

١٤٢

تاريخ المصريين

مذكراتي في نصف قرن

أحمد شفيق باشا

الجزء الرابع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩



0195386

Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ٢٠٠١

المستشار/ وابع لطفي جمعة
القاهرة

١٤٢

تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير

محمود الجزار

مذكراتي في نصف قرن

أحمد شفيق باشا

الجزء الرابع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ العزيز هذا الجزء الرابع من مذكرات أحمد شفيق باشا التي صدرت تحت اسم: «مذكراتي في نصف قرن»، وهو في الأصل الجزء الثالث.

وكان قد سبق لنا أن أصدرنا، تحت اسم الجزء الثاني والثالث، الجزء الثاني من المذكرات الذي قسمه أحمد شفيق باشا إلى قسم أول وقسم ثان.

والفضل في طبع هذا الجزء يعود إلى الصديق الفنان أسامة عباس الذي كان يملك نسخة من هذا الكتاب، وعرض عليّ مشكوراً إعارته لي لإصداره في سلسلة «تاريخ المصريين»، عندما عرف من مقدمتي للجزء الثالث بتعذر حصولي عليه من دار الكتب ونفاده من السوق.

وبإعادة طبع هذا الجزء نكون قد استكملنا إعادة طبع مذكرات أحمد شفيق باشا كاملة، وهي المذكرات التي كان العثور عليها شاقاً

على الباحثين والمثقفين، ويتطلب الحصول عليها نفقات باهظة. وكل ذلك في إطار السياسة التي اتبعتها في هذه السلسلة المجيدة، وهي إعادة طبع الأعمال التاريخية المهمة التي نفذت طبعاتها، خدمة للدارسين وللدراسة التاريخية، فضلاً عن نشر الرسائل العلمية التي صدرت في تاريخ مصر من الجامعات المصرية، والتي كان مكانها من قبل هو أرشيف الجامعات، فأصبحت اليوم ترى النور، وتراها جماهير شعبنا المتطلعة إلى معرفة تاريخها، والاطلاع على أحدث ما صدر من أعمال تضيء مساحات عريضة من تاريخ مصر، بأقلام باحثين جادين، وتحت إشراف أكبر أساتذة التاريخ في مصر.

وقد كان من دواعي سروري ما تبين لي من عدد من المؤرخين الأجانب من أن هذه السلسلة التاريخية قد أصبحت اليوم في نظر الباحثين الأجانب بارومتر الحركة التاريخية في مصر وقياس تقدمها، بعد أن صدر منها إلى اليوم نحو ١٤٢ كتاباً، وهو ما لم تصدره سلسلة تاريخية في تاريخ مصر الطويل إلى اليوم، وما لم تفلح في إنجازها أية هيئة علمية أو ثقافية منذ بداية هذا القرن!

والجزء الذي بين يدي القارئ يتناول مذكرات أحمد شفيق باشا في الفترة من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٢٣، وقد أعطاه عنواناً فرعياً هو: «عباس والحرب العظمى» وقد قدم له الأستاذ عباس محمود العقاد بمقدمة مهمة جدية بالقراءة.

والله الموفق،،،

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مذكراتي الى اصدقائي بقلم



الحاج احمد شفيق باشا

رئيس الديوان الملكي ووكيل الجامعة المصرية
ومخرج مدرسة الفنون الجميلة والكليات
ووزير المعارف

الجزء الثالث

عباس والحرب العظمى

١٩١٥ - ١٩٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

أهداء

الى مصر

الوطن الذى فيه نشأت ، وإياه أحببت ، وله أخلصت ووفيت -
أقدم هذه المذكرات لأشهد أبناء الجيل الحاضر صفحة من أعمال الجيل
الناير في غير تزييف ولا التواء ؛ وما أخشى غير الله هو حسبي .

أحمد شفيق

أحمد شفيق باشا

لما أصدره فيكم من الأوامر والقرارات والقرارات والقرارات
سبيلكم من أفضى الأوقات في وطنيتنا فإظروا لبلدنا الذي هو
خمس من جميع جزائرها اعتباراً من أول أكتوبر الحالى والى المسؤل
صلى الله عليه وسلم في هذه التواريخ

أمر تعييني ناظراً للديوان الحديوي في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٧

مذكراتي في نصف قرن جء

مقدمة

بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

كل عمل يتولاه الانسان له أناس مطبوعون عليه وأناس يصنعونه تكلفا أو مجارة للعرف والعادة ، ومن ذلك ولا شك كتابة المذكرات الخاصة والتعليقات اليومية فالمطبوع على كتابة مذكراته يهتم بتسجيل كل ما يعرض له من الحوادث والخواطر كما يهتم الشاعر المطبوع بتسجيل معانيه وأحاسيسه في القصيد ، وكما يهتم المصور المطبوع بتسجيل مرئياته واختياراته النفسية في الصور والتماثيل ، وكما يهتم كل فنان بتسجيل ما يدور بنفسه ويعلق بحسه ، فالباعث هنا هو باعث الإيحاء الفنى الذى لا اختيار للانسان فيه ، وإخلاص المرء في هذا العمل كإخلاصه في الأفضاء بأسراره وهمومه ووقائع أيامه ولياليه إلى الصديق العطوف الموثوق بأمانته وترجييه بما يسمع من شواغل صديقه ، فانه ليستريح بعد هذه المكاشفة كمن التى عن صدره عبثا ثقيلان يرين عليه وأفرغ من ضميره قلعا دخيلا يعتلج فيه ، وقد يتخرج من السهو والتحريف كما يتخرج الشاهد التقى من الحث في يمينه والاخلال بشرفه ، ويذكر ما له كما يذكر ما عليه كأن هناك رقبيا حيا عالما بما فى السرائر يحاسبه على ما يذكره وما ينساه . فالذاكرة الخاصة عند صاحبها هى ذلك الصديق الصدوق وهى ذلك الرقيب المطلع على الغيب ، ومن لم يكن مطبوعا على تدوينها فمن المستحيل عليه كل الاستحالة أن ينظر إليها هذه النظرة ويشعر بها ذلك الشعور ، وأن يستريح إلى مناجاتها كما يستريح الصديق إلى مناجاة الصديق . لأن المطبوعين وحدهم هم الذين يشغفون حباً بأعمالهم ويعطونها جزءاً من قلوبهم وضمائرهم وينفثون فيها قبساً من حياتهم ، فهم حريون بعد ذلك أن يعاملوها معاملة الأحياء مذ كانوا يشعرون بها شعورهم بالأحياء الذين يتعاطفون ويتكاشفون ويتجاوب بينهم الإحساس

وعندى أن هذا هو التعليل الوحيد الصالح لتفسير جميع الملاحظات المستغربة

التى لا حظها النقاد على كبار كتاب المذكرات المشهورين في التاريخ ، وعلى رأسهم السياسى الانجليزى صمويل بيبز (Samuel Pepys) الذى نشأ فى القرن السابع عشر ولا تزال مذكراته موضع البحث والاستقراء بين دارسى التاريخ والمعتنين بالطبيعة الانسانية

لقد كان هذا الرجل نائبا وموظفا كبيرا فى وزارة البحرية ورئيسا لمجمع العلوم ومغرمًا بالموسيقى والتمثيل ، وترك بعده مذكرات مستفيضة لا تزال كما قلنا موضع البحث بل موضع الحيرة عند بعض النقاد ، فلا هم قادرون على أن يحزموا بأنه كتبها لنفسه لأن الانسان لا يكتب كل هذه المجلدات وكل هذه الحوادث ليطلع عليها وحده ، ولا هم قادرون على الجزم بأنه كتبها للأجيال المقبلة لأنه كشف فيها أسراراً عن سيرته وسيرة اقربائه كان معروفاً أنه يخفيها أشد الاخفاء ويود لو يتعقبها بالمخو والنسيان

مثال ذلك أنه حكى يوما عن زميل قديم له من زملاء الدراسة تفدى معه وتذاكرا أيام التلذذ فقال له الصديق : إنك كنت يصمويل يومئذ من أنصار كرومويل وخصومه الملك ... قال صمويل فى مذكرته . . . فارتعت لانتى خشيت أن يكون زميلى ذا كرا ما قلته له يوم قتل الملك ، . . . ومن حق القارىء أن يفهم بعد هذا أن الرجل الذى ارتعب لخوفه من ذكريات زميله سيحرص أشد الحرص على كتمان ما قال ، ولكن القارىء لا يلبث أن يقرأ بين قوسين اعترافا بما قاله صمويل يومذاك ، وهو أنه لو ألقى عظة عن قتل الملك لجعل عنوانها إن ذكرى الاشرار لا بد أن تعطب وتبلى !

ومثال آخر : انه اشترى كتابا من الكتب الشائعة فتعمد أن يختاره من الطبعة الرخيصة لأنه عول على احراقه بعد الاطلاع عليه اذن يحق للقارىء أن يفهم انه لن يذكر هذا الكتاب ولن يشير اليه فى حديث ولا كتابة ، ولكن الواقع انه أثبت فى وقائع ذلك اليوم انه اشترى الكتاب وأنه كتاب خيىث وأنه اشتراه من الطبعة الرخيصة لانه لا يحب أن يرى فى مكتبته

ومثال ثالث : ان مسألة من المسائل البيتية كدبرته فأثلف جميع أوراقها وأسانيدها ثم عاد إلى مذكراته فدون فيها جميع تلك الأوراق والاسانيد بأقصى ما استطاع فى اسهاب وتفصيل

كيف يتسنى لنا لتليل ذلك إلا بان الرجل كان متقاداً لايحاء الطبع الذى لا اختيار له فيه ؟؟ إننا نستطيع أن نعرف علة صناعة الصانع الذى ليس بالمطبوع ولا الموهوب ، فان المنفعة التى يتأهلها أو السعة التى يحظى بها كافية لتفسير أعماله ومصنوعاته ، ولكن لا المنفعة ولا السعة كافية لتفسير أعمال المصور الذى ينقاد فى تصويره بدافع من سليقته ووجدانه ، فانه قد يخسر المال والسعة جميعاً بل قد يجازف بحياته وعافيته ومستقبله ليثبت على لوحة التصوير ما ثبت منه فى صفحة الحس وطيات الضمير .

وكذلك الرجل المطبوع على تدوين مذكراته لا يدونها لتزينة ولا لتسنيه ، وليس من همه أن يدخرها لنفسه أو يعرضها لغيره ، وإنما هو كاتب لها لأنه يستريح إلى كتابتها كما يستريح المرء إلى المكاشفة والثقة بمن يكاشفه ولو حاق به الضرر من جراء ذلك فى كثير من الأحوال .

هذه سليقة نافعة تفيد الثقافة الانسانية كما تفيدها كل ملكة مطبوعة وخليقة حية ، تفيدها فى درس النفس البشرية ، وفى تحقيق الحوادث التاريخية ، وفى تمحيص عادات الأمم وآداب المجتمعات . ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن تاريخ بنى الانسان فى جملته لا يحتاج إلى المزيد من أصحاب الملكات الفنية والقرايح الشعرية لأنهم يظهرون بمقدار الحاجة إليهم فى كل فترة من الزمن وكل شعب من الشعوب ، ولكن الملكة التى يحتاج فيها تاريخ بنى الانسان إلى المزيد هى ملكة اليوميات والمذكرات ، لأنها لا تزال منذ القدم أندر من القدر المطلوب ، ولا سيما بين رجال المناصب الذين اضطلموا بالأعمال السياسية واتصلوا بدخائل الأمور .

ويدلنا على مبلغ هذه الندرة أن تاريخنا المصرى الحديث لم يشتمل على أكثر من مؤرخين اثنين فقط يرجع إليهما الباحث فى هذه الناحية ، وهما الشيخ عبدالرحمن الجبرتي وصاحب السعادة الحاج أحمد شفيق باشا صاحب هذه المذكرات . وإنما نذكر الجبرتي فى هذا الصدد من باب التساهل والمقارنة . لأنه رحمه الله لم يكن « أولاً » ممن شغلوا المناصب التى تنقيح لهم الوقوف على ما وراء الأخبار الشائعة ، ولأنه من الجهة الأخرى كان مصروفاً إلى نوع آخر من الكتابة غير نوع اليوميات الخاصة والمذكرات الشخصية والفرق بين النوعين أن الجبرتي كان يدون أخبار أبناء عصره التى يصح أن تقع تحت عنوان الأخبار التاريخية من الوجهة العمومية

وإن تحدث فيها عن أشخاصهم وعلاقاتهم الخصوصية . أما النوع الآخر ، وهو نوع اليوميات والمذكرات ، فهو أشبه باعترافات الانسان عما يعمل وما يراه وما يتصل به مباشرة من الحوادث والأبناء ، وهنا موضع الحاجة إلى الملكة الخاصة والاستعداد المطبوع ، لأن مشاهدة الحوادث وتدوينها قلما تحتاج إلى تلك الملكة أو ذلك الاستعداد . أما الاعتراف بكل ما يصنع الانسان وإبائه على القرطاس بينه وبين نفسه فذلك هو الباعث النفسى الذى يندرز بين المؤرخين .

ومن ثم يكون الحاج أحمد شفيق باشا هو المؤرخ الوحيد فى التاريخ المصرى المطبوع على تدوين اليوميات ومكاشفة القرطاس بما يجرى له وينطوى فى ضميره : يكتبها فى عهد الخلافة كما يكتبها فى عهد النضج والاكتمال ، ويكتبها وهو آمن فى بلده كما يكتبها وهو مغترب فى الديار الأجنبية ، ويكتبها فى أيام السلم والطمأنينة كما يكتبها فى أيام الحرب والفزع وهو محاط بالجواسيس وقناص الأخبار وأصحاب الدسائس والمشاغبات ، ويعنى بالمحافظة عليها أشد من عنايته بالمحافظة على حقائب الجواهر والمصوغات ، ويعلم أن سمو الأمير الذى يعمل معه قد عرف سر هذه اليوميات فلا يثنيه ذلك عن المضى فيها والمثابرة عليها ، ولم يكن يشغله عنها ، كما قال فى مقدمة الجزء الأول : « عمل ولا هو . وما كانت مشاغلي الخاصة لتحول بيني وبينها ، بعد أن غشت جزءاً لا يتجزأ من برنامج حياتي . فكنت أدونها أثناء الدراسة بين كد الدرس والمذاكرة ولا أفتر عن تقييدها أثناء أسفاري خارج مصر سواء للبهام أو للرياضة . ذلك أن تدوينها كان فى ذاته سلوى لى ، لأنه يتصل بمعامل خفى فى نفسى ، هو الشغف بتسطيرها ثم استجاء مسرة استعراضها وما آتته فى ذلك من لذة معنوية » .

هذا الشغف أو هذه اللذة المعنوية هى الخصلة التى يمتاز بها المؤرخ المطبوع على تدوين يومياته ومذكراته . وهى التى نلعبها حين نقول إنها ملكة فنية كلكه الشاعر الذى يسجل إحساسه واختباره فى قصيده ، أو المصور الذى يسجل إحساسه واختباره فى لوحاته وتماثيله .

لقد كان صمويل بييز الملقب بامام اليوميين وأستاذ كتاب المذكرات (Master Diarist) يدون أسرارته ونوادره بالخط المختزل فلا يقرؤه إلا من عرف مفتاح اختزاله . أما صاحب هذه المذكرات فانه يكتبها بالعربية الصريحة السهلة ولا يبال أن يستنى

منها سرّاً من الأسرار ولا خطرة من الخطرات ، وإنما يحذف منها عند الطبع ما تقضى بحذفه الضرورات الاجتماعية والسياسية وما يشير بحذفه الأصحاب والأصدقاء . وهو — علم الله في سريرة نفسه — آسف جد الأسف على كل بتر واستثناء من هذه المذكرات التي لم يبلغ حين قال إنها ، غدت جزءاً لا يتجزأ من برنامج حياته .

* * *

عند ما قرأت هذه المذكرات عرفت منها ما كنت أود أن أعرفه ، ووجدت فيها كذلك ما لم أكن أنتظره ولم يقع في حسابي ، لأنه بعيد — على ما يظهر لأول وهلة — من نطاق المذكرات في زمانه ومكانه وأشخاص المشتركين فيه .

فصورة عباس الثاني — مثلاً — واضحة في خلال هذه الصفحات وضوحاً لا يشوبه أقل لبس أو تمويه : واضحة من وراء المراسم والمظاهر ودواعي الحيلة والتجمل ، واضحة في علاقاته بشعبه وحكومته ، وعلاقاته بأبنائه وإخوته وآله ، وعلاقاته بأصحابه وأتباعه وأعوانه وموظفيه ، وعلاقاته بمن يرجوهم ويخشاهم من ذوى الجناح والسلطان . ولا نظن أن كتاباً من الكتب يعرض لنا صورة نفسية لعباس الثاني أوضح ولا أوفى من صورته في هذا الكتاب .

كذلك الرجال الذين عاشهم وعاشروه واتصل بهم واتصلوا به ولو لحظات معدودات . فإن الحديث المروى في هذه الصفحات بين عباس و غليوم يعرفنا بالشئ الكثير من دخائل غليوم ومطامعه الاستعمارية وأساليبه في مخاطبة الناس واستمالتهم إلى ما ينوبه ويفكر فيه .

وعلى هذا المنوال نعرف كثيراً عن الصدر الأعظم سعيد حليم وعن طلعت وأنور وجمال ، وعن فريد وجاويش وليب ، وعن سائر الرجال المصريين وغير المصريين الذين عرض ذكرهم هنا في حادث من الحوادث أو مناسبة من المناسبات . وعلى هذا المنوال أيضاً نعرف ما أحاط بالحملة التركية على مصر من أسباب الفشل والتعطيل ، تارة من جراء الدسائس الشخصية ، وتارة أخرى من جراء المحارب السياسية ، وتارة غير هذه وتلك من جراء التضارب والتناقض بين مطامع الترك ومطامع الألمان في هذه البلاد . وتنجلي لنا أثناء ذلك إدارة الحكم التركي وكيف تدور وتسكن ، وتقديرات الحكومة الألمانية وكيف تخطئ . وتصيب بين

آراء الساسة وخطط العسكريين ، وغير ذلك من ملابسات الحرب التي لها مساس بمصر من جانب وبدول أوروبا الوسطى من جانب آخر ، وبانجلترا والحلفاء من جانب ثالث غير يسير .

وكذلك نطلع أثناء هذا كله على مغامرات الجاسوسية وأساليب الوقوف على المساعي الخفية ، وما كان يتوخاه الانجليز من تقديم المسائل أو تأخيرها لتعليق الإطلاع بهم حيناً بالتسوية في تقرير ولاية العهد ، وحيناً بالإشارة من بعيد أو قريب إلى مصادرة أموال المغتربين وأبلاكهم وقطع علاقاتهم بذويهم ووكلائهم ، وحيناً بفتح باب العودة لمن يشاء واستدراج من يسهل استدراجه إلى الخدمة والموالاتة ؛ ونذكر الشيء الكثير من أسرار السياسة الانجليزية التي ظاهرها الرحمة والانصاف واحترام الحقوق والأموال ، وباطنها الكياسة والأناة والانتفاع بالفرص وتأجيل الأمور إلى أوقاتها لاستغلالها أتم استغلال .

كل هذا مما يخطر على بال القارئ أن يلم ببعض مناسباته وملابساته في سياق هذه المذكرات ، لأنها مذكرات رجل لازم الخديو إبان الحرب العظمى في الاستانة وسويسرة ، وساح معه في النمسا وألمانيا وقام له بالمهام التي يقوم بها المعين الأمين المؤتمن على ما يسمع من المقاصد والأسرار . ولكن الشيء الذي قلنا يخطر على بال القارئ وهو يتصفح هذه المذكرات أنه سيعلم منها نبأ عن قضية مدام « كايو » التي كانت لها ضجة عالمية في حينها ثم كانت لها نتائج خطيرة في قلب الوزارات الفرنسية . في استعراض حوادث سنة ١٩١٥ يقول صاحب المذكرات « تعرف الخديو ياريس في صيف سنة ١٩١٤ برجل فرنسي يسمى بولو بواسطة يوسف صديق باشا ، وهو ينتمي إلى موسيو كايو الوزير الفرنسي السابق الذي عرفه الخديو كذلك عندما كان في باريس . وحدث أن أحد محرري جريدة الفيجارو ويدعى كالم (شقيق الآنسة تالبوتي مملتي الفرنسية في أثناء دراستي وقد عرفني به) نشر مقالات يتهم فيها موسيو كايو بالاختلاس وخيانة وطنه لسعيه في خدمة ألمانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا المحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أودته قتيلا ، فقدمت للمحاكمة الجنائية . وقد طلب موسيو كايو من الخديو أن يبذل نفوذه لدى رئيس محكمة الجنايات لانقاذ رفيقه ، وعرف سموه به في مأدبة خاصة ، فسمى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنشان كان

يطمح إليه ، وكانت النتيجة براءة مدام كايو ، وأصبح كايو من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه رداً بلجيلة

وإن الانسان ليذكر الآن ما كانت تنشره الصحف عن أسباب هذه الجناية وماحام حولها من الشبهات الغرامية ، ثم ينظر فيما رواه صاحب المذكرات فيتبادر إلى ذهنه قول القائل « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ، ويتدبر كيف تستفيض الاشاعات وتختلف التعليلات ، وتحتاج الحقائق إلى المضاهاة بين أقرب المصادر وأبعدها على السواء .

ويتفق أن تبدأ اليومية من اليوميات وأنت لا تتوقع أن تقرأ في هذا السياق شيئاً إلا أن تكون محادثة عرضية في زيارة عرضية مما تقضى به المجاملات ويقطع به السكوت ، فإذا أنت — على غير انتظار — أمام خبر من الأخبار التي تتعلق بها مصائر الأمم ، وتربك كيف يتحول مجرى التاريخ . ففي الرابع عشر من يناير سنة ١٩١٨ يقول صاحب المذكرات : « حضر اسماعيل باشا فاضل من رجال الحرية القدماء وكان مرافقاً للسلطان عبد الحميد . وبعد أن زار الخديو جلس عندي » . ثم يقول على أثر ذلك ، وهو الخبر الذي جاء عرضاً في الطريق : « وذكرنا شؤون مصر والاحتلال فقال لي إنه لم يبعث أطراف المسألة المصرية ، وروى لي أنه عندما ثار عرابي على توفيق باشا كانت الدولة عزم على إرسال حملة لاختاد الثورة وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التي كانت في كريت للسفر إلى مصر ، وأمرت غرفة من الأستانة بالذهاب إلى كريت لتخليقها . إلى أن يوسف رضا باشا رئيس لجنة إسكان المهاجرين رفع تقريراً إلى السلطان يحذر من إخلاء العاصمة من العساكر لئلا يخلعه الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز . فخاف على نفسه واستعاض عن الحملة العسكرية بإرسال درويش باشا سعيّاً للوفاق بين العرايين وتوفيق باشا » .

ولا يسع الانسان وهو يعبر هذا النبا الصغير الذي جاء في عرض الحديث إلا أن يسائل نفسه : ترى إلى أي مصير كانت القضية المصرية متية لو حضر الجيش العثماني وتولى إخماد الثورة العرابية ؟ وإلا أن يعجب للحوادث الكبرى كيف تتوقف في بعض الأحيان على كلمة يوعز بها رجل غير مسئول عنها ، وقد يكون فيما أوعز به موعزاً إليه .

وفي المذكرات كثير من أمثال هذه الأحاديث العرضية التي يطالعها القارئ على غير انتظار ، وكثيراً ما تفاجئنا بطرائفها إذا هي لم تفاجئنا بموضوعاتها .
فالتعريف بالحدود مثلاً موضوع منتظر من بداية المذكرات ، ولكن النوادر التي نعرفنا به هي الشيء الطريف الذي لا يدور في الحسيان . وقد يسمى طلاب الدراسات النفسية إلى العثور على نوادر من هذا القبيل لاحصاء القناص الخلقية فلا يظفرون بها إلا بعد عناء .



الاستاذ عباس محمود العقاد

هذه النوادر الشخصية هي مزينة اليوميات الخاصة التي من أجلها كانت عظيمة القيمة للتاريخ والدراسات النفسية ، لأنها تعرفنا بأبطال الحوادث التاريخية أضعاف ما تعرفنا بهم المظاهر الاجتماعية والأعمال العامة والكتابات العلنية ، فقد يتجملون بهذه المظاهر أمام الناس وهم في الحقيقة عاطلون من جمالها ، وقد تنسب إليهم الأعمال العامة وهم لا يساهمون فيها ، وقد تراعى في الكتابات العلنية مصلحة موقوتة أو

بجاءات مفروضة . أما النوادر المرتجلة التي تبدر من صاحبها عفو البديهة فهي هي الصورة الصحيحة بلا مبالغة ولا تجميل

ومن الامور الحقيقية بالتوايه في هذا المقام ذلك الحديث الذي جرى بين صاحب السمو الملكي الامير محمد على والقائد مكسويل في بداية الحرب العظمى فقد اقترح الامير إعلان استقلال مصر وقال للقائد : « أرى أن الفرصة سانحة للانجليز لاعلان استقلال مصر ، وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشاً من المصريين للدفاع عن استقلال بلادهم وتتفقوا معنا على أن تتركوا مصر بعد مدة تحدونها . فان صنعتم ذلك تكسبوا ثقة المصريين وغيرهم في البلاد العربية »

نعم . هذا هو رأى الصواب ، ولو أصرت عليه الوزارة الرشدية وأخذ به الانجليز لانقينا كثيراً من المحظورات ، ولكن « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » ... فان مطالبة المصريين باستقلال بلادهم وثورتهم التي ثاروها في سبيل هذه المطالبة هي في ذاتها غنيمة من الغنائم الأدبية التي تستفيد منها الشعوب وتجعل للاستقلال شأناً غير شأن العطاء الموهوب .

وعلى الجملة نرجو أن تقوم هذه المذكرات بحصتها المشكورة القيمة في تاريخ هذه البلاد ، فقد جاءت في أوانها لاتمام العلم بتاريخنا القريب قبل أن تترامى به الأيام وتحول الحوائل دون المراجعة والتحجيص ، وجاءت في أوانها من الجهة الأخرى لأن العصر الحديث في أوروبا يوشك أن يكون عصر المذكرات والمشاهدات الشخصية وإن لم يكن لها بعد نصيب من الشيوع في بلادنا ، وقد تعود القوم هناك أن يضاهوا بينها ويقابلوا بين رواياتها ويلتمسوا فيها من مصادر الحقيقة ما لا يتاح في غير هذا النوع من التأليف ، وربما كانوا مدينين بمعظم ما يعرفون عن رجالهم وأقطابهم لما يدونه عنهم كبار الصحفيين والسائحين في أمثال هذه المذكرات ، ولعل مذكرات شفيق باشا أن تكون فاتحة لاتنشر هذا النوع من التأليف في العالم العربي فيكون له فضل في التقدم والتشجيع إلى جانب فضل التأريخ والتدوين .

عباسي محمود العقاد



عباس والحرب العظمى

سنة ١٩١٥

امبراطور النمسا وألمانيا والاعتماد — الموظفون بالعبية والاقتصاد —
السندات والتحف التي استخرها الحديوي من مصر — عبد الجبار الحديوي بالاستانة
زيارة إلى لاعضاء العائلة الحديوية وما سمعت منهم — الادارة الشاهانية ومخبر مسهر
الحمد على مصر — انباء عن الحالة في مصر — نيات الانراك نحر السلطانة حسين —
طعن الصدر في الحديوي — فشل الحملة التركية على قناة السويس — مشروع خطير
لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى — سفرى الى برلين زمرتهى سها —
اهاديت الحرب — تنظيم مخبرات مع مصر ومخبر ثورة ضد الانجليز — الاعانات
والمرتبات التي تقدمت للبرنسات والخاصية — الشريف فيصل ومهرته في الاستانة
للتوفيق بين العرب والانراك — المصروف بين الحديوي ورجاله ومخبره مع النمسا
الى السويسرة — توحيد انذار لعباس — مؤوره مختلف .

امبراطور النمسا^(١) وألمانيا^(٢) والاعتماد : أرسل الحديوي في صباح يوم
أول يناير سنة ١٩١٥ برقتين للتهنئة برأس السنة لإمبراطورى ألمانيا والنمسا متمنياً
لها الظفر على أعدائهما . وكذلك أرسل برقية تهنئة لملك إيطاليا
وفي يوم ٢ منه توجه لمقابلة امبراطور النمسا في قصر شتبرون ، فلما مثل بين
يديه حيا سموه تحية لطيفة ، وأظهر له أسفه لتصرف الانجليز معه ، فأجاب سموه :
« إننى في مدى ثلاثة وعشرين عاما حكمتها في مصر ، كنت أعمل بنصائح جلالتم ،
التي تلقيتها عند مبارحتي مدرسة الترزيانوم لتولى الحديوية المصرية سنة ١٩٠٢ .
فقد قلت لى جلالتم إننى سأجد صعوبات في الحكم . كما وجدتكم جلالتم في النمسا »

(١) صور ج ٢ ق ١ ص ٢

(٢) صور ج ٢ ق ١ ص ٢٦٩

وإنه يجب على الصبر والجلد في تذليل الصعاب . وبالفعل صادفتني صعوبات شديدة في معاملة الانجليز للبصريين والشخصي؛ فكنت أدافع عن صوالح بلادى، على قدر إمكاني؛ ولهذا كانوا يعدونني غير مختص لهم . ولما نشبت الحرب، حاولوا إقاعى بالسفر الى إيطاليا، لانهاء أقرب لمصر من الاستانة .! ولو أنى أطعهم ما عزلوني . ولكن الترية التى تلقيتها فى التريزيانوم تحت رعاية جلالته، والتى هى مؤسسة على الصدق فى القول والعمل وحفظ الكرامة، وعزة النفس، هى التى منعتنى أن أقبل نصائح الانجليز؛ وأرجو أن تكون نتيجة الحرب، نصراً لجيوش جلالته وحلفائكم فيتصر الحق على الباطل .

وكان الامبراطور يصنى الحديث الخديو مسرورا . فلما انتهى رد عليه قائلا :
« إن شاء الله نفوز بالنصر ولو أن أعداءنا أشداء » .

وقد وردت فى اليوم نفسه برقية من جلالته بالشكر للخديو مع تمنيه أن يفوز الحق على الباطل . وكذلك وردت برقية أخرى بالشكر فقط من امبراطور ألمانيا والعنوان فى البرقيتين « عباس حلى الثانى خديو مصر »

وحتى يوم ٣ يناير لم يرد رد ملك إيطاليا وسافرت أنا إلى الاستانة

الموظفون بالمعية والاقتصاد : رأى الخديو بمناسبة الحالة الجديدة، التى لا يعرف مداها أن يجرى اقتصادا فى النفقات، فأمرنى بالسفر للاستانة ومعى أوامر للمستخدمين الملكيين والعسكريين و « الخدمة السائرة » فى جبوقلى والضلجان لتنفيذها بواسطة عبد الله أفندى البشرى، وهى تلخص فى أن كل من أراد منهم الرجوع لمصر يرحل إليها، وأن يعود ألماس أغا لمصر فيرسل الخادومات اليونانيات والتركيات اللواتى فى قصر القبة إلى رودس (١) بلدهن، وأن أكلف جلال الدين باشا قبو كتخدائى الخديو وصهره أن يقتصد فى نفقات داخل الحريم، أما موظفو القبو كتخدائية فانه إذا ورد للبنك العثمانى أمر من مصر بقطع مرتباتهم فن يرد الرجوع لمصر منهم يرحل إليها . وأن أخبر عارف باشا رئيس الديوان التركى بأن وظيفته أصبحت ملغاة نتيجة للانقلاب الذى حصل فى مصر حتى تعبر الجنود العثمانية القنال وأن أصرف له خمسين جنيا

وفى يوم ٣ يناير سافرت لتنفيذ هذه الأوامر فوصلت الاستانة يوم ٦ منه

(١) ولكن ألماس أغا لم يستطع السفر لهذه المهمة

ولما قابلت ألماس أغا وأبلغته الأمر الخاص به تردد في الذهاب ، وأخيراً أظهر القبول إذا لم يكن هناك مانع من الحكومة المصرية ، فقلت له : إتنا سنسأل عن ذلك بواسطة سفير أمريكا

وساطة سفير أمريكا في عودة بعض الموظفين لمصر : وفي يوم ١٠ يناير قابلت السفير ، وحادثته في الوساطة لرجوع بعض الموظفين المصريين الملحقين بالخدidio لمصر ، فوعد بئذ السعى اللازم

وفي يوم ١٤ منه جمعت في جيو قلى الضباط والملكين وسألتهم عما إذا كانوا قد تشاوروا بينهم فيما يلزم عمله لصالحهم ؟ وطلبت منهم إبداء رأيهم دون أن يحول في خاطرهم أن الغرض هو التخلص منهم ، أو استئقال وجودهم ، وأن كل من لا يود الرجوع لمصر يبق على الرحب والسعة وسراى الخديو هى منزلهم ، وسموه يخصص لكل منهم شيئاً من النقود لتنفقاته الخاصة

وبعد الأخذ والرد اقترحت عليهم أخذ رأى سفير أمريكا في ذلك ، فاتفقوا على أن يكلفونى القيام بهذه المهمة ، وأن اسلم له بياناً بأسماء الموجودين منهم هنا وفى الضلجان . فاذا رخص لهم من مصر في الرجوع ، ومنعت الحكومة العثمانية سفرهم فانهم يراجعون السفير فى ذلك ، ليخطر مصر وبذلك يحفظون حقوقهم

وفي يوم ١٥ منه قابلته وسلته بيان الأسماء ، فوعد بالمخاطبة فى شأنها وفى يوم ١٧ منه أخبرت بنجاحه فى مخاطبة مصر والترخيص لمن يريد السفر منهم فى العودة . وبعد أن سافر ثلاثة منهم وردت أوامر أخرى يبقائهم فى الاستانة الى نهاية الحرب

وقد كان لهذه المساعى أثر طيب بالنسبة هؤلاء الموظفين ، فحفظت لهم حقوقهم مدة الحرب ، وسلت لهم مرتباتهم فيها بعد رجوعهم ، وحسبت لهم فى المعاش ، وحفظوا الى هذا الجليل

السراى والتحف التى استوفرتها الحرب من مصر : كلفنى الخديو وأنا مسافراً للاستانة يوم ٣ يناير أن أرسل له مفاتيح الصناديق التى أحضرها معى لفينا من الاستانة وفيها أسهم البنك العقارى واسهم البيان فون وشركة الازبكية المصرية البلجيكية (وكان سموه استحضرها من مصر بعد سفره) . والغرض من أخذها فى فينا هو إيداعها البنك السويسرى فى برن

وقد كان مطلوباً كذلك إصلاح تركيبات « الشبكات » ، وهي من الكهرمان (الكهرباء) المرصع ، لأن بعض الفصوص محلولة فكلفت عند وصولي للاستانة عبد السلام ظافر افندي معاون القبوكتخدائية أن يخبر جلال الدين باشا ليرسل المفاتيح ؛ وأن يقوم هو بأصلاح التركيبات المشار إليها وإرسالها

عبر الجلبوس الحبري: في يوم ٨ يناير كان عيد الجلوس الحديوي فاجتمع ضباط المحروسة ومستخدموها والياوران وعارف باشا وجلال الدين باشا ومستخدمو القبوكتخدائية ويوسف ضيا باشا (١) (رئيس الياوران سابقاً) فقدنا أسماءهم ، وأرسلناها للدولة الوالدة مع تمنياتنا بأن ننهي سمر الحديوي في السنة الآتية بسرأي عابدين ؛ فردت دولتها بالشكر

ثم أرسلت ليوسف صديق باشا (٢) في فندق امبريال بفينا ، البرقية التالية : « إن المصريين الكثيرين من الضباط والملكيين احتفلوا هنا بهذا اليوم ، وبالإصالة عن نفسي والنيابة عنهم أقدم لإخلاصنا للعتبات الحديوية ، وفي يوم ١٢ منه تلقيت من الشيخ على الغياقي (٣) خطاباً من جنيف بتاريخ ٨ جمادى الآخرة فيه : « يذكرني هذا اليوم يعادني في كل عام من تقديم عبارات التهئة والإخلاص إلى مولانا العباس ؛ ولكنني أذكر بملء الأسف ما قضيت به الأقدار في هذا العام مما لم يكن في الحسبان ، من التغير الكبير في شكل الحكومة الحاضر ، الذي سنسمع ولا محالة من طريقه إلى الاستقلال التام في يوم من الأيام .

إلا أنني كنت أود أن يكون سموه على رأس هذه الحكومة سلطاناً عظيماً على وادي النيل ، يحدد لنا في عهده أيام السلاطين العظام ، ويعمل بما عهد فيه من الذكاء والغيرة على تقدمه واستقلاله .

ولا ريب أن السلطة المحتلة ، وعظمة السلطان الكامل ، وجميع ذوى الشأن في مصر ، كانوا يودون ما كنت أوده لسموه حفظه الله ، حتى لا يحدث تغيير ولا تبدل في شخص ولي الأمر الأعظم ؛ ولكن قضت السياسة بما قضت ؛ وكان لوجود سموه

(١) صوج ٢ ق ١ ص ٢١

(٢) صوج ٢ ق ١ ص ١٩١

(٣) صوج ٢ ق ٢ ص ٢٣١

بالاستانة في تلك الظروف تأثير كبير في الحالة الحاضرة ، لأسباب لا تخفى . وعلى كل حال فالحمد لله على ما بقي من السلطة العليا في بيت محمد علي ، مصلح مصر الكبير ؛ فان في ذلك تعزية كبرى ، وأملا عظيما سيتحقق بارتقاء عظمة السلطان حسين الأول على العرش العلوي ، وبقاء الأمر في يد هذا البيت الكريم ، ومولانا العباس أعرف بذلك ، وأولى بتقديره والعزاء به ؛ فان حق الأسرة من حيث هي ، قد روعى وزيد فيه ، ومصلحة البلاد لم تزل سوءاً قط ، والأمل في المستقبل قد ترعرع وأزهر ؛ وما كان يرجى من الأمير قد أصبح يرجى من السلطان . ولا بقاء في الحقيقة للأشخاص ، وإنما البقاء للأعمال ؛ فليسموه خير تعزية قليلة .

« ولا غرو إن هنأته مع ذلك بابتهاؤ الأمر على هذه الصورة المرضية . وعلى أية حال فانتى أكرر تنهيتي لذاته المحبوبة بماضيه المجيد ، وبما سلف من جميل أعياده ومشهود أيامه ؛ وأسأل الله أن يهبه الصحة والطمأنينة ويوفقه للرضا بالمقادير » .

ربما تلى يوم أعضاء العائلة الخديوية : في يوم ٨ يناير زرت منزل البرنس علي بك فاضل . وتركت له بطاقة أبلغه فيها تحيات الخديو ، ثم مررت بأسرة البرنس عمر طوسن وأرسلت سلام الخديو لها ، وسألت عنه وعن أخباره ، فردت شاكرة وقالت : إن « أخبار طيبة » . وقد أبلغتها أن الخديو كان قد فكر في إرسال مندوب لمرسيليا للاطمئنان عليه ، ولكن خشي أن يناله مكروه بسبب ذلك ، لأن الخديو معتبر عدواً لفرنسا الآن .

ثم قابلت البرنيس فاطمة اسماعيل وفاطمة هانم أفندي ، وأبلغتهما تحيات سموه فقلقتا السلام بالشكر والدعوات الصالحة ، وقالت البرنيس فاطمة إنها مرتاحة لوجود الخديو في أوروبا ، وأنه سيقى فيها حتى يتم الصلح .

وبعد ذلك توجهت إلى البرنس إبراهيم باشا حلى ، وأبلغته سلام الخديو ، وتحذيره له من الكلام بشيء من خطط سموه أمام حاشية الصدر ، لأن رجالها جواسيس الانجليز ، والكتاب الأبيض الانجليزى شاهد بذلك .

وفي ١١ منه كنت على موعد معه ، فقابلته في ميركون . وفي هذه المقابلة أظهر لى استياءه مما سمعه من عقيل بك يسرى ، من أن الخديو قال له إنه في هذه الاوقات الحرجة ، لم يجد بين « البرنسات » من هو أخلص وأصدق له من علي بك فاضل ، فتألم البرنس إبراهيم حلى من هذا التصريح ، لانه يعتقد ، بحق ، أنه هو الذى أظهر

الخلاص والصدافة الحقيقية لسوره . ثم قال البرنس : إن عقيل بك أبلغه كذلك أن الخديو لا يفكر إلا في شخصه ؛ وأنه حصل على أربعة آلاف جنيه بواسطة عبدالحديد بك شديد في روما ، فطمأنته وقلت له : إنني أعرف من عقيل بك بحقيقة إحساسات الخديو ، وأنه لو لم تكن لسوره ثقة تامة بدولته ما عزم على تعيينه قائمقاماً له في الحملة على مصر .

وفي ١٦ منه قابلته منفرداً ، وأفهمته أن عقيل يسرى حضر عندى أمس . وأكدي أنه قال : إن البرنس على بك فاضل ، أصدق البرنسات من عائلة مصطفى فاضل ، لأن الكلام كان دائماً حول البرنسين حيدر وكامل فاضل ، وأنه لم يتكلم بشيء عن الخديو كما يدعون عليه . فقال دولته : إنني سمعت هذا الكلام من عبد الرؤوف بك يسرى .

وفي يوم ١١ فبراير توجهت الى بك فقابلت الوالدة نحو ساعة . أخبرتها في خلاصاً بتأكيد سفير ألمانيا مسألة عودة الخديو لعرشه ، وبقرّب صدور إرادة شاهانية تحفظ امتيازات مصر ، فسرت بذلك ثم قالت : « وبما أن الصدر يتوقع حصول أمور من أفندينا تغضب المصريين فملينا أن تتلافى ذلك ؛ وأن يترك الأمور التي تخلق له خصوماً ، ويلتفت للبلد » . فقلت لها : « يا سيدتى ، أنا أقسم لك أنه إذا لم يفعل كما تأمرين ، فأننى أترك خدمته » . فتأوهت وقالت : « فليراع شيخوختى وشدة



عبد الرؤوف بك يسرى

تأثرى بما يصيبه حتى أستريح وأموت راضية » . ثم قلت لها : « إن لي رأياً ، وهو أن يطلب الخديو من الحكومتين الألمانية والنمساوية بعض الأشخاص لاستخدامهم مستشارين في النظارات ، ويتنخب نظاراً مقتدرين ومخلصين ، وفي مدة الاحتلال التركي يترك لهؤلاء الرجال التصرف ، ولا يتدخل سموه في شيء ، حتى لا يقال عنه إنه عمل كذا وكذا . لأن الوقت الحرج هو وقت وجود الجيش التركي في مصر » . فوافقت على رأيي ، ثم دعت للخديو بالتوفيق ، وكلفتني حمل تيجانها له وتقبيل وجنتيه .

- ٢١ -

وفي يوم ١٥ منه كنت قد عدت لفينا وقابلت الخديو ، فأبلغته تحيات والدة والبرنيسسات ، والبرنس ابراهيم حلى
وفد لاحظ سموه أن والدة تركت نفسها بدون نقود كافية ، وكان يمكنها أن ترسل إحدى القلفوات ، لمصر لتخير الوكيل بأن يبعث لها ورق بكنوت مصرياً إلى أوروبا ، أو بواسطة بنك دى روما ، ليحول المبلغ إلى فرنكات ، ويصرف للوالدة في الاستانة ورق بنك نوت تركيا . فقلت لسموه : وهل هي تلم بهذه الأمور ؟ قال : كان على وكيلها أن يتدبر الامر . ثم قال بتهكم : ها هي ذى الحكومة المصرية تصرف لها والسيدة خاتم افندى (زوجته) مرتباتهما ! فسألت سموه ، من أين علم بهذا ، فأجابني ، من ابراهيم بك راتب ، الذى طرده الانجليز فحضر للاستانة ، وقال . إن السلطان حينما زاد مرتب البرنس عزيز حسن إلى مائتى جنيه شهرياً بدلا من مائة . ثم أظهر استيائه من أعضاء العائلة بمصر وهم البرنسان حيدر وكامل فاضل والبرنيسسان فاطمة فاضل وزهرة حلیم ، فانهم محمودون ويشكرون على هذا التغيير الذى حصل بمصر ، والاخيرة تقول : ولم يصنع لنا الخديو عباس شيئاً نحمده عليه ، ثم أخبرنى الخديو أنه كتب الى البرنس ابراهيم حلى رسالة لطيفة لتطيب خاطره ، مما سمعه من عقيل يبرى

الادارة الشاهانية ونحرب مسمومة المحمد على مصر : في يوم ٨ يناير قابلت البرنس



محمد عزت باشا

ابراهيم حلى ، فسألنى عما إذا كان الخديو يقبل العودة للاستانة ومنها يذهب لمراقبة الجيش العثمانى بصفته سردارا ، لأن الأتراك فهموا الآن ضرورة ذلك بعد الانقلاب الذى حصل في مصر ، وتبذل الآن مساع من محمد عزت باشا زوج فائقة هانم بواسطة جاويد بك لذلك . فقلت : ما أظن الخديو يرضى بأن يرأس الحملة ، والأحسن ترك هذه المساعي ، لتصنع الحكومة العثمانية مآثره صوابا ، خصوصا وقد فهمت أن الصدر غير راض بذلك ، وأن الاصول تعيين قائمقام خديوى لمراقبة الحملة خوفا من أن تطلب الحكومة العثمانية من الخديو

تعيين جمال باشا القائد العام قائمقام لسموه . فطلب منى البرنس أن أقبله بعد غد ليتكلم معى مرة أخرى ، بعد أن يروى الفكر فيما دار بيننا من الكلام

ارادة خديوية بتعيين البرنس ابراهيم حلى قائمقام مرافقا للحملة : وفى يوم ١٠

منه قابلته ، وأطلعتة على صورة الارادة الخديوية بتعيينه قائمقام خديوياً ليرافق الحملة نائباً عن سموه . فوافق عليها . ثم قال لى : إنه فكر فيما قلته له فى المقابلة الاولى وأنه يجب التعجيل بصدور هذه الارادة ، وأما ما يحتمل من انتقام الانجليز منه فى أملاكه بمصر فهو أمر لا يهيم . ثم قال : ولو أتت كنت أشرت عليك بسفر سمو الخديو مع الحملة ، إلا أتت الآن بعد ما عرفته من الحوادث الماضية ، وبعد ما سمعت من ثلاثة أشخاص أن فى الية القضاء على حياته ، لا أرضى له بأن يلقى بنفسه فى التهلكة ،

الارادة الشاهانية : ثم تحدثت مع دولته فى ضرورة استصدار ارادة شاهانية بتحديد

مهمة الحملة على مصر ، بأن ينص على أنها مرسله لارجاع الخديو لعرشه ، ولارجاع مصر إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، مع احترام القرمات . فقال : إن الأتراك لا يعملون عملاً بطيبة خاطر ، ومن اللازم أن يتكلم الخديو مع الألمان ليَجبروهم على إصدار هذه الارادة . ثم ضرب مثلاً لذلك : إجبار الألمان لهم على التصريح للخديو بالسفر من الآستانة إلى فينا وقد سبق ذكر ذلك

مقابلتى للصدر وشعوره نحو الخديو والسلطان حسين : وفى اليوم نفسه قابلت

الصدر فلم أجد منه غطرسته وخشوته المعتادة مع رجال المعية الخديوية ، وتحدث معى ساعة كاملة ، وقد ابلغته تحيات الخديو وتهنئته بانتصار العساكر الشاهانية فى القوقاز فتشكر وقال : « إن الحكومة التركية مهتمة بالحملة على مصر وكادت المعدات اللازمة لاجتياز القتال تتم ، وعماً قريب سيعود الخديو لبلادهم معززاً مكرماً » وسألنى عن صحة سموه ، فأخبرته بتفاصيل حالته الصحية ، ثم قلت له : « دان الحفاوة التى يلاقها سموه فى فينا تنسيه أكداره ، ولا سيما بعد الانقلاب » فقال الصدر : « نعم إن النساءىين أهل ذوق » ، ثم سألنى عن رأيى فى قبول البرنس حسين كامل للسلطنة ، فأجبت بأنه لا بأس من ذلك للحفاظة على الأريكة الخديوية فى عائلة محمد على ، وربما هددوه فى حالة عدم قبوله بضم مصر لانيجلترا ، أو تولية غريب عن العائلة ، كما سمعت أن « أغاخان الهندى » كان مرشحاً لهذا المنصب . قال : « ولا . هذا

خطأ ، ولا يمكن اجراء هذا العمل من جانب إنجلترا ، والروسيا نفسها حتى الآن لم توافق على الحماية . ثم قال : « الحقيقة هي أن الأمير مدبر ، وقبل هذا المنصب لسداد ديونه فقط »

وفي النهاية سألتني عما إذا كان الخديو ينوى الحضور للاستانة ، فأجبت بأنى لا أعرف ، فعقب على هذا بقوله : « سيعود إن شاء الله » ثم ودعته وانصرفت .
مقابلتي لسفير ألمانيا واقتراحى باصدار إرادة تحدد مهمة الحملة : وفى يوم ١٥

منه قابلت سفير ألمانيا ، ومكثت عنده ثلاثة أرباع الساعة ، أبلغته فى أثنائها تحية الجناب العالى ، وأخبرته بكل معلوماً عن الحالة السياسية ، وبارتياح الخديو لوجوده فى فينا ، وصلاته بسفيرى ألمانيا والدولة وناظر خارجية النمسا ، ومادار فى الحديث بينه وبين امبراطور النمسا ؛ ثم تفاهمت معه بصفة شخصية فى ضرورة إصدار إرادة شاهانية ، يصرح فيها بأن الحملة السائرة الى مصر ، إنما تذهب لارجاع السلطة الخديوية دون المساس بالامتيازات التى نالتها مصر من قبل ؛ وما ينتجه هذا التصريح من الضمائية ، ومن انجاح الحملة فى مهمتها ومساعدة المصريين لها فوافقنى السفير قائلاً : « نعم إن هذا ضرورى وأعضاء الحرب الوطنى بحجيف يلحون فى ذلك ؛ وقد تحدثت مع الصدر فى هذا الموضوع ، ونحن متفقون عليه » ثم طلب منى مقابلة الصدر والالحاح عليه فى ذلك . فقلت له : « لا أعفى من هذه المهمة لأن الأتراك لا يحبون

التدخل فى شؤون حكومتهم ؛ وربما قالوا : ما لهذا

الذى يريد أن يعطينا درساً ١٩ » قال السفير :

« إذا كان الأمر كذلك فقل للصدر إننى كلفتك

ذلك » . فقبلت . ثم أفهمته أن الانجليز يخدعون

المصريين ويقولون لهم . هانحن أولاء قد جعلنا

مصر سلطنة ، وسنطعكم الحرية والدستور ، أما

الأتراك ، إذا دخلوا مصر ، فأنهم ينهبونها ويسلبونها

ويهتكون أعراضها ، فإذا صدرت الإرادة برجع

الحالة الى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ ورجوع



البارون ونجنهم
سفير ألمانيا

خدريهم المحبوب لبلادهم ، فأنهم لا يعبأون بخداع الانجليز . وبعد هذا سألتى السفير

عما إذا كان الشعب المصرى يثور على الانجليز ، فأجبت به بأن ذلك محتمل إذا نجح

الأتراك في عبور القتال ، لأنه في هذا الحالة يضمن الثأرون النتيجة ، ويأمنون الانتقام منهم . أما الآن فلا يجرمون على ذلك
وفي النهاية سألتني عن أيام مكثي في الأسانة ؛ فأخبرته أن المنتظر أن أظل هنا
حتى يلحق البرنس ابراهيم حلي بالحملة نائباً عن الخديو ؛ فاستصوب ذلك بحاس قاتلاً
« برافو » ! ثم استأذنت وانصرفت .

مقابلتي للصدر وردده على اقتراحي : في يوم ١٦ منه ذهبت ومعى جلال الدين
باشا وعارف باشا لمزل الصدر في استامبول ؛ فوجدنا عنده البرنس ابراهيم حلي
قدمت للصدر نسخة من جريدة الأهرام فيها صور المخاطبات التي دارت بين شتاهم
متولي أعمال الوكالة البريطانية في مصر ، وحسين رشدي باشا رئيس النظار بخصوص
الانقلاب الأخير ، مع ترجمتها بقلم عارف باشا ، فأخذها شاكرًا .

ثم قلت له : « إن سفير ألمانيا تحدث معى في ضرورة صدور ارادة شاهانية لتحديد
مهمة الحملة على مصر ، وطلب منى أن أذكر فخامتكم بذلك » . وما كدت أتت من هذه
الحملة حتى قال بحدة : « مالي أراكم تستعجلون هذا الطلب بامصريون ؟ فمن منذ شهرين وأتم
تلحون علينا ! » قلت : « إن هذا في صالح الحملة حتى يطمئن الأهالي في مصر » فقال « بل
في صالحكم أنتم ! » ثم قال : « هذه الارادة ستصدر في حينها ، فتحدث عارف باشا
وجلال الدين باشا في وجوب إصدارها . فقلت : « مادام ثغامة قد وعد بأنها ستصدر
في الوقت المناسب فتحن نكتفي بهذا الوعد » وذلك لاسجل عليه مقال ، وخرجنا .

مقابلتي لسكرتير جمعية الاتحاد والترقي:



مدحت شكرى بك

بعد خروجننا توجهت انا
وعارف باشا إلى نادى جمعية الاتحاد
والترقى ، وقابلنا مدحت شكرى بك
السكرتير العام ، فأبلغته سلام الخديو
وتهنئته بانتصار الدولة ، وشرحت
له حالة إيطاليا والنمسا ، والحفاوة
التي لقيها الخديو فيهما بعد سفره
فشكرنى على هذه المعلومات . ثم
تطرق الحديث إلى الحملة التركية
على مصر لحادثته في ضرورة إصدار

ارادة شاهانية تحدد مهمة الحملة حتى يطمئن أهالى مصر ، ويزول خوف ايطاليا كذلك ، فقال : « نعم هذا ضرورى ويجب إجراؤه ،

مقابلتي الثانية لسفير ألمانيا : وفي يوم ٢٥ منه قابلت سفير ألمانيا فأخبرته بأنني أبلغت الصدر تكليفه لى فيما يخص بأمر الحملة ، فوجدت منه امتعاضاً ؛ وكنت أتوقع ذلك كما أخبرته ، أعنى السفير . فضحك وقال : « اما أجابك بأن الأرادة ستصدر لاحالة فى وقتها المناسب ، قلت : « والآن أنسب وقت ، لأن الجيش على حدود القتال » . وعرضت عليه صورة مشروع للارادة الشاهانية ، حضرته بناء على طلبه فى المقابلة السابقة وهو :

أولاً : « نظرا لكون إنجلترا منعت الجناب الخديوى من الرجوع لمصر بدون حق ، فهمة الجيش إرجاع سموه لعرشه . وثانياً : مهمة الجيش أيضا اخراج الانجليز من مصر واعادتها إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ . وثالثاً : تعلن الحكومة العثمانية أنها لا تبتنى من زحف جيشها ضم مصر لولاياتها ، ولا احتلال البلاد ، بل احترام الفرمانات التى خولتها استقلالها الداخلى . وبعد الاطلاع عليها أعادها لى قائلاً : « أبها لوقتها ، وأنى سأقابل الصيدر وأطلب منه الاسراع فى إصدار الأرادة » . وأخيراً أخبرته أن الأمر الخديوى بتعيين البرنس ابرهيم باشا حلى لمرافقة الحملة ، قد أرسلت صورته للجناب العالى لتوقيعه .

ثم حادثني عن حالة الجيش العثمانى فى القوقاس ، وأنها غير حسنة ؛ والجنود كانوا غير منتظمين حتى ذهب اليهم مدد منظم أخيراً ، ثم عرج على حملة مصر فقال : « إنها يعكس ذلك » .

نققات القائمقام : وفى أول فبراير وصلت إلى أوامر من فينا بالبريد من بينها حجز ألف جنيه من المبلغ الموجود بالخزانة لنققات سفر البرنس ابرهيم حلى ، وأنه أرسلت لجلال الدين باشا صورتان موقع عليهما من الأرادة الخديوية ؛ إحداها للبرنس بانتداب ، والأخرى للصدارة لاختبارها بهذا الانتداب

وقد ظن جلال الدين أنه مأمور بتوصيلهما ، مع أن الأوامر الواردة لى تقول بإبقائهما عندى حتى يقرر سفردولته من لدن الحكومة العثمانية ، خوفاً من امتعاضها فى آخر وقت ، فلا يكون من المستحسن عدم تنفيذ أوامر الخديو ؛ خصوصاً وأنها سمعنا من فريد بك ، أن رئيس مجلس النواب لا يرى ضرورة لهذا الانتداب

ولما قابلت جلال الدين باشا أخبرني أنه سلم صورة للبرنس إبرهيم حلى؛ ولما سمع بالأوامر الواردة لي، تقرر أن نذهب ومعنا عارف باشا لمقاومة دولته، وإخباره بالأوامر، وبالفعل قابلناه فرد لنا الصورة التي تسلمها.

معارضة الصدر في تعيين القائم مقام : ثم تقرر أن يذهب دولته للصدر لجس نبضه فيقول له : « أن الجناب الحديوي لما علم بقرب وصول الجيش للقنال سيرسل الأرادة بتعيين مندوباً من قبله، فهل يرى الصدر مانعاً من ذلك ؟ » ويرى كيف يكون رده ! وفي اليوم التالي قابلنا، فأخبرنا أن الصدر لا يرى مانعاً، ولكنه يلاحظ أن هذا العمل قد فات أوانه، لأنه كان يجب قبل حدوث الانقلاب حينما كان للخديو قائم مقام في مصر، فكان يجوز له عزله وإقامة الأمير مقامه. أما الآن فإنه يوجد في مصر سلطان مناظر له، فالواجب أن يسير بنفسه مع الحملة، فأجابه البرنس : « بأن الخديو كان قد عزم على مراقبة الحملة وأرسل رجاله ومعداته، ولكن الحكومة التركية أرجعتهم ثانية. فقال الصدر : نعم حصل هذا لأن الوقت لم يكن قد حان. أما في هذه المرة فسيطلب الخديو للسفر في الوقت المناسب ». ولما سأله دولته عما إذا كان سيشار إلى ذلك في إرادة تصدر من السلطان ؟ قال : « نحن لا نقبل شروطاً مطلقاً، ونحن لا نرجو الخديو، و فقط عندما يحين الوقت نكلف سفيرنا فيينا بأن يطلب منه الحضور للاستانة للحاق بالحملة، فإن قبل كان بها، وإلا فيعرف صالحه ونعرف صالحنا !. أما إذا كان يعتقد بأنه يركب واهوراً من تربيسته ويذهب لمصر كما حصل عند تعيينه فهذا لا يكون، !. ثم سأل البرنس عما إذا كان في النية ترك المصريين المرافقين للحملة الآن، والذين هم أعداء للخديو، أم أرجاعهم ؟ فرد الصدر بأن هذه مسائل ثانوية تافهة، لا يلزم ادخالها في الشؤون الهامة. وانقطع الحديث بينهما بعد ذلك لدخول أحد رجال جمعية الاتحاد الميالين للخديو وهو عبد الحق بك الكاتب المشهور.

ولما أخبرنا البرنس بهذا الحديث فكّرنا في الأمر، ثم قررنا أولاً : أن جلال الدين باشا يكلف مالك بك المعين من قبل الجناب العالي للاتصال بجمعية الاتحاد — وهو من أعضاء مجلس إدارتها — أن يستعلم عما قرره الجمعية في صدد سفر الخديو فإذا عرفنا أن ما قرره مثل ما قاله الصدر سافرت إلى فيينا لعرض الأمر على سموه ثانياً : نكتفي بما قدمته من البيانات بشأن الإرادة. ثالثاً : السعي لدى ألمانيا والنمسا

لتأييد ما نطلبه، ومن التوسط في إرجاع المصريين المرافقين للحملة الذين هم ضد الخديو وقد بعثت للخديو بالتفاصيل

وفي يوم ٧ فبراير قابلنا مالك بك، فعلينا منه أن الجمعية لم تقرر شيئا بخصوص سفر الخديو، فأخذت في الاستعداد للعودة إلى فينا، والتفكير في طريق آخر

المقابلة الأخيرة لسفير ألمانيا بشأن الإرادة: وقبل السفر قابلت سفير ألمانيا، وسألته عن الإرادة الشاهانية، فقال: «إنها ستصدر مختصرة، وموجهة إلى المصريين يقول فيها السلطان: إنه أرسل الحملة لتخليصهم من يد الانجليز وإرجاع الحالة إلى ما كانت عليه مصر قبل الاحتلال،

فسألته عما إذا كان سيشار فيها إلى رجوع الخديو لأريكته فقال: «لا. لأن هذا قرورناه مع الصدر». ثم قال: «وقد قلت له إنني باعتباري سفيراً لألمانيا اتفقت مع سموه ومع أنور باشا على ذلك؛ فلا يحصى عن تنفيذ هذا الاتفاق، لأنه لم يكن هزلاً ولا لعباً». فقال الصدر: «إنما أخشى ألا يسير سيرة طيبة حينما يجد نفسه بدون مراقبة، فيسيء إلى المصريين فيطلبون».

قال السفير: «وأنا قلت له ذلك، لأنني أعرف أن الصدر يدعي وجود اتفاق بيني وبين الخديو، فأردت بكلامي هذا أن أطمئنه من جهة، ومن جهة أخرى أن يعرف تصميمنا على إرجاع الخديو لمنصبه، وأنا متحقق من ذكائه واقداره وهمته، ثم سألته عن رأيه فيما إذا طلبت الحكومة العثمانية سمو الخديو لمصاحبة الحملة قبل يقبل، مع العلم بوجود بعض خصومه من المصريين معها؟ فأجاب: «أما كلام الصدر للبرنس إبراهيم حلي ونهديداته، فلا معنى لها، ولا يقول عليها، ولا بد أنه طامع في الخديوية، قلت: «هذا أمر معلوم إنما أسأل: هل الخديو يقبل مصاحبة الحملة؟ فقال: «قل له من طرفي: إنه يوجد من يحافظ عليه ويحب له الخير، قلت: «إن الأحسن إذا طلب من سموه السفر مع الحملة أن تبذل مساع في ألمانيا، للتأثير على الحكومة هنا، بإرجاع أعداء سموه، فقال السفير: «ما على الخديو إلا أن يقبض عليهم ويشنقهم في مصر، فقالت: «إن سموه لا يجب خلق مشاكل بينه وبين القائد العام بمجرد دخوله عاصمة بلاده». وأخيراً كرر على أن أقول لسموه: «إنه يوجد من يحافظ عليه، وأن أقدم له احترام السفير

العودة إلى فينا: وقد سافرت في صباح يوم ١٢ فبراير وبمعي جلال الدين باشا.

ووصلنا إلى فينا يوم ١٥ منه وقابلنا سموه، واقتصر الحديث على ابلاغه التحيات التي كلفت إبلاغها له بمن قابلتهم بالآستانة

وفي اليوم التالي حضر جنازه إلى غرفتي، فقصصت عليه بالتفصيل كل ما أحمله من الأخبار؛ وهو منتهب أشد الانتباه؛ وقد سرى ما عرف أن الإرادة ستضمن النص على أرجاع مصر لحالتها قبل سنة ١٨٨٢، وإن لم يأت ذكر لسموه فيها

صدور الإرادة : وأخيراً صدرت الإرادة الشاهانية، ونصت فقط على تحديد مهمة الحملة بأرجاع حالة مصر لما كانت عليه قبل الاحتلال، والاحتفاظ بالامتيازات التي خولتها لها فرمانات

أنباء عن الحادثة في مصر : في يوم ١٧ من يناير توجهت لزيارة قاضي مصر التركي، الذي عزل من منصبه، وحضر للآستانة، فعلت منه أن الأهالي في مصر متساوون من هذا الانقلاب، حتى إنه عندما يدعو الخطيب في يوم الجمعة للسلطان الجديد لا يؤمنون على الدعاء؛ وأنه صدر الأمر إلى الخطباء بإسقاط اسم الخليفة من الخطبة، والاكتماف بالدعاء للخليفة المسلمين، دون ذكر اسمه، كما كان المتبع، وأن أول جمعة صلاها السلطان كانت في مسجد السيدة زينب، مع أنه كان ينوي الصلاة في مسجد سيدنا الحسين؛ وفي اللحظة الأخيرة بلغه وجود مؤامرة ضده، فحول قصده، وبقى رجال البوليس في طريق سيدنا الحسين لإيهام الناس أنه سيمر من هذا الطريق؛ وأن رجال الحزب الوطني الذين كانوا ضد الخديو، قد أصبحوا في صفه، حينئذ تأكدوا أنه مضطهد من الانجليز؛ وأن طلبة المدارس لبسوا أربطة رقة سوداء إعلاناً للحداد؛ وأن الشيخ هارون من هيئة كبار العلماء أفتى بتحويل نظارة الأوقاف الخديوية إلى السلطان الجديد؛ وأن الانجليز آذوا أحمد بك صادق لاثامته بتبديد أموال الأوقاف

وفي يوم ٢٠ منه كنت في بيك فقابلت الدكتور مصطفى حسني مورو، الذي حضر من مصر بمساعدة قنصل أمريكا بها، فعلت منه أن السنوسيين استبدلوا بأسرى الطليان أسلحة واستعدوا للزحف على مصر، ولهذا وضع الانجليز على الحدود من السلوم إلى بني سويف جنوداً انجليزية؛ ثم توجه الجنرال مكسويل للقيوم، وقابل مشايخ العرب، وطلب منهم أن يحلفوا يمين الطاعة فلم يقبلوا أن



أمين بك الرافعي

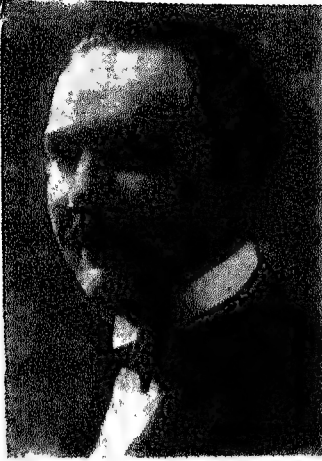
يؤديها إلا للحكومة المصرية ، فاستاء
الجنرال منهم وأمر المدير بحبسهم ، ولكنه
أفهمه أن لكل شيخ من هؤلاء أتباعاً بين
المائة والمائتين ينتظرون عودتهم ، فاذا
علوا بحبسهم حدث ما لا تحمد عقباه ،
فاضطر أن يأمر باخلاء سيلهم . ولكن
السلطان حسين في يوم تنويجه تلقى وفد
مشايخ العربان بشدة ، وقال لهم إنهم
صاروا مصريين لأن لهم عقارات وأطياناً
ووظائف بالحكومة ، فهو من الآن لا يعرف
عرباً وفلاحين ، لأن الكل سواء في نظر
القانون ، فساء لهم ذلك وأن الانجليز اتخبوا
البرنس حسينا حتى يستعينوا بسلطته على

استخدام الجيش المصري للدفاع عن مصر ، ولكن لم يقع ذلك ؛ وأن الأهالي
يستغربون قبول نظار الخديو للانقلاب والعمل مع السلطان حسين ؛ وأن عظمتهم
طلب الأستاذ أمين الرافعي ، وكلفه أن يصدر جريدة الشعب ، فاعتذر بأنه لا يمكنه ذلك
إلا إذا صدر أمر مجلس إدارة الحزب ؛ وأن السرايات الخديوية لم تفتش لأن
الانجليز علوا أن الخديو أخذ جميع المستندات والأوراق المهمة ، ولم تصدر أملاك
سموه لأنها مرهونة ؛ وأن المصريين يعتقدون أن الأتراك يصلون للقناة في آخر
يناير وأن الخديو اتفق معهم على استقلال مصر استقلالاً تاماً ، وأنه سافر إلى فينا
للعمل على ما فيه صالح مصر مع الحكومة النمساوية والالمانية .

وفي يوم ١٥ فبراير علبت من الشيخ محمد عثمان أن إبراهيم بك راتب الذي
حضر من مصر قابل سمو الخديو وأخبره أن الامة المصرية بأجمعها تنتظر رجوعه
بفارغ الصبر ، وأنها معه قلناً وقالاً ، وقال له بلهجة مؤثرة : « انت قاعد هاليه
يا أفندينا ؟ أمك كلها تنتظر حضورك . حرام عليك تفوتها وهي متعلقة بك ... » .
فبعد أن كان سموه في حالة يأس ، رجعت له قوته وأمله .

وفي يوم ٢٥ منه قابلت الدكتور حسين همت وكان في الأرقاف الخديوية

والدكتور نصر فريد من الحزب الوطنى
وعلمت منهما :



إبراهيم راتب بك

٢ — أنه حدث حريق فى غرفة
الاستقبال الكبرى فى عابدين ، أحده
أحد الفراشين القدماء بقصد إحراق السراى
كلها ومنع السلطان حسين من التمتع بها .
وأنه ألصقت إعلانات تهديدية للسلطان
بداخل سراى عابدين .

نبأت البراك نحو السلطان حسين :
فى يوم ٥ فبراير علمت من البرنس إبراهيم
حلى أن الصدر قال فى معرض الكلام
عن مصر : « إذا لاسمع الله لم ندخل مصر
فأنا نطلب فى مؤتمر الصلح إرجاعها إلى
ما كانت عليه بما فى ذلك عزل الأمير حسين ؛ وإذا دخلنا فانا سنشقه أمام ضوله
بنجة . أما طلعت بك ناظر الداخلية فىرى أن هذا المكان ليس به مارة كثير
ويستحسن شقه على الجسر » ا

بين الصدر والحرب : فى يوم ٥ فبراير قابلت البرنس إبراهيم حلى فعلت منه
أنه دار كلام بين محمد عزت باشا والصدر ، الذى أكد عودة الحديو لعرشه ،
ولكنه قال : « إنما أخشى أنه بمجرد أن يصل إلى قصره فى القبة يتدى فى أعماله
التي تثير الحزازات ، فياسى الأهالى على عهد الاحتلال الإنجليزي » . فاجابه عزت
باشا : هذا لا يمكن لأن الحديو ذكى ويفهم أن العهد الحالى ليس كالعهد الماضى .
قال الصدر . أنا لست مطمئناً إليه ، وأتوقع حصول مخالفات تجرنا إلى نتائج سيئة .
وفى يوم ٢ أبريل قابلت البرنس فى مبركون فأخبرنى أن الصدر مستاء جداً ،
لأن إبراهيم بك راتب قال له : « إن الجانب الحديوى يتهم بأن الانجليز رشوه بمبلغ
١٤٢ ألف جنيه حتى تمتنع الدولة عن دخول الحرب ، وأن الانجليز مخطئون فى تعيين
السلطان حسين على مصر ، ولو عينوا الصدر لأمكنه إثارة الين ضد الدولة » . وأن
دولته أجاب على كلام الصدر بأن هذا لا يمكن أن يقع من الحديو ، فرد بأن قاتل

هذا الكلام من المنتسبين لسموه وله علاقات بحاشيته . ثم إن الصدر أرسل لسفير الدولة في فينا يطلب منه أن يسأل الخديو عما ينسب إليه إبراهيم راتب ؛ فجاء الرد بنفيه وعلمت أن تقرير السفير كان في صالح الخديو .

قال البرنس : والصدر يخلق الفرص للطنع في الخديو ، وكان يوماً في النادي الشرقى مع سفير ألمانيا وعزت باشا ، فدار الحديث عن المصريين فقال : « إنهم جماعة لا يساوون شيئاً » . وهو كثيراً ما يتحدث ويصيح قائلاً : « نعم هو الخديو الشرعى ، على رأسنا ، وأنه يعود إلى عرشه على رأسنا ولكن في الوقت المناسب » . وفي يوم ٩ منه كنت مع الدكتور نصر فريد والدكتور سيد كامل ، وبينما نحن نتحدث حضر إبراهيم بك راتب ، ودار الحديث حول مصر والمخلصين لقضيتها والدسائس بين الخديو والصدر ، فوجهت الكلام لراتب بك فيما بلغ الصدر من حديث الخديو نقلاً عنه ، كما أبلغني البرنس إبراهيم حلى ، فقال مستغرباً : « هل البرنس إبراهيم قال ذلك ؟ » قلت : « نعم . وربما كانت دسيسة ضدك حتى يعيدوك عن الخديو » . فلم يوافق على هذا الكلام ، واكتفى بالسكوت ، إلا أن عدم تصريحه بالنفي أرابني من ناحيته . فقلت : « يسوؤنى أن أجد دسائس تقوم بين عظيمين يديران دفة مملكتين إسلاميتين مهمتين ، لأجل تفريقهما ، مع أننا في وقت محتاج فيه إلى الوفاق » ولعنت الدسائس الذين ليس من ورائهم إلا الحسارة . ثم قلت : « يوجد بين محبي الطرفين من يمكنه أن يزيل هذا الشقاق ، فلماذا لا نسعى للوفاق ؟ إني أعمل لهذا » . فقال راتب بك : « أما أنت يا باشا فانه معلوم أنك تحب الوفاق » . قلت : « وأنا أعرف واحداً محباً للجانبين ، ومخلصاً لهما ، ويستطيع التوسط في هذا الموضوع ، وهو عماد الدين بك . فليفعل » قال راتب : « إن من طبيعة الصدر أنه إذا رسخ في ذهنه شيء عن إنسان فلا يمكن تحويله عنه » يعنى أن الصدر على ثقة أن الخديو ضده ، ولا يمكن تغيير اعتقاده :

وفي هذا اليوم قابلت سفير ألمانيا وساقنا الحديث إلى الكلام عن الصدر وما يشيعه من اتهام الخديو له ، فأبلغته نفي راتب بك للخبر ؛ فأخبرني أن رجال الدولة والسلطان وزوجة الصدر نفسه ينتقدون خطته .

وفي يوم ١٣ منه أخبرت البرنس بحديثي مع راتب بك فاستغرب ، وقال : « هل الصدر إذن كذب في ادعائه ؟ » قلت : « لا أظن . ولكن ربما لم يبلغه ما

بلغه من راتب رأساً ، بل بواسطة جعلت من الحبة قبة . فقال : « إن هذا الشاب لما حضر للاستانة قال : « علينا ونحن في مصر أن الخديو متفق مع الخلافة ، ومتحد مع رجال الدولة ، ولكنني أسفت لما علمت عند حضوري بأنه في شقاق مع الصدر الذي يقول عنه سموه كذا وكذا » . ثم أخبرته بما قاله لي سفير ألمانيا عن الصدر فقال إنه خرج عن حد الاعتدال ، حتى إنه أصبح يصيح بأعلى صوته أمام المأمورين في الصدارة قائلاً : « هل تقبلون أن يدعى الخديو على أنني ارتشيت من الانجليز ١٩ » .

وفي يوم ١٨ تناولت الغداء مع محمد عزت باشا ، فأبلغته نني إبراهيم بك راتب لما قيل من أنه هو الذي أبلغ الصدر كلام الخديو عنه ، فرد مؤكداً بأنه قال هذا الكلام شخصياً للصدر مرتين .

وفي يوم ٨ مايو كنت مع حسين حلي باشا سفير الدولة في فينا ؛ وجاء ذكر الشقاق بين الخديو والصدر ، فأظهرت له أسنى لهذا الشقاق في وقت يجب فيه الوثام ، وأثنت على السفير لأنه أرسل للصدر بنى التهمة عن الخديو في أسلوب لطيف ، فقال : « أنا كتبت مرتين » . قلت : « إن الصدر الآن خفف وطأة

الكلام ضد الخديو ، ومن الواجب على بصفة كوني مصرياً وعثمانياً أن أجهن على قدر الامكان في انتهاز الفرصة المناسبة للتأليف بينهما . والآن توجد فرصة مناسبة وهي أن الدولة قدمت مساعدات لبعض الموظفين وأرباب المعاشات بحاشية الخديو ؛ فيصح أن يكتب الخديو رسالة شكر للصدر ، أو أن يرجو دولة السفير إبلاغ شكره ، فتتحسن العلاقات » . فاستحسن كتابة رسالة خطية لأنها تكون أوقع . قال :



حسين حلي باشا

« إن بعض الحاشية يتفوه أحياناً بكلام ليس من الحكمة التفوه به ، فيحسب أنه

صادر من الخديو نفسه ، وأنه ذكر لحاشيته هذه الانتقادات فرددها . وأنا لم أسمع من الخديو شخصياً أى انتقاد ؛ ولا يمكن أن يقدم رجل ذكى مثله على اتهام الصدر بالرشوة ، وإلا كان مجنوناً ،

وفي يوم ٢٣ مايو كنت أحضر جلسة من جلسات اللجنة التي كانت قد شكلت للنظر في كل ما يهم الخديو وهي مؤلفة منى ومن فريد بك ويوسف صديق باشا و « دى » بك والاستاذ فهمى والاستاذ سيد كامل ، فعرضت فكرة التقريب بين الخديو والصدارة بكتابة رسالة الشكر التي سبق الحديث عنها مع السفير ؛ ثم حضر الخديو الجلسة ففانحه فريد بك بالحديث في هذا الشأن ، وذكره أن هذا العمل يحسن العلاقات بينهما فأمنت على كلامه قائلاً : « إن أفندينا يريد انتهاز الفرص من وقت لآخر للخبايرة بصفة كونه خديوياً مع الباب العالي ، وهذه هي فرصة مناسبة » ، وقال فهمى : « إن إظهار المودة - ولو ظاهرياً - ربما يمنع عنا ضرر حقه - أى الصدر - على المصريين ، وأظهر « دى بك » أن من الضروري كتابة هذه الرسالة . فقال الخديو : « إنكم تعملون معي كما كان النظار يعملون . فانهم كانوا يقولون لى : يا أفندينا نحن نسير الانجليز ونرضيهم لنمنع عنا ضررهم . وبعد أن أوقفهم ونعطيهم ما يريدون ، يرجعون إلى قائلين : إنهم لم يمكنهم أن يستفيدوا من الانجليز شيئاً » فقال الاستاذ فهمى : « إن النظار ربما كانت لهم أغراض . أما نحن فأنتا لا تريد إلا خدمة البلاد »

وفي النهاية وعد الخديو على مضض بكتابة هذه الرسالة . وفي اليوم التالي أمر سموه ثريا بك الألباني من المقربين له بعد الحاح منى أن يحرق رسالة الشكر ، وقد وقع عليها سموه شبه مكره . وسافرت للاستانة يوم ٢٥ ومعى هذه الرسالة . وكان فريد بك قد سافر إليها كذلك ؛ وتواعدنا على زيارة الصدر ، فزرناه يوم ٣٠ مايو ، وأبلغته تحيات الخديو وقدمت له الرسالة التي أحلها ، فأخذها شاكراً ، وكنت أحس أنه مسرور ، وأنتى أفلحت في مهمتى

فصل الحادية التركية على قناة السويس : جاء ذكر هذه الحلة في مذكرات سنة ١٩١٤ ، والخطوات التي خطتها إلى نهاية هذه السنة . والآن نعود إليها لتفصيل ما تم بشأنها في سنة ١٩١٥

في يوم ٨ فبراير قابلت سفير ألمانيا في الآستانة فعلمت منه أن الجيش العثماني منكراتى في نصف قرن جد

وعده عشرون ألف جندى ، تقدم إلى القناة على خمسة أقسام ، التي أحدها جسراً
تقالا في نقطة بالقرب من الامبايلية ثم رجع إلى سينا تاركا خلفه ثلثمائة عسكرى

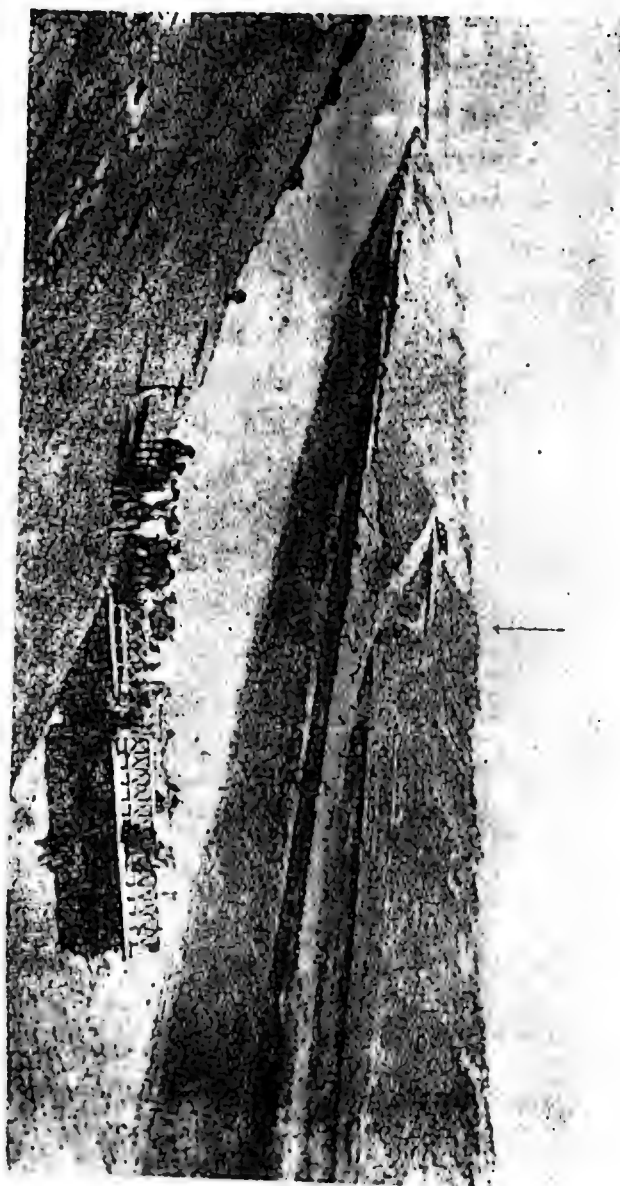


خريطة سير الحملة التركية (١)

لا بد أن يكون الانجليز قد أخذوهم أسرى . وأن سبب الرجوع عدم كفاية القوة

(١) عن اللطائف المصورة

منظر قتل الاراك على القناه



ع. الطائف المصورة

العثمانية الهاجمة ، ولكنها تمكنت من أخذ موقع مرتفع على بعد سبعة أميال من القناة . وهذه التجربة تدل على أنه في الامكان العبور في المستقبل ؛ كما أن « أركان حرب ، الحملة وقد عرف حالة الدفاع الانجليزى سيدبر أمره على حسب المعلومات التى حصلها ؛ وسنرسل مدافع من عيار ٢١ سخيقترا . وأقول لك بصفة سرية : إذا احتاج الأمر سنرسل جنودا ألمانية ، لأننا صممنا على محاربة الانجليز إلى النهاية ولو تم الصلح مع فرنسا وروسيا . لهذا سنهتم بإتمام السكة الحديدية من برلين إلى القاهرة بين بوزاتى وقره قولاق لتسهيل النقل ، » ثم قال : « إن ألمانيا تعلق أهمية كبرى على هذه الحملة ولا بد من كسر الانجليز هناك » قلت : « إنه ينتظر إذا همروا أن يثور الشعب ضدهم فى مصر والسودان كذلك ، وأن الشيخ الطيب من أقارب قاضى الخرطوم أكد لى هذا الغزم ، فسر السفير لهذا التحير .

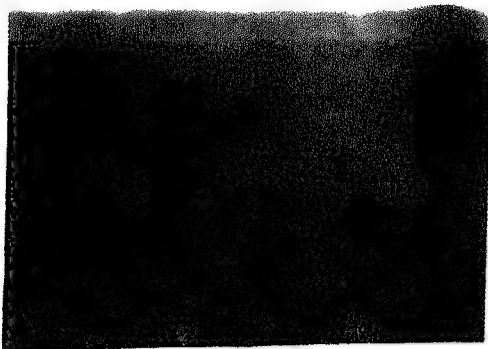
وفى يوم ٢٥ منه علمت من الدكتورين نصر فريد وحسين همت من أخبار الحملة ما يأتى :



المرحوم الصاقل اغلى الطربى
محمد افدى توفيق

١ — ان الضابط المصرى المدفنى محمد توفيق افدى الذى كان ببطارية الاسماعيلية طلب اعفاه من أداء واجباته ، فقبل ضابط مصرى أن يحل محله ، ولما وقع القتال على القتال رفض الجنود المصريون استعمال المدافع ضد الأتراك ، فأخذ الضابط نفسه يستعمل المترايوز ، ولكن أصابته قنبلة أماته فى الحال ، ولم يقبل ضابط آخر أن يحل محله

٢ — يشاع أن الجرحى من الانجليز فى واقعة القناة نحو عاثمائة والأهالى يقولون إن هذه مناوشة كشفية ، وأنها نجحت . وأنه عند ما تجمع قوى الأتراك لا يقوى الانجليز على دفعها ، وهزأون بدعوى الانجليز أن الرمال كانت سبا فى تفهقرهم فى جهة الاسماعيلية



٣- زار السلطان
حسين جرحى الأتراك
بمستشفى قصر العيني،
فسأل ضابطاً طرابلسي
الأصل عن عدد جيش
الأتراك، فرد عليه
قائلاً: « وما مقدار
قوة الانجليز؟ فهل
يمكنك أن تجيئي؟ »

جثث الأتراك والمصريين بعد حادثة العريش في سنة ١٩١٥

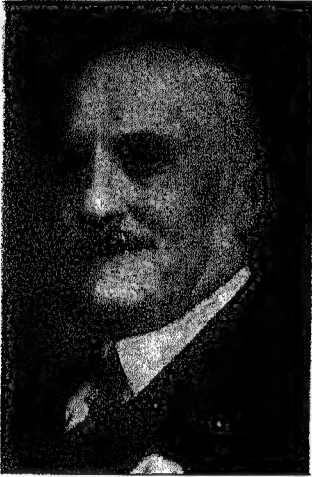
فقال: « لا، فقال: « وأنا كذلك لأستطيع إجابتك!، فسأله السلطان: هل أنت
مستريح للطعام بالمستشفى؟ فأجابته: « ما جئنا لنا كل وليتي مت في الموقعة! »
٤- بعد موقعة القناة ابتداءً الأهالي يتخلون عن السلطان، ويهاجرون بالعداء
للانجليز والتجمع في المقاهي على الرغم من وجود الجواسيس، وأحسن الانجليز
خطورة مركزهم أمام الأهالي، والبوليس المصري يتظاهر بتنفيذ الأوامر ولكنه
في الحقيقة لا يعمل بها

مشروع إنشاء مستشفى يحمل اسم المديرو: في أثناء وجودي بالاستانة حضر
الدكتور مورو إليها وفكر في إنشاء مستشفى باسم « مستشفى الهلال الأحمر الخديوي،
لمعالجة الجرحى الأتراك والمصريين من المصابين في الحملة على مصر وغيرها
وقد عقد اجتماع لبحث هذه الفكرة من بعض البرنسات، المصريين والأعيان
المقيمين بالاستانة، وكنت حاضراً هذا الاجتماع تحت رئاسة البرنس ابراهيم حلي
فاقترحت أن يتبرع جميع المصريين الذين يتناولون إعانات شهرية من خزانة الدولة
بما يعادل ١٠٪ من مرتباتهم

وقد اعترض الدكتور صالح صبحي بك على المشروع بأن موارده المالية
لا تسمح بتنظيمه والقيام بنفسائه، واقترح أن تحول التبرعات للهلال الأحمر التركي،
وأورد محي الدين بك جلال اعتراضاً آخر على اسم المستشفى، مشيراً إلى الخلاف
القائم بين الاتحاديين والخديوي، وعدم استحسانهم لأن يحمل المستشفى اسم سموه
فأجبت على الاعتراض الأول بأن المستشفى سيكون في إحدى سرايات جبوقلي
حيث تتوفر الأسرة والنور الكهربائي والمياه الصالحة، وهذا يوفر كثيراً من المبالغ

وردت على الاعتراض الثانى بأن الاتحاديين لا يزالون معترفين بخديوية عباس ، ولذلك لن يعترضوا على تسمية المستثنى باسمه .
وأخيراً انتهى المشروع إلى القفل

مردوع مطير لفصل فرنسا عن إنجلترا فى الحرب العظمى :
تعرف الخديو بموسيو كايو وموسيو بولو : تعرف الخديو بياريس فى صيف



المربيو يوسف كايو



بولو باشا

سنة ١٩١٤ رجل فرنسى يسمى « بولو » بواسطة يوسف صديق باشا وهو ينتمى إلى موسيو « كيو » الوزير السابق ، الذى عرفه الخديو كذلك عند ما كان فى باريس وحدث أن أحد محررى جريدة الفيجارو ويدعى « كلت » (شقيق الأنسة تالبوتيه معلتى الفرنسية فى أثناء دراستى وقد عرفتني به) نشر مقالا يتهم فيه موسيو « كيو » بالاختلاس وبخيانة وطنه لسعيه فى خدمة ألمانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا المحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أردته قتيلًا ، قدمت للحكاكة الجنائية . وقد طلب مسيو « كيو » من الخديو أن يبدل نفوذه لدى رئيس محكمة الجنايات لانقاذ قرينته ، وعرف سموه به فى مأدبة خاصة . فسعى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنيشان كان يطمح إليه . وكانت النتيجة براءة مدام

« كيو » ، وأصبح زوجها من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه رداً لجميله .
 الخديو يعمل لحفظ العرش له أو للبرنس عبد المنعم : ولما نشبت الحرب رأى
 الخديو أن يستعين بموسيو « بولو » الذى أشار « كيو » على سموه باستخدامه ، للسعى
 فى لندن لدى « ربرتسون » أحد أصحاب النفوذ فى إنجلترا للحصول على وعد من
 الحكومة الانجليزية بأنها تعيد الخديو لعرشه أو على الأقل تعامله معاملة حسنة
 بتعيين نجله البرنس محمد عبد المنعم بعد السلطان حسين
 وقد قام « بولو » بهذا المسعى ، ولكنه أخفق فيه وقابله « ربرتسون » بخشونة ،
 وقال له : كيف تتحدث فى هذه الظروف فى شأن كهذا ؟ وأمره بالرجوع من حيث
 أتى ، وإلا نبه الحكومة الانجليزية للقبض عليه .

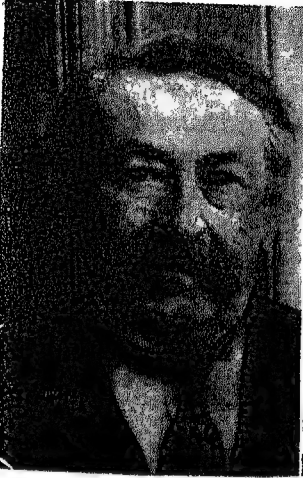
تفكير بولو فى مشروع صلح انفرادى بين فرنسا وألمانيا : وفى ٢١ ديسمبر
 سنة ١٩١٤ كان « محمود خيرى بك » من الحاشية الخديوية بباريس ، فكلفه « بولو »
 أن يرسل برقية إلى « يوسف صديق » ليقابله فى جنيف
 وفى ٢٩ منه تقابلا ونقل عنه يوسف باشا ما يأتى : —
 إن حالة الجيش الفرنسى ليست على مايرام ، ولكن يمكنه المدافعة مدة طويلة ،
 والألمان لا يرغبون فى محو فرنسا ، ولا يقصدون إلا القضاء على نفوذ الانجليز .



مسيو بارتو

ولذلك فكر بولو فى مشروع خطير
 يقضى بتحسين العلاقات بين فرنسا وألمانيا
 للوصول إلى الصلح بينهما . وذلك باستمالة
 بعض أصحاب الصحف المهمة فى فرنسا
 وبعض كبار الفرنسيين مثل « بارتو »
 و« كليانصو » و« بريان » ومساعدة موسيو
 « كيو » بنفذه على أن يسير العمل سرىا .
 ولهذا فكر فى انشاء بنك كاثوليكي يكون
 شقيق البابا ، الكونت دى لا كيزى ، مديرا
 له ، وهذا البنك يقوم بهذا العمل بأمواله
 التى ستدفع من ألمانيا . ولو علم أنه فعل
 ذلك فلاحرج لأن من وظيفة البابا أن
 يعمل لصالح الإنسانية الذى يقضى بوقف

الحروب . وطلب من « يوسف صديق » ألا ييوح الخديو بسر المشروع لأى إنسان وألا يتحدث فيه إلا مع امبراطور ألمانيا نفسه ، لأن الفرنسيين لوعطوا الآن شيئاً عنه لفتكوا به ، أما اذا تم فانهم يرفعونه فوق رؤوسهم .



موسيو بريان



المرسو كليا نصور

الخديو يعمل لمقابلة الامبراطور : وقد وافق الخديو على هذا المشروع الخطير وبدأ يعمل لمقابلة الامبراطور وعرضه عليه : ولكن رجال تركيا كانوا يعا كسونه ويعرقلون هذه المقابلة ، خوفاً من اتصاله رأساً بالامبراطور .

ولما ئس من المقابلة ، أرسل إلى برلين لاستحضار « البارون أوبنهايم » المستشرق الألماني ، وكان بقتضلية ألمانيا في مصر ، وأسر اليه المشروع كما أسره للسفير الألماني في فينا ، ولكن الموضوع أهمل ، ولم يهتم به أحد في المبدأ ؛ ولم ترسل وزارة الخارجية ردها على السفير .

العودة إلى التفكير في المشروع : وكان الخديو قد تعرف في فينا برجل ألماني كبير اسمه « سمرى » فدعا سموه لمأدبة تضم سفير ألمانيا في رومه سابقاً وكان الخديو يعرفه ، فاتته هذه الفرصة وحادثه في المشروع فأظهر اهتماماً كبيراً به ، وخاطب وزارة الخارجية الألمانية ، فورد له الرد بأن ألمانيا تقبل مبدئياً هذا المشروع .

عندئذ أرسل الخديو « يوسف باشا صديق » لمقابلة « بولو » في رومة حيث كان يهجد لانتخاب شقيق البابا مديراً للبنك الكاثوليكي وإخباره بهذا الرد ، ثم مقابلة البارون ، أوبنهايم ، في برلين وتعريفه بنتيجة المسعى .

تكلّفي بمهمة خاصة بالمشروع : وبعد سفره تقرر أن أسافر إلى برلين لمقابلته عند عودته من رومة إلى برلين ، وإفهامه أن يخبر « أوبنهايم » بعدم نجاحه في مهمته عن مشروع البنك في إيطاليا ، وأن يقابل ناظر الخارجية ويعرض عليه تفاصيل الموضوع دون أن أرافقه أنا في هذه المقابلة .

وقال لي سموه : « إن يوسف صديق سيسلك رسالة لي » . فقلت : « وهل لا يكون طريق البريد العادي لمل هذه الرسالة ؟ » فأجابني بأنها ليست مما يرسل بالبريد ، وأنه سيخبرني بالمسألة بعد ذلك (ولم أكن حتى الآن عرفت حقيقة المشروع) . وقد سافرت فوصلت برلين يوم ١٧ فبراير وبقيت أربعة أيام أنتظر يوسف باشا .

وفي يوم ٢١ حضر وأخبرني أنه فشل في مهمته بإيطاليا ، لأنه لما قابل بولو لا بلاغه رد نظارة الخارجية وجد المسألة فشلت ، نظراً لسوء التفاهم بين البابا وألمانيا بمساعي فرنسا من جراء مسألة « الكردينال مرسيه » البلجيكي ... فأمر البابا شقيقه الذي كان قد اختير لإدارة البنك بالانسحاب ؛ ولكن ألمانيا اجتهدت بعد هذا في تسوية المسألة ولم يتم شيء بعد ذلك .

ثم ذهبنا لمقابلة « أوبنهايم » فأخبره « يوسف باشا » بفشله في مهمته ، ولم يذكر اسم « بولو » بل قال : إن الواسطة هو أحد المعارف ، فقال البارون : « أليس هو الرجل المسمى بولو الذي قال لي عنه الخديو » ؟ فأجابه نعم ، ولكنه دهش لأن الخديو كان كلفه ألا يعرف البارون باسمه !

موافقة وزير الخارجية على المشروع : وفي يوم ٢٣ منه تقابل « يوسف باشا » لأول مرة مع موسيو « ياجو » وزير الخارجية وشرح له مشروع فصل فرنسا عن حلفائها ، وعمل صلح انفرادي مع ألمانيا ، فاهتم الوزير بهذا المشروع وحدد للبasha يوم ٢٥ منه للكلام فيه ؛ ولما رجع من الزيارة علمت منه هذا المشروع الذي كان الخديو كتمه عني ، وأنت « ياجو » قبله ، وصرح باستعداد ألمانيا لأن تتفق عليه من عشرة مليونات إلى خمسة عشر مليون مارك على أقساط شهرية في مدة سنة ، وأ

يكون الدفع باسم الخديو على أحد المصارف بسويسرا، وهو الذى يتصرف حسباً
براه، بحيث لا يعلم أحد أن هذه المبالغ آتية من ألمانيا أو النمسا .
وقد فهم يوسف باشا ، أن ألمانيا كانت قد وجدت إيطاليا يقوم بعمل كهذا
ولكنه لم ينجح .

وقد أعد يوسف باشا الخطاب بما تم فى المشروع ، وسله لى ، فسافرت به .
ولما عرف الخديو بحضورى جاء إلى غرفتى فأخبرته بما لدى ، وسلته الرسالة .
وبعد قراءتها ظهر عليه السرور وعندها أخبرنى بالمشروع .
وقد أعلمته أن يوسف باشا أفهم أو بنهايم أن المشروع قد فشل ورجوت سموه
أن يكتم الأمر عن كل إنسان حتى الذين يثق فيهم ثقة خاصة ويحبر من علم به أن
المشروع قد فشل .

وبعد التدبر قال سموه : أنا لا أريد أن أكون مسئولاً وحيدى . وربما
يلعب يوسف أو بولو بقصد الانتفاع ، فلا بد أن أطلب وجود واحد موثوق به
عند نظارة الخارجية ، ليكون العمل والاتفاق باشتراكه معى

موافقة الامبراطور نهائياً على المشروع : وفى يوم ٢٧ فبراير عاد يوسف باشا
وعرض على الخديو نتيجة مهمته ، ثم أخبرنا أنه قابل ناظر الخارجية مرة أخرى
وفهم منه أنه قابل الامبراطور فوافق على المشروع بتفصيله السابقة مضافاً إليها أن
الدفع يكون بواسطة أحد المصارف فى زيورخ ، وأن النمسا قد تشترك فى النفقات .
تخوف الخديو من يوسف : وبعد خروج يوسف باشا خلاى الخديو وأعاد على
ذكر مخاوفه من يوسف باشا ، قائلاً : إتنى أخشى من تلاعب يوسف ، وأنا أعرفه
ولا بد أن أقوم بهذا العمل بنفسى ، وأفهم بولو ألا يندفع بأقواله ، وأن يقطع كل
صلة به ، ولكن كيف نمنعه من مقابلته قبل أن التقي به وأحذره ؟ ، فأجبت بأتى على
استعداد لمساعدة سموه فى منعه بطريقة غير محسوسة ، وما عليه - عند سفره إلى
سويسرا للاجتماع ببولو . إلا أن يرسل لى برقية بالحضور إليها فوافقنى على ذلك .
سفرى إلى سويسرا : وبعد هذه الحادثة يوم واحد سافرت إلى روما ومنها
إلى سويسرا تمهيداً للاجتماع ببولو ، فقصدت أولاً إلى جنيف ، وقابلت فيها على
الشمسى بك والأتاخذ فهمى .

وفي يوم ٨ مارس قمت من جنيف قاصداً زويرخ بناء على أمر الخديو للاستعلام عن المسائل الآتية :

أولاً : هل يمكن المقيم في زويرخ التوجه إلى مدينة رورشاخ والعودة منها في نفس اليوم ؟

ثانياً : المدة والمسافة بين الذهاب والاياب ،

ثالثاً : أحسن الفنادق في رورشاخ .

رابعاً : المواصلات بين رورشاخ وبرينجن (في النمسا) — براً وبحراً — والاستفهام عن مسافة الطريق بالعربة والسكة الحديدية والبحر وعدد القطارات . وقد قمت بهذه الاستعلامات . والفرض منها مقابلة بولو بعيداً عن يوسف صديق . وسافرت من زويرخ الى رورشاخ . وفي صباح يوم ٩ وردت إلى برقية بالرجوع إلى فينا حيث كان الخديو لا يزال بها . وعلى أثر ذلك جاءني ضابط « ليتجرى » عني وعن سبب حضوري نظراً لهذه البرقية ، وقد أعطيت كل المعلومات ؛ ولم أخبره بوظيفتي ولا رتبتي ؛ ثم سافرت من رورشاخ إلى « برينجن » ومنها إلى « انسبروك » ووصلت إلى فينا صباح يوم ١١ مارس ، فعرضت على الخديو معلوماتي . وقد تقرر أن أعود إلى جنيف ، فرجعت في المساء مع أنني كنت متعباً ، ووصلت صباح يوم ١٢ منه . وهناك وجدت برقية إلى الدكتور همت أحد أطباء السراي وأحمد بك صادق الذي رافقني إلى جنيف أن ناسفراً جميعاً إلى زويرخ ومنتظر في فندق سافوي . وقد سبقاني ، وبقيت بعدهما لبعض مهام عائلية حيث كانت تقيم عائلتي ، ثم لحقت بهما يوم ١٣ ، وهناك سلمني أحمد بك صادق برقية من يوسف باشا في « سان جال » في سويسرا بأن أرسل صادق بك والدكتور همت ونظر الدين أغا الحارس الخاص للخديو إلى رورشاخ غداً حيث يحضر سموه ، وقد سافروا في اليوم التالي ثم لحقت بهم .

حضور الخديو ومقابلة بولو باشا : حضر الخديو يوم ١٥ منه وفي اليوم التالي

خلا في وتداولنا فيما يجب عمله لمنع يوسف باشا من الاجتماع بولو : فهل نذهب جميعاً إلى زويرخ أو نرسل بولو بالحضور إلى سان جال ونقابله هناك ؟

وفي يوم ١٧ مارس أرسل الخديو يوسف باشا لمقابلة ناظر خارجية ألمانيا للتفاهم معه على طريقة العمل وصرف المال - فلم يعد هناك داع لمقابلة بولو بعيداً

عن زورخ - فساfrنا من رورشاخ إليها ونزلنا في فندق سافوى ، وهناك حضر موسيو بولو ، وكان الخديو أمرنى بانتظاره في الفندق - وأنا لا أعرفه - ولكنى رأيته يسأل قلم الاستعلامات فعرفته ، وأرسلت من يخبر الخديو بقدمه ، فنزل في الحال ؛ ولما رأى بولو عائقه بحرارة - على الطريقة الشرقية - جال في نفسى أن هذا الرجل مخادع ، وأنه يتظاهر بهذا الاخلاص تظاهراً فقط لغرض في نفسه . فأخذ الخديو يده وذهب إلى الجناح الذى يقيم به ؛ وظل بعد ذلك يخلو به ليل نهار ، ولا يخرج إلا قليلا في المساء .

وفي أثناء ذلك أطلعنى الخديو على رسالة من كيو يحملها بولو ، وفيها أنه يرسله لسموه ليكون تحت تصرفه ، وأن يعهد إليه بمباشرة مصالحه في مصر (١) . وكلفت أن أرد على هذه الرسالة فكتبت رداً مختصراً بالشكر له على اهتمامه بشؤون الخديو ومصلحه دون الإشارة بشئ. إلى بولو ومشروعه ، خشية أن يقع هذا الخطاب في أيد أخرى ، ولكن لم يرقه هذا الاختصار وعدم التصريح بمهمة بولو . فلاحظت له . أن هناك خطراً في التصريح إذا ضبط الخطاب ؛ ومع هذا فقد حررت الرد بطريقة لا يستمسك فيها بشئ . فأخذ منى « المسودة » دون أن يكلفنى « تبويضها » فعلبت أنه لم يقتنع بالرد وكتبه بطريقة لا أعلمها .

تفكير الخديو في إبعاد يوسف عن المشروع : وفي يوم ١٨ صرح لى بأن بولو يتضايق كسموه من يوسف صديق باشا ، وأنه كاد بهم بالتخلي عن العمل لولا الخديو ، وأن من رأييه إبعاده نهائياً . فلاحظت أن هذا العمل خطر وربما كان سيئاً في أن يفشى يوسف الأسرار ويحدث ما لا تحمد عقباه ، وأن الأفضل اتخاذ طريق غير محسوسة لإبعاده . وقد كنت أتحدث مع الخديو بالعربية لحضور شخص أجنبي معنا ، كنا لا نريد أن يكون معنا في هذا الوقت . وهذا ما كنت أخشى منه أكثر من خشيتى يوسف .

وفي يوم ١٩ سافر بولو باشا وعدنا نحن جميعاً إلى فينا فوصلنا إليها صباح يوم ٣٠ .

وقد عاد يوسف يوم ٢١ من برلين وأخبرنا بما يأتى :

أورو : كان وزير الخارجية في مقابلة سابقة معه قد طلب أن يشمل المشروع

(١) وقد أنعم عليه الخديو برتبة الباشوية .

تشكيل قلم مخبرة في سويسرا لنشر أخبار ألمانيا، والدعاية لها، ومحاولة إدخال ذلك إلى فرنسا وإنجلترا؛ ولكن بولوم يوافق على هذا وقال: إن الأمر لو عرف لأعدم باعتباره جاسوساً، وبسبب اشتراكه في المشروع؛ وقد وافق الوزير على هذه الملاحظة أخيراً.

ثانياً: وكان الوزير قد عرض فكرة شراء أسهم في الفيجارو والبلان فلم يوافق بولو أيضاً قائلاً: إنه لا أهمية لها ويخشى أن يتعرض لانتقاد ألمانيا من جراء ذلك فيما بعد؛ وقد ترك له الوزير الحرية في العمل.

ثالثاً: يرى بولو ضرورة إنشاء جريدة سياستها «راديكال سوسيال» (Radical Social) في باريس تولى كتابتها محررون ينتخبهم موزع عليهم مرتبات ويختارون من أعضاء مجلس النواب الفرنسي أو مجلس الشيوخ.

رابعاً: إن خطة بولو ليست شراء الصحف، بل شراء أصحابها ليكتبوا فيها مقالات بقصد بذر الشقاق بين فرنسا وإنجلترا، ثم التكلم بعد ذلك في الصلح بقاية الاحتراس.

خامساً: طلب بولو أن يكون أول غسطل مليونين ونصف مليون مارك. والثاني كذلك. وأما بقية الاقتساط فتدفع مليوناً في كل شهر فوافق الوزير.

مطامع يوسف باشا: وفي اليوم التالي تقابل مع يوسف باشا فتخادثنا في الموضوع، وجاء ذكر رجل اسمه كافاليني، الطلياني الذي كان يرافق بولو وقد علم منه بالمشروع وله رأى يقضى بشراء بعض الصحف الإيطالية، وهو من معارف محمد يكن باشا، فقلت: لا بد أن المسيو كافاليني سيأخذ من بولو نصيباً من المال في مقابل قيامه بالعمل في إيطاليا. قال: هذا عما لا شك فيه، وطبعاً بولو سيأخذ لنفسه مبلغاً، ولا أدري لماذا نحن أيضاً لا نتنفع؟ فاني أنا الذي تحدثت مع وزير الخارجية، وأنشيت المسألة فإذا أخذنا نحن أيضاً ثلاثة آلاف جنيه فمنه قطرة من بحر، وأنا كنت عازماً على أن أحادثك في هذا الموضوع لمناقشة الحدو فيه. ووعدتني بأنه إن حصل على ما يطلب فانه يهدي إلى جزءاً منه. فلم أجبه بشيء.

— ٤٦ —

ولما كنت أعلم أن الحديو عازم على إعطائه مبلغ مائة ألف فرنك — ولا بد أن هذا كان بالاتفاق مع بولو — فأنى وجدت من تحصيل الحاصل لمحادثة الحديو .

وكانت هناك شخصية استطاعت أن تقف على المشروع وقد قابلتني وقالت لى :
 « إن يوسف باشا لا بد أن يطلب مبلغاً كبيراً ، وخرضتني على طلب مبلغ فأجبتها :
 « بأتى لم أقدم على مثل هذا الأمر من قبل ولم أطلب شيئاً لى أو لأحد أقاربى : .
 « قالت « إذن أنت أبله ، فضحكت وقلت : « فليكن ذلك وهو خير عندى من الطلب » .
 وفى صباح ٢٣ مارس جاءنى يوسف باشا وقال لى : « سأطلعك على سر تمدنى بعدم إفشائه ؟ ، فوعده بذلك . فقال : « إن هذه الشخصية التى علمت بالمشروع أخذت تلعب ، وسيفشل المشروع لأنها تطلب هى أيضاً سمسرة مائة ألف جنيه وإلا أفشت السر . وما أظن أفندينا يرضى على نفسه أن يطلب من بولو مبلغاً لها لأنه عار عليه » . قلت : « وأنا أيضاً أستبعد صدور طلب كهذا منه » .

الدفعة الأولى وكيف أنفقت : وقد أخبرنى كذلك يوسف باشا أن سفير ألمانيا طلب أن يقابله الحديو اليوم لتسلم الصك الأول بالدفعة الأولى ، ثم قال وسأطلب منه غداً صرف المبلغ لى ، وقد سافر الحديو لى زورنج للقبض ، وفيها قابله بولو لآخذه منه .

وحصل يوسف باشا على مائة ألف فرنك ، ذكر لى أنه سدد منها أربعين ألفاً للخاصة وأهدى إلى منها عشرة آلاف وكان يحول بخاطرى أن الحديو هو الذى أوعز ليوسف بذلك ، لآتى منذ الحرب لم أقسم منه مرتبى بينما كان يوسف يتسلمه آخر كل شهر .

فشل المشروع : وقد علمت يوم ٩ مايو من يوسف صديق أن الدفعة الأولى استولى عليها بولو ، ولم ينق منها إلا مائة ألف الفرنك التى سلمها له ، وأما الباقي فأعطى منه جزءاً ، لكافاليتى ، واشترى ضيعة له بنصف مليون فى باريس ، واحتفظ بما بقى بعد ذلك !

وأما الدفعة الثانية فأعطى منها مائة وخمسين ألف فرنك لرجل فرنسى فى مقابل كتابة بعض مقالات فى جرائد فرنسية من جرائد الأرياف ، ومبلغ نصف مليون وضع أمانة فى مصرف لشراء أسهم من جريدة الفيجارو ، وذهبت الاطلاع بالباقي

وكان لهذا العمل أثره السيئ في صلة الخديو بالألمان، وتشويه سمعته في نظرهم، وتصديق ما كان يشيعه عنه الأنجليز من المساوئ. وكان له أثره السيئ كذلك في صلة الخديو برجاله المصريين في السويس، فقد كنا نرى أن الواجب رد بقية النقود إلى ألمانيا خوفاً من تشويه سمعة الخديو لدى الألمان. ولكن سموه كان يتألم منا عندما نفتاحه في هذا الموضوع حتى إنه في مرة من المرات قال لنا في حدة: «يأناس من قال عني أنني لص حتى أبدد نقود ألمانيا؟»

وفي يوم ١٢ نوفمبر تقابلت مع الشمسي بك وعلمت منه أن الخديو أرسل تقريرا إلى برلين قال فيه بصدد هذه النقود: إنه موجود عنده مليون فرنك تقريبا ولكن توجد بعض مبالغ لم يسو حسابها بعد وهو منتظر تسويتها وبلغني منه كذلك نقلا عن الدكتور امستر الذي كان مدير مخازن الصحة بمصر واتصل في مدة الحرب بالخديو أن الألمان لأول مرة قالوا للخديو: «قبل التفكير في مقابلة الامبراطور يجب رد جميع المبالغ التي أخذتها من ألمانيا»!

وفي يوم ١٩ منه قابلت سموه في فندق ناسيونال (وكان قد انتقل للسويسرة كما سيأتي في فصل خاص) ثم حضر فريد بك قادما من برلين فقال: «إنه قابل وكيل الخارجية الألمانية ففأتحه في أمر النقود، قائلا: «إنها هي الحائل بين الخديو وما يرجوه من مقابلة الامبراطور»، وأن فريد كان يعتقد أن عباسا قد أعد الحساب وأرسله ولكن وكيل الخارجية نفى له ذلك. فقال الخديو: «لقد أرسلت مسيو امستروسوي المسألة مع وزير الخارجية»!

سفرى الى برلين ومهمتى بها: سافرت يوم ١٨ فبراير من فيينا الى برلين لقضاء عدة مهام منها ما يختص بمشروع بولو لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى وقد ذكرته تحت العنوان الخاص به، ومنها أمور أخرى أذكرها هنا المساعي لتسهيل زيارة الخديو للامبراطور: في يوم ١٨ فبراير قابلت موسيو الكساندر المالى المعروف؛ وكنت قد تعرفت به في مصر حين أنشأ البنك الالمانى الشرق قبل الحرب، وهو عضو في عدة بنوك وله علاقة طيبة بالخديو، وأبلغته تحيات سموه فقبلها بالشكر وقال لى «إن سموه اكتسب في برلين سمعة طيبة؛ وأنا مستعد لقضاء ما يلزم سموه من الخدمات»، ثم سألتى عما إذا كان في نيته الحضور إلى برلين؟ فأجابته بأن ذلك ربما يحدث حينما يتقرر أمر مقابلته للامبراطور، لأنه لا يمكنه

أن يصاحب الحملة قبل أن يشكر جلالته عنائه بمصر والمساعدة الكبيرة التي تبذلها ألمانيا لخروج الانجليز منها

فسألني عما إذا كنت قد حضرت برلين لهذا السبب فأجبت : لا . ولكن يوسف باشا صديق مكلف أن يقابل وزير الخارجية الألمانية في مهمة ؛ وأن يتكلم معه في هذا الغرض . فطلب مقابلته قبل أن يذهب للوزير ، ليخبره بأهمية الأشخاص الذين يتحدث اليهم ، لأن « زيمرمان » وكيل الخارجية ذو نفوذ قد يفوق نفوذ الوزير

وقد كنت مكلفا من قبل الخديو أن ابليغ يوسف صديق باشا أن يتفاهم مع البارون أوتينهايم في تسهيل هذه المقابلة قبل أن يسافر سموه لمصر ، لأن سبب تأخيرها أن سفير ألمانيا لم يجد ضرورة لها بسبب اضطراب أفكار الاتراك نحو سموه ، أما الآن وقد خلمه الانجليز فبالفكر قد هدأت ، وتأكد رجال الدولة أنه معهم

وفي يوم ٢٣ فبراير كان يوسف ذاهبا لمقابلة وزير الخارجية فيما يخص بمشروع بولو السابق الذكر ، فاتفقت معه على أن يحادثه كذلك في تسهيل زيارة الخديو للإمبراطور ، ويقنعه بضرورة ذلك لأسباب منها

أرى : أنه لا يحسن أن يعرف المصريون أن خديويهم جاء إلى أوروبا ولم يلتق بامبراطور ألمانيا مع أن سموه متحدث مع جلالته ؛ والاتراك يؤولون عدم المقابلة تأويلا بضر بالحملة ؛ والانجليز كذلك يروجون اشاعات في صالحهم .

ثانيا : أنه لا يليق أن امبراطور ألمانيا لا يقابله مع أن حليفه امبراطور النمسا قد قابله ثالثا : أن اهتمام جلالته بمسائل مصر يستوجب أن يشكره سموه على هذه العناية ومن جهة أخرى أن الأسباب التي كانت تمنع هذه المقابلة قد زالت بزوال لوحة التي كانت بين سموه وبين رجال الدولة

وقد تحدثت يوسف باشا مع الوزير في ذلك فاتفق ، واتفق معه على أنه عند ما يدعى سموه للعودة الى الآستانة لمصاحبة الحملة يطلب من سفير الدولة أن يخبر الصدارة بأنه سيرجع بعد مقابلة امبراطور ألمانيا . وعندئذ لاستطيع الصدارة أن تمنع في ذلك .

أما عن شخص الخديو فان الوزير قال ليوسف : إنه وإن كان لم يتعهد تحريرا

أحداث الحرب :

خطط هندبورج : في يوم ٢٢ فبراير قابلت موسيو الكساندر مع يوسف صديق ، خدثنا عن خطط هندبورج الحربية ، وهى أنه فى مدى شهر ونصف أو شهرين ، يكون قد أتم برنامجهم ضد الروسيا ، وأجبرها على عقد الصلح ، لأن الجيش كله زاحف إلى الأمام : وفى عزمه أن يقطع المدد الذى يحضر من بطرسبورج بالحركات التى قررا اتخاذها مع النمساويين ، وبها يتمكن من كسر الروس فيدخل فرسوفيا أما الحرب مع فرنسا فنستمر فى حالة دفاع من جهة الألمانين ، حتى تنتهى الحرب مع الروس ؛ وبعدها يحول جزء من الجيش إلى فرنسا ويبدأ الهجوم وهو يؤمل أن يصل إلى نتيجة حاسمة فى زمن قليل ، فيعقد الصلح مع الفرنسيين وبعد ذلك تستمر الحرب بين ألمانيا وإنجلترا حتى تسحقها

موقعة الدردنيل وسفر الوالدة إلى بروسة : عند ما حدثت موقعة الدردنيل . استولى الفزع على سكان الاستانة فسافرت الوالدة منها إلى بروسة . فشكلفى الخديو عند سفرى للاستانة أن أقابل دولتها ، وأبلغها أسفه لأن المفسدين أشاروا عليها بالسفر ، فأصبح الأتراك يدعون أننا نحن المصريين بعملنا هذا ، ندخل الخوف على سكان الاستانة

وفى يوم ٣١ مارس علبت من جلال الدين باشا أن البرنس عباس حلم هو الذى اقترح على الوالدة السفر إلى بروسة ، وصور لها الحالة بصورة مزعجة ، فأجرت باخرة ونزلت بها ، ولما كانت الريح جنوبية شديدة فقد عادت إلى الاستانة بعد ساعة ، وأخذت القطار من محطة حيدر باشا إلى مدينة داخل الأنا . سافرت بالعربات إلى بروسة ، فوصلت فى أكثر من يومين

وفى يوم ١١ ابريل زرت الوالدة مع جلال الدين باشا ، فأبلغتها احتر الخديو ، وقلقه عليها لوجودها فى بروسة مع انتشار الحمى بها ؛ وأنه يأسف له الذى يشر أقاويل الأتراك فقالت : « إن الزناير فى الاستانة كادت تجننى ، وقد كنه خائفة ، أما أنتم فكنتم بعيدين عن الخطر » ثم سافرت على أن تعود دولتها للاستانة قريبا

وفى يوم ١٦ منه زرت أنور باشا فسألته عما إذا كان هناك خوف على الدردنيل فبنى ذلك قطعياً . ثم قلت له : « إن مولاي لم يستحسن سفر الوالدة لبروسة ،

وكانت أوامره لجلال الدين باشا ألا تترك الاستانة إلا إذا سافر منها السلطان ، فقال : « وهذه هي زوجتي » سلطان افندى ، لم تبرح اسامبول ، فأخبرته أنني أقفعتها بالعودة قريباً

تنظيم مخبرات مع مصر وترتيب ثورة ضد الانجليز : في يوم ٤ مارس أطلعتني



البارون مكس ارنهايم الملحق بسفارة ألمانيا بالاستانة في مدة الحرب

الخديو على رسالة وبرقية من البارون مكس ارنهايم بأنه سيصل الى فينا بعد غد فيقيم بها يوماً واحداً ، ثم يسافر الى الاستانة . وقال لي الخديو : « إن الأصوب أن تسافر معه ، وتحصل على ما لديه من المعلومات بصدد مهمته هناك وأن تحضه على السفر الى الشام لاستطلاع الاحوال بها ،

وفي يوم ٢٦ منه حضر البارون وأخبرني أنه سيقم بالاستانة عشرة أيام وبعدها سيتوجه الى دمشق ، وقيم فيها للشراعية الاسلاميه ، وتوزيع منشورات في مصر ، وأخذ أخبارها . وقد سأل عن اسماعيل بك لبيب ، فأخبرته أنه يقيم في

دمشق ، فقال : انني أريد أن أجمع حولي الرجال المخلصين للجناب الخديوى ، فشكرته ثم أخبرني بما عاناه في اختيار رجال للحصول على أخبار مصر وصحفيها ، فقلت له : « إن الخديو كان اختار رسمى افندى الضابط لأمرك هذا ، ولكنه حتى الآن لم يأت بفائدة ،

وفي يوم ٢٧ منه سافرنا للاستانة ، ومعنا سكرتيه الألماني موسى كندل وهو يعرف العربية لأنه مكث مع البارون عدة سنوات في مصر ، وعلى العنان افندى سكرتيه العربي ، وهو مصري تخرج في دار العلوم ، وأرسلته الجامعة المصرية الى برلين لاتمام دروسه .

الاتحاد الاسلامي : ولما خلوت بالبارون قال لي : « إن مهمتي تنحصر في نقطة واحدة ، هي جمع كلمة البلاد الاسلامية حول الخليفة ، على أن تكون كل مملكة

مستغلة استقلالها داخليا ، ولكنها ترتبط بهذا المركز ، وأن هذا الوقت هو أنسب الأوقات للقيام بالحركة ، لأن الدول في وقت السلم تقاوم هذه الفكرة ، أما الآن فلا يمكنها عرقلة المساعي ،

إنشاء صحيفة عربية للدعاية : ولتنفيذ هذا المشروع فكر في تشكيل هيئة برئاسة شيخ الاسلام بالاستانة للدعاية وإنشاء صحيفة عربية لأذاعة هذه الفكرة في الممالك الاسلامية كلها ، على أن تطبع هذه الصحيفة في دمشق .

وسألني عما إذا كنت موافقا على أن يشتري جريدة المقتبس ويوسع نطاقها ، فقلت : « إن اسمها لا يؤدي إلى الغرض الذي ترمى إليه ، والواجب إنشاء صحيفة باسم جديد مثل « الاتحاد الاسلامي » فوافقني على ذلك

« ألمانيا تنفق على تنظيم المخابرات والدعاية : وقال : « إنني أحمل الأموال التي تلزم لذلك ،

ثم طلب مني أن أساعده في تحرير بيان باسماء المصريين بالاستانة والشام وأوروبا لانتخاب الأكفاء منهم في التحرير أو الدعاية ، وأن أبين له ميولهم السياسية وثوراتهم .. الخ

وأخبرني أنه يريد أن يجعل للصحيفة مخبرين في أهم المدن التركية والعربية ، وأن ينظم هيئات للدعاية في الهند والعجم والافغان ، فنبهته إلى أن هذا العمل ليس يسيرا ثم كاشفني بأنه ينوي إسناد رئاسة تحرير الصحيفة إلى الشيخ جاويش ، ولكنني تمكنت من إقاعه بالعدول عن ذلك ، لأن الشيخ لم يعد مواليا للخديو بل يعمل ضده ، وهو في الوقت نفسه — كما علمت — غير محبوب من المصريين ولا السوريين ولا الأتراك ، حتى أن جمال باشا أبعدته عن مرافقة الحملة .

ثم طلب مني أن أساعده كذلك في انتخاب مندوبين في روما ونابلي وأتينا لجمع المعلومات عن أحوال مصر ، وتشكيل فلبين للمخابرة أحدهما في نابولي والثاني في بيروت ، واستخدام بعضهم في الاتصال بالمتخلصين للخديو بمصر لاشعال الثورة وقت لزومها ؛ وأنه يعتقد أن بين أصحاب الطرق من يقدر على ذلك . ولهذا طلب مني ما يأتي :

استخدام ارباب الطرق :

١ — كتابة تقرير عن مشايخ الطرق في مصر وأمتا لهم في الشام والاستانة والحجاز

٢ — البحث في مصر عن اشخاص آمناء يمكن أن ترسل اليهم الخطابات والنشرات ونسخ الصحيفة المزمع انشاؤها

وفي ١٢ ابريل زرت البارون، ومعى الدكتور سيد كامل فقدتمته له، وكان قد حرر كشفاً بأسماء المصريين فى الاستانة والشام وأوروبا وملاحظاتنا عليه، وتركته للاستمرار فى العمل مع البارون؛ وبعد ذلك اتفقنا على عمل برنامج يأخذ كل منا صورة منه. وقد أعدناه فعلا فى هذا اليوم مقسما إلى عدة فصول، تلخص فيها يأتى تحديد مهمة الجمعية السرية فى مصر: تلخص مهمة الجمعية فى الحصول على أخبار صحيحة عن مصر، والقيام بثورة عامة فيها تستمر حتى انتصار الحملة التركية، وإمدادها بالوسائل التى لا تستطيعها فى مصر. أولا بأول عن أخبار هذه الثورة، وإمدادها بالوسائل التى لا تستطيعها فى مصر. نظام المخابرات مع الجمعية السرية بالاسكندرية:

١ — تكون « المخابرات، بين الوطنيين فى مصر والخارج بواسطة أحد المصريين المقيمين بالاسكندرية، حيث يكون للجمعية مركز سرى

٢ — يتصل مركز فىنا بمركز الاسكندرية، وعليه ارسال التعليمات اللازمة، وكذلك يجب البحث عن مندوبين لارسالهم إلى طرابلس وأتينا ونابولى.

٣ — يؤلف مركز بسفارة المانيا فى الاستانة يتصل به مركز فىنا ويبلغه المعلومات التى ارسلت للاسكندرية؛ وعلى السفارة الألمانية تزويد السلطات التركية والألمانية بالمعلومات

استعمال شفرة وجبر كياوى :

٤ — يكوى لدى المراكز الثلاثة بالاسكندرية والاستانة وفىنا شفرة « صفر » بحبر خاص للمخابرات، والمركز الأخير هو الذى يعدها باللغة العربية؛ والأفضل وضع الشفرة بين أسطر المصحف؛ ولا يعرف الوسطاء فى نقل الرسائل شيئا عنها

المنسوبون فى الاسكندرية ونابولى وأتينا وطرابلس : وقد فكرنا فى أن يكون عبداللطيف المكباتى بك فى مركز الاسكندرية، لأنه مخلص وله أساليب مرمزة يتخلص بها من المراقبة، وعند رفضه يختار احمد حلى اخندى واختارنا أن يكون على الشمسى بك معتمدا فى نابولى إذا قبل صديقه المكباتى أن يكون معتمدا فى الاسكندرية: وفى حالة قبول الشمسى بقم فى نابولى، ويقابل جميع المسافرين الآتين من مصر لمعرفة أفكارهم عن حالة البلاد.

فاذا رفض المكباتى والشمسى ، يختار اسماعيل ليب بك فى نابولى ، وهو صديق
لأحمد حلمى افندى

ووقع اختيارنا على ابراهيم صادق افندى ، وكان ضابط مدفعية فى البحرية
العثمانية ليكون معتمداً فى أتينا ؛ وعلى محمد سلام افندى الضابط بالمحروسة على
الحدود الطرابلسية ، ليتسلم ما يرسل من أتينا ، ويسلمه لمعتمد الاسكندرية ؛ وعلى احمد
أبو على افندى الضابط بالجيش العثمانى ليكون مراسلا للجهات الصحراوية

وأن يترك سفر المراسلين إلى طرابلس لتقدير اسماعيل بك ليب الذى يتصل
بأنور باشا ليأخذ منه خطابات توصية لشيخ السنوسيين ونورى بك شقيق أنور باشا
توصيل الرسائل : اتفقنا على أن يقوم احمد نور الدين افندى « بالخايرة » مع

المكباتى لاستطلاع رأيه فى القبول أو الرفض ؛ وذلك بأن يكتب لزوجته فى مصر
ثلاث رسائل يقول لها فى كل منها : أن تزور المكباتى بك ، وتنبه إلى أنه سياتى له
خطاب من أحد أصدقائه ، وأنه لى يقرأه يجب استعمال طريقة معينة (الشفرة)
وهذه الرسائل ترسل من جهات مختلفة مع بعض البحارة المسافرين لمصر ،
وعند وصولهم يلقونها فى صندوق البريد

وبعد أيام يكتب على الشمسى بك بين أسطر المصحف رسالة عادية بالخبر
الكيمائى ، والشفرة التى ستستعمل لحل الرسائل ويرسله لأحد الطلبة فى مصر مع كتب
أخرى ؛ ثم تذهب زوجة احمد نوزالدين للطالب ، وتتسلم المصحف منه ، وتسلمه للمكباتى
وبعد ذلك يرسل الشمسى رسالة للمكباتى مباشرة بطلب رأيه ، فيحلها بواسطة
الشفرة المرسلة فى المصحف

فاذا لم تنجح الشفرة فى المصحف ، تعاد فى رواية فرنسية تسلم لبحار ايطالى له المام
باللغة الفرنسية ، فيوصلها إلى مصر

وكذلك فكرنا فى طريقة أخرى لتوصيل الرسائل ، بأن توضع الرسالة بين نعل
حذاء ، أو طبقى ثوب يلبسه رجل نأتمنه ليسافر إلى مصر عن طريق ايطاليا بأى
سبب معقول ، ويسلمها للمكباتى . أو بواسطة سيدة ايطالية أو أمريكية تسافر لمصر
بهذه المهمة ، وعلى مركز فينا أن يفاضل بين هذه الطرق الثلاث

أما تبادل الرسائل ، فالمرسل منها لمصر يستحسن استخدام مصرى لأخذه من
نابولى ؛ فاذا لم يمكن يستخدم بحار طليانى . والمرسل من مصر للخارج يكتب فى
بطريق البريد العادى . أما الرسائل المهمة فتُرسل مع رسول خاص

البريد عن طريق أئينا : كل التفصيلات السابقة تختص بارسال المخبرات عن طريق نابولى ؛ ويمكن في المستقبل تنظم المراسلات عن طريق أئينا إلى الاسكندرية وعلى مندوب أئينا أن يبحث في الوسائل العملية لتنفيذ هذا المشروع باستخدام أهالى كريت من المسلمين لهذه الغاية ؛ ويسافرون بصفتهم أرواما مسيحيين توصيل نقود ومفرقات : إذا أمكن عمل هذه الأشياء في طرابلس فعلى مندوبنا هناك أن يتسلها ويوصلها إلى أقرب نقطة في الحدود المصرية ، ويسلها لمن يعينهم مندوب الاسكندرية

وإذا لم يمكن صنعها في طرابلس ، فعلى مندوبنا في أئينا أن يحصل عليها ويرسلها في المراكب الشراعية المستعملة لاستخراج الاسفنج ، ويعهد بها إلى أشخاص موثوق بهم من أهالى طرابلس أو من مسلمى كريت لا يضل هذه الأشياء إلى طرابلس ؛ أما خطأ أئينا ونابولى إلى الاسكندرية فلا يجوز استمالتها لخطورتها ، أما إرسال النقود إلى مصر فركز فينا يتدبره

طرق الدعاية الوطنية في مصر : تقوم الدعاية على الأمور التي تنفر المصريين وتستثيرهم من عدوان الانجليز عليهم وعلى دولة الاسلام ، وعلى الاسباب في شرح سياستهم الخربة للبلاد ، وإيقاظ الحية الاسلامية في النفوس ؛ ولكن من الخطر إرسال منشورات كهذه بواسطة جمعيتنا السرية في مصر ، فلو كشفنا رجالها وانكشفوا يقبض عليهم جميعا ، ويعدموا بمقتضى الأوامر العسكرية ، فيحسن أن تلقيها الطيارات مرتين في الشهر أو ثلاثا

وبعد الاتفاق على أسس المشروع المتقدمة طلب البارون وضع ميزانية له فوضعها الدكتور سيد كامل ، وأطلعني عليها ؛ وهى تبلغ نحو ٢٥٠٠ جنيه نصفها لمعاونة المندوبين في البلاد مدة اقامتهم وهى ثمانية شهور ، والنصف احتياطى للنفقات اللازمة تخليف المندوبين وبعد ذلك اجتمعت في جلسة مع البارون والدكتور سيد كامل واسماعيل بك لبيب الذى حضر من الشام ، فطلب البارون تخفيضها تخفيضناها إلى مبلغ ١٧٧٨ جنيها

ثم عقدنا جلسة أخرى حضرها نور الدين افندى وسالم افندى مندوبا طرابلس وابراهيم صادق افندى مندوب أئينا ؛ وتوليت تخليفهم العيين بالصدق في الخدمة والامانة في العمل مع كتمان السر . ووافق البارون على سفر نور الدين افندى في الحال .

بينما موسىو كندلى سكرتيره لم يكن ميالا لاستخدامه ، بسبب ظهور حركة منه لم تعجبه ، وذلك أنه أطلعه على صورة زوجته بلا داع ، فاستدل من ذلك على خفته ، وعدم لياقته لمهمة عظيمة كهذه .

وبعد ذلك عدت إلى فينا وتركت الدكتور سيد كامل مع البارون لاتمام العمل
تقرير الدكتور سيد كامل : وفى يوم ١٥ مايو أرسل الدكتور تقريره عن
المشروع ، متضمنا الخطوات التى تلت ذلك ويتلخص فيها بأق :
أن البارون حادث أنور باشا فى المشروع فوافق عليه بالاجمال

وفى يوم ١٠ مايو اجتمع البارون والدكتور ، واسماعيل بك لبيب ، واقترح الأول
إدخال تعديلات على المشروع تقضى بعدم استخدام البحارة فى توصيل المراسلات
إلا فى أحوال نادرة ؛ وأن تعطى التعليمات لمندوبينا فى أثينا وناپولى ليكونا مترقين
حركة الذهاب والاياب من مصر إليها بالبواخر لأخذ معلومات عن حالتها ؛ وأن
سفر مندوب طرابلس يجب أن يتأخر حتى وصول خطاب القبول من مندوب
الاسكندرية

وفى هذه الجلسة تناول البارون الميزانية بالتعديل فرأى أن يحذف منها ألف
جنيه مقرر ، احتياطاً ، لتفقات المندوبين ، وأربعائة جنيه كان مقرراً لإرسالها
لمندوب الاسكندرية ، بسبب صعوبة الأرسال ، ووجود من يدفعها فى مصر من
المخلصين للخلافة ، وحذف مبالغ أخرى ، وصلت بعدها الميزانية إلى ٨٧٨ ألفاً
ثم حادث البارون سفير ألمانيا فى المشروع حتى ينال موافقته ، ولكن السفير
قال : إنه غير محقق النتيجة ، فلا يستطيع تحمل مسؤولية نفقاته أمام الحكومة الألمانية
قبل عرضه عليها

وعندئذ عرض الدكتور سيد كامل على البارون أن يرفع المشروع إلى الخديو
ليتشرف بما يراه ، فأجابه قائلاً : « إننى ما فكرت قط فى أن أنخل عن الاشتراك
مع سمو الخديو فى عمل نافع لمصر ، وإنما نحن الألمان نحب دائماً أن نشترك مع
سمو فى العمل ، كما نشترك مع أنور باشا فى الشؤون العثمانية ، وكلفه أن ينسخ صورة
من المشروع ليرفعها هو للخديو عن طريق السفارة الألمانية .

وفى يوم ١٢ مايو تقابل البارون وسفير ألمانيا ، وفهم منه أنه يوافق إجمالاً على

المشروع ، وأن تكون سفارة ألمانيا في الأستانة مركزاً من المراكز ، إلا أنه يرى ضرورة تقسيمة إلى قسمين : السياسي ويبقى على ما هو عليه ، والحربي الخاص بالقنابل والمفرقات فيترك لأنور باشا . وعلى ذلك نقصت الميزانية إلى ٣٣٨ جنياً والسبب في تقسيم المشروع هكذا أن أنور باشا غير مستريح لتدخل الألمان في شؤون الدولة العسكرية .

اسماعيل ليب يفكر في مشروع مستقل : ولما رأى اسماعيل بك ليب هذه التقلبات التي لحقت بالمشروع ، عزم على الانفصال عن البارون ، وتنفيذ مشروع مستقل ؛ وذلك بأن اتقى ستة من الشباب المصريين في كلية الطب والمدرسة الحربية الإعدادية بالأستانة ؛ وبث فيهم الروح القتالية للقيام بأعمال وطنية في مصر ، واتفق مع أنور باشا على تعليم أربعة منهم صنع المواد المفرقة ، وعلى أن يذهب الخامس للسويسرة الألمانية والثاني يذهب لمصر ، ويتلقى مراسلات من زميله ، وإذا أمكن دخول هذا الشاب إلى مصر أمكن التأكد من دخول الأربعة للقيام بأعمال تهديدية بالقاء القنابل والمفرقات .

تقرير البارون : وفي يوم ٢٣ مايو وصل إلينا في فينا تقرير من البارون أوبنهايم ، فاجتمعت اللجنة المؤلفة للنظر في كل ما يهم الخديو لبحثه ، وبعد تلاوته تناقشنا فيما إذا كان الخديو هو الذي يتولى الاتفاق على المشروع الأصلي ، أم يترك الاتفاق حسب التعديل الأخير للبارون ، فاقترحت أن نتركه إليه ، ونقول له : « إذا كان العمل والاتفاق عليه سيضر بمشروع جريدته ضرراً مالياً ، فالخديو يقوم بدفع المبلغ كما هو في الميزانية الأخيرة ، إلا أن الخديو رأى أن تقبل المشروع المختزل ، وأن يكون تنفيذه بواسطة الألمان مع استخدام رجالنا ، حتى إذا فشل لاقع التبعة علينا ، وأشار بسحب الدكتور سيد كامل من خدمة البارون ، فقلت : « إن الأحسن إبقاؤه ، لئلا يقال إننا نفضنا أيدنا من الألمان ، فوافق محمد بك فريد على ذلك ، وقال : « إن وجوه الدكتور يفيدنا لأنه رجلنا ويمنع أي ضرر عنا ويخبرنا بكل ما يصنع البارون »

فقال الخديو : « أنا حينما كنت أحضر مجلس النظار وأعارض في مسألة ، وهم يخالفونني فيها كنت أقول لهم : « الأغلبية في جانبكم فأننا لاحيلة لي إلا ضم صوتي إليكم ، وأنا الآن أقول لكم ذلك »

السلف والمرتبات التي تصرف للبرنسات والحاشية : عند حضوري للاستانة يوم ٣١

مارس علبت ، أنه بذلت مساع لدى الداخلية والحربية ، انتهت بتقرير ستانة جنه شهرياً للبرنسيس فاطمة اسماعيل ، وإربعائة للبرنس ابراهيم حلى ، ونصف مرتب لموظفى القبول كتحداثية ولعارف باشا

فسألت : ولماذا لم يعمم الصرف لجميع الموجودين بمعية الخديو ؟ فكان الجواب إن الصرف قد قرر لمن كان في الاستانة ، فقلت : « إن الأصوب أن يطرح هذا السؤال على المنوط بتسوية المسألة بالنسبة ليوسف باشا ، وكاوتسكى بك والشيخ محمد عثمان وأنا ، فاذا أمكن تعميم الصرف كان ذلك تخفيفاً عن الخديو ؛ وإذا لم يمكن يبلغ الأمر لسموه حتى لا يقول : « إن الذين في الاستانة فكروا في أشخاصهم ونسوا الآخرين »

وفى يوم ١٣ ابريل زرت عارف باشا ، فأخبرنى أنه خاطب طلعت بك فى ترتيب مرتبات لبقية الحاشية ، فطلب أن يكتب جلال باشا للصدارة مذكرة بهذا الطلب ؛ ولكن عارف خشى أن يرفضها الصدر ، فرجا طلعت أن تكتب المذكرة له هو ، فقبل ، لأن مبدأ الصرف سبق تقريره من الصدارة ، فقدم له المذكرة ، ووعد بحالتها على الحربية

وفى يوم ١٦ منه قابلت أنور باشا وأبلغته ما قاله طلعت بك لعارف ، ورجوته فى الموافقة على الصرف حينما تحول المذكرة إليه ؛ ولما كنت على وشك العودة إلى فينا فأرجو أن يتيسر الصرف قبل سفرى . فطلب منى أن أحضر غدا ومعى بيان بالأسماء وبمقدار المرتبات وهو يأمر بصرفها ، وعند ارسال الأوراق من الداخلية نشفع باذن الصرف . وقد تم ذلك وتسلمت مرتبى قبل سفرى .

وقد أظهر أنور باشا استعداداه لصرف ما يلزم للخديو شخصياً أو لنفقات سرائى جوقلى

وفى يوم ٢٣ مايو (وكنت قد سافرت الى فينا ثم عدت الى الاستانة) قابلت أنور باشا فى منزله ، وأبلغته تحيات الخديو ، وشكره على المساعدات المالية التى قررتها الدولة للصربين ، أما فيما يختص بالصرف لسموه فانه سيراجعه إذا لزم ذلك . فقال : « لا يحتاج الجنتاب العالى للراجعة بل عليه أن يأمر بما يريد »



الشريف فيصل

فيصل ، فعلبت منه أن العلاقات كانت بين والده والوالى السابق وهيب باشا سيئة ،

الشريف فيصل ومهمته في الاستانة

فى يوم ١٣ ابريل قابلت عارف باشا فأخبرنى أن الشريف فيصل بك (١) حضر إلى الاستانة من مكة ، يحمل من والده الشريف حسين شكوى من نادى الاتحاديين هناك ، لأنه ضبط جملة خطابات أرسلها النادى إلى المركز هنا يطلب فيها عزل الشريف حسين وتعيين الشريف على المقيم بمصر ، وذلك لأن الأخير استمال اليه أعضاء هذا النادى ومن بين هذه الخطابات خطاب مملوء بالشتائم للصدر . والشريف يهدد بالاستقالة إذا لم يبعده هؤلاء المفسدون وفى يوم ٢٣ منه زارنى الشريف



الجنرال وهيب باشا



الشريف حسين

(١) المرحوم الملك فيصل

وكان في معاملته له شديدا ، وربما كان متبعا لأوامر الاتحاديين في ذلك ، وأنه كانت هناك دسائس ضد والده من الشريف على بمصر والشريف حيدر بالاستانة اتهام الشريف حسين بمؤالة الخديو ثم الانجليز : وأن والده وفق للحصول على بعض مراسلات بين نادى الاتحاديين بمكة ومركزهم بالاستانة ، ورأى فيها أنهم كانوا يتهمون من قبل بالتشيع للخديو ، والآن يتهمون بمؤالة الانجليز ؛ وأنه لما وصل إلى الشام أطلع جمال باشا على هذه الأوراق المضبوطة ، فطيب خاطره ؛ وحادثه في مساعدة العرب للدولة بالرجال عند تحرك الحملة على مصر ، وقد أظهر الشريف فيصل شعورا طيبا نحو الخديو .

عواطف العرب نحو الخديو : ثم قال : « ونحن العرب لو لم نعلم أن الدولة سترجع سموه إلى أريكته ما قبلنا مساعدتها ، وبما يؤسف له أن بعض المصريين يدسون الدسائس ضد خديويهم ، وقد رافقنى الدكتور احمد فؤاد من الشام إلى الاستانة ، وعلبت منه أنه ضد سموه ، ولكنه إذا لم يعتدل فانتا لا نبقى له أثرا ، ثقة أنور وطلعت بالشريف حسين : ثم ذكر لى أنه لما حضر إلى الاستانة وأطلع أنور باشا وطلعت بك على الرسائل المضبوطة أظهرها له أسفهما وثقتهما بوالده . فقال لهما : إن كانت ثقة الحكومة العثمانية به لاتزال فعليا أن تقدم الترضية . وقد أكد لهما أن والده مستعد للتخلي عن الأمانة إن تكن الثقة به متوافرة ؛ أما إذا توافرت هذه الثقة فانه يرسل الرجال ، وعلى الدولة مساعدته بالذخيرة والسلاح والمال . . . ولم يحدد لى مقدار من يستطيع والده تجريدهم للحرب ، ولكنى فهمت أنهم نحو عشرة آلاف . وقال لى عن عرب الشام : « إنهم طيبون ، ومتى شاهدو عرب الحجاز تشتد الحماسة في قلوبهم »

العمل مع فيصل واوبنهايم للتوفيق بين الشريف والأتراك : وقد اشتغلت بعد ذلك مع البارون أوبنهايم والشريف فيصل مدة أسبوع في عمل اتفاق نهائى بين والده والحكومة العثمانية ، وكنا تارة نجتمع في فندق بيرلا بلاس ، وتارة عند الشريف فيصل في منزله بأعلى نيوكدره وفي بعض الأحيان كنا نقضى السهرة عند البرنس ابراهيم حلى ولا نرجع إلا بعد منتصف الليل ؛ وكان الشريف ناصر أخو الشريف حسين يحضر بعض الاجتماعات . وفي هذه الجلسات شرح لنا الشريف فيصل كل ما يختص بالحالة الحاضرة بين والده والأتراك وهى تلخص فيما يأتى :



الشريف ناصر

١ - إن الحجاز يعتمد في مؤوته على المحصولات الخارجية التي ترد إليه بواسطة السفن الانجليزية ، لأن البلاد العربية تنتج محصولا قليلا وهي في حاجة إليه موضعياً ، فلا تكفي محصولاتها لتموين الحجاز ؛ علاوة على أن الخط الحديدي الحجازي ينتهي بمكة وهو خط فردي غير مزدوج ، فلا يستطيع القيام بسد حاجات التموين من الداخل ، فاذا انقطعت الواردات من الخارج ، حصلت مجاعة تجر إلى ثورة العرب ، وهذا هو الذي يضطر الشريف إلى التعامل مع السفن الانجليزية .

٢ - كانت العلاقات بين الوالي التركي وهيب باشا والشريف حسين يتخللها الجفاء وسوء الظن ؛ فكانت الحملات التي يجهزها الشريف في بلاد العرب والعسير ليخمد بها حركات ضد السلطنة العثمانية ، تقابل بالريبة والحذر .

٣ - فيصل يلتفت النظر للدسائس التي يقوم بها الأمير جعفر الأخ الأصغر للأمر على حيدر المشترك في نادى الاتحاد والترقى بالحجاز ؛ والذي يطمع في عودة الامارة إلى أسرته .

٤ - بين الشريف فيصل دقة موقف والده في أثناء الحج بين الأجناس المختلفة والمذاهب المتعددة . يقابل ذلك أن الشريف ومن حوله يتمتعون بدخل عظيم من الحج ، وإذا وقع الحجاز تحت الحكم الانجليزي ، فان نفوذه يهبط كثيراً . فهو من هذه الوجهة مرتبط بالخلافة لارتباط جميع المسلمين بها ضد العدو المشترك ، فيجب أن يثق به الاتراك ويبعدوا عن أذهانهم فكرة عزله ، وبذلك لا يدفعون به إلى اليأس حتى يستطيع أن يتظاهر أمام الانجليز بحجاده التام فيضمن تموين الحجاز وينم عن المجاعة والثورة . وبهذا يحفظ كيان الوحدة العربية

وقد انتهت هذه المداولات بيننا وبينه ، ثم بينى وبين أنور باشا وطلعت باشا

بالاتفاق على ترضية شريف مكة وتأمينه على مركزه . وسلم السلطان لقيصل سيفاً هدية لوالده ، وكتاباً من طلعت باشا يؤكد فيه ثقته به .

وبعد ذلك سافرت من الاستانة إلى جنيف لأمر عائلية ثم إلى فينا . وقد وصل إلى تقرير من الدكتور كامل جاء فيه عن هذا الموضوع ما ملخصه :

أنه بعد سفرى اجتماع الشريف فيصل بالبارون في بيرا بالاس ، وحضر الدكتور الاجتماع ودار الكلام في تنظيم دعاية يقوم بها الشريف حسين في البلاد الاسلامية لأثارة شعورها وحميتها نحو الدولة ، فأبدى الشريف فيصل أن هذا المشروع يشمل ارسال المندوبين إلى البلاد الاسلامية ، التي ليست في حوزة الدولة وهذا العمل سهل . ولكن إذا أريد أن يتناول اشغال ثورات في السودان المصرى والهند الشمالية والصومال الانجليزى فان وجه المسألة يتغير ، وتجب ملاحظة ما يلزم من النفقات لذلك العمل الكبير . ثم أظهر أن والده قادر على اشغال ثورات في هذه الجهات . ولكنه هو لا يستطيع الآن أن يبين الطريق التي يسلكها هذه الغاية ، كما أنه يقول هذا الكلام بصفة شخصية ، ولا بد من تصريح والده بالقبول

ثم عاد فعدل عن كلامه مكتفياً بارسال مندوبين للدعاية وإذاعة الأخبار ولكن البارون تثبت بما عرضه فيصل ، وألح عليه في بيان ما يلزم من النفقات . فأجابته بأن المبلغ يتراوح بين ثلاثين وأربعين ألف جنيه .

ثم قال الشريف : « إن أنور باشا دفع اليه خمسة آلاف جنيه لتجهيز قوة منظمة تلحق بالجملة الراحفة على مصر ؛ وهو يخشى أن يمزج أنور بين هذا العمل الحربى ، والمشروع الذى يعرضه الآن ، والواجب التفرقة بينهما ،

وبعد ذلك ذهب البارون لسفير ألمانيا البارون ونجهايم ، وأطلعه على ما عرضه فيصل ، فأظهر ارتياحه لذلك ، وكلفه بمقابلة أنور باشا ، لأخذ رأيه ، وصرح له بأن الدولة إذا لم تدفع المطلوب فان ألمانيا مستعدة لدفعه

وفى يوم ٨ مايو تقابل الدكتور مع الشريف على انفراد فسأله باعتباره أحد رجال الخديو المخلصين ، عن رأيه في الخطة التي يتبعها مع رجال الدولة هو ووالده . فنصح له ألا يحدد مبلغاً معيناً خشية عدم كفايته ، وأن يترك ذلك لوالده ؛ وأنه يحسن عدم التعهد بأحداث الثورات في هذه البلاد من الآن ، حتى إذا لم يفلح المسعى اكتفى بالدعاية السلمية ؛ فوافق على نصائحه ؛ ثم طلب منه أن يبلغ البارون أنه يطلب لوالده

سلطة تامة في كل ما يتعلق بالشؤون الحكومية في الحجاز تسهلاً لهذا العمل ؛ وأنه في حالة عدم النجاح والتشكك في والده ، فهو يفضل الاكتفاء بالدعاية .
وقد أبلغ البارون هذين الطلبين ، فرفض الحديث في الطلب الأول لأنه يعد تدخلا من الألمان في شؤون الدولة ، ووعد بالكلام مع أنور باشا في الطلب الثاني .
وقد تحدث البارون مع أنور ، فوافق على المشروع مبدئياً دون الدخول في التفاصيل .

المشروع النهائي و انتهاء مهمة فيصل : وفي يوم ٩ مايو قابل الشريف أنور باشا فسله رسالة الترضية ، وفي طيها ورقة بالتركية تشمل نقط المشروع المراد تنفيذه وهي مختصرة تلخص فيما يلي :

- ١ - تسير أحد أنجال الشريف مع قوة منظمة للالتحاق بالحملة على مضر
 - ٢ - إذاعة إعلان الجهاد في البلاد الإسلامية الأجنبية
 - ٣ - إرسال مندوبين لهذه البلاد وتوزيع الرسائل والمنشورات
 - ٤ - السعي للفتك بمن يراد قتلهم من الأعداء
 - ٥ - توصيل الأخبار التي تنمى الى الشريف من الخارج إلى تركيا
 - ٦ - الاتفاق مع الوالى على التفقات اللازمة لهذه الأعمال
- وفي يوم ١٠ مايو سافر الشريف من الاستانة
تقرير أوبنهايم : وقد كتب البارون أوبنهايم تقريراً عن هذه المسألة سرد فيه كثيراً من الحقائق التي تقدم ذكرها وما جاء فيه :
- « لقد كادت مهمة فيصل تنتهى بالفشل ، فرأيت من الواجب تلافى الحالة محافظة على التفاف البلاد العربية حول الخلافة ، وكان من الظروف الطيبة وجود أحمد شفيق باشا معي في هذا الوقت بالاستانة ؛ وقد كنت أعرفه من أيام وجودى بمصر ملحقاً عسكرياً للقنصلية الألمانية ؛ وهو يعرف فيصلاً من أيام حج عباس
« وشفيق باشا هو الذى دبر اجتماعاتنا في بير بالاس بعد ما أخذ فيصّل إذنا من طلعت في أن يتفاهم معي

« وقد وجدت أقواله التي أدل بها مطابقة لمعلوماتي الخاصة التي جمعتها من تحرياتى
« وفي مبدأ الأمر كنت متشككاً في فيصل ثم وثقت به ، وتمكنت من إنهاء المسألة بمساعدة شفيق باشا الذى كان في مركز يسمح له بأفناع الحكومة التركية بحسن نية فيصل ، وفسح المجال له ليتصرف ،

« ومن الغريب أن التقارير التي قدمها سير مكاهون وسير ونجت ، عن الميدان الشرق ، دلت على أنهما كانا يبدلان جهداً عنيفاً لفصل الشريف حسين من الأتراك ولكن لم يحصل شيء من ذلك في خريف سنة ١٩١٥ لأن فيصلاً عاد من الأستانة مطلئاً .

« وكانت النتيجة أن حاصر الإنجليز شواطئ الحجاز . ولو انضم الشريف اليهم في هذا الوقت الذي كان الاسطول يهدد البردنيل لكانت ضربة قاضية على الأتراك ولكن فيصلاً ظهر في الخريف بفريق من البدو إلى جانب الجيش الرابع الذي يقوده جمال باشا ؛ ولو أنه لم يكن لهذا العدد القليل أهمية عسكرية ، ولكن كانت له دلالة معنوية كبيرة

« واختار فيصل بناء على طلب جمال باشا أن يقيم في دمشق كأنه كان رهينة في يده . خشونة جمال باشا تسبب انضمام العرب للإنجليز : وفي أثناء حديث بينهما طلب فيصل أن يراعى جمال باشا عواطف العرب في الشام لأن اعدام بعض الوطنيين والمعاملة الشديدة التي عوملوا بها أثارت استيائهم فأجابه بمحبة : « بأن ماعمله كان ضرورياً ولو أن والده الشريف حسين حدث منه ما حدث من الوطنيين في الشام للآق جزاءه مثلهم »

فاستاء فيصل لهذا الجواب الخشن وأخبره في نفسه ، وقرر أن يغادر الشام إلى الحجاز خفية .

وقد قبل وانتهت المسألة بانضمام الشريف مكة للإنجليز

الإنجليز يعرضونه ولاية العهد على عبد المنعم : علقت في يوم ٧ مايو من (ن.ى . بك) أن الإنجليز أوفدوا إلى البرنس عبد المنعم ، شقيق فيصل الإنجليز في حيف ، فررض عليه قبول ولاية عهد السلطنة المصرية فأجابه الأمير بالفرنسية :

« Pour qui vous me prenez, je ne suis pas un fils qui trahit son père »

وترجمتها « من تحبني ؟ لست الولد الذي يخون والده ، وبذلك انتهت المسألة

المخوف بينه وبين والده والوطنيين وسفره إلى السويس : في يوم ١٢ يونيو اجتمعت مع يوسف باشا ومحمد فريد والشمسي والدكتور سيد كامل ولييب بك ، وقد

عاد إلى فينا بأمر عباس ، فلاحظ يوسف باشا أننا نسير بلا نظام في عملنا ، وأنه وضع أسئلة للبحث فيها وتقرير خطة معينة للعمل بعد الجواب عليها

بحث موقف الحنديو من جميع الوجوه : وفي يوم ١٣ اجتمعنا للبحث في الأسباب التي حملت المصريين الوطنيين عند إعلان الحرب الحاضرة على انضمامهم لتركيا وحلفائها ، وقررنا أن السبب ، هو الأمل في تخليص مصر من الاحتلال الإنجليزي ، والقيام بالواجب نحو الدولة العلية .

وكان السؤال الثاني : هل كان المصريون الوطنيون يؤملون إعادة استقلال مصر الداخلي حسب فرمانات وكان الجواب بالإيجاب
وبحثنا في السؤال الثالث : وهو ما الضمانات التي أخذت للوصول إلى تحرير مصر من الانجليز مع حفظ امتيازاتها ، والجواب هو ما أعلن في الإرادة الشاهانية ويحسن الاستزادة من هذه الضمانات

وفي يوم ١٤ منه بحثنا في الأسباب التي أدت إلى خروج الحنديو من الاستانة فاستعرضنا هذه الوقائع واحدة فواحدة ، وبعد عدة جلسات كانت الآراء النهائية : أن ما حدث يدل على تحول في السياسة التركية نحو مصر والحديو . ورأى ثان - وهو رأي - أن هذا لا يدل على تحول بل ما حصل كان مجاملة للصدر الذي يحقد شخصياً على الحنديو . ورأى ثالث باحتمال الرأيين السابقين . وعلى العموم فقد قررنا أن يتقرب الحنديو من رجال تركيا وأن يعود إلى الاستانة لمناسبة شهر رمضان حسب دعوة السلطان وقيم عدة مآذب يدعو إليها رجال تركيا

وفي يوم ١٦ اجتمعنا في جلستين واقترح يوسف باشا أن يتبع الحنديو خطة تهديدية للحصول على ضمانات لمصر ولشخصه ، وذلك بأن يهدد بتنزله عن عرشه وإعلان ذلك لرجال تركيا وألمانيا والنسا ، وهم يخشون نصراً كهذا يعرقل عمل الحملة ، ولكننا لم نوافق عليه ، واعتبرناه سلاحاً ضدنا للصدر يقع به الألمان بعداء الحنديو ، فسجبه الباشا ولم يقيد في المحضر

وبعد ذلك عملنا تقريراً وافياً بواسطة الدكتور سيد كامل ، وعرضناه على الحنديو يوم ١٨ منه فوافق عليه ، ماعدا نقطة التقرب من الاتراك فإنه تلقاها واجماً ؛ وعندما سمع قرارنا بعودته إلى الاستانة في رمضان ، جاهر باستيائه من هذا القرار
ألم الحنديو من بعض القرارات : وفي اليوم التالي بينما كنت داخلًا عند الحنديو -

وقد عرفت أنه متوعدك - سمعته يقول بعد التأوه - « لما كنت في مصر كان الناس يقولون : لانتى سبب الاصطدام مع الانجليز وسبب الارتباك التي تقع ، والآن هاهم أولاد يقولون لى سبب الشقاق مع الأتراك ، فأنا في حيرة » . وقد هممت أن أصارح الخديو في هذه النقطة برأى لولا أنى وجدته متوعدك ، فأشفقت عليه ، وصمت .



عبد الله البشري افندى

خلاف الخديو مع رجاله : وفي يوم ٢٦ تقابلت مع مدام روشيرن ، صديقة فريد ، فأخبرتني بأن الخديو صارحها باستنيائه من قرارنا الذي يشير برجوعه إلى الاسانة لمناسبة شهر رمضان ، وقال لأنه لن يعمل بهذا القرار . وكذلك سمعت من عبد الله البشري افندى وكان قد وصل إلى فينا يوم ٢٩ منه أن الخديو متألم من قراراتنا ويقول عنا هم يريدون اتجارى ، !

سفر الخديو الى سويسرة : في يونيو وردت لى برقية من عائلى بجنيف لاسافر إليها ، فقلت ليوسف باشا : « لانتى سأطلب

أجازة بضعة أيام ، فقال : « ولكنى أنا أيضاً طلبت أجازة ، ورخص لى فيها ، فأجته بأنه يجب ألا نترك الخديو وحده . لأنه قلق في هذه الايام وأفكاره مضطربة ، ثم إن الظروف التي تحيط به تجعله يتردد في اختيار الطريق التي يسلكها ، ومهما يكن لمحتة وأحواله معنا غير ملائمة فيجب أن نؤدى واجبتنا نحو أميرنا .

رأى رجال الخديو في موقفه : وقد اجتمعت هناك بالاستاذ فهدى وأطلعت على قراراتنا فوافق عليها .

وفي يوم ١٢ يوليو قابلنى على بك الشمسى ، وأخبرنى أنه كان في « لوسرن » منذ أربعة أيام ، وأن الجناب الخديوى حضر إليها ، وعلم منه ما بأتى :

إن سفير تركيا في فينا تكلم مع سموه في السفر إلى الاستانة لفضاء شهر رمضان وقال له إنه بلغه من فريد بك أن جميع المصريين على هذا الرأي ، وأنه سيخاطب وزير خارجية ألمانيا في ذلك ، فظن سموه أن الرأي سيتفق على إرساله إلى الاستانة رغـب أم لم يرغب ، وخاف من ذلك ، فقال للسفير إنه الآن يغير الهواء وسيمر على كارلساد ، ومر عليها فعلا بالسيارة ، وحجز له غرفة فيها ثم رجع إلى فينا دون أن يدخل الفندق . وتنقل من مكان إلى آخر فيها ، حتى جاء ميعاد القطار المسافر من فينا إلى انسبروك ، فركبه هو ويوسف صديق وعبد الله البشري ، وجاءوا إلى لوسرن بجواز ألباني حروه له ثريا بك مقعد ألبانيا في فينا بصفة سموه ألبانياً (يعنى أنهم هربوا) .

وقد علت أن هذا هو سبب غضب الحديدو على وإرسال البرقية لى بالبقاء في جنيف .

وأخبرني الشمسي أيضاً أن سموه يقول : « سيقول رجال الحزب الوطني ومن معهم (يعنى شفيق) إنني خائن . وهم لا يعلمون شيئاً من دغايل السياسة التي أعرفها ، وأعرف ما ترمى إليه أعمال الأتراك » .

وفي يوم ١٣ منه اجتمعت معه وتفاهنا فيما يجب علينا نحن المصريين بأزاء خروج الحديدو بهذه الصفة ، ووجود إشاعة بأن سموه ينوي الاتفاق مع الانجليز على أن يتنازل عن الخديوية نظير إعطائه تخصصات سنوية قدرها ٢٠ أو ٢٥ ألف جنيه ، وتولية ابنه بمد السلطان حسين . وقد قلت للشمسي بك : « إنني لن أتقهقر أمام سموه عند مقابلتي له ، وسأسأله عن حقيقة نيته ، وإذا كان يريد التنازل فالتنازل بخطوة مع الأتراك والألمان لتولية البرنس عبد المنعم ، وهم يفضلون ذلك على رجوع الحديدو إلى الاستانة » . ثم استقر رأينا على طلب فريد للتغام مع في الامر .

وفي يوم ١٥ منه اجتمعنا به وكان رأينا جميعا أن عمل الحديدو يؤخرنا خطوات ، بعد أن كنا تقدمنا خطوة بالرسالة التي بعث بها إلى الصدر كما أسلفنا .

ثم حضر عندنا يوسف صديق ، فأخبرنا أن الحديدو في الأيام الأخيرة كان يخفي عنه أسرارهم ، ويتحدث فقط مع محمد باشا بكر ، وأنه يرى من الاشتراك في تدبير أمر الخروج من النمسا ، وصرح لنا بعزمه على ترك خدمته .

وفي يوم ٢٨ يوليو زارني عبدالله البشري، وعلبت منه أنه حضر لمقابلة يوسف صديق وإبلاغه رسالة قال عنها: «إنها ثقيلة»، فقلت: «إن الأحسن إذا شاء الحديو أن يتخلص من أحد رجاله أن يكون ذلك بالحسن»، بدلا من الانفصال بضجة، فقال عبد الله اقتدى: «الظاهر أن اقتدينا رأي طوبتها»، وقال لي: «هلا تذهب لمقابلة الحديو؟»، ففهمت أن عباسا هو الموعد بذلك، فقلت: «إني لا أذهب ما دام عندي أمر من جلال الدين بألا أحضر إلا بطلب».

تهديد تركيا للحديو بسحب الأوسمة وشكوى عباس للسلطان: وفي يوم ٢ أغسطس
علبت أن ضيا بك قنصل جنرال الدولة في جنيف قابل الحديو — ولم أعلم في هذا اليوم ما دار بينهما — ولكن في يوم ١٣ سبتمبر لقيت الأستاذ فهمي فأخبرني أنه قابل الحديو فأظهر له تأمله من رجاله وأتهم خانوه، فأبلغوا أسراراً قررت بينهم وبينه إلى سفير الدولة بفينا، وهي الخاصة برجوعه إلى الاستانة في شهر رمضان. ثم قال له «والآن يحضر قنصل جنرال الدولة في جنيف، ويهددني بأنني إذا لم أرجع فإن الدولة تسترد مني الرتب والنياشين». وفي أي شيء تنفعني هذه الرتب؟ وهل كان يصح أن يذهب شفيق وفريد ويخبروا سفير الدولة في فينا بسر من أسرارنا؟

ثم خاطب الأستاذ فهمي قائلا: «والظاهر أنك وافقتهم على فكرهم ولا أعلم ماذا قالوا لك حتى اقتصعت»، فرد: «يأتني موافق نعم على فكرة الرجوع إلى الاستانة في رمضان»، فقال الحديو «وما هي الجريمة التي ارتكبتها في مجيئي إلى سويسرا؟ وهل يخطر على بال أحد أنه بمجرد خروجي من النمسا اعتبر قد عزمت على الاتفاق مع الانجليز كما يشيعون؟» ١٩

وبعد خروج قنصل الدولة حرر الحديو الشكوى الآتية:

شكوى عباس من قنصل تركيا في جنيف: مولاي يا صاحب الجلالة. أنشرف

بأن أعرض على مسامح جلالكم أن أسبابا شخصية أوجبت على منذ زمن وجيز أن أذهب إلى السويسرة

وبناء على الأوامر التي صدرت من الباب العالي إلى قنصل جنرال الدولة العلية والتي استغربت لها، عرفتني بأن وجودي في السويسرة غير مرغوب فيه؛ وفي بلاغ آخر أمرني بالرجوع إلى الاستانة في الحال، وطلب مني الإجابة أما بالقبول أو الرفض

بدون شرط ولا قيد . وفي ١٨ أغسطس أخطرت الباب العالي رداً على ذلك بأنه لم يدر بخلدی الامتاع عن الرجوع إلى الاستاقه، وما كان حضوری إلى السويسة إلا لأسباب اضطرارية واني اكرر الاعراب عن اخلاصی لجلالتكم، وولائي منذ تبوأتم عرش مصر سنة ١٨٤٢ للدولة العلية صاحبة السيادة، وأن الحوادث الاخيرة لتدلکم على محبتي لجلالتكم واخلاصی لدولتكم، مما يفرضه على شعوري الديني، ويوحيه إلى ضميري

وقد مضت أربعة أيام بعد ارسال الرد المشار اليه، وإذا بالقنصل يري من واجبه أن يخطرنی بالرجوع بواسطة محكمة إحدى المقاطعات السويسرية فحضر عندي موظف من قبل البوليس المدني في يوم ٢٤ أغسطس، لكي يسلمني شخصيا هذا الاخطار، ومعه وصل طلب مني التوقيع عليه بما يفيد الاستلام، فلم يسعني إلا أن أرفض رفضا صريحا، لاجئا إلى بابكم العالي محتجا على أعمال هذا القنصل واني لأسائل نفسي — وما كنت انتظر هذه المعاملة من بعض رجال الحكومة السنية — أي شيء اقترفته حتى استوجب هذه الشدة وهذه الغلظة ؟ إلا أن هناك أراجيف وأكاذيب اشيعت في الاستانة فوجدت آذانا صاغية وقلوبا واعية، وهذه الأراجيف وهذه الأكاذيب من بعض ذوى النيات الخبيثة، والنفوس الدينية، يريدون بها ارضاء حزب يدعي خيائتي للدولة، وأنتي منفصل عن الغاية المنشودة، واني كنت متصلا ببعض الدول المعادية لها، وما أكذب هذا الافتراء وهذه الأقاويل ؟ لقد حضرت إلى السويسة أكثر من مرة، دون أن يستوجب حضوري سوء ظن الباب العالي

ولو صح هذا الادعاء لكان الأولى به وقت وصول الجيوش الروسية إلى حدود أراضي المجر، والحلمة على الدردنيل في بادئ أمرها . مع أنني اليوم أرى أن الجنود الشاهانية تذود ببسالة عن حامي الدولة، بينما جيوش المالك المتفقة معها تنتصر في الشرق انتصارات عظيمة متوالية؛ وأن الوقت لم يحن لافصالني عن الغاية المقدسة المشتركة التي هي محور الرجاء وقلة النظر، واني منذ صارت انجلترا وروسيا يداً واحدة لم أر نجاة للدولة العلية إلا في تقريبها من ألمانيا؛ وتلك هي نظرتي التي لا يزال الزمن يؤكد هالي . وأختم شكواي لجلالتكم بأنني أأمل غير الذي حصل وأرجو زوال الوسواس القائمة من شهور عدة بيني وبين الدولة العلية، رغما عن

بذل مجهودى فى استئصالها ، والسبب فى كل هذا هو سوء ظن الحكومة العثمانية بما لا أستحقه ، حتى استبعدت كل الاستعداد منذ أكثر من عشرة شهور من مهمتى الحقيقية ، التى كان فى إمكانى أن أقوم بها لبلوغ الغاية العامة لبلادى وللدولة صاحبة السيادة ، وفى هذا الوقت العصيب أبدى لجلالتكم أننى أود أن اظل دائماً مخلصاً لجلالتكم صبوراً على تحمل الصعاب ، وإنى فى إنتظار النتيجة النهائية التى أرجو أن تحصل ، فى عظمة ورفاهية دولة جلاتكم .

يبنى وبين الحديدو : وفى يوم ٢٤ منه وردت لى رسالة من عبد الله البشرى يقول فيها إن الحديدو أمره أن يكتب فى طلبى مع السرعة فى الحضور . فسافرت إلى لوسرن . وفى صباح ٢٥ منه لقيت الدكتور سيد كامل ، ثم عبد الله البشرى ، وتوجهنا لمقابلة الحديدو ، وكان فى الرياضة ، ولما دخل سأل : « كيف أنت يا شفيق ؟ » فأجبت : « بخير » . وهممت بتقيل يده فسحبها منى دلالة على أن فى نفسه شيئاً ، ثم جمعنى مع كل المصريين الذين كانوا فى لوسرن ، وكان يقصد أن يعانبنى بمسمع منهم حتى لا أستطيع الرد عليه عليه بصراحة ، وهم : محمد باشا يكن ، والشيخ محمد عثمان ، وعبدالله البشرى ، والدكتور سيد كامل ، وغيرهم ثم سألتى عن مقابلتى لسفير الدولة فنقبت ما نعى إليه من اتنى أبلغت السفير شيئاً ، وذلك على كذب هذا الخبر بأن فريداً لم يكن معنى مطلقاً كما يقولون . وكذلك بعد سفرى إلى الاسانة لم أتحدث إلا مع التحفظ فلما سئلت عما إذا كنتم سموكم ستزورون الاسانة فى رمضان أجبت : بأنى لا أعلم — وقد يقع ذلك إن شاء الله — وتلك هى رغبتنا جميعاً (وكررت هذه الجملة) . ثم خاطبت سموه بحدة قائلاً : « يا أفندينا ، كل الذين يعملون معك لا يعرفون نيانتك وخططك السياسية ، وكل منهم يخمن تخميناً فيما يريد ؛ وأنا أيضاً لم أفهم سياستك ولا أعرف الوجهة التى تقودنا إليها ؛ وأنا بصراحتى الموهودة لا أستطيع أن أكنم عنكم ما أعتقد صواباً ، ولست كهؤلاء الذين حولك فهم لا يحسرون على مصارحتك بأرائهم . ولقد تحالفنا مع الأتراك ، والآن إذا تركناهم فالى من نذهب بعد عدائنا للانجليز ؟ » فقال : « أما سياستى فهى الانتظار هنا حتى نعرف نتيجة الحالة » . وبعد ذلك قال سموه : « وهناك مسألة أخرى غير مسألة السفير التركى ، وذلك أنك لم تدافع عنى عند ما هاجمنى يحيى الدين بك جلال بخصوص فكرته المستثنى بالاسانة » . فرددت عليه بأنى لم أقصر فى الدفاع عن سموه ، وتأدية الواجب الذى يحتتمه على ضميرى .

ثم تركته على أن أعود في الساعة الثالثة والنصف بناء على طلبه . وبعد خروجنا قال الدكتور سيد كامل : « لنجهد في إرجاع الحديو إلى فينا » . ولما اجتمعنا به حسب طلبه كانت المناقشة هادئة ، وحاولت إقناعه بخطر الإقامة في سويسرا إذ يفسر الأتراك ذلك بأنه عداء لهم ، ويدخلون هذا في روع الألمان ويزينون لهم ترك الحديو ، والخلة في طريقها إلى مصر ؛ ووافق الدكتور على ما قلت . فرد سموه بأنه لا يأمن الأتراك ؛ ويعتقد أنهم لن يرجعوه إلى أريكتهم ، وكذلك هو لا يثق بالألمان لأنهم يحابون تركيا ؛ وقد كذبوا عليه كثيراً في وعدمه له بمقابلة الامبراطور . فقلت : « يا مولاي ، إن الألمان لا يريدون إغضاب الأتراك ، وإنه نظراً لسوء التفاهم بيننا وبين رجال الدولة تحاشوا مقابلة سموكم للامبراطور ، فإذا حسنا العلاقات مع تركيا تحسنت أيضاً مع ألمانيا » .

ثم خرجت والحديو غير مقتنع إلا برأيه بالبقاء في سويسرا .
سوء ظني بالحديو برجاله : وقد ظلت الحالة تخرج بين الحديو والرجال الذين يعملون معه ، ويزداد سوء ظنه بهم يوماً بعد يوم ، ويزيد ذلك في بعدهم وتفرقهم من حوله . ومن ذلك أنه في يوم ١٠ ديسمبر ، وكنت بحضرته ، قال عن فريد : « إنه كان مخلصاً ووطنياً ولكن لما اختلط في أوروبا بالطلبة فقد مزايا الرجولة ، وأصبح يعتقد أن خلاص مصر إنما يكون بإنشاء جريدة يكتب فيها كلام في حين أن الكلام يذهب في الهواء والواجب هو الجهاد والتضحية ! »
وكان هذا بمناسبة عرض فريد لفكرة إنشاء جريدة في سويسرا تدافع عن حقوق مصر ورفض الحديو ذلك في الوقت الذي أنفق أموالاً كثيرة على أشخاص لا يستحقونها .

نوميه إزار لعباس : ونظراً لهذه الأحوال دعوت كلا من محمد فريد بك وعلى التسمي بك وإسماعيل ليب بك والاستاذ محمد فهمي إلى منزلي ، وتذاكرنا في هذه الحالة ثم قررنا كتابة الإنذار التالي لعباس :

« مولاي الحديو المعظم

« قامت الحرب الأوروبية من نحو عام ، وكان سموكم موجوداً بالاستانة العلية ، ولما أردتم العودة إلى مصر مقر الأريكة الحديوية منعكم الإنكاز من ذلك ، عندئذ فكرتم في الاتفاق مع تركيا . وقد تم ذلك بينكم وبين سعادة ناظر الحربية أنور باشا

وحضور ممثل دولة المانيا الفخيمة البارون وانجهايم ، وقد رأى الوطنيون أيضا ضرورة اتفاق جميع طبقات الامة المصرية على اختلاف احزابها ، والتفافها حول سموكم لاتهاز هذه الفرصة السانحة لتخليص مصر ، لذلك اجتمعنا بالاستانة وقررنا السير معاً للوصول إلى هذه الغاية الشريفة ، فلما شعر الانكليز بأن سموكم يعمل بالاتفاق مع رجال تركيا والوطنيين المصريين طلب سفيرها بالاستانة منكم السفر الى إيطاليا للاقامة بها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، فرفضتم الانصياع لأوامر الدولة المحتلة وفضلتم تحمل كل ما ينجم عن ذلك من النتائج السياسية وغيرها ، وقد وقع هذا العمل موقع الاستحسان لدى المصريين والعالم الاسلامي أجمع ، وفي أول شهر نوفمبر خاضت الدولة العلية غبار هذه الحرب الضروس ، وفي ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٤ سافرتم إلى ويانة حسناً للزراع القائم بين جنابكم العالي ودولة الصدر الأعظم لأسباب أغلبها عائلية قديمة ، وفي ١٨ منه أعلنت انكليترا الحماية على مصر ، وقررت عزل سموكم وتعيين حسين كامل سلطاناً عليها .

وقد اجتمع الوطنيون في مدينة لوسرن من أعمال سويسرة تحت رئاسة جنابكم العالي ، فقرر مبدئياً تعيين لجنة مركزية لتعمل بالاشتراك معكم في جميع الأعمال السياسية ، وفي اجتماع آخر في ويانة تأيد هذا القرار ، ولكن نلاحظ مع الأسف إهمال تنفيذه . وفي شهر يونيه سنة ١٩١٥ اجتمع ممثلو الوطنيون بأوروبا مع بعض رجال حاشيتكم لبحث الحالة السياسية ، وتقرير الخطة الواجب اتباعها لتحقيق آمالنا الوطنية ، وبعد عدة جلسات تقرر بالإجماع ضرورة عودة سموكم إلى دار الخلافة حتى تكونوا بجانب جلالة الخليفة المعظم في شهر رمضان على الأقل ليزول سوء التفاهم وتحسن علاقتكم الشخصية مع بعض رجال الحكومة العثمانية ، فرفضتم أولاً ، وبعد إلحاح شديد أفهمتمونا بأنكم ستروون في هذا الأمر . بعد ذلك سافر كل منا إلى وجهته ، وسافرتم سموكم إلى كارلسباد بعد أن زرتم جناب ناظر خارجية النمسا وسفيري الدولة العلية وألمانيا ، وعرفتموهم بأن ذهابكم إلى كارلسباد هو للاستشفاء ، ثم تعودون إلى ويانه .

أقيم ثلاثة أيام في كارلسباد ، ثم عدتم خفية إلى ويانه بعد أن غابتم سعادة يوسف باشا صديق لا تتظاركم ؛ ثم سافرتم ليلاً إلى السويسرة بدون أن يعلم أحد من حلفائكم بتغيير وجهتكم . واستصحبتم معكم كل عفشكم ، وأتيتم إلى لوسرن بقصد الإقامة بها وعدم العودة كما ظهر لنا من أقوالكم أخيراً

ولما علمت الدولة العلية بمجيئكم إلى السويس بهذه الصورة غير المرضية داخلها الشك في أن قصدكم من وجودكم في بلد محايدة التمكن من مخاربة الأعداء للانضمام معهم ضدها وضد حلفائها، فكلفت قنصلها في جنيف بأن يلخكم رغبتها في أن تعودوا للأستانة منعاً للشبه، فوعدتكم بأرسال الجواب على ذلك إلى الأستانة؛ وفعلاً كلفتم صهركم جلال الدين باشا الذي كان إذ ذاك بالأستانة بأن يقابل سعادة ناظر الداخلية طلعت بك، ويخبره بعزم سموكم على العودة في شهر سبتمبر، وبعد أسبوع تقريباً عاد إليكم القنصل، ومعه خطاب آخر يلح عليكم بالعودة في أقرب وقت، فرفضتم استلام الجواب المذكور، وأرسلتم جواباً إلى دولة الصدر، وآخر إلى سعادة ناظر الداخلية طلعت بك مظهراً استيائكم من هذه المعاملة، وقيل أن يصل إلى سموكم الرد على ذلك أرسلتم خطاباً آخر إلى جلالة السلطان مكررين الشكوى ومعلنين عزمكم على البقاء بسويسرة حتى نهاية الحالة الحاضرة، التي تمنون أن يكون ختامها في مصلحة الدولة أثناء مجيئنا أجدنا اسماعيل لبب بك من الأستانة قابل في ويانة يوسف صديق باشا، وسأله عن أسباب ذهابكم إلى السويس، وصدور أمركم بقطع مرتبه؛ فقال: تركت الجناح العالي لأنه سائر في طريق سياسي مضر به وبالبلاد، ولأنه تمتع عن أن يرد إلى الحكومة الألمانية مبلغ مليون وستمائة ألف فرنك الباقي لديه من مبلغ خمسة ملايين فرنك، كان أخذها ليصرفها في فرنسا وإيطاليا لمشترى الجرائد وبعض النواب ورجال السياسة، ولأنه يتخاير الآن مع فرنسا وانكثرتا لتحفظا له أملاً في مصر والواسطة في ذلك باغوص نوبار باشا وأغاطون بك الأرمنيين، وأنه كتب جواباً إلى بولو باشا الفرنسي يفوضه تفويضاً تاماً في مخاربة الأعداء فيما يختص بمصالحه الشخصية، والمسألة المصرية؛ وأن هذا الجواب محفوظه صورته القنصلية في نظارة خارجية فرنسا. ولما أخبرنا اسماعيل بك بأقوال يوسف صديق باشا رأينا أن يسافر ليقابل جنابكم العالي، ويتحقق منكم صحة ما ينسب إليكم الباشا المذكور سافر إلى لوسرن ووجدنا شقيق باشا، فقابلنا سموكم معاً، ورضاع عليكم العودة إلى النمسا أو ألمانيا، فظهرتم عدم الرغبة في ذلك مطلقاً؛ وكانت نتيجة المقابلة أن اعترف سموكم بقبض المبلغ وصرف أغلبه فيما كلفتم به؛ وأنكم ستردون الباقي بعد عمل الحساب. أما عن مخاربة الأعداء ففقيتموها، واعترفتكم فقط بتكليفكم أغاطون بك بالذهاب إلى مصر للملاحظة أشغالكم الزراعية، وإفادتكم عنها. بعد ذلك سافر إلى لوسرن

فريد بك وعلى الشمسى بك ، وقابلا سموكم أيضاً ، فكان جوابكم لها كجوابكم لزميليهما
ثم أطلعتموهما على صورة الجواب الذى أرسله جنابكم للعالى إلى جلالة السلطان
وسبق ذكره

« يلاحظ الموقعون على هذا بكل أسف ، أن سمو الخديو لم يحسن عملا في قبوله
التوسط لدى رجال الصحافة والسياسة في فرنسا وإيطاليا ، ووضع نفسه موضعاً لا يتفق
مع كرامة سموه وشرف الأمة التى يمثلها جنابه العالى ، كما أنهم يلاحظون أيضاً أن سموه
يحاط بأشخاص من رعايا الدول المعادية ، وله بواسطتهم علاقات مع تلك الحكومات
لا نعرف حقيقتها ، ونعرف من هؤلاء الوسطاء المسيو بولو (باشا) الفرنساوى
والمسيو كالفانى الطليانى ، ومدام روشيرن الفرنساوية التى تحمل جوازين أحدهما
فرنساوى والآخر ارجنتينى

وقد استدعاها سموه إلى ويانه ثم أرسلها إلى فرنسا بمأمورية كما تدعى ، وهى معرفة
أفكار القرنيسين والانجليز نحوه ، وهل يوجد استعداد لديهم للدخول في المحاربة
معه ، وقد قالت إلى أحدنا الشمسى بك ، إنها قابلت سكرتير سفارة انكلترا بباريس ، فأظهر
لها أن الحكومة الانكليزية لا تود مطلقاً الدخول في مخاضات مع سموه لأنها
تعتبره كمية مهيمة ، لأنه مجرد عن كل نفوذ حقيقى ؛ وإذا كان معه الآن الوطنيون
الذين كانوا بالأمس ضده ، فما كان ذلك إلا لأنه سائر في طريقهم ، فإذا أراد
الاتفاق معنا انفضوا من حوله . أما رجال السياسة في فرنسا فقالوا إنهم مستعدون
للتوسط بينه وبين الحكومة الانكليزية ، لضمانة أملاكه بعد أن يتنازل عن حقوقه
في الخديوية ، وأن يعلن الأسباب التى خلته على ترك ألمانيا ، وتركيا بشرط أن تكون
تلك الأسباب مشينة ، وتدل على خيانتها له ؛ وقالت لغيره أيضاً : « إن سموكم طلبتم منها
الذهاب إلى الاساتة ، وعمل المساعى اللازمة بواسطة من تعرفه هى من الضباط الأتراك
للتوصل للذهاب إلى جنائق قلعة لزيارة معاقل الدردنيل ، وتقديم تقرير عنها لسموكم ،
« وبهذه المناسبة نذكر أن من ضمن ما قاله يوسف باشا إلى أحدنا اسماعيل بك
ليبب إنكم قلتم له بأن لديكم معلومات ورسوماً مهمة جداً عن جهات الاناضول
تريدون تقديمها إلى إيطاليا إذا دخلت الحرب ضد تركيا

« ورغما من أن اسماعيل بك حذر سموكم من هذه المرأة لما يحيط بها من الشكوك
فانها في ثانى يوم حضرت إلى لوسرن ، وتشرفت بمقابلتكم مرات عدة ، وتدعى الآن
أنكم ستدعونها قريبا لتقيم بجواركم

لذلك يرى الموقعون على هذا أنه من الواجب عليهم نحو سموكم، ونحو مصر العزيزة أن يلتزموا من جنابكم العالى، أولاً - رد ما يكون باقياً لديكم من نقود ألمانيا فوراً. ثانياً - قطع كل علاقة مع هؤلاء الأشخاص بولواخوان ومن على شاكلتهم. ثالثاً - العودة إلى الاستانة أو على الأقل إلى إحدى بلاد ألمانيا أو النمسا. رابعاً - تنفيذ ما تقرر في اجتماع لوسرن في شهر ابريل الماضى، وتأيد في اجتماع ويانه في شهر يونيه، من وجود لجنة مركزية تمثل الوطنيين بجانب سموكم لتشارك معكم في كل الاعمال السياسية الخاصة بمصر.

هذه هي طلباتنا يا مولانا، نقدمها بكل احترام إلى سموكم، راجين قبولها لأن فيها دون غيرها تحقيق آمالنا، وحفظ شرف خديوتنا وكرامة أمتنا، وإننا نعد سموكم بأننا نعمل معكم إذ ذاك بكل إخلاص وصدق كما كنا للآن، وإلا فواجبنا الوطنى يحتم علينا أن نسلك طريقاً آخر، يكون فيه تحقيق آمالنا، وسلامة وطننا العزيز.

المخلصون لسموكم

محمد فريد - على الشمسى - اسماعيل لبيب
محمد فضلى - احمد شفيق -



على الشمسى بك



محمد فريد بك



الاستاذ محمد فهمي



اسماعيل بك ليب

وتقرر بيننا أن أرفع أنا هذا الانذار للجناب الخديوي ، ولكن لما علمنا أن الخديو سلك خطة مشرقة وسوى حساب باقي النقود الألمانية مع موسيو پادل — الذي اتدبته وزارة الخارجية الألمانية لهذا الغرض — عدلنا عن تقديم الانذار وأنزعنا إمضاءاتنا منه .

مؤوده مختلفة :

عجب باشا في نظر الألمان : في يوم ١٩ فبراير قابلت موسيو الكساندر فسألني عن رأيي في عجب باشا ، وعما إذا كان مخلصاً للخديو ؟ فقلت : « الظاهر أنه مخلص » وأخبرته بما ورد في كتاب رشدي باشا يقول النظارة السلطانية في مصر ، وخروج عجب منها ، وأنه يفهم من هذا الكتاب عدم مشاركته للنظار في تصرفهم . فقال الكساندر : « إن حياً أرسل الى الأستاذة ثم إلى إيطاليا من قبل الانجليز للتجسس على المصريين الذين أبعادوا من مصر ؛ وسأقتل كل ذلك شقيماً للخديو ؛ ولو حضر عجب باشا لبرلين ، وطلب مني أن أعطى معلوماتي بخصوصه فلا أقول إلا بتمتة من الإقامة وطرده منها » .

وفي يوم ٢١ منه سأل البارون أوبنهايم يوسف صديق عن عجب ، فأجاب

بأنه يظن أنه مخلص للخديو، ولو أن المصريين لا يرون ذلك، لاعتقدهم بأنه صنعة الإنجليز.

وقد سألني البارون كذلك فأجبت بما أجبته به الكساندر، وتبين لي أن سبب هذه الأسئلة أن البارون قابله، وهو معجب بأفكاره ويريد التأكد من إخلاصه. حفلة وداع لهندي كبير وخطبتي فيها: في يوم ٢٢ أبريل دعاني محمد بركة الله افندي الهندي، وكنت قد تعرفت إليه من قبل عند البارون أوبنهايم، لتناول الشاي في فندق شاهين باشا بالآستانة. وكانت هذه الحفلة قد أقيمت لوداعه قبل رجوعه إلى الهند للقيام بأعمال إسلامية. وقد حضرها نحو ثلاثين مدعواً من بينهم الدكتور فظمي، وهو عضو مسلم في جمعية الاتحاد، وأسمعه باشا الحكيم، والشيخ الرئيس العجمي، ومن المصريين الدكتور سيد كامل، والدكتور أحمد فؤاد، وحلي مسلم وحضر كذلك البارون.

وبعد تناول الشاي ألقى بركة الله خطاباً بالعربية، شكر فيه الحاضرين على تلبية الدعوة ثم ودعهم بأسلوب لطيف. وقام بعده أحد الحاضرين فتمنى له سلامة الوصول، ودعا للمسلمين، والخليفة السلطان محمد رشاد.

ثم أعقبه البارون فقال بالعربية إنه هو وإخوانه الألمان مسرورون باتحاد العناصر الإسلامية لتقوى بالاتحاد، وألمانيا تساعدهم لأن ذلك في صالحها وصالحهم. وبعد ذلك دعاني بركة الله لأقول شيئاً فقلت: «ماذا أقول بعد ما سمعناه من الخطاب إلا الاعراب عن الغبطة والسرور بهذا الاجتماع، وإلا أن تمنى لبركة الله افندي السلامة في السفر والاقامة، والتجاح في مهمته». ثم طلبت إليه أن يهدي تحياتنا لآخواننا الهنود ويقول لهم: «إن الفرصة سانحة للمسلمين ليحبوا من رقادهم، ويتحدوا قلباً وقالباً، فيد الله مع الجماعة؛ وينبغي أن نلغ جميعاً بحرم الخلافة لتكون لنا وجهة واحدة».

وقد انفضت الحفلة ولم يخاطب فيها أحد من الأتراك. الاتحاد العربي: في يوم ١١ مايو كنت مسافراً من فينا إلى جنيف لأمور عائلية. وقد لقيت البرنس محمد علي وشكري بك سكرتيره. ولما انفردنا قص على البرنس أموراً هامة عن بلاد العرب، فقال: إنه في العام الماضي شكلت لجنة سميت بالمؤتمر تحت

رياسة سموه وفيها من الأعضاء : طالب بك من البصرة ، ومندوبون عن الشام ومكة والادريسي وغيرهم . وكان الغرض من المؤتمر السعى إلى توثيق الاتفاق بين أمراء الجزيرة وإنشاء إدارة داخلية خاصة لكل منطقة يحكمها أمير عربي ، وأن تنتخب الدولة حكاما وقضاة يعرفون العربية . وأن تدرس اللغة العربية في جميع المدارس بتلك البلاد .

ولكن لما كانت الضغائن بين أمراء العرب شديدة ، فكروا في انتخاب الخديو للرياسة . ونظراً لما يعلونه من تردده قرر اراهم على انتخاب البرنس محمد على . ولما نشبت الحرب توقفت أعمال المؤتمر وقر القرار على توصية العرب بأن لا يتردوا على الدولة ، بل عليهم مساعدتها حتى تنتهى الحرب ، وبعد ذلك ينظر المؤتمر فيما يجب عمله



الاستاذ عبد العزيز النعالي

وقد عرفت فيما بعد من الوطنى الكبير الاستاذ عبد العزيز النعالي أنه تألفت لجنة عربية في باريس لحقدهم مؤتمر عربي بها ؛ وفي يوم ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ افتتح المؤتمر جلسته الأولى في قاعة الجمعية الجغرافية برياسة السيد عبد الحميد الزهراوى ، وشهده ثلاثة وعشرون مندوباً عن مختلف البلاد العربية . ثم عقدت ثلاث جلسات أخرى وانفض المؤتمر على القرارات الآتية :

١ — إن الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة .

٢ — من المسلم به أن يكون مضموناً للعرب التمتع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً .

٣ — يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة مركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها

٤ — كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة قبلت يوم ٣١ يناير سنة

١٩١٣ بانجم الآراء، وهي قائمة على مبدأين أساسيين وهي توسيع سلطة المجالس العمومية، وتعيين مستشارين أجنب: فالمؤتمر يطلب تنفيذ هذين الطلين وتطبيقهما
٥ - اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية رسمية في الولايات العربية

٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية، إلا في الظروف والأحيان التي تدعو إلى الاستثناء الأقصى

٧ - يمتنى المؤتمر على الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمنصرفية لبنان وسائل مالتها

٨ - يقرر المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأامن العثمانيين القائمة على أساس اللامركزية، ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم، ويحيى العراق

٩ - يجرى تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية

١٠ - وتبلغ هذه القرارات أيضاً للحكومات الأوروبية. ويشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها

وقرر المؤتمر كذلك قرارات داخلية أخرى هي :

١ - إذا لم تنفذ القرارات التي أقرها هذا المؤتمر، فالأعضاء المنتخبون في لجان الإصلاح العربية يمتنعون من قبول أى منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة خاصة من الجمعيات التي ينتمون إليها.

٢ - تكون هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب العثمانيين، ولا يمكن مساعدة أى مرشح في الانتخابات التشريعية إلا إذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه.

٣ - المؤتمر يشكر مهاجرى العرب على وطنيتهم في مؤازرتهم له.

وقد حمل القرارات الأولى إلى وزير خارجية فرنسا وفد عن المؤتمر برئاسة رئيسه فاستقبله الوزير بالترحاب، وألقى تصريحاً أفضح منه للأعضاء أنه يريد اتخاذ عمل المؤتمر ومساعيه سبباً للتدخل في شؤون تركيا، فبادر أحد أعضائه بالرد على ذلك مؤكداً أن البلاد العربية لا تريد إلا تأييد فرنسا لها في مطالها الإصلاحية، مع إخلاصها للدولة، وتمسكها بالجنسية العثمانية

وقد أرسلت جمعية الاتحاد والترقى مندوباً تركيا وهو مدحت بك شكرى للاتصال بالمؤتمر في باريس. وقد تم الاتفاق بينه وبين أعضائه على ما يأتي

- ١ - يكون التعليم بالدورتين الابتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية باللغة العربية ، ويكون بالتركية في الأقسام العالية .
 - ٢ - يكون جميع رؤساء المصالح والموظفين ، ما عدا الولاة ، عارفين باللغة العربية . ويكون تعيين القضاة ، ورؤساء القضاء الذين ينصبون بأرادة سنية في العاصمة . أما من عداهم من الموظفين فيعينون من الولاية .
 - ٣ - تترك إدارة الأوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية مجالس الجماعات المختلفة
 - ٤ - تترك الأمور النافعة (الأشغال العامة) للإدارة المحلية .
 - ٥ - يخدم المجندون في المناطق العسكرية القريبة من بلادهم ؛ ويختار الجند الذين تدعو الحاجة إلى إرسالهم إلى اليمن وغير بنسبة عادلة من جميع أبناء السلطنة العثمانية .
 - ٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة فيما هو من اختصاصها القانوني .
 - ٧ - يكون مبدئياً في الوزارة ثلاثة من أبناء العرب ، ويعين منهم عدد من المستشارين والمعاونين في الوزارة ، ويكون منهم اثنان أو ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ، ومحكمة التمييز ، والمشيخة الإسلامية ، وبقية المصالح الأخرى ، ويكون منهم أربعة أو خمسة على الأقل في الدوائر المختلفة من كل وزارة .
 - ٨ - يعين خمسة ولاة على الأقل من العرب ، وعشرة مقصرين ، ونصف الذين لم يرقوا منهم . ويعاملون معاملة زملائهم من موظفي الملكية والحفاية والشرعية الترك .
 - ٩ - يعين عدد من العرب في مجلس الشيوخ بنسبة اثنين من كل ولاية .
 - ١٠ - يستخدم مفتشون اخصائيون من الأجانب في كل ولاية بنسبة الحاجة وتحدد وظائفهم واختصاصهم بنظام خاص
 - ١١ - تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللغة العربية على أن ينفذ ذلك تدريجياً .
- وقد حمل المندوب العثماني هذه القرارات إلى الأستانة ومعه أحد أعضاء المؤتمر بعد ذلك أعلنت الحكومة العثمانية عزمها على تنفيذ الإصلاحات ، فاستصدرت بذلك إرادة سلطانية في ٣ أغسطس سنة ١٩١٣
- وقد ازتاح العرب لذلك وعدوه خطوة طيبة في سبيل تحقيق مقاصدهم ولكن هذه الإصلاحات وقف تنفيذها نظراً لإعلان الحرب ، وماحدث بعد ذلك من الحفاء بين العرب والدولة
- مذكراتي في نصف قرن جء

وقد أطلعت حضرة صاحب السعادة عزيز على المصرى باشا على هذا الموضوع؛ فقال:
« عقد هذا المؤتمر وأنا في بنى غازى، وكنت قد استقلت من الجيش العثمانى اثر
انعقاد الصلح مع ايطاليا، لأدوم على الدفاع عن بنى غازى، وذلك بناء على رجاء



عزيز على المصرى باشا

رؤساء العشائر، غير أنى أتذكر أن نسخة من
قراراته وردت إلى مصحوبة بكتاب يحثنى على
طلب تنفيذها من الدولة العثمانية وبقية الدول
ولما كان هذا الكتاب قد وصلنى
مع أخبار اندحار الجيوش العثمانية في
البلقان، ووصول البلقانيين إلى ضالجة،
فأنى أجبت بأنه لا يمكننى تنفيذ هذه
القرارات أو التفكير فيها، في وقت انهزمت
فيه الجيوش العثمانية هزيمة ترجع أسبابها
في اعتقادى للاختلافات الحزبية البرلمانية
التي شتتت آراء الجيش مع قوته.

وأرى أن واجب العرب في الوقت الذى
هزم فيه الجيش العثمانى أن يهبوا كرجل واحد

لدرء هذا الخطر، فيكسبوا بذلك ما يطلبونه، مع ارتياح اخوانهم العثمانيين وتقديرهم
أما الاستفادة من هذه اللحظة الخطيرة أمام العدو المشترك فهى سياسة لا تتفق
مع الشهامة الشرقية، الأخلاق السكرية الموروثة في العرب
على أن أكثر هذه القرارات لم يكن يخالفوا رأى، ومانعرت منها إلا لظروفا من جهة
ولأن المؤتمر قدم قراراته لوزير خارجية فرنسا، وهذا ما عدته خيانة للجامعة الشرقية
وبسبب موقفى هذا أصبح المرحوم الزهراوى ضدى، ولهذا أيضاً قررت
انشاء « جمعية العهد » لمنع تلاعب بعض السوريين واللبانيين مع الدول الاجنبية،
ولذلك كان عمادها الضباط. وكان أول موادها ما يأتى:

١ - الاتراك من ستائة سنة يقفون في الخفاير الامامية تجاه الغرب، فعلى العرب أن
يكونوا احتياطيا لإمداد هذه الخفاير... الخ

وقد كنت أملها على اليز باشى طه الهاشمى (الفريق طه باشا الهاشمى) فلما
فرغت من المواد قال لى: « ولماذا تجعلها سرية؟ ولو أعلنها لفرح لها الاتراك لأن
هذه الجمعية هى أضمن تشكيل للمحافظة على كيان الدولة... »

سنة ١٩١٦

المصريون يختلفون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة - عبد الحامد
الغبري - كيف عشت في السوسنة بعد انقطاع مرتبي من تركيا - التحقيق مع
احمد بك صادق وقضية الأوقاف ضري - ميداء الحبر - مخبرات الحبر
مع الانجليز ومناوراته ورواياته ملك البلجيك - تسير النقود الاطانية والمجهر على
مبلغ يوسف صديق - بين الحبر ورجاله والمواطنين في السوسنة - العذبات
بين الحبر ورجاله - القبض على كيون باشا وضبط أوراق الحبر - شربه مختلفة

المصريون يختلفون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة :

محاولة إنشاء الجريدة : كان رجال الحزب الوطني الموجودون بأوروبا وفي
مقدمتهم محمد بك فريد ، وكذلك الطلبة المصريون في سويسرا ، فكروا في إنشاء
جريدة تكون لسان حال للمصريين في أوروبا ، وتدافع عن حقوق مصر ومصالحها ،
وعقدوا اجتماعاً في ١١ ديسمبر سنة ١٩١٥ لهذا الغرض ، وقرروا أن يطلبوا من
الحديث مساعدتهم على إنشاء هذه الجريدة ، وسبق أن ذكرت في مذكرات العام
الفات أن الحديث أخذ على فريد اعتقاده أن خلاص مصر ، وحفظ حقوقها
يكون بواسطة إنشاء جريدة .

وفي يوم ٧ يناير سنة ١٩١٦ حضر عندي يحيى الدردري افندي ومدكور
افندي الطالبان ، ليستفهما مني عما إذا كان قد ورد لي بجنيف أوامر بشأن
طلب إنشاء الجريدة . فأخبرتهما بأنني ذاهب إلى لوزان لمقابلة الحديث وأجيبهما
بعد رجوعي .

وفي ٨ يناير أبلغني الدكتور سيد كامل ، أن سموه لا يقبل أن يتفق مليا
واحداً ، لأن طلب المساعدة كان في صورة تهديد ؛ وقد حدث في الجلسة التي عقدت
لهذا الغرض أن حسين شيرين بك وضع جناحه ويوسف صديق باشا في كفة

واحدة حيث قال : « إن الخديو يساعد بمبلغ ، ويوسف صديق يساعد بمبلغ آخر ، كما أنه قيل في هذا الاجتماع : « إن النقود متوافرة ، ولكنها تصرف في غير الطريق الشرعى ويتنفع بها أناس لا فائدة منهم للخديو ولا للوطن » . وأن الخديو يقول : « إن هؤلاء الشبان (بما فيهم فريد والشمسى) إما أنهم معضدون من الألمان ، أو لا . ففي الحالة الأولى يستغنون عن هودى وبأخذون من الألمان ؛ وفي الحالة الثانية كان يجب أن يطلبوا منى في أدب وخضوع ، لا في صورة تهديد كما حصل » .

وكذلك من الأسباب التي يقولها الخديو عن رفضه المساعدة إنه إذا نجحت فائدة من الجريدة يكون سموه أسيراً للحزب الوطنى ، فيفعلون معه كما فعل الاتحاديون مع السلطان عبد الحميد في تركيا ؛ وهذا علاوة على أنه لا يريد أن يعمل مع الطلبة بل مع الرجال الذين اعتاد العمل معهم .

وفي ١٣ يناير قابلت الشمسى بك ، فأنبأته برفض الخديو للمساعدة وبالأسباب التي بنى عليها الرفض ، فقال : « إن كلام أفندينا إنما هو مجرد التخلص ؛ وحتى لو كان الالتماس على حسب ما يطلب لوجد حجة أخرى لعدم الدفع » . فقلت : « إن إحساسى غير ذلك ، وأنتا لو طلبنا بخضوع واحترام لأجاب الطلب ، وتقرر أن نجتمع عنده في الغد للبحث في الموضوع بحضوره هو والأستاذ فهمى ؛ ولكنى لما توجهت وجدت هناك الدرديرى أفندى ، فاستأثرت لك وعجبت . وقد قال لى الشمسى عند دخولى : « إتنى كنت أتكلم مع درديرى أفندى في المسألة ، فتحدثت عن الأسباب التي أوجبت رفض الخديو ، فتنق لى ذكر اسم يوسف صديق واستدل على ذلك بأنه لا يعلم عن المشروع شيئاً حتى يقال إنه مستعد للمساعدة ، وقال : ربما قيل هذا خارج الجلسة » .

ولما أخبرتهم بأن الخديو لا يريد العمل إلا مع الرجال الذين عملوا معه ، لا مع الطلبة مع اعتبارهم أعرانه وأولاده — حدثت مشادة بينى وبين الدرديرى ، لأنه أراد أن يفسر كلامى بأن الخديو يحتقر الطلبة ، وهذا ما لم أرد . فاستأثرت لهذا وهمت بالخروج ، لولا أن هدأنى فهمى والشمسى .

وعندئذ تناقشنا في أن يذهب الشمسى بك لمقابلة الخديو ، ناثباً عن الجمعية ليطلب

خاطره وينفى ما علق به من ناحية الطلبة ، فرفض ذلك ، واستحسن انتظار رجوع فريد بك من الأستاذة - وكان قد سافر اليها - ليذهب بنفسه

وهنا قام يحيى الدرديرى وقال : « إذن سأجمع الطلبة وأخبرهم برفض الخديو للمساعدة » فقال الشمسى : « ما رأيك يا باشا ؟ » قلت : « إذا جمعت الجمعية فيشرح لها الاسباب التي ذكرتها ويقول لها . « إن الخديو يقول عن الطلبة انهم أولاده وأعوانه ، ولكنه مستاء من إهانتهم إياه »

وقد خرج الدرديرى غاضبا ، وخرج وراءه الشمسى ؛ ثم عاد فأخبرنى أنه أقنعه أن لا يقدم على شيء قبل أن يطلعه عليه . وهنا عتبت على الشمسى ابقائه في موعد حدوته وعينت أشخاصه ، فاعتذر بأنه حضر بنفسه ؛ وكنت أعتقد غير ذلك ، وأنهم أن الشمسى أحضره ليسمع منى ما أقوله

وقد خرجت أنا وفيه فأقنعتهم بأن يحول دون تشويش الدرديرى ، وإثارته سخط الطلبة في هذا الوقت العصيب

توسلنى بين رجال الحزب الوطنى والخديو : وفي ١٧ يناير استدعيت الدكتور سيد كامل إلى جنيف ، وأطلعت على كل ما حدث ، وقلت : « إن الأفضل هو انشاء هذه الجريدة » . فقال : « إن كل سعى يا باشا منك أو منى لدى الخديو لا يجدى ، فيجب حضور فريد أو الشمسى للاعتذار أولا ، والعرض بطريقة محترمة ربما يقبل الخديو » . ثم قال : « وأنا أعمل في مسألة أخرى وهى انشاء صندوق تعاون لطلبة لوزان بأن يضع كل منهم فرنكا واحدا في الشهر ، والخديو يدفع مساعدة لهذا الصندوق ومتى وصلنا إلى هذه النقطة ، نلتصم مثل هذا لطلبة جنيف ؛ ومن ثم يمكن انشاء الجريدة دون أن يحتمل الخديو تبعاتها ؛ فإذا نجحنا في ذلك كان خيرا »

وفي يوم ١٨ منه قابلت الشمسى فأخبرنى أنه أقنع الدرديرى بعدم إثارة الطلبة ، وأن ينتظر حتى يعرض التماسا من جديد في صورة محترمة ، ويزيل ما علق بنفس الخديو .

وقد قال لى الشمسى : « إن طالبا اسمه طاهر قدم من برلين إلى جنيف لاستئالة الطلبة المصريين إلى فكرة تأليف حزب برياسة الشيخ جاويش في صالح سعيد حليم وأن رفض الخديو مساعدة الطلبة على إصدار الجريدة ربما مكن لطاهر في نفوس الطلاب » ، واتفقنا على أخبار الدكتور سيد كامل لمخاطبة الخديو في ذلك وكتبته له

وفي يوم ١٩ منه وصل إلى خطاب منه هذا نصه : « وصلني جوابكم بخصوص مقابلة أخينا على الشمسي بك لسعادتك ، ورجائه بأن تتوسطوا في التماس أن يتفضل الجنب العالي فيجيب بالقبول على ملتسمهم ، فاعتذرتم بعدم امكانكم السفر ، وقتم له : « إن غاية ما يمكنكم عمله هو أن تكتبوا لي ، وأنا أعرض على الاعتبار هذا الالتماس بالصفة التي أراها ،

« ولو أنني على الدوام أتمنى أن أكون قادرا على أي سعي يعود بالنفع على اخواننا المصريين ، إلا أنني أسف غاية الأسف لأنني في هذه المناسبة لا أستطيع أن أقوم بالسعي الذي تشيرون اليه بأى حال من الأحوال ، لأن الظروف التي سبقت طلب هذا السعي من سعادتك مباشرة ، لا تساعدني مطلقا على عرض أى شيء بخصوص هذا الملتسم ، من تلقاء نفسي ، بل ولا عرض أية رسالة شفوية في هذا الموضوع ، لذلك أرجو سعادتك أن تعفوني من هذا العرض ، وفي الوقت نفسه أرجو أن تعتقدوا بأنني أعرض على الاعتبار كتابة يريد أن يعرضها على بك الشمسي مباشرة بما يرغب ، إن شاء أن يفعل ذلك ،

فارسلت الخطاب مع الشيخ عبد الحميد ندا ليطلع الأستاذ فهمي ، وعلى بك الشمسي عليه

وقد اطلع عليه الأخير أولا فتفيظ ، وقال : « ان هذا إهانة لي ، ثم رجع وقال : « ولكن عدم عرض التماس الطلبة بواسطة الدكتور سيد كامل يعد إهانة لهم وحدهم . وعليه سأنبي الطلبة أن أفندينا يرفض ملتسمهم ، ويكون شفيق باشا هو المسؤول عن النتيجة . « ولما قال له الشيخ عبد الحميد : « إن الباشا مستعد لمحادثةك أنت والأستاذ فهمي ، أجاب : وما دخل فهمي في هذه المسألة ؟ أما أنا فلا أذهب عند الباشا ، وإن كان يريد مقابلتي فيحضر عتدي

ولما اطلع الأستاذ فهمي على الرسالة قال : « ان ما فيها لا يشتم منه رائحة الإهانة ، واستغرب غضب الشمسي . وقد ظل هذا لا يزورني عدة أيام ؛ وأخيرا حضر عتدي ، واتفقنا على أن نجتمع كلتنا لأزالة ما بنفس الخديو ، وإعادة الطلب ، وأرسلت بذلك رسالة الى الدكتور لجاءني الرد التالي منه :

« أحيط سعادتك علما أن رسالتكم وصلتني ، ولا أخفي عن سعادتك أنني

دهشت لقبول فمضى أن ينضم إلى على الشمسى ، ويشترك معه في مسعى لم يشترك في الاجتماعات الموجبة له ، وخصوصاً في اجتماع ١١ ديسمبر الماضي . على أن فمضى رجل مستقل ، وله حرية واسعة ، يقدر استقلاله في اختيار الطرق التي يجب أن يسلكها ؛ ولكن دهشتي كانت أعظم لما رأيت أن سعادتك أيضاً قبلتم الانضمام مع الأول والثاني لعرض الملتبس المعلوم على أعتاب الجنب العالي . ووجه دهشتي راجع إلى ثلاثة أسباب : الأول — أنكم كنتم خارجين عنهم بالأسس ، وأنتم اليوم تقبلون أن تكونوا معهم في نفس النقطة التي اعتبروكم فيها من الخوارج . الثاني — أنكم كنتم الواسطة في سماع مطالب فريد بك ومن معه عقب هذا الاجتماع ، وكنتم الواسطة في تبليغهم نطق الجنب العالي في هذا الموضوع ، ولم يطرأ ما يدعو إلى تغيير صفة هذه الواسطة بقبولكم الانضمام اليوم إلى من كنتم واسطة لهم بالأسس . الثالث — هو أن رفض الجنب العالي كان مبنياً على سيئين تعلو بهما ، وأظن أنه ما دام في نفس سموه أثر للاستياء من العرض الأول فلا يسع سعادتك أن تنضموا إلى من كانوا سبب هذا الاستياء ؛ ولو أن رغبتكم من هذا الانضمام طاهرة ، وهي حكيم أن يكون المصريون جميعاً يداً واحدة — أنا أجب أيضاً أن يكون المصريون متحدين ؛ ولكن المسألة ليست مسألة اتحاد المصريين أو اقترانهم ، إنما هي أن الجنب العالي استاء شديد الاستياء من الطريقة التي طلب بها من سموه دفع نقود إلى محمد بك فريد ومن معه ، فإنه لم يلاحظ في هذا الطلب : أولاً — الاحترام الواجب لمقام سموه ، حتى أنهم جعلوا يوسف صديق في مقام الجنب العالي من جهة طلب الاعانة منهما على السواء . ثانياً — إن الطلب جاء في صيغة تهديد مبنى على واقعة ظهر كذبها وبهتانها . فقبل تهديد السعي للحصول على المال يجب ألا ننسى استياء الجنب العالي ، يجب ألا ننسى ضرورة إزالة ما في نفس سموه من أثر هذا الاستياء وإزالة هذا الأثر لا يمكن في اعتباري الشخصي أن تكون ، مادام على الشمسى ينكر أنه لم تحصل أية إشارة في اجتماع ١١ ديسمبر تفيد مساواة يوسف صديق بالجنب العالي ، ولا يمكن خصوصاً أن تكون مادام فريد بك الذي أشاع بين الطلبة هذه الواقعة المكذوبة لم يقل كلمة من الواجب أن يقولها في هذا الخصوص . أتم سمعتم أن على الشمسى قال : « إن فريداً أخطأ في إشاعة هذه الواقعة المكذوبة ، وسمعتم منه قوله : « إن الدرديري بأسف لما حصل منه ، ولعلكم تسمعون منه اقتناعه بأن مساواة يوسف صديق والجنب العالي حصلت فعلاً في الجلسة بشهادة الشيخ عبد الحميد إمام

على الشمسى وخلافه ، إنما هل يكفي أنكم تسمعون ذلك ؟ ألا تكون أول خطوة واجبة - إن كان الشعور بوقوع هذه الأغلاط حقيقياً - أن يكتب مثلاً على الشمسى إلى الجنب العالى كتابة صريحة تفيد الاعتذار عن هذه الأغلاط بصفة صريحة والتماس أن يكون سموه راضياً ؟ أظن حصول الرضا من الجنب العالى هو الأساس قبل عرض أى شىء على سموه ، وأظن أن طلب هذا الرضا لا يمكن أن يكون من قبل سعادتكم ، ولا من قبل فهمى ، ولا من قبل ؛ إنما يكون فقط من قبل فريد وعلى الشمسى اللذين كانا سبب اجتماع ١١ ديسمبر . ومع هذا أعتقد أن هذا هو رأي الشخصى ، بدليل أنى تسلمت رسالتكم ووردت عليها فى الحال .

وقد أرسلت إليه بالرد يوم ٢٢ يناير وقلت فيه : إن الذى قلته فى كتاباتك معقول ، فصحيح أن الالتماس كان خالياً من صيغة الاحترام ، وكان يشتم منه رائحة التهديد ، وصحيح أن أفندينا له الحق فى الاستياء ، وصحيح يجب علينا أولاً إزالة هذا الاستياء من نفس سموه ، إنما لكونى أمرت بتبليغ الرد على هذا الالتماس فملى الشمسى رجائى أن أكون واسطة خير فى تبليغ ولى النعم أن مسألة يوسف صديق لم تحصل ، وأنه لم يحصل فى جلسة الاجتماع القول بأن النقود موجودة ؛ ولكن لا تصرف فى وجهها الشرعى ، الذى ينفع الحديد وينفع البلسل ؛ وقد رجائى الشمسى أيضاً أن أسعى فى إزالة هذا الاستياء ، والوصول إلى تنفيذ المشروع حتى لا يقلت الطلبة من يدنا ؛ فإذا كنت أفضيت إليك بهذا الالتماس لتبليغه فذاك لآتى كنت أنتظر أن يأتينى الرد منك بالصفة التى جاءت فى جوابك الأول ، وعلى أثر وصوله أطلعت الشمسى بك عليه ؛ وقد تميز منه غيظاً واعتبره رفضاً ، وقال : « إنه سيلغى للطلبة وأتى مشول عن النتائج » . وعلى رأى المثل العالى « ماناب المخلص » إلا تطيع هدومه .

« ليس لك الحق فى دهشتك منى ومن فهمى ، لآتنا نحبذ المشروع ، فأنت تعلم رأيى فيه ، ولا بد أنك علمت أيضاً من فهمى فى لوزان رغبته فى هذا العمل ؛ إنما لا نريد أن نشترك فى التماس الطلبة لأن فهمى قال عند وجوده فى الجلسة التى جمعتى بعلى الشمسى والدرديرى إنه لا يضم صوته إلى صوت على بك فى عمل التماس جديد ، لأنه لم يشهد الاجتماع ولم يكن بين المندوبين . إنما الذى نرغب فيه أن يساعد أفندينا فى إنشاء الصحيفة بأية صفة كانت ، إما بأن تتولاه جمعية مصر بلوزان ، أو الدكتور

سيد كامل ومحمد يكن (وكان قد حضر من الاساتذة والتحق بالخدوي في السويرة)
أو أجنبي بمساعدة المصريين ، حتى لا يقال : إن أفتدينا لم يعمل عملاً في صالح مصر ،
هذا هو رأي . وليكن بيني غلبك أتى اعتبر المخاطبة انتهت : فلا أقابل الشمسى ، ولا
أقول له شيئاً في هذا الصدد

وفي يوم ٢٣ منه زارنى الأستاذ فهمى فقرأت عليه رسالة الدكتور سيد كامل
فقال : « إن الذى أفهمه من ذلك أنهم (يعنى الخديو) لا يرغبون فى الاتفاق على جريدة
ولهذا لاجدوى من تكرار الطلب بعد الآن ، فأخبرته بملخص إجابتي على هذه
الرسالة : ومنها يتضح أتى قطعت الكلام فى هذا الموضوع .

عبد الجبارى المحمدي : فى يوم ٨ يناير سافرت إلى لوزان لحضور الاحتفال
الذى عزمت الجمعية المصرية بها على إقامته بمناسبة عيد الجلوس الخديوى ؛ ولقيت
فى القطار الأستاذ فهمى ، والدكتور زاهر ، والشيخ عبد الحميد ندا ، وتوجهنا إلى فندق
لوزان بالاس فاستقبلنا هناك منصور افسدى القاضى رئيس الجمعية

وكان المدعوون نحو الثلاثين من مصريين وأتراك وعجم ، وبعض رؤساء جمعيات
الطلبة الأجانب فى لوزان ، وكان من بينهم أربع سيدات أفريقيات ؛ وحضر كذلك
جلال الدين باشا ، ونشأت باشا ، وثرىا بك ، والأخيران من الألبان الممتنعين الخديو ،
ومكاتب المائى اسمه موسيو فروم

وقد جلسنا على موائد صغيرة أربعة أربعة ، وتناولنا الشاى ، وبعد ذلك عزفت
الموسيقى بالسلام الخديوى فاستقبلناه وقوفاً ؛ ثم عزفت بأدوار شرقية أخرى تخطلها
خطاب رئيس الجمعية باللغة الفرنسية ، وخلاصته : عدم الاعتراف بالانقلاب الذى
حدث فى مصر ، وأن السلطان حسين كامل يعتبر غاصباً لمكره ، وأن الأمة المصرية
تنتظر بفروغ صبر طرد الأنجليز من مصر على يد الجيش العثمانى ، ورجوع الخديو
عباس حلى الثانى إلى عرش مصر المستقلة تحت سيادة الدولة .

كيف عشت فى السويرة بعد انقطاع مرتبى مع تركيا : سبق أن ذكرت
فى سنة ١٩١٥ ، ما تم فى تقرير الدولة مرتبات لرجال الحاشية المقيمين مع الخديو
بعد انقطاع مرتباتهم من مصر

وفي يوم ١٠ يناير سنة ١٩١٦ وردت لى رسالة من توفيق بك فهمى الباور

بالاستانة يفتنى فيها أن الأتراك قرروا قطع نصف مرتبى . وأنه بذل المساعى كتابة وكلاماً لصرفه لى كاملاً فلم يفلح ؛ وطلب منى أن أحاطب طلعت باشا فى هذه المسألة ، لأنه الرجل الوحيد الذى تجدى مخاطبته فى الموضوع وقد صدر قرار عام يوم ٢٤ يناير بعودة جميع المصريين المقيمين فى أوروبا إلى الاستانة وإلا قطعت المرتبات التى تدفع لهم من خزانة الدولة ، وكان الغرض من ذلك إجبارهم على العودة ، والافضاض من حول عباس ؛ وبذلك يضطر هو إلى العودة ؛ وكنت إذ ذاك لا أستطيع الرجوع لأن وجودى فى بلد محايد ضرورى كى تنسئ لى مراسلة المحامى عنى فى قضية الاوقاف ضدى (وسأأتى ذكرها تحت عنوان خاص)

وفى يوم ٢٨ يناير سافرت إلى برن وقابلت سفير الدولة بها ، وهو فؤاد بك سليم المصرى ، الذى عين حديثاً ، وكان من تلاميذى فى المدرسة العلية ، وأطلقته على المسألة ، ورجوته أن يطلب لى مهلة شهر أو شهرين حتى تنتهى القضية ؛ فرد قائلاً : « ولماذا يا باشا تكلف نفسك الحضور إلى هنا ، وكان يمكنك مخاطبى تليفونياً أو بالبريد ؟ » فقلت : « اننى جئت لأزورك أولاً ثم أعرض عليك هذا الموضوع » . فشكرنى ووعد بارسال برقية بطلى وودعنى حتى السلم ؛ وقال : انه إنما يعاملنى المعاملة الجدير بسفراء



فؤاد سليم بك

الدولة أن يعاملوا بهارجال الخديو . بما دلتى على أنه غير منضو إلى لواء الصدر فى مناوأة عباس

وفى يوم ٣٠ منه سافر عدلى مظهر بك قنصل جنرال الدولة فى فارس سابقاً إلى الاستانة ، فسلته خطاباً إلى طلعت باشا ألتس منه صرف مرتبى كاملاً مثل زملائى ، لأننى أعتبر نفسى مديراً للأوقاف الخديوية

وفي يوم ٢٧ فبراير وردت لي رسالة من عديلي بأنه خاطب مستشار الخارجية بشأن إعطائي مهلة شهرين، فوعده أن يخاطب الناظر لعرض المسألة على مجلس النظار

وفي يوم ٢٨ أبلغني أن المجلس لم يوافق على طلبي، وأن الرفض بلغ إلى فؤاد بك سليم، وأن الأصوب هو التعجيل بالعودة إلى الاستانة فرددت عليه يوم ٣ مارس قائلا: «إن السفير في برن لم يخبرني بمسألة رفض طلبي، وأن قرار العودة ربما كان لا يشملني وإلا لأبلغني ذلك»

هذا وقد



اتفق معي إبراهيم
أدهم بك أحد
الياوران في
جبوقلي أن يدفع
لي مبلغ ثلاثين
جنيهاً شهرياً؛ وأن
تستردها عائلته في
مصر من مالي بها.
وكذلك توفيق
بك فهمي

وفي يوم ٦
مارس قابلت
الدكتور سيد
كامل في لوزان،
فسمعت منه أن
الحديو يأخذ على

إبراهيم أدهم بك

مقابلتي لسفير الدولة في برن مع أنني أكبر منه مقاماً، ثم قال: «وأنا أعتقد
أن الحديو لا يتأخر عن مساعدتك مالياً إذا قطعت الدولة مرتبكك، فقلت:
«إن القليل يكفيني مع عائلتي وأنا أقنع بألف فرنك في الشهر مع مبلغ الستين جنيهاً

الذى استبدله من ابراهيم بك أدهم وتوفيق بك فبهى ، وأنا لا أطلب من سموه شيئاً إلا إذا تأكدت من قطع مرتبى ،

وفى يوم ١٤ مارس حضر نور الدين أفندى من الاستانة وعلت منه أن المرتبات ستدفع لمدة شهر آخر ، وأنهم يقولون فى الاستانة : « ما بالنا ندفع لرجال الخديو ، مع أننا لانعلم هل سموه يحب أو وعدو لنا ؟ »

وذكر لى أن سبب قطع نصف مرتبى ، أن عارف باشا قدم بياناً بأسماء حاشية الخديو ، وأمام اسمى كلمة (متقاعد) وأنه من أجل ذلك يصعب إعادة صرفه كاملاً وفى يوم ١٢ ابريل وردت إلى برقية من توفيق بك فى الاستانة بأن الاتراك قطعوا مرتبى لآتتى لم أراجع ؛ فاستأت لذلك القرار بعد ما علموا عذرى فى البقاء بالسويسرة . . .

وقد أرسلت إلى الخديو هذه البرقية ، وقلت له : « لآتتى النتيجة إلى سموكم بعد انقطاع مرتبى » . فقرر لى مبلغ ألف فرنك فى الشهر .

وفى يوم ٣ يوليو وردت إلى رسالة من يكن باشا يقول فيها : « حسب ماصدر به النطق الكريم مرسل لأخوتكم طى هذا مبلغ وقدره خمسمائة فرنك ، فأخذت المبلغ وأنا فى دهشة لاقطاع نصف المرتب الذى قرره لى الخديو ، وأخذت أسأل عن السرف فى هذه المعاملة .

وفى يوم ٦ منه قابلت الدكتور سيد كامل ، فأطلعت على هذه الرسالة ، فتأثر جداً وقال : « يخيل لى أن أقول للخديو : أنا لست فى حاجة إلى مساعدتك إياى وأتركه ، فهونت عليه الأمر ونصحت له بالصبر

وقد استطعت أن أعيش مع حرمى وأولادى بمبلغ خمسمائة الفرنك وستين الجنيه المستبدلة مضافاً إلى ذلك مبلغ خمسين جنيهاً سمحت السلطة بترتيبها لحرمنى من إيرادها فى مصر

التحقيق مع احمد بك صادره وقضية الووقاف ضرى : فى يوم ٢٨ فبراير من العام الماضى (ونحن بالفسا) علنا أن احمد بك صادق حضر إلى إيطاليا من مصر بعد أن قبض عليه ، وأطلق سراحه ؛ وقد رغب الخديو أن أسافر للأطاحة بما لديه من المعلومات ، فسافرت إلى روما ، وقابلته ، وذكر لى أنه حبس نحو ثلاثة أشهر

قامى فيها العذاب ؛ خصوصاً أيام حبسه بسجن الاستئناف فى غرفة صغيرة فيها فتحة بالسقف للأنضاء ، وأرضها أسفلت ، وقد استحضر سريراً بالأجرة وكوز ماء للشرب وغسل يديه ووجهه .

وكان سبب حبسه زيارة شيخ العرب حمد أبو سلطان له فى منزله ، وكان الخديو كلف صادق بأن يرسله للاستانة ؛ وحقق معه أولاً هارفى باشا ثم فليبيديس ؛ وكانا يطلبان منه أن يعرفهما بمعلوماته عن الخديو ، فلم يخبرهما بشئ .

ولما أرادت السلطة العسكرية إخلاء سبيله ، طلبت النيابة إبقاءه محبوساً على ذمة التحقيق فى الأوقاف .

وكان طلا ماس بك ومعه انجليزى آخر من المالية قد قتشا حسابات الأوقاف ، وقدم ابراهيم يوسف افندى رئيس الحسابات بها كشفين : أحدهما بالمبالغ التى صرفها أحمد بك صادق لنفسه لتوصيلها إلى محل لزومها ، والثانى بالمبالغ التى صرفتها أنا (شفيق) بالأمر ، وأبدأ التحقيق معه فى الكشف الأول ، وكان يلوح له أن الغرض هو الوصول إلى معرفة ما إذا كانت هذه المبالغ قد صرفها لنفسه ، أو لغيره ومن هم ، وفى أى شئ ؟

فلما أبرز المستندات على أن البعض تسلمه أشخاص ، والآخرون تسلمه الخديو لصرفه بمعرفة ، فى إحسانات أو على المهاجرين بدون إعطاء إيصالات من سموه ، سئل عن هذا الإهمال ، فأجاب بأن العادة من وقت إنشاء الأوقاف الخديوية جرت بهذا ؛ ووجد المحققون فعلاً أنه فى إحدى سنوات إدارة خيرى باشا صرف لنفسه . . . ألف جنيه . . .

وقد كان فى إحدى جلسات التحقيق ابراهيم بك نصار المحسوب على السلطان حسين ، غرض أحمد بك قائلاً : « خط كله عليه ، يعنى الخديو . وقبل أن يبرز أحمد بك المستندات ، قال للمحققين : « وإن أوجه صرف هذه المبالغ معلومة لرئيس الحسابات لأنه كان يأخذ مذكرة عن كل مبلغ بناء على إشارة شفيق باشا ، ولكن ابراهيم افندى يوسف أنكر حالاً بالطلاق . غير أنه من حسن حظ أحمد بك أن رئيس النيابة المحقق وهو « محمد زكى الابراشى » (باشا) فى أثناء تفتيش منزله عشر بين أوراقه على مذكرة بهذه المبالغ ؛ وبعضها بخط ابراهيم افندى المذكور ؛ ثبت للمحققين أن رئيس الحسابات لم يقل الحقيقة

ويقول احمد بك : «أن ظلامان في جانبي (شفيق) وأنه يعرف أنني مدقق . . وقد كنت أود لو عرفت ما حواه كشف المبالغ المدعى بها على لأجيب عنه . وأنا في أوروبا ، فإن المبلغ كله هو ١٨ ألف جنيه . وقد دل أحد بك على أوجه صرف أغلبه ، والبعض الآخر دفعته بالأمر من الفوائد التي كانت الأوقاف تنقاضيها من بنك دى روما ، والبنك الشرق الألماني ، في مطلوب البنك الأهلي واللائد بنك عن ديون المرحوم الشيخ على يوسف بضمايتي

وفي يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٦ وردت الى جريدة الاهرام الصادرة في يوم ٦ منه ، فقرأت فيها أن الاوقاف السلطانية (الاوقاف الخاصة الخديوية سابقاً) رفعت دعوى مدنية أمام المحكمة المختلطة على الدائرة الخاصة لسمو الخديو السابق في شخص الحارس القضائي عليها وهو موسيو جانبيه مدير البنك العقاري المصري ، وضد أحمد شفيق باشا مدير تلك المصلحة السابق ، طلبه الحكم عليهما متضامين بأن يدفعوا مبلغ ٨٧٠٦ جنيهات و ٩٦١ ملياً قيمة ما سحبا من خزانة تلك المصلحة مدة إدارتهما لها . من ذلك مبلغ ٧٥٨١ جنياً و ٩٦١ ملياً سمحت بمقتضى اذن صرف موقع عليها من شفيق باشا لغاية ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٤ يوم سفره الى الآستانة ومن ذلك مبلغ ٦٥ جنياً سحبا بالباشا من بنك دى روما في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ وهو قيمة فوائد أموال الاوقاف الخصوصية المودعة في ذلك البنك .

وفي يوم ٢٧ منه قرأت في الاهرام أن خيرى باشا رحسين محرم باشا كالنا متهمين جنائياً : الأول عن مبالغ صرفت من الاوقاف الخديوية . والثاني عن مبالغ من دائرة سيف الدين التي يديرها . وقد حكم براءة الاثنين

وفي يوم ١١ ابريل وردت لى رسالة من المحامي عنى محمد بك يوسف ، بأن المنظور أن تحكم المحكمة في صالحى . وأن هناك فرقاً واضحاً بين قضيتى المدينة ، وقضيتى خيرى وحسين محرم وهما جنحتان .

وسيرى القارى . فيما بعد نتيجة هذه القضية

مبارك محمد بر : كان الخديوي يتخوف كثيراً من مصادرة الانجليز لأملاكه بمصر ، وكان هذا من أهم الأسباب التي دعت الى الخروج من النمسا إلى سويسرة ، ليكون في بلد محايد . وبعد ما أقام في جنيف انتقل إلى لوكارنو ، وامتنع عن مقابلة رجال الحزب الوطنى ، وعن مساعدتهم في إنشاء جريدة كاسنيق

وفي يوم ١٢ فبراير نشر الشيخ « على الغاياني » في صحيفة « لاتريون » حديثاً عزاه إلى أحد رجال الحاشية، خلاصته : إن الخديو ترك الاشتغال بالشئون السياسية واعتكف في لوكارنو بعيداً من رسل أنور باشا، والامبراطور غليوم، ورجال الحزب الوطني .

وفي يوم ١٦ منه أجمعت في منزل لبب معه هو والشمسي وفهمي، وتجادينا فيما كتبه الغاياني واتفقنا على أنه ضار بالخديو، وبنا نحن المشتغلين معه ؛ وقررنا إرسال خطاب إلى سموه نلتبس فيه تكذيب هذا الحديث المزعوم .

وكنيت أعتقد أن هذه الكتابة موعز بها من الخديو نفسه، وقد صرحت بذلك للدكتور سيد كامل بيني وبينه، لأنني كنت قد عرفت أن الخديو يسعى في الاتفاق مع الإنجليز (كما سيأتي في فصل خاص) .

وفي يوم ١٧ صادفتي الدكتور تليفونيا ؛ وأخبرتني أنه عرض رسالتنا على الخديو فتكدر، لأن الاخوان بمجرد أن يسمعوا أو يقرأوا شيئاً يعتقدون صحته ؛ مع أن سموه بعيد عن مراكر القيل والقال ؛ ووجه اللوم إلى الدكتور لأنه عارض من قبل في استمالة الغاياني قائلاً : « إن الغاياني هو رجل لم يكن راغباً في انضمام الخديو لا للاتراك ولا للألمان، وكان يود إن لم يكن مع الحلفاء فيكون على الحياد فيحفظ عرشه وأمواله . وإن سموه يقول : « طبعاً إن شقيقاً لم يحدثه وجلال الدين ويكن وسيد كامل والشيخ محمد عثمان والبشرى لم يقابلوه، وهؤلاء هم الحاشية ؛ فكيف ينسب الغاياني لأحدهم هذا الحديث ؟ » وسموه بأسف لأن الاخوان لا يشتغلون ولا يعملون شيئاً، حتى لاستمالة الغاياني .

فقلت له « إن الاخوان لا يريدون أن يعملوا شيئاً قبل أن يعرضوا الأمر على الجناح العالي ؛ ولهذا طلبوا مني الكتابة إلى سموه . وما دام يقول بأن أحداً من حاشيته لم يتحدث مع الغاياني فيمكننا أن نكذب الخبر » . قال : « أفندينا لم يأمرني أن أقول لك يا باشا أن تكذب الخبر، إنما قال لي ما سمعته مني » . فوعده بأن أبلغ الاخوان بما عرفته منه (إنما فهمت من لحوى كلامه إن سموه لا يريد أن أكذب مقال الغاياني، وإلا لأمر صراحة بأن أرسل التكذيب مني) .

وفي يوم ١٩ منه قابلت الاخوان الثلاثة، وأخبرتهم بما سمعته من الدكتور

سيد كامل ، قرأوا أن التكذيب واجب ، إما من الخديو أو أحد رجال الحاشية ، ولم يوافقوا على فكرة استحضار الأستاذ الغياقي لاستأثته .

وظهر من حديثهم أنهم يعتقدون أنه كتب بإيعاز من الخديو نفسه ليكتب ما كتب ، بقصد التقرب للانجليز ؛ وأخيراً اتفقوا على أن يكتب إلى الدكتور سيد كامل بأنهم إنما طلبوا التكذيب لأن الغياقي يعزو هذا الحديث إلى أحد رجال الحاشية ، وأن التكذيب لا يكون إلا من أحدهم .

وفي المساء حضر عندى عبد الله البشرى ليعرف ما تم بينى وبينهم ؛ فأخبرته به وولته الرسالة التي كتبناها ، فلم يرد لنا رد بالتكذيب .

وفي يوم ٦ مارس دعانا الخديو إلى مقابله في لوزان ، وكأنه أراد بذلك أن يبنى ما علق بأذهاننا ، من أنه قرر الابتعاد عن رجال الحزب الوطنى ، ويقنعنا بكذب ما ادعاه الغياقي !

مخابرات الخديو مع الانجليز ومناوراتهم ووساطة ملك البلييك

سفير ألمانيا على علم بالمخابرات : زرت سفير ألمانيا في يوم ٢٤ يناير فوجدت عنده معلومات لحواها أن الخديو يسعى للتخاطبة مع الانجليز ؛ ولم أكن أعلم شيئاً عن ذلك . ولكن في يوم ٣٠ منه ، قابلت أغاطون بك الأرمنى وهو أحد كبار المزارعين بمصر ومن المتصلين بالخديو ؛ ودار الحديث بيننا عن الشؤون الحاضرة فقلت منه أن سموه كان قد كلف باغوص نوبار باشا أن يسعى لاييجاد التفاهم بين سموه وبين الانجليز ، وأن باغوص لم يقم بذلك نظراً لوجود علاقة بينه وبين السلطان حسين ، ويخشى أن يتهم بأنه يدس له الدسائس ، وأن الخديو مستاء منه من أجل ذلك .

وأبدي أغاطون بك رأيه لى بأن الاصبوب هو لإطلاع السلطان حسين على الامر قبل قيام باغوص بأى عمل ، وعظمته لا يكره سعياً من هذا النوع ، وأن الواجب هو أن يقيم الخديو كما هو الآن في بلد محايد ، ويمتنع عن الاختلاط برجال الحزب الوطنى حتى تنتهى الحرب . وبعد ذلك يفتح الانجليز فيما يريد . أما الآن فهم مشغولون بالحرب عن كل شيء آخر .

ولما سمعت هذا الكلام تأملت في نفسى لما علمت بمساعي الخديو ، وفهمت

لماذا خرج للسويسرة ، ولماذا أتى أن يعاون الطلبة ؛ وابتعد عن فريد والشمسي وسواهما ، وأقام في لوكارنو بعيداً عنهم ؛ ولم يكذب ما كتبه الغاياقي من أنه يقيم على الحياذ بعيداً عن رسل الألمان ورسلاً أنور باشا

وكذلك لم أستبعد أن يكون حبيب لطف الله الذي قابل الخديو في جنيف ، قد عاد إلى مصر لأجل هذا الغرض ، كما سمعت ذلك من قنصل ألمانيا

وقد قابلت على الشمسي يوم ٣١ منه ، فأخبرته بما فهمته من حديث أغا طون بك فسأل : وما غرض الخديو من ذلك ؟ فأجبت : أنه نصح له باتباع هذه الطريقة . فقال : لا بأس فهذا ربما كان أفضل في مثل هذه الظروف المضطربة ،

عباس يتحدثني عن مساعيه الخفية : وفي يوم ٢٤ أبريل خلوت بالخديو ففتح لي قلبه ، وحدثني عن مساعيه الخفية فقال : ونحن يا شفيق اشتغلنا من شهر يناير الماضي

فانه لما حضر حبيب بك لطف الله عرض على من قبل المؤتمر العرق في بلاد سوريا وغيرها أن أكون رئيساً لها ، واستحضر منها بعض الرجال منهم الضابط والتاجر والعين ؛ وقصدوا سفير انكلترا في برن ، فلما سمع أنهم يطلبون الخديو رئيساً انزعج ، وعلم أن نفوذى بين العرب قوى على الرغم من خلعي ، فتقرر ذهاب هذا الوفد إلى مصر لمفاوضة رجال الانكليز فيها ؟ فسافر ، ولكن يظهر أنه لم يرق في نظر هؤلاء عمل شيء الآن ، واكتفوا بأخذ معلومات الوفد عن حالة سوريا الحقيقية وقد تمكن حبيب لطف الله من الخروج



حبيب بك لطف الله

والسفر (لأن انجليز مصر فضلو أن يتكلم في مشروع الوفد مع حكومة لوندريه) ولكونه يعرف ملك اسبانيا فما هو ذا الآن معه في نزوة ؛ وقد أرسل إلى بواسطة نظارة الخارجية الاسبانية خطاباً على يد السفير في برن ، فكتبت أطلب منه الحضور إلى هنا ، فوعد ولم يف فعلت أنه تصعب عليه ذلك ، وقد أظهرت لسموه استحسانى

مذكراتى في نصف قرن جء

لما قاله، فاستمر قائلاً : « ولما راجعنا سفير إنجلترا في برن للوصول إلى حل مرض يناسب مركزى، طلب أن أنزل كتابة عن عرش مصر بين يديه، كأنه يريد أن يضع السكين على رقبتي من الآن؛ فرفضت، لا لأنني أطعم في رجوعي إلى عرشي ولو كان النصر حليف الألمان والأتراك، لأنني لا آمن لهم. أما إذا كان النصر حليف الإنجليز فلا أقبل الحماية، لأنني حكمت ثلاثاً وعشرين سنة بدونها فلا أطأ على رأسي لها؛ ولكنني أحفظ هذا العرش لابني، فانه لم يتقيد إلى الآن بأى régime نظام، فإذا تمكنت من ذلك، وعرض عليه العرش فهو وشانه في قبوله أو رفضه.

وساطة ملك البلجيكي لحفظ حقوقه المادية : « وقد فكرت في وساطة محب للتجالفين، وهو ملك البلجيكي على يد سفير بلجيكا سابقاً في الاستانة؛ وكنت قابله؛ فأرسلت إلى الملك أقول: « انتى أردت أن أسوى حسابي مع إنجلترا، ولكنهم يريدون وضع السكين على عنقي، وطلبت منه أن يساعدني لدى الإنجليز، ولما برح سفير بلجيكا إلى الهافر لم يجد ناظر الخارجية، ثم قابله في باريس، ولكنه خشي أن يكون في الخطاب شيء يسوء الإنجليز، فلم يرد أن يقدمه قبل التحقق مما فيه؛ فأرسلت له مذكرة تفصيلية عنه، حتى يعلم الأشياء فيه يستوجب الملاحظة؛ وهأنذا أنتظر أن يأتي الرد،

وقد فهمت أن اهتمام الإنجليز بمسألة عرش سوريا، وتركهم حبيب بك لطف الله يسافر حراً، ويتحدث في هذا الموضوع الخطير، كان مناورة منهم ليطمعوا الخديو في عرش سوريا، حتى ينالوا غرضاً آخر كانوا يبحثون وراءه، وهو حله على التنازل عن عرش مصر.

وقد قلت لسموه : « إنه يحسن ألا يفكر في أمر التنازل لأنه السلاح الوحيد الذي يملكه الآن فإذا أخذه الإنجليز منه لم يعودوا يهتمون به وكذلك يخسر عطف الألمان وحلفائهم، ولا يعود لمسألته أهمية عندهم حين يصبح فرداً من الأفراد، فوافق على ذلك وقال : « لقد أخبرتهم أني لا أتنازل إلا إذا ضمنت مركزاً سياسياً (يعنى عرش البلاد العربية) ولأنني هددتهم باستخدام السلاح الديني، فقلت : « لقد وضعت البرغوث في آذانهم، !

شروط الإنجليز : وفي يوم ١٠ مايو أرسل موسيو بارودى مراقب البعثة

المصرية في سويسرة بأن جهة غير رسمية طلبت منه العمل للتوفيق بين مصلحة الخديو ومصلحة إنجلترا ، فأرسلني سموه لمخادثته .

ولما قابلته أبدى لي أن الوقت مناسب الآن للمخاطبات قبل انكسار الألمان ، لأنهم إذا انكسروا في «إيفردون» كما هو المنتظر ، فإن الحلفاء لا يهتمون بعدها بالخديو ولما سألته : ما الذي يحدث الآن لو أن سموه لم يتقرب للحلفاء ؟

فأجابني بأنه من المنتظر في هذه الحالة مصادرة أملاك الخديو وأمواله ، بخلاف ما إذا اتفق معهم فإنه يأمن عليها ، وتخصص له مرتبات سنوية ؛ وإذا أصاب أملاكه في تركة والضمان ضرر فإن إنجلترا تعوضه عنها .

فسألته : هل يعتقد بنجاح هذا المسعى ؟ فأجاب بالاجاب .

فسألته عن الجهة التي كلفته باختبارة ، فأوضح وأخيراً قال : « إنه يعمل بصفة شخصية خدمة للخديو ، لأنه منذ كان موظفاً في مصر كان يعطف عليه . »

فأخبرته أن مساعى من هذا النوع فشلت ، لأن السفير الإنجليزي في برن طلب من الخديو أن يتنازل عن عرشه كتابه .

فأجابني : إن هذا السفير لا يعرف الذوق والمجاملات السياسية فلا عجب إذا فشلت المساعي .

فسألته عن كيفية فتح المخاطبات ؟

فقال : « أن يرسل السفير للجناب الخديوي يقول له . « إنه علم أن سموه حضر الى بلد محايد لينتخب مع حكومة إنجلترا ، وأنه يقبل الاعتراف بالانقلاب ، وبسلطة السلطان حسين ، فيرد الخديو بأنه قابل لما جاء في الكتابة المذكورة . وطبعاً تبقى هذه المخاطبة الكتابية سرية لا يطلع عليها أحد ، »

فاعترضت على تبادل المخاطبات كتابة من الآن ، وسألته : لماذا لا يكون ذلك بعد الحرب ؟ قال : « أخشى أن يفوت وقتها أما الآن فالفرصة مناسبة ، »

وقد رويت ليكن حديثي مع بارودي فاستعاده ثانية ، وسألني عن رأيي فيما إذا كان مكلفاً من قبل السفارة بهذه المخاطبة ، فقلت : « لا أظن ، وإنما يريد أن توسط ليحز جائرة من الانكليز ، ويكبر في عيونهم فينال تقدماً ، وإنهم ليقبلون كل شيء . يعمل بأية واسطة مادام في صالحهم ؛ والذي يقوله بارودي هو ولا شك في صالحهم لأنه عند الصلح يجري ذكر مصر ، فيبرز الانكليز اعتراف الخديو بالانقلاب ، قال :

« أما التنازل فانهم لا يرغبون أن يكون صريحاً في الكتابة التي يعطيها أفندينا ، لأن الأتراك لا يعترفون بتنازله لأية دولة إلا للدولة العلية صاحبة الشأن ، فأمنت على قوله ، ولفت نظره لمسألة هامة ، وهي أن لا يحصل كلام بين الخديو وبارودي مباشرة بل يكون بالواسطة ، حتى يتسنى لسموه إذا اقتضى الأمر ذلك ، أن لا يعترف بما حصل ويبعد عنه الوساطة ، وقلت له : « إنني لأرى الوقت مناسباً لطرق الموضوع لآتنا غير عارفين بما سيأتي به الغد ، وأن الخديو يبقائه على الحياد كما هو الآن يمسك العصا من طرفها ؛ وأن ما يقوله بارودي من إعطاء مخصصات لسموه ، وتعيين البرنس عبد المنعم ولياً للعهد يمكن أن يناله بعد الصلح . أما إذا امتدت الحرب لمصر ، وأتبع للأتراك والألمان الدخول في أرضها لما بعد القتال — ولو بقي الانكليز في جهات أخرى منها — فأنني أرى أن يرجع الخديو حيث قد لعرشه حتى يعلم العالم الاسلامي أن الخلافة تمكنت من قهر أعدائها ؛ وارجعت الخديو لعرشه بعد أن خلعه الانكليز وإنما في هذه الحالة أظن أن الأتراك سيكونون له فيجبر على أن يتنازل لابنه ،

الأتراك يحاولون استمالة عباس اليهم : وفي يوم ١٥ نوفمبر كنت عند الخديو مع عبد الحميد شديد ، فقال : « إن فؤاد بك سليم زارني يوم السبت الماضي ، ويزعم أن الانجليز هم المدبرون لما أصاب يكن باشا (وسياقي تحت عنوان خاص) وغرضهم هو الإيقاع بي ، وأن أنصايق من حالتي ، وأجيهم إلى ما يطلبون وهو التنازل عن الخديوية ويعلمون أنهم لو حصلوا على ذلك تعزز مركزهم في مصر لأنه ضعيف الآن . وقد رددت لفؤاد بك سليم زيارته أول أمس ، ولما كنا متفردين قال لي : « إن الانجليز يريدون أن يحصلوا من الجانب العالي على هذا التنازل ؛ ويعدونكم أن يضمنوا لكم أملاً ككم ويعطوكم مخصصات سنوية ، وإذا لم تدعنا لتصبحتم جردوكم من أملاككم . وهبهم فعلوا ذلك فالدولة العلية تعامل الرعايا الانكليز عندها بنفس هذه المعاملة ، فتجدهم من أملاكهم وتعوض سموكم منها ، وأرى أن أفندينا يصلح سياسته مع الألمان ، فيسهل بعد ذلك كل أمر . » قال سموه : « فأجبت شاكراً له حسن مساعي له لدى الحكومة السويسرية حتى وصل هو وزميلاه سفيراً ألمانيا والنمسا إلى الاعتراف بمركزي الرسمي ، وقلت له : « انني تأكدت من هذه المساعي بقاء المودة التي كنا عليها في الصغر ، وقد قال لي : انه لماندب لسفارة سويسرا ، ولني خليل بك ناظر خارجية الدولة العلية كلفه هذا إذا قابلي يعلني أن مقامى محفوظ ، وأن سياسة الدولة لم

تغير من ناحيتي ، وأنه يستوى عندها أن أقيم في سويسرا ، أو أرجع إلى الاسنانة ، وإذا عبت إليها فاني لا أجد غير الحفاوة اللائقة بي . . ولم يدخل الخديو في مناقشة مع فؤاد سليم فنيا قاله ؛ ولكنه فهم أهمية المتحاضين في كلاران وفي برن وقال لنا : « أن السفير يقول لي تليحاً أن أترك المساعي التي أبذلها عند الانكليز لضمانة ملاكي والحصول على مرتبات متوية ؛ ولعله هو وسفير ألمانيا وسفير النمسا عالمون بهذه المساعي ، ويخافون أن تتوج بالتجاذب ، وأن أتنازل للانجليز عن الأريكة ، فيقوى مركزهم ؛ ويضعف مركز الدولة العلية ولهذا يعدونني بالتعويض والمخصصات ، قلت : « وأنا أميل إلى هذا الحل وأقترح أن يكون التعويض من جفالك الدولة الحرة وهي وشأنها في أملاك الانجليز ، وقد أظهر عباس رغبته في أن تكون المخصصات . . ألف جنيه مثل المرتب الذي أعطى لاسماعيل باشا عند تنازله عن أريكة مصر . قلت : « وربما يعطى لأقدينا جفالك آخر في مقابلة هذه المخصصات ، قال : « وبما أنك باشفيق تعرف فؤاد سليم ، فاني مشخصك إليه لأخذ التفاصيل عن اقتراحه ، ولمعرفه ما إذا كان قد تكلم به ماذوناً من حكومته ، وباتفاق بينها وبين ألمانيا والنمسا ، أو غير ذلك . وبعد المناقشة في : هل الأصوب أن تكون زيارتي رسمية أو شخصية ، اتفق الرأي على أن تكون رسمية ؛ وأن أسافر غداً إلى برن لهذه الغاية .

وفي المساء جامني منه أمر يقام في قطار الساعة العاشرة صباحاً ، وأنه سيلافني في هذا القطار ؛ وقد أخبرني عند تلاقينا أنه قابل أمس مساء ملحمة باشا ، فعلم منه أن البلجيكي الذي عهد إليه سموه أن يعمل المساعي لدى ملك البلجيك ليتوسط لدى الحكومة الانجليزية ، أنباء أنه سيسافر غداً إلى باريس لهذه الغاية ؛ وأنه قابل رامبولد سفير انجلترا في برن ، وسمعه : « يقول إن العمل المختص بالخديو سائر سير أحسن ، ولكن يخشى أن يعرفه سموه بأفعاله ، قال الخديو : « وحيث أن الأمر كذلك ، فلا يلزم باشفيق أن تتعمق في التورط مع الأتراك ، بل تجيب فؤاد سليم عن كل ما تسمعه منه أنك ستعرضه على ، (ومن ذلك علمت أن الخديو يأمل أن يسوى مسأله مع الانجليز رأساً وأنه يفضل ذلك) قال سموه : « واني ذاهب إلى برن لمقابلة البلجيكي والتكلم معه قبل سفره ، وهذا في أثناء وجودك مع فؤاد سليم .

العمل لتحسين العلاقات بين عباس وحلفائه : وقد توجهت للسفارة ، فقابلني فؤاد بك بحفاوة ، ومكثنا تتحدث مدة ثلاث ساعات ونصف ساعة ، بدأتها بأن أعلمته أنني منتدب من قبل الخديو لمقابلته على أثر دعوتي إلى كلاران ، ووقوفي من سموه على ما دار بينهما من الحديث ؛ وأن سموه شاكر للساعي التي بذلها عند الحكومة السويسرية ، ويقول : « انها تدل على استمرار المودة بينهما من أيام المدرسة ، فقاطعتي فؤاد بك قائلاً : « ان مافلته هو الواجب » . قلت : « وسموه متشكر للدولة لأنها تفكر في مستقبله بحيث إنها — لا سمح الله — إن لم تنتصر في هذه الحرب ، واستمرت انكلترا في مصر ، وصارت أملاكه لعدم إذعانه لرغائبها ، ولم تقرر له خصصات سنوية فان الدولة تعوضه عما يفقده بأملك رعايا الانكليز في الدولة ، وترتب له خصصات تكفيه ؛ فقاطعتي قائلاً : « أما التعويض فقد ذكرته لأنى لما كنت في الاساتنة ، وشاع الخبر أن الانجليز قد صادروا أملاك الخديو والوالدة والصدر الأعظم ، تبينت أن الحكومة كانت عازمة على مصادرة أملاك الانجليز . وعلى هذا عرضت من تلقاء نفسى على الخديو ما تفعله الدولة إذا صادرت انكلترا أملاكه . أما المرتب السنوى فهذا أيضاً من البديهي ، لأن الدولة لا تترك سموه بعد أن حالفها . وهذا هو رأي الخصوصى . أما ان كان هناك ثور بين سموه وبين بعض رجال الدولة فهو لا شيء . إذا قيس بما كان بين اسماعيل باشا والدولة ، وسموه عند ما يرجع إلى الاساتنة يتبوا المكان اللائق به فضلاً عن أنه لا يجد مكاناً يستريح فيه إذ لم تسمح المقادير برجوعه إلى مصر مثل الاساتنة التي فيها قصره وأملاكه .

« يود الانجليز أن يرغموه على النزول عن عرشه ، ويمنونه في مقابلة ذلك بالأا يمسوا أملاكه ، وأن يرتبوا له خصصات سنوية ؛ ولكن هذا شيء طفيف بالقياس إلى عرش مصر ؛ ثم إن سموه لا يليق به أن يمد يده إلى أعدائه ، ويتناول منهم مرتباً ، قلت : « لا يبعد أن الدولة في مؤتمر الصلح تطلب عدم مس أملاكه وتقرير المرتب ، قال : « هذا جائز ، قلت : « نعم ان الانجليز يحاولون من مدة طويلة الوصول إلى تنازله ؛ وربما تكون يا فؤاد بك على غير علم بهذه المساعي ؛ فقد ابتدأت ونحن في فينا على يد البرنس جيل طوسون ، إذ وسط يوسف صديق باشا في أن يعرض — إذا نزل الخديو عن العرش — ان انكلترا تحترم أملاكه ، وتخصص له من المرتبات بمقدار ما كان لجده اسماعيل باشا ، وأن ولاية العهد تكون لأكبر أبنائه واشترط

البرنس أن يأخذ في مقابلة وساطته مليوناً من الفرنكات . فقال فؤاد : « من ؟ »
فقلت : « من الخديو » . قال : « وربما يأخذ من الطرف الثاني شيئاً أيضاً » . قلت :
« وإني لما سمعت من يوسف ذلك أجبته بأنها مسألة خطيرة ويلزم إخبار حسين
حلى باشا بها » . هذه هي المرة الأولى ، وقد رفض الخديو أن يدخل من الباب الذي
فتح له . أما المرة الثانية فقد كان في عهد سفير إنجلترا السابق في برن ؛ وقد طلب
من سموه أن يتنازل كتابة فرفض ، وقلت لسموه : « إن ما يطلبه السفير هو
سلاحك ؛ والانكليز الذين يخشونك به يريدون نزعته منك ؛ فلو تنازلت عنه أغفلوا
شانك ، ولم يسمعوا كلامك — وهذه عادتهم فانهم يخضعون لمن هم محتاجون إليه ،
ويغضون النظر عن لا حاجة لهم عنده » . وهكذا حبطت مساعي السفير . والمرة
الثالثة كانت على يدي ؛ وذكرت له ما عرضه مسيو بارودي ، واقترحه أن يكتب
الخديو ورقة يعترف فيها بالانقلاب الذي تم في مصر ؛ وقد رفض سموه الكلام
في هذا الموضوع . فمن ذلك يتضح أن الانكليز يسمعون كثيراً للاتفاق مع الخديو ؛
وسموه لما كانت في الاستانة وعرض عليه سفير انكلترا فيها السفر إلى إيطاليا ،
ورفض الطلب كان يعلم بالمضار التي ستناله أدياً ومادياً ، فلم يبال ذلك لأن مبدأه
من وقت توليته إلى قيام الحرب هو السير مع الخلافة ، ولهذا تصافر معها بغير دافع
من أي إنسان إلا دافع الغيرة الدينية ، ودون مطلب إلا رجوع الحال في مصر
إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال .

قال فؤاد : « وأنا أيضاً مبدئ أن أرى الدولة العلية قوية ، وأن تكون مصر مستقلة
في داخليتها كما كانت دائماً ؛ وتكون عسكريتها قوية فتساعد الدولة عند الاحتياج
فتكون أشبه شيء بالعلاقة بين المجر ودولة النمسا . وهذا رأى رجال الدولة حتى
إن طلعت باشا قال لي : « إنا لانس الإدارة المصرية لأنها خير من إدارتنا » .
ولكن لا أخفي عنك أن بعض الأتراك يرغبون في الرجوع بمصر إلى مرتبة الولاية
التابعة ؛ ولكن ليس هذا رأى رجال الحكومة . وأنا أرى أن أفندينا يجتهد في
تحسين العلاقات بهم . نعم إن فيهم من هو قليل التجارب ؛ ولكن أفندينا يستطيع
بما أرق من الحكمة والقدرة أن يجذبهم إليه » . قلت : « وما هي الطريقة ؟ » قال :
« ببعض رسائل ودية عند سنوح الفرصة ، أو أن يمهّد إلى أن أبلغهم مودته » . قلت :
« إن الفرصة سانحة الآن . فيما أنه حضر لزيارتك ، ولشكرك وشكر الحكومة على

مساعيا في حادثة يكن ، فحينما تكتب إلى ناظر الخارجية تطلب منه بصفة خصوصية أن يكلفك بتحياته ، وإذا كلفت شيئاً فاطلب من سموه الحضور عنده لا بلاغه الرسالة حتى تكون سابقة ، ورويدا رويدا تحسن العلاقات بينكما ، وبالتالي مع الحكومة ورجالها ؛ وأنا أحامدك على أتى أساعدك في هذا ؛ ولا أخفى عنك أتى اجتهدت في حمله على الرجوع إلى بلاد المحالفين له . وإنما الخديو مستاء ، ولا رغبة له في الرجوع إلى الأستانة ، لأنهم ألقوا في روعه أن حياته تظل مهددة هناك ، حتى إننا كنا سعيينا في إقناعه بقضاء شهر رمضان فيها عند ما كنا في فينا فلم ننجح للأسف . والحالة الفكرية المضطربة التي يعانها ، والعوامل المختلفة التي تحيط به تجعله يجتهد في الابتعاد عن كل إنسان . وبطبيعة الحال هو لا يستمع إلى كلام الغير وعرضت عليه أن يحسن علاقاته بالألمان . قال : « نعم لأن مسألة يكن قد أخرجتهم في سويسرا »^(١) . قلت : « هذا صحيح ولا بد أنهم تكبدوا من ذلك ، فأرجو أن تدلني على الطريقة الموصلة إلى إزالة هذا الكدر ، كما أتى ذلك على طريقة الوصول إلى تحسين العلاقات برجال الدولة » . قال : « إننا إذا أفلحنا في هذا سهل علينا أن نفلح في تحسين العلاقات بألمانيا ، أما النمسا فإن كل ما نقرره أنا وسفير ألمانيا يوافق عليه سفيرها هنا ؛ وعلاقتي بسفير ألمانيا على غاية المودة ، فلنبداً أولاً بالطريقة الموصلة إلى إصلاح الأمور بين الخديو ورجال الدولة ؛ ولأني سأسير في هذا الطريق » . ثم طلب مني أخيراً أن أكون الواسطة بينه وبين الخديو في المحادثات ولا أدعها لأحد آخر ؛ وانتقد الدكتور سيد كامل لأنه يتكلم بلهجة يشمئز منها الأتراك ؛ ثم ودعته وخرجت فقابلت الخديو في دكان شديد بك^(٢) ، وعرضت عليه خلاصة ما سمعته من السفير ، فلم يعجبه القول بأن الدولة تطلب تخصيص مرتب له في المؤتمر ، وقال : « حيثئذ هي لا تريد تخصيص مرتب لي ؟ ولما كان هذا القول اقتراحاً مني لفؤاد بك ، فقد حاولت أن أفهمه أن السفير يقول : « إن أخذ مرتب من الانجليز عار على سموه لأنهم أعداؤه ، ولا يليق أن يطلب منهم شيئاً » . وقد فهم أن مسألة المرتب وضمان أملاك الخديو كانت من بنات أفكار فؤاد بك ، وليس بايعاز من حكومته ، ثم قال لشديد الذي كان حاضراً معنا : « هناك فرق كبير وبون شاسع

(١) سيأتى ذكرهما في فصل خاص .

(٢) في هذا الوقت كان شديد بك قد افتتح محل تجارة في برن .

بين وعد تركي ووعد انجليزي (يعني أنه لا يثق بالوعد الأول) فواقفه شديد على ذلك ، ثم قال: « ولكننا نسير مع فؤاد سليم فتحسن علاقاتنا بالأتراك ونعمل عملنا من الجهة الأخرى ، وعندما نصل مع هذه الجهة إلى نتيجة نقول لسليم بك : ونحن لا نريد أن نعمل أمراً من وراء ظهرك ، فها هي ذى شروط الاتفاق مع الانجليز . » وذهبنا بعد ذلك إلى المحطة حيث كان في انتظارنا الدكتور سيد كامل ، فساغرنا ولم تنهأ الفرصة مع وجود الدكتور لسؤال الحديو عن نتيجة مقابله للبلجيكي ، خصوصاً وقد حصل الاتفاق بين سموه وبينى وبين شديد بك بالأنا نطلع أحداً على أحاديثنا في مسألة الضمان والمرتب مع الأتراك .

وفي يوم ٢٩ نوفمبر كنت عند الحديو بحضور عارف والدكتور سيد كامل والبرنس ابراهيم حلمي وعبد الحميد شديد والبشرى ، وتناقشنا في الموقف الحاضر فقلت : « ان الواجب على أفندينا أن يتخذ خطة واضحة بين فيها رغائيه واحدة فواحدة ، فنسعى في تنفيذها ، وأنا مستعد للعمل فيها . » فقال شديد : « وجودنا على الحياد لا يفيد ، بل يضر ؛ ويلزم أننا نلجأ إلى أحد الجانبين . » وقال البشرى : « ان أفندينا له مصالح في مصر وفي الدولة العلية ، فلننظر إلى أهميتها ، ونضحي بالجهة التي تقل فيها منافعتها ؛ ولو نظرنا إلى أملاك أفندينا نجد أن له في مصر ما يساوي ملايين الجنيهات ، وما هو في الدولة لا يعد شيئاً إذا قيس به (يعني أنه يرجح فكرة الانضمام لجهة الانجليز) . فقلت : « إن الانجليز لا يرغبون الآن في موالاة سموه ، وجنابه يقول : « إنهم حينما تأتي سيرته يقولون : « نعم إنه يميل إلينا الآن لاحتياجه ، فيبعدون عنه ، ثم إذا كانت انجلترا هي الغالبة فهي لن تسمح له بالرجوع إلى مصر ، وهو لا يود أن يعيش في بلاد مسيحية ، ويفضل طبعاً الإقامة في الآستانة ؛ فكيف يكون حاله لو انضم إلى الانجليز الآن ؟ إنه لا يستطيع العودة إليها . »

وقد تناقش سيد وشديد فيما إذا كانت انجلترا تسمح لسموه أن يبيع أملاكه في مصر ويأخذ ثمنها . فكان من رأى الثاني أنها لا تسمح خشية أن يستعمل النقود ضدهم في مصر .

وبعد المناقشة كان رأى الأغلبية يميل إلى ترجيح جانب تركيا ، ماعداً عبد الحميد شديد وعبد الله البشرى .

نص المحادثات بين عباس وملك البلجيكي : وقد اطلعت فيها بعد على الرسائل

- ١٠٦ -

التي تبودلت بين ملك البلجيك والهنديو . بخصوص توسط جلالة لدى الانجليز ،
أثبتها هنا لأهميتها :

- ١ -

مولاي :

أسمح لنفسي إذ أذكر تلك العلاقات الودية التي تشرفت بقيامها بيني وبين جلالته
أثناء زيارتكم لمصر أتم و جلالة الملكة ، بأن ألبأ إلى عطف تدخلكم السامي
كي تعينوني جلالته على إيجاد حل لمشكلتي

واقند حسبت يا مولاي - بحق ولا ريب - أن المحن الشديدة التي يجتازون
مضمارها ببطولة فائقة أتم وملكته الجديرة بشجاعتكم ووطنيتكم بكل إعجاب ،
حسبت أن تلك المحن تزيد جلالته ، بما جلبتم عليه من طية ، عطفاً على كل بؤس
ومصاب . فلما أن لقيت صديق القديم ، الكونت دودريك ، وكان بالسويس
وزير جلالته الممتاز الذي كنت عرفته في الآساقفة ، رأيت أن أرجو منه أن يعرض
على جلالته رغبتي في الوصول بفضل عطفكم وتدخلكم إلى تسوية مع انجلترا ،
ترضيني وترضى حكومة صاحب الجلالة البريطانية معاً

وسأظل يا مولاي مديناً لجلالته بالعرفان كله لشكرتهم باعائتي على إيجاد ذلك
الحل الذي سحره على جلالته ، الكونت دودريك ، إذا تفضلتم جلالته
فأذتم له بالعرض واستقبلتموه . ولجلالته ، إذا رأيت هذا الرأي ، أن تسمح له
بأن يقوم عند الضرورة لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالمساعي المطلوبة
وإني لأتمنى من الأعماق أن أرى في أقرب ما يستطيع ، جهود جلالته التي
تفوق كل جهد بشري ، مكللة بالنجاح .

وأرجو ، إذ أعتذر غلصاً عن إقلاق جلالته في هذه الظروف المؤلمة ، أن
تفضل جلالته بقبول عبارات احترامي وإخلاصي

عباس حلمي ،

لوزان في ١٢ مارس سنة ١٩١٦

- ٢ -

مولاي :

لما تسلمت كتابكم وكتاب الكونت دودريك ، بادرت بالعمل على السعي
لدى الحكومة البريطانية .

— ١٠٧ —

وقد وصل إلى الرد الآن . ومنه علمت أن الحكومة الانجليزية مستعدة - بناء
على تعليمات سر ادوارد جراي - لأن تقترح على سموكم تسوية إذا شتم
وإني لأذكر بالسرور ذلك الزحاحب الجميل الذي لقيتموني به في مصر منذ
خمس سنين ، وأحفظ من أجله خالص العرفان .
وأرجو من سموكم أن تثقوا دائماً في أصدق عواطفى نحوكم .

البير

« لابان » في ٢ يونيو سنة ١٩١٦

— ٣ —

مولاي :

سلمنى الكونت دود زيك الرد الرقيق الذى بعثتم به جلالكم إلى في الثانى من
شهر يونيه .

وإني لأشكر لجلالكم ما تفضلتم به نحو طلبى من حسن القبول
وإني كما أخبرت « الكونت دود زيك » ، لا أزال في الحالة التى أملت على
طلبى ، ولذلك فاقى أنتظر اقتراعات التسوية التى سيلفها لىاى سر ادوارد جراي
ولعلى أستطيع المفاوضة بشأن هذه التسوية مع مندوب من قبل الحكومة
البريطانية يكون واقفاً على مجرى الشؤون المصرية ، إذ يساعد هذا كثيراً على
الحل المرغوب

فأرجو من جلالكم التفضل باقتراح هذا الرأى ، وأشكر لجلالكم هذا التفضل
من كل قلبى

وإني لأبتهل بالدعاء لجلالكم بالهناء وتحقيق كل الآمال
وأرجو أن تفضلوا يامولاي بقبول عبارات أخلص الاحترام

عباس حلمى

لوازن في ٧ يونيو سنة ١٩١٦

تسديد النقود الالمانية والمجهز على مبلغ يوسف صريخ : سبق أن ذكرت
أن وزارة الخارجية الالمانية أرسلت موسيو پادل (الذى كان بمصر قبل
الحرب وله اتصال بعباس وبى) لتسوية حساب النقود الالمانية مع الخديو في
السويسرة

وقد رد عباس ما كان باقياً من هذه المبالغ وأخذ مخالصة من الألمان بها، رغم معارضة صاحبه مدام لوزانج في رد هذه المبالغ

عباس يوسف صديق : وقد علم القاري من مذكرات العام الماضي أن يوسف صديق قد أخذ مبلغ مائة ألف فرنك لنفسه من هذه النقود .

وقد أودع منها في بنك زوريخ مبلغ خمسة وسبعين ألف فرنك ، لحجز عباس عليها ، ورفع قضيته بمبالغ كانت للخاصة الخديوية عند يوسف ، بما أوغر صدره ، فألف رسالة كلها مطاعن في سموه ؛ وقصد الى النمسا ليطلبها هناك ، ولكن حكومتها علبت بالأمر فتمت طبعها

وفي يوم ١٨ فبراير لقيت على الشمسي فأخبرني أن يوسف حضر من فينا ليشاور محاميه في الدعوى المقامة ضده ، وأنه سأله : لماذا لا يسلم للخديو في هذا المبلغ مع أنه من تقود الألمان ؟ فأجاب بأنه يريد أن يجبر عباساً على رد أموالهم التي أخذها ، قال الشمسي : فقلت له : « وليكني أعرف أنه حاسبهم ودفعت الباقي عنده لهم » فأجاب بأن المدفوع ليس هو الكل ، بل ستائة ألف فرنك فقط ، فأكدت له أن المدفوع أكثر من ذلك ، فقال يوسف : « حينئذ أنا أطلب منه أن يترك لي مبلغ عشرين ألف فرنك باق مرتبي ، لأنه كان يعطيني نصفه فقط ، ونفقات أنفقتها في مهام لم آخذ منه بدلا » . فقال الشمسي : « الأصوب أن تذهب لمقابلة سفير ألمانيا في برن ، وتعطيه تحويلاً بالمبلغ وتنتهي المسألة ، وربما صفح عنك الخديو » . فقال : « وأنا بعدها ماذا أصنع ؟ وقد قطع الأتراك مرتبي ، لأنني رفضت العودة إلى الأستانة إذ رأيت أنني إذا أجبت طلبهم وعدت فربما قطعوا المرتب بعد شهرين أو ثلاثة وحظروا على الخروج » .

ثم ذكر للشمسي : أن بوليس الخديو أنشط من البوليس السري في سويسرة ، فانه ما كاد يطأ أرضها حتى علم من محاميه الثاني أن محاميه الأول الذي اشتراه الخديو ، حادته تليفونياً وسأله عن سبب حضور يوسف ، ولم يكن قد عرف بعد بحضوره . وكذلك لم يكذب يستقر بالفندق حتى حادته نشأت باشا الالباني تليفونياً ، وسأله عن مهمته في السويسرة ؟ فرد عليه بأنه حضر من أجل القضية المقامة ضده من الخديو ، فقال : « إن المسألة لا تحتاج لقضية ، ويمكن إنهاؤها في دقائق » .

— ١٠٩ —

وفي يوم ٦ مارس كنت في لوزان عند الخديو بحضور لبيب وفهمي والشمسي ،
فأخبرنا أن يوسف آزاد التقرب منه ، ووعد بتقديم الرسالة التي ألّفها ضد سموه
مع كتابة يقول فيها إنه كتب تلك الرسالة في ثورة غضب ، وأن أعداء الخديو
انتهزوا هذه الفرصة لخرصوه على التشهير به . أما المبلغ المحجوز فقال عباس : « لئن
قدمت للحكمة خالصة من الألمان ، ففقد يوسف حجته ، واقتنع بأنه لا مفر من
الاستيلاء على المبلغ ، فسلم سلاحه » .
وفي يوم ٢ إبريل علنت من إسماعيل لبيب أن الخديو تنازل ليوسف عن
عشرين ألف فرنك ؛ وانتهت بذلك القضية ؛ وانقطعت العلاقات بين عباس
ويوسف صديق .

بين عباسي ورجائه والوطنيين :

بين وبين سموه : ذكرت فيما مر وقوع جفوة بيني وبين الخديو من وقت أن
صارحته برأيي في جلسة الجمعية التي ألفت للنظر في كل ما يهمه ، وتكلمت بشدة
في وجوب توضيح سياسته حتى نعرف اتجاهه ؛ وأنتى أقت في جنيف وأبلغت من
قبله أن أبقى حتى ترد لي أوامر أخرى .

وفي يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩١٦ زارني الدكتور سيد كامل ، وأبلغني أن الخديو
قال له يوماً : « إن شقيقاً أوحشنا ، ومضت علينا مدة لم نره فيها ؛ وإن شاء الله
سنراه حينما نذهب إلى لوزان » . (وكان يقيم في قصر كلاران بمنزلا عنا) . فأجبت
بأن سموه كان قد قال للشيخ عبد الحميد إنه سيأمر باستحضاري ؛ ولكن هذا
لم يقع للآن .

وفي اليوم التالي علنت من هكسيوس أن الخديو حضر للوزان واجتمع به ،
ثم عاد . فعجبت في نفسي من أنه لم يرسل إلي كما أرسل لهكسيوس .
وفي يوم ٤ مارس زارني عبدالله البشري ، وأخبرني أن عباساً حضر إلى لوزان
وسيافر غداً (أي ليس لديه وقت لمقابلتي) وأنه أرسل ليأخذ ما لدى من
الأخبار ، فأعلمته بما عندي .

وفي يوم ٦ مارس ورد لي أمر تليفوني بالحضور إلى لوزان لمقابلة سموه مع
ليبب وفهمي والشمسي ؛ فلما دخلت عليه رحب بي كثيراً ، فقلت : « يا أفندينا ، أنت

أوحشتني كثيراً . ومهمت بتقيل يده فأني ؛ وكان لطيفاً جداً معنا في هذه المقابلة ، وجلس يسامرنا حتى منتصف الليل ؛ وكان هذا على غير عادته معنا في الفترة الأخيرة ..

وفي يوم ٦ مايو كنا مجتمعين بسموه ؛ واستطرد الحديث إلى المصريين الذين يطلبون إعانات ، فتبجح وقال : « كل ساعة فلوس فلوس » ! ما بقى على إلا أن أحضر ما عندي من النقود ، وأقسمه مثل التركة بيننا ونسريحه . فتأملت من ذلك ورددت بشدة قائلاً : « ولماذا كنت تنفق على الشيخ محمد عثمان ٢٥٠٠ فرنك ؟ أنا ما كنت راضياً عن ذلك » . فقال : « أسأل هؤلاء الجالسين الذين التمسوا مني هذه الاعانة » . ثم سكت .

وقد علم القارئ في فصل سابق أن سموه رتب لي ألف فرنك حينما قطع مرتبي من الاستانة ؛ ثم عاد فاقطع نصفه دون سبب ظاهر ، فككتبت إلى يكن باشا أسأل عن سبب هذه المعاملة ، فلم أتلق جواباً . ثم قضيت نحو شهرين في مدن الحمامات وعدت ولم يستدعني سموه .

وفي يوم ٣ سبتمبر أخبرني الدكتور سيد كامل أن الخديو قال في ذات يوم : « إن شفيقاً غضبان لا تني أعطيه فقط خمسمائة فرنك ، مع أن سفير النمسا في برن لا يأخذ أكثر من ذلك » ! .

وفي ٩ منه وردت لي رسالة من الشيخ عبد الحيد يقول فيها - إن الجنب العالي أمره أن يكتب إلى بأن سموه راض عني ، وأنه لم يستدعني بعد « لعدم وجود أعمال الآن » ! . ويطلب مني أن أكتب رسالة بالشكر لسموه على سؤاله عني ، وسروده بعودتي من الحمامات ؛ وقد كتبت هذه الرسالة .

وفي يوم ٧ أكتوبر قابلني شديدك وسلتي اشتراك السفر ؛ وقد أرسله الخديو إلى للذهاب في الغد إلى كلاران مهناً بالعيد .

ولما دخلت عليه وقف وخطا نحوي إشا وأخذ يبدى قائلاً : « كل عام وأنت بخير يا شفيق باشا » فأجبت : « إن شاء الله نعيد على سموكم في العيد المقبل بمصر » . وكان مع سموه البرنس عبد المنعم ونجل محمود مختار باشا ، والبرنس محمد علي . (وكان قد خرج من إيطاليا إلى السويس وأقام في جهة مترو) .

وفي يوم ٢٠ أكتوبر وردت لي رسالة من الشيخ عبد الحيد يقول فيها : « إن

الحديد بلغنى ذهابك إلى طيب العيون ، وأشار بعملية ، وهو يتمنى لك الشفاء .
فارسلك شاكرآ .

وفي يوم ١٧ نوفمبر قابلت الدكتور سيد كامل ، وكان الحديد قد بعثني لمحادثة
فؤاد بك سليم في مهمة تختص بحفظ حقوقه في السويصرة كحديو مصر ؛ ونجحت في
مهمتي . فقال لي الدكتور : « إن الحديد يقول : « هناك فرق كبير بين شفيق ويكن فان ،
الثاني إذا ذهب في مهمة لا يتكلم إلا في عرباته وخيوله التي بيعت في مصر » . ثم قال :
« وإني أعتك يا باشا بما استعدت من ثقة أفندينا بك » . فضحكت في نفسي وقلت :
« إن هي إلا مدة قصيرة ، ثم لا يلبث أن يسمع مني فكرة حرة حتى يعاوده الغضب » .
الشيخ محمد عثمان والحديد : في يوم ٦ مايو دعيت إلى الحديد في لوزان

بغضور يكن سيد كامل والبشرى ، فتحدث معنا في أن الشيخ محمد عثمان المعاوم
بالخاصة طلب العودة إلى مصر . وقال إنه يعرف موسيو بارودي ، وهو مستعد
لأن يسهل له العودة ، ثم أظهر سموه ألمه لأن هذا الرجل خرج على طاعته قبل
ذلك ، وذهب إلى فينا ، وكتب رسالة حشاشا بالطنن فيه ، ثم عاد منها فدفن له
مبلغ ألفين وخمسمائة فرنك إعانة له ؛ وبعد ذلك يطلب أن يتركه ويعود إلى مصر .
قلت : « إنني متأكد أن سموكم إذا رخصتم له في العودة لم يوفق لذلك
ويصبح وليس له معين » . فوافق على قولي ؛ ثم أمر الدكتور سيد كامل بأن
يستحضره ، ويقول له : « إن الحديد يرخص لك في السفر وسنسوى حساب
الفندق الذي تقيم به ، وليس لك بعده شيء في ذمتنا » .

قلت : « ولكن تبقى مسألة ... » فقاطعتني قائلاً : « ونعطيه أجرة السفر ؟ »
قلت : « نعم » . ووافق يكن والدكتور على قولي . فاحتد الحديد وقال : « أنا لا أعرف
لكم مذهباً ، فلماذا تطلبون مني إعطاءه نقوداً مع علمكم أنه غير مخلص ؟ » . ثم قال :
« لقد كان الشيخ أحمد الزناتي رجلاً مخلصاً حقيقاً ، ولكنه لم يكن نشيطاً مثل
الشيخ عثمان ؛ وأنا كنت أستخدم الاثنين مع بعضي بما في كل منهما من المحاسن
والعيوب . وإنكم لتعترفون بعدم إخلاصه ، فلماذا يأناس تطلبون مني نقوداً ؟ »
فسكتنا لما رأيناه من انفعاله .

وفي اليوم التالي قابلته وقلت له إنني لم أرد أن أرد عليه أمس نظراً لانفعاله ؛
ولكنني أود إبعاد الشيخ بطريقة حسنة . وذلك بإعطائه مرتب شهر قائلين له :

« إن أفندينا لا يمانع مطلقاً في سفرك ، وها هو ذا مبلغ كذا لتنفق منه في السفر ، فيعلم الناس أنه غير مطرود ، وعندئذ يلاق صعوبات في عودته إلى مصر » . قال سموه : « نعم يقولون إننا متفقون على تسفيره » . فأكلت حديثي قائلاً : « أما لو طردناه بالطريقة التي كان يراها الخديو ، فإنه يلقى صدراً رجباً من أعدائنا » . فقال : « يا شيخ ، حينما يأتي له الأمر بالسفر يعطيه بارودي نفقاته » . فأصررت على رأيي . وقد حضر الشيخ في اليوم نفسه فكلمه يكن بحضورى وحضور الدكتور سيد كامل بما تم الاتفاق عليه ، فدهش ، وقال إنه بقي له من حساب القديم خمسمائة فرنك . فأرجأه يكن إلى غد للظفر في حسابيه . فقال : « أى حساب ؟ كل هذه إحسانات من أفندينا بارك الله فيه . ولكن ماذا أصنع حتى يأتي لى الأذن بالسفر ؟ أنا استأذنت في اتخاذ الاجراءات ، ولكن لم أصنع شيئاً للآن » . فرد عليه يكن بأنه ذكر أنه تكلم فعلاً مع بارودي . وقد بات ليته متكدراً ولم يستطع تناول العشاء .

وفي يوم ١٣ يونيو أخبرني الدكتور أن الشيخ أرسل يسترحم الخديو ويطلب معونته وهو خال اليد في بلد أجنبي ، ووقع رسالته « المخلص الحقيقي » (١) .
عباس ورجال الحزب الوطني : ذكرت فيما مضى أن هناك نفوراً بين رجال الحزب الوطني في أوروبا وبين الخديو من جراء رفضه للمساعدة على إنشاء جريدة تدافع عن حقوق مصر في أوروبا .

وفي يوم ١٩ أبريل قابلت الخديو في فندق لوزان بالاس بحضور الدكتور سيد كامل ، فأنبأته أنني علمت بأن محمد بك فريد الموجود في فينا أرسل برقية يقول فيها : إنه عائد قريباً للسويسرة . فتكلم وهو مستاء من فريد ، وذكر أن الشمسي وليباً طلباً منه أن يضمهما في سلفة ، وأنه بعد أن وسخه المصريون لا يريد أن يتدخل في مسائلهم . ثم قال : « ها هو ذا دومرتينو بك الاجنبى الذى كان يعلم كثيراً من أسرارى ، ولا يعرفها أحد سواه ، لم يبيع بشيء منها حتى الآن ؛ ولكن المصريين تكلموا في حقى كثيراً . إنما لم أسمع شيئاً عن ليب ، مثل ما سمعت عن فريد والشمسي . وإذا عاد فريد وكان محتاجاً لمعونة مالية مثل زميله فأتى سأرفض معونته ؛ ولو ساعدت ليباً دونهما فربما أبى أن يقبل مساعدتى وحده » .

(١) وقد بقي مع الخديو .

وقد أراد الدكتور أن يدافع عن فريد فقال : « إنه أخطأ حقيقة في أخذ كلام «حسين شيرين» قضية مسلة في مسائل خطيرة لها أهميتها ، ثم إخبار الطلبة بذلك ، لكنه من المخلصين لسموكم » . فقال : « لا . الغلطة الكبرى هي ذهابه للسفيرين الألمانى والتركي في فينا وقت وجودنا هناك ، وما قاله لهما بشأن عودتي إلى الاستانة » . فقال الدكتور : « ولكن سموكم صفحتهم عن الشمسى ؛ ويستحب الصفع عن فريد في هذه الظروف الحرجة » . فقال عباس : « أنا لست أريد أن أعرض عن مقابلة فريد إذا حضر ، ولكنى أعرف أنه غير مخلص كما تقول . وهل نسينا ما كان يدور من الكلام في بيوكدره تحت الشجرة بين فريد وباقي رجال الحزب الوطنى من تهديدى قبل وقوع الاعتداء على ؟ ألم يقل لك لبيب إنه كان يعلم بما سيحصل لى في الاستانة باتفاق مع السلطة المحلية ؟ » قال سيد : « إن ليباً كان يسمع من مظهر أنه يريد أن ينتقم من سموكم ، ولكنه ما كان يصدق ، بل كان يقول إنه هذر أطفال ؛ وكان يعلم بعداء الحزب الوطنى لكم قبل الحرب ؛ لكنه انضوى بعد ذلك إلى سموكم » . فقال عباس : « على كل حال أنا لا يمكنى أن أساعد الشمسى وفريدا » . وفى يوم ٣٠ مايو سافرت إلى لوزان وتقابلت هناك مع اسماعيل بك لبيب وعلت أنه اختلى بأفندينا زيادة عن ساعة ، وقد قال لى : « إننى كنت أعتقد أن سموه عمل عملاً مع الانكليز في هذه المدة ولكن اتضح لى أنه لم يعمل شيئاً » .

وفى اليوم نفسه علنت من الدكتور سيد كامل أن سموه بحث مع اسماعيل لبيب في نقطة : هل يلزم أن ندخل في مخابرة مع الانكليز الآن بصفة سرية لتسوية مسائلنا معهم ؟ فوجد أنه موافق على ذلك خوفاً من أنه عند الصلح يكون الوقت فات ، وقال إن الشمسى وفريداً على هذا الرأى ، وتقرر أنه عند حضور السيد توماس ياركلى للسويسرة يجتمع الوطنيون ويعرفونه بهذه الفكرة .

قال الدكتور سيد كامل : « إن أفندينا أشار بأن الوطنيين يمكنهم الاجتماع في مونت كارلو للمفاوضة مع الانكليز ، وأظهر أنه يمكن عمل المساعي لدى فرنسا لتأذن بمرورهم مع إعطاء الضمانة لعدم مسهم بشئ » .

وفى يوم ١٣ يونيو قابلته في لوزان ، فعلمت منه أن الخديو غاضب عليه ، لأنه أمره باستدعاء اسماعيل لبيب من « ليزافان » حيث يقيم مع فريد والشمسى ، فوجد أنه إذا استدعاه بمفرده يكدر الآخرين ، وخصوصاً بعد أن تقابل الثلاثة وإياه ،

مذكراتى في نصف قرن جء

وعلم منهم أن فريداً مستاء لاهمال الخديو له ، بعد أن قبل الاشتغال معه في مسائل خطيرة ، ومنها المخاطرة مع الانجليز ، الأمر الذي كان يعتبره فريد وإخوانه خيانة وطنية . ولهذا مر فريد والشمسي بلوزان ولم يقابلا سموه ؛ واحتج فريد بأن قدمه تؤله وهو يلبس « شيشياً » !

أما عباس فقد أراد باستدعاء ليبب وحده إغاضتهما نظراً لذلك ؛ فاستحسن الدكتور أن يدارى الأمور ، ويؤجل حضور ليبب على حدة ، فلم يفلح . وأخيراً أبلغ فريد تليفونياً تحيات الخديو ، وأن الاحسن تأجيل المقابلة حتى تشفى قدمه ، وأن يحضر ليبب وحده . وبذلك لم يذهب فريد بشيء . ولكن الخديو غضب على سيد كامل غضباً شديداً لما علم باتخاذ هذه الطريقة .

وفي يوم ٦ يوليو قلبته فأخبرني أن فريداً وليبياً والشمسي قابلوا الخديو ، وتفاهم معهم على السير في مخبرة الانجليز ، ولكنهم طلبوا قبل موافقتهم على ذلك أن يعطى كلا منهم مرتب سنة مقدماً . واقع أربعمائة فرنك في الشهر ، لأن الأتراك إذا علوا باشتراكهم قطعوا المرتب الذي يعطونه لفريد وليب .

أما عباس فأراد أن يعطيهم شهراً شهراً ، واعتبر أن شرطهم معناه عدم الثقة به ، فلم يقبلوا .

وأبلغني الدكتور أنهم قالوا : « ها نحن أولاء نرى أملنا كيف يعامل شقيقاً وسيد كامل وهما من رجاله المخلصين ! »

العلاقات بين الخديو وعباس :

تطور العلاقات بين عباس والنسا : في يوم ٦ مارس أخبرني الخديو أنه كتب إلى حكومة النسا بأن والدته مريضة بالآستانة ، وأنه يريد إرسال أحد أبنائه لرؤيتها ولكنه يخشى أن يحجزه الأتراك في الآستانة ، ولذلك يطلب المونة احتياطاً لهذا . فجاء الرد منها بأنها مستعدة لمساعدته فيما يمكن ، بدليل أنها منحت يوسف صديق من طبع كتابه ضده (الذي سبق ذكره) ، وكذلك منعت حجاً من مبارحة البلاد النمسية بعد حجته إليها لما علمت أنه غير مخلص لسموه . ولكن مسألة المخاطرة مع الحكومة العثمانية في عدم حجز ابنه يعد تدخلا في الشؤون الداخلية لتركيا .

ومن ذلك علم الخديو بتغير النمسيين من ناحيته ؛ فأرسل دعوة إلى الكونت دي تورن فحصل النسا في جنيف ، فلي الدعوة يوم ١٨ مارس ، ورحب به سموه

كثيراً ، وذكره بالأيام التي قضوها معاً في التريانونم ، وأنه لا زال يحفظ مودته القديمة ، وبهذه الصفة يتحدث معه . ثم أخذ يشرح سياسته مع الانجليز ، وكيف دافع عن مصالح مصر ، وقامى المتاعب الجمة ، وكيف حالف الأتراك والألمان ، ثم شكاه سوء معاملة الأتراك إياه بما أجبره على مبارحة الاساتنة ، وكيف بعد هذا أهمله الألمان ولم يسمح أمباطورهم بمقابلته ؛ ثم شكاه من حكومة النمسا نفسها لأنها قد خصصت لمراقبته حيناً كان فيينا اثنين من رجاله البوليس السرى يتعقبانه ، حتى اضطر أن يشكو لنظارة الخارجية ؛ وعندئذ اعتذر له رئيس البوليس . وقال سموه في النهاية إنه ينظر انتهاء الحرب ، فيتنازل عن عرشه ، ويطلب من الانجليز تخصيص مرتب له ، ويستريح من هذا العناء .

سحابة تنقشع وفي يوم ٢٣ منه بلغنى من الكونت نقلا عن مسيو أرفاى النسوى — وكان في خدمة عباس — أن الخديو تشاور معه في أن يذهب لبودابست ليرى القناطر التي أقامها النمسيون على نهر الطونة بعد فتح الصرب ، وأن هذا دليل على تحسن علاقته مع حلفائه . وقد استغربت في نفسى أن يكون ذلك عزم الخديو حقيقة ، وفهمت أنها ربما كانت مناوره منه ، لاذاعة هذه الرغبة عنه في بلاد النمسا وألمانيا ، حتى يعلبوا أنه لم يتحول عن صداقتهم .

عودة اهتمام الألمان به : وقد علمت ألمانيا فعلا بذلك العزم ، فأرسل مسيو ياجو ناظر الخارجية بواسطة سكرتيره يطلب مسيو أرفاى للحضور إلى برلين ، وفي رسالة استدعائه ما يشير إلى أن السياسة الألمانية نحو الخديو أصبحت طيبة . فلم يستحسن سموه استدعاء أرفاى مباشرة بغير إذنه ، وأجاب مستدعياً السكرتير إلى زوريخ لمقابلته ، على أن تكون نقفاته من جانب سموه .

وفي يوم ١٣ أبريل علمت من الكونت بأن مسيو ياجو أرسل برقية للخديو تخبراه أن الامباطور مستعد لمقابلته ؛ ويدعوه الناظر إلى برلين ؛ ولكن سموه يتمنع ؛ وربما أدى هذا إلى قطع الحبل بينه وبين مخالفيه . وقال لى كذلك إن أرفاى أبلغه أن الخديو يوسف ويترث في السفر إلى المجر ، بعد أن كان يريد أن يسافر سريماً . وعند ذلك تأكدت أنها كانت مناورات فقط كما فهمت ذلك من قبل .

وفي يوم ١٨ أبريل زارنى على الشمسى ويوسف صديق ، فعلمت من الأول أن

ألمانياً له علاقة معه . وربما كان ياقوبى (وهو جاسوس لألمانيا فى السويسرة) أخبره بأن المسيو فيزندوتق الذى يشتغل بالمسائل الشرقية فى نظارة الخارجية ببرلين حضر إلى مونترويه عند والده ، ويجب أن يجتمع بالشمسى ويدعوه إلى الشاى ، فذهب الشمسى أول أمس وقابله ومعه الألمانى « ياقوبى » ، وتحدثوا فى مسائل مصر والتخديو ، فقال فيزندوتق : « إن الحملة الثمانية ستخفف على مصر فى الحريف القادم لأن ألمانيا لا تتمكن من قهر انجلترا إلا فى مصر ، وأن تأخيرها فى هذه السنة كان لضيق الوقت عن تجهيزها والاستعداد لها كما يجب ، وأن ألمانيا لا تحب أن تفشل مرة ثانية صوتاً لشرفها المسمى وسعيتها الحربية ، وهى لا تترك الأتراك يفعلون ما يريدون فى مصر ، وتريد أن تحافظ على عهدها بأن ترجع الحالة إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال . أما التخديو فيجن نعلم أنه حاق علينا كما أنه حاق على الأتراك ، ولا باعث لنذمه لأننا لم نسمه بضرب ، وإذا لم نساعد عند الأتراك فليس معنى هذا أننا نركناه بل إننا لا نريد أن نغضبهم ، لتدخلنا فى مسألة يعتبرونها داخلية . »

فأجاب الشمسى : « إن سفير ألمانيا هو الذى تدخل بين التخديو والصدر . وبدلاً من أن نقول ياسيو فيزندوتق إن الواجب على التخديو أن يصلح هو بنفسه سياسته معه ، يجب أن تعرف أن الشقاق الحاصل بينهما سيه كرسى التخديو ، وسعيد حلم يريد أن يحتل من التخديو الشرعى . وليس من صالح ألمانيا ذلك ، بل من صالحها أن ترضى التخديو ، لأنه إذا استرسل فى كدوره ، فرما انقلب وأدار دفته نحو الانكليز . وقد كنا فى وقت ماسمنا أقوالاً عنه كثيرة ، وشككنا فى سياسته ، ولكننا استقصينا فلم نجد قد مال إلى جهة الانكليز كما أشيع عنه . فإذا حصل هذا الميل كان سيه أنه لا يلقي معاملة حسنة منكم ومن الأتراك ، بخلاف معاملة المتحالفين لمن عاهدوهم ، وما هو ذا ملك الجبل الأسود كاد أن يعقد الصلح مع النمسا ، أى بخون الحلفاء ، ومع هذا رحبت فرنسا به وأكرمته ، وأثنى عليه ناظر خارجية روسيا أثناء مستطاباً . والتخديو محبوب من الأمة المصرية ، ولو ذهبت الحملة وعلبت الأمة بانفصال سموه من الأتراك والألمان قامت فى طريقها صعوبات كثيرة ، بخلاف ما إذا كانت الأمة تعلم أنه لم يزل حليفاً لهم . وعلى هذا نرى من مصلحتكم أن توفقوا أتم معشر الألمان بين الصدر وبين سموه ، وتزيلوا الشقاق . » فاقترح فيزندوتق بذلك ووعد أن يسعى فى هذا الطريق ، فقال الشمسى له : « إنه من المحتمل ، إذا تحسنت العلاقات بين الصدر والتخديو ، أن يقضى سموه شهر رمضان فى الأستانة . »

ثم قال : « ومن حسن السياسة بين المتحالفين أن يزيلوا كل خلاف يقع بين رجالهم ». قال الشمسي : « وقد أردت أن احتاط حتى لا أقطع على خط الرجعة ». فقلت له : « هذا يامسيو فيزوندوتق هو رأي الشخصى . وإنتى لست مأموراً من سموه بشيء ما ». قال : « نعم نحن نتكلم بيننا بصفة خصوصية ، ولا نحب أن يعلم عباس ولا سعيد حليم بسمعتنا . وعند الشروع فى التكلم لا يخطر على فكر أحدهما أنها مسألة محضرة مدبرة بل إنه عمل فى صالح الطرفين ، إنما يلزم أن يكون هذا السعى بالتأنى كما يقول الأتراك : « ياواش ياواش ». فأجابه الشمسي : « نعم . ولكن نريد أن ينتهى قبل دخول رمضان ، حتى يتيسر للخديو قضاء هذا الشهر فى الاستانة ، وإذا رفض فنكتفى بدخوله النمسا ، ولو أن هناك مانعاً وهو حسين حلى ماشا السفير ، الذى قال إنه إذا قابل الخديو فلا يصاحبه . وكان سموه قد وعد بهدم الخروج من النمسا ، فوقفه حرج إذا عاد . قال فيزوندوتق : « إنما يجب ألا يدخل مع حاشيته المربية - أعنى يوسف وحباً ». فأجابه الشمسي بأن الأول خرج من خدمة سموه ، والثانى محجوز فى فينا قال : « إنما نحن الألمان كنا أردنا أن نبعدهما ، ولكن حسين حلى هو الذى تولاهما بكفالتهم ». ثم سأل الشمسي عن إشاعة سمعها ، وهى أن يوسف يريد الذهاب إلى إيطاليا ، فقال الشمسي : « إذا سافر يوسف حقيقة إلى إيطاليا يكون هذا سيئاً رجبياً لتخلص الألمان من حسين حلى ». ثم تحدثنا عن يكن باشا فأظهر فيزوندوتق أن الألمان لا يرغبون فيه إذا رجع الخديو إلى الاستانة أو إلى فينا . قال الشمسي : « أما أنت يا باشا فإن الألمان يقولون إنك حقيقة الرجل الصادق المخلص ، وبأسفون لعدم وجودك على الدوام إلى جانب الخديو ». وقال فيزوندوتق : « وهناك بعض أفراد من حاشية الخديو غير مرغوب فى وجودهم مع بالنمسا ، ولكن هذه مسألة ثانوية ويمكن تدليل الصعاب فى دخولهم بشرط ألا يتدخلوا فى الأمور السياسية » .

البريد الخديوى والصدر وسفير النمسا : وفى يوم ١٩ إبريل استدعانى محمد يكن إلى لوزان لمقابلة الخديو فى فندق بالاس ، وهناك قابلت الدكتور سيد كامل ، فأسر إلى أن نظارة الخارجية التركية منعت السفارة فى صوفيا أن تؤثر على جواز سفر نور الدين (حامل البريد الخديوى) ، وأنه ينتظر الآن فى عاصمة بلغاريا ؛ وأن الخديو يريد إرسال برقية إلى ناظر الخارجية التركية يستفهم فيها عن سبب هذه الاجراءات ضد رجل من رجاله يحمل رسائله الخاصة .

وقد حضر نستختين : إحداهما فيها سؤال عما إذا كان هذا المنع شخصياً لنور الدين ، أو أنه شامل لكل شخص من قبل الخديو . والثانية فيها استفهام فقط عن الأسباب ، فاستحسننا الأخيرة . لأن الأولى قد يجاب عليها جواباً يؤذى الخديو ويكشف النيات المستورة .

ولما قابلت سموه — وكان الدكتور حاضراً — عرض عليه الصورتين فقرأهما ، وقال له : « أنا لم أقل لك أن تكتب هكذا ، وينبغي أن تكتب البرقية ببساطة » . ثم أخذ يملئ عليه وهو يكتب ، ولكنه توقف عندما أراد الخديو أن يملئ عليه جملة شديدة وابتدأ يناقشه أما أنا فتظاهرت بأنى لا أعرف شيئاً عن الموضوع ، وصمت يكن مثلى ، فبدأ الغيظ على وجه الخديو ، وفهم أننا نحن الثلاثة متفقون على معارضته فقال : « أنا لا أفهم لماذا لا تريدون أن أرسل برقية شديدة لرجال الدولة أمام عمل كهذا ، فالمصريون كانوا دائماً يدفعوننى إلى اعتراض كل إهانة من الانكليز ولكنهم يطلبون منى الآن ألا أقبح فى منع الاتراك . والآن لا فرق بين خديو وموظف ، فكل يعمل حسب رأيه . والسيد كامل يناقشنى ولا ينفذ أوامرى . إئتى سأعمل وحدى » ثم تركنا وقام منفصلاً .

وفى يوم ٢١ منه قابلت سموه ، فشكالى من الدكتور ، وأنه يريد أنه ينفذ رأيه وأنه يعارض أفكاره . ثم كرر انتقاده لسكونى أنا ويكن ، فاعتذرت بأنى لم أكن أعلم شيئاً عن الموضوع ، لأن سموه لم يطلبنى عليه . وفى اليوم التالى كانت هادئاً فكلفنى أن أكتب الرسالة مع يكن باشا ، فحضرنا عدة صور ليختار إحداها ، وقد أخبرنى أنه لقي فى برن مسيو توشيف (صاحبه وسفير البلغار فى فينا وفى السويسرة) فابلغه سلام الملك ، الذى كلفه أن يستعلم من سموه عما يطلبه من المساعدات ، فأجابه شاكراً ، وقال سموه : « إئتى فوجئت بالحرب وأما مريض ومصاب بثلاثة جروح ويعيد عن بلدى وعن أهلى وجيشى ، فما كنت مستعداً لعمل الاحتياطات مثلاً حصل من ملك البلغار ، ولهذا خسرت كثيراً . فالأتراك يطمعون فى ، والالمان تركونى ، فأنا لا أطلب من جلالة الملك إلا أن يدافع عنى كلما عرضت سبرى أمامه ، ووطن أعدائى فى » . وتكلم سموه بعدها فى مسألة منع الاتراك لنور الدين أفدى من دخول الاستانة ، فأشار السفير بارسال البرقية ، ورجا أن نخلو عما يثير النزاع ، ووعد سموه أنه بمجرد رجوعه إلى فينا يفضى إلى سفير ألمانيا باستياء سموه ، ويطلب

منه أن ينصح للاشتراك بالكف عن سياسة الوخز، فقلت: «نعم النصيحة، ثم أخرج سموه من جيبه الصور التي كنت حضرتها مع يكن، واتفقنا على إرسال إحداها بعد تعديل طفيف، وهي تتضمن الاستفهام عن أسباب منع نور الدين من نقل بريد الخديو، وطلب إصدار الأوامر بالكف عن منعه.

وفي يوم ٢٣ منه قابلت في الصباح الدكتور أمستد مع الخديو، فأظهر سموه استيائه مما قاله ما كيو (الذي كان سفيراً للنمسا في روما والآن بنظارة الخارجية) لأمستد لما طلب منه توصيل بريد الخديو بوساطة حامل بريد الخارجية النمسية فإنه أجابه معتذراً بأن بريده يعتبر خاصاً، فقال الخديو: «ما كيو هذا الذي كان يظهر لي الصداقة والاخلاص وكنت أعتمد عليه في مسائل مهمة، وبالفعل قدم لي في بعض الشؤون خدمات كبيرة. لم يكن يستطيع أن يقدمها لي أحد نظاري، وذلك حين كنت جالساً على عرشي!! ها هو ذا يقول الآن إن البريد الذي باسمي خاص، ولا بد من استئذان سفير الدولة في نقله، مع أنني قابلت إمبراطور النمسا مراراً بدون وساطة. هذا ولا شك تغيير في سياسة خارجية النمسا، فكأنها تعتبرني فرداً ليست له صفة، وهذا الرفض نضيفه إلى ما قالته النمسا لما طلبت منها أن تضمن لي رجوع ابني الذي كنت أريد لإشخاصه إلى الأستانة، وقد رفض غليوم كذلك مقابلي، وما أنت ذا يادكتور أمستد حينما أرسلتك في شهر سبتمبر الماضي إلى برلين قابلك ناظر الخارجية أربع مرات في ظرف ثمانية أيام، واهتم برسالي التي حملتك إليها، إنما اعتذر بأن هناك سببين لعدم مقابلة الإمبراطور لي: الأول - خشية غضب الأتراك؛ والثاني - أن جلالة في مدة الحرب لم يقابل أمراه. ولقد عرفت بضعف مركزي في فينا من احتكاكي بسفير ألمانيا، فانه كان دائماً يقول لي: «اصطبر!»، ولما ضيقت عليه الخناق، وأردت أن أفخذ إلى الحقيقة، قال لي بأنه يرى شخصياً أن أفضل الطرق لتمكن مركزي هو الذهاب إلى الأستانة، والاتفاق مع رجال حكومة الدولة، ثم قابلت سفير الدولة بعد ذلك فأخبرني بأنه فريد أزاره وقال له: إنه طلب مني الرجوع إلى دار السعادة، وأنه (أي السفير) شخصياً ينصح لي بذلك، فعلبت أن الاتفاق قائم بين السفيرين لأراغامي على السفر إلى الأستانة، ولو أنهما يدعيان أن ما يقوله كل منهما هو رأيه الشخصي. عند

ذلك جئت إلى هنا ، وحصلت من الأتراك الوخزة الأولى ، فأرسلتك يا أمستر إلى برلين ، وسويت المسألة . فالיום حصلت الوخزة الثانية بمنع نور الدين أفندي من العودة إلى الأستانة . وقد أرسلت برقية لناظر الخارجية التركية أستفهم منه عن السبب — وقرأ عليه صورة البرقية — فاذا جاء الرد بما يسوء ، ففي نيتي أن أسافر إلى برن ، وأجمع سفيرى ألمانيا والنمسا ، وأعلن لها انفصالي عن المتحالفين معي لسوء المعاملة ؟ وأكون حراً في أعمالى مع أى جهة ومع أية دولة ، وأنا حتى الآن لم أخاطب الانجليز إلا في أعمال خاصة . فقلت : « يا أفندينا ، الأتراك لا يرسلون رداً جارحاً يسوءك لأن هذا ليس من مصلحتهم » .

وفي يوم ٥ مايو طلبت تليفونياً لمقابلة الحديو . ولما لقيته قال لى : « إننى أرسلت أطلبك لمسألة هامة ، وهى أن جلال الدين باشا أخبرنا أن سفير الدولة كله تليفونياً من برن بأنه تسلم برقية من الأستانة ، لحواها أننى إذا طلبت شيئاً فلا أخاطب فيه الصدارة ، وهذا رداً على البرقية التى أرسلتها إلى خليل بك بشأن نور الدين . فأنا أفكر فى أن نطلب من جلال الدين تدوين هذه الإشارة التليفونية كما وقعت ، ثم نكتب إلى الصدر بما معناه : إننا لما منع نور الدين بأمر من الخارجية كتبنا إلى الناظر الذى أصدر أمر المنع (لأنه من حقوقنا أن نخاطب حتى الولاة فى ذلك) منعاً للاقلاق خاطر الصدر فى مسألة نافذة . أما الآن وقد وردت لنا الإشارة المذكورة فتحن بكل ارتياح نكتب إلى الصدر » . فقلت : « هذا حسن يا أفندينا ، خصوصاً وأن سموكم كنتم تبشون عن وسيلة للخبرة الرسمية مع الصدارة ، كما كان الحال قبل الانقلاب ، فالأتراك الآن قد أوجدوا لنا الوسيلة » . قال : « ونرسل برقية نطلب فيها أن يرخص لأحد موظفينا فى الأستانة بالحضور إلينا لتسلم الخطاب إلى الصدارة » . قلت : « لِمَ إذن ربما قالوا إنه يكفى توصيل المطروف إلى سفارة الدولة فى برن » قال : « صحيح ! وخصوصاً أن الرجل الوحيد الذى اعتمد عليه هناك هو إبراهيم بك أدهم ، ولكن هل يمكنه أن يتكلم مع الصدر ؟ لأننى أريد من يحمل هذا الخطاب أن يتكلم فى مسألة سيد كامل (الذى يدعون عليه أنه خطب بين المصريين لما كان فى الأستانة ضد الدولة) ، وفى مسألة البشرى (ويقال إن الأتراك حكموا عليه لسفروهم من الضلنان إلى مصر ، وتركه تعليقات لموظفى التفتيش مقتضاها أنهم

إذا نزل الاعداء في الأناضول فلا يقاومونهم ، وإذا طلبت الحكومة التركية هناك إخلاء الجبهة لا يصغون لها) ويستصدر قراراً بأنهما بريئان عما نسب إليهما بحيث يتيسر استخدامهما في حمل البريد بدلاً من نور الدين ، فقلت : « إن إبراهيم أدم لا يصلح » قال : « وكنت فكرت في إرسال جلال الدين ، ولكن بعد أن سمعت من أولادى ما يقولونه لم (يعنى جلال الدين وحرمة) لا يمكن أن أعتد عليه ، فإنه بلغنى أنهما يقولان لعبدا المنعم : كيف أنك ولي الصهد ووالدك لا يشتري لك سيارة ؟ هانت ذا ستبلغ رشديك فطلب حقوقك وهكذا من الكلام المثير . . . ففرضهما أن يثيرا أولادى على ، ومن ثم لا أعتد على جلال الدين ، وقد فهمت أن الخديو يفكر في إرسالى ، فقلت : « إن أرسلت تركياً أو مصرياً لا يفيد ؛ وقد تصادفه عراقيل ، أو يسمع كلاماً من الصدر جارحاً في حقكم ويمكن منع خروجه ، فأنا أرى أن خير وسيلة هي استخدام أجنبي . أين مسيو رامير مثلاً ، قال : « الأتراك أخرجه فلا يقبل أن يذهب الآن الى الأستانة » قلت : « ترسل الدكتور امستر باعتباره سكرتيراً المانيا لسموكم ، فالصدر لا يجسر على أن يقوه بكلمة أمامه تبحركم ، وبذلك تحفظ كرامتكم من جهة ، ومن جهة أخرى يستطيع أن يتكلم بكل ما تريدونه دون مبالاة ، ولا يتأتى منع خروجه من الأستانة » فقال : « النهاية أنت ويكون سيد كامل يجتمعون بجلال الدين ، وتكتبون الرد أما الشخص فبعدها نفكر فيه »

وفي اليوم التالي أخبرنى أنه زار ملحمه باشا ، وسأله رأيه في مسألة الإشارة التليفونية التي وردت من برن ، فأشار عليه أن يرسل خطاباً إلى الصدر لا يذكرفيه هذه الإشارة . وإنما يستفسر عن سبب منع نور الدين ، ويسأله تسهيل رجوعه إلى الأستانة ، ويومى إلى برقيته السابقة إلى نظارة الخارجية قائلاً : « إنه قصد بها مراجعة الصدر إذا اقتضى الحال » قال سموه : « ولكنى لم أوافق على السكوت عن إشارة برن » ولهذا تقرر أن نكتب إلى الصدر نعلمه بأرسال برقية الخارجية لمجرد الاستفسار أولاً ، ثم الالتجاء الى الصدارة .

وفي يوم ٨ مايو كتبنا الرد ، وهو يتلخص في أن نور الدين افندى الذى يحمل بريد الخديو أبرق بأنه محجوز في صوفيا ، فخطب سموه ناظر الخارجية الذى أصدر أمر المنع ، يطلب الترخيص له في السفر ، وأنه علم من السفارة في برن أن نظام

الصدر يود أن تكون المخاطبة معه رأساً ، ولما أبداه غفامته من الصداقة لمائلة سمو الخديو ، يرجو سموه ألا يصادف الموظفون الخديويون ما يعوقهم ، حتى يتسنى له الاتصال بعائلته على الدوام ، وأن الدكتور امستر السكرتير الخاص هو الذى سيسلم هذه الرسالة

وقد سمح بعد ذلك لنور الدين بالسفر ، وقال الصدر لامستر : « أن الخديو يمكنه أن يرسل بريده بواسطة سفارات الدولة ، وأنه سيرسل أوامر بذلك ، وحتى يوم ٢٠ نوفمبر لم تكن هذه الأوامر قد وردت ، فكلفنى الخديو أن أقابل فؤاد بك سليم مستفسراً ، فقلت أنه لم تصل إليه أوامر بهذا الخصوص ؛ ولكنه مستعد لقبول البريد وتوصيله بمعرفته ، وأنه يعمل دائماً للوفاق بين الجميع

وفاة امبراطور النمسا : وفي يوم ٢٢ نوفمبر توفى امبراطور النمسا فرانسو جوزيف فقرر الخديو أن يذهب مع جلال الدين وموسيو أرفاى لتعزية سفير النمسا في برن . وكنا نريد أن ينتهز سموه هذه الفرصة فيسافر إلى فينا للتعزية ؛ وبذلك يستأنف العلاقات الأولى ، ولكنه أبى

وفي يوم ١٥ ديسمبر أخبرنى أرفاى أن موسيو جلنك مرشد قنصل جنرال النمسا سابقاً في نيس ، وأحد معارف الخديو يريد أن يجادثنى ، فتوجهت إلى فندق ناسيونال بخفيف الذى ينزل به

المتاعى للتعريب بين الخديو وحلفائه : وقد علمت منه أولاً أنه رفع تقريراً إلى الامبراطور غليوم لاستمالة جلالته إلى الخديو ، وتقريراً آخر إلى مسيو بوريان ناظر خارجية النمسا بواسطة واحد من معارفه في الخارجية ، قبل أن يتوسط في توصيل ما يكتبه ويرسله إليه . وبعد أن أطلع الخديو على التقريرين أرسلهما ، فلم يأت الرد له عن الأول ولا الثانى . إنما جاء له في المدة الأخيرة أحد رجال البوليس السرى النمساوى في مهمة لا يعرف بها أحد ، حتى سفارة النمسا في برن وقال له : « إنه مأمور بأن يبلغه وصول تقريره لمسيو بوريان ورداً عليه يقول : « ان سياسة الخديو غير واضحة وأنها تفسر بين مابين والحكومة النمساوية من أجل هذا غير واثقة من سموه ، ثم ترك هذا الرجل مسيو مرشد دون أن يعلم باسمه . قال مرشد : « وقد صرحت للخديو عند زيارتي سموه منذ أسبوع في الهوتيل ناسيونال أنه ما دام على سياسته هذه العوجاء ، فلا تكون العاقبة خيراً له ؛ ومن الواجب أن يتبع خطة واحدة ، ويعلن أنه لم يزل في جانب حلفائه إذا أراد أن تسمع

له كلمة عندهم ، قال : « ولعل كلامي هذا أغضبته ، ويحتمل أنه لا يريد رؤيتي بعد الآن ، فأجبت بـ أن الخديو يسمع الحقائق ، ولو كانت مرة ، وقصصت عليه ما دار بيني وبينه من المشادات التي كنت أظن بعدها أنه لا يريدني مرة أخرى ، ولكنه طلبني وعاد إلى أعمال ، وحسبنا أرى أنه يستسلم للفضب ساعة ثم يعود إلى السكنة ، ويقدر الكلام حق قدره بعد أن يهدأ باله »

قال مرشدس : « إن حفلة تتويج امبراطور النمسا ستكون في آخر ديسمبر فهل يرسل من ينوب عنه إليها ؟ » قلت : « هذه فرصة سانحة الآن ، فإذا أراد اصلاح أمره مع حلفائه ، فما عليه إلا أن يذهب بنفسه لحضور هذه الحفلة »

ثم أخبرت مرشدس بأن الحالة النفسية في باريس ولوندره وبطرونجراد ورومة رديئة ، فإن الأهمالي تحس بالضعف أمام ألمانيا وحلفائها ، وقد ظهر الآن من يجر في مجالسهم النيابية بتجديد الصلاح ، واتفقوا على بعض كتابات في جورنال دو جنيف تدل على هذا الضعف ، وأن سموه وافقني على ذلك ، ولهذا قلت له : « إن الفرصة سانحة الآن لاصلاح سياستنا مع رجال الدولة والألمان ،

وعرفت مرشدس أيضاً بأنني حسنت هذه الفكرة لجلال الدين باشا وشديدك وسيد كامل ، وهم المحيطون بالخديو ، وأتني مستعد لاداء أية خدمة في هذا الشأن . وأظن أن أنور باشا يساعدني على أن يطعن سموه على أملاكه بتعويضه عنها إذا صادرها الانجليز ، وباعطائه مخصصات شهرية له وللحاشية

النمسا تعترف بخديوية عباس : وفي يوم ٣١ ديسمبر زارني ارفاى في منزلى وأخبرني أن سفير النمسا في برن وردت له رسالة من نظارة الخارجية النمساوية بأن يكتب إلى الخديو ، ويبلغه بأن الكونت زيميتيني معتمدها السابق في مصر قد عين سفيراً لها في صوفيا ، وبهذا تعترف النمسا بخديوية عباس حتى الآن ، إذ أنها تعتبر الكونت معينا لديه ، حتى يوم ترقيته إلى منصب سفير صوفيا . فسر الخديو بذلك وعده علامة على تحسن موقفه في النمسا

انقبض على يكن باشا وضبط أوراقه الخديوية : في يوم ٢٤ أكتوبر قصدت زيارة محمد باشا يكن بناء على معاد سابق ، ولكنني وجدت بالمنزل حركة غير عادية ، وتبينت أن البوليس السرى السويسرى فاجأهم ، وضبط الأوراق التي عثر بها لديهم وقد رجعتي السيدة حرمة أن أبادر بإبلاغ الخديو تليفونيا ، فأبلغت الخبر ، وعلمت أنه نما إلى سموه قبل ذلك ، من أمينه هانم اسماعيل القاطنة بنفس المنزل في طبقة أخرى



يحيى بن باشا

وقد فرغت لهذا التفتيش ، واعتقدت
أن الخديو هو المقصود به ، وأن ذلك من
دسائس انجلترا لسموه ومعاكساتها
وفي الصباح زرت مدام يكن باشا
فعلت أن زوجها مقبوض عليه ، وأنها
أرسلت له قراشا وطعاما ؛ وكانت في نهاية
النأثر ؛ ففرضت عليها أن أبقى معها لتأدية
ما تريده من الخدمات فقبلت شاكرة
ثم طلبت أن تزور المحامي الذي تولى
حضور التحقيق مع زوجها ، ومنه عرفنا
أن الأوراق المضبوطة تدل على أن يكن باشا
استخدم وسائل شتى للحصول على معلومات
لصالح مصر والخديو ، ولكن هذه المعلومات

تعدت الحدود السويسرية ، وهذا يخالف قانون سويسره الصادر في أغسطس سنة ١٩١٤
فالعمل الذي قام به الباشا ليس ماسا بالشرف ، ولكنه يخالف للقانون ، ولذلك
سيطلب من قاضى التحقيق أن يفرج عنه بكفالة .

وفي يوم ٢٦ صاحب السيدة إلى مقر القاضى فقابلها على انفراد ، ولما خرجت
أخبرتني أنه قابلها بتمنى اللطف ، وكرر لها ما سمعته من المحامى ، وأذن لها بروية
زوجها ؛ وأنها علمت من تليحاته أن سفير انجلترا فى برن ضدقربنها ، فأخذت رأيها فى
مقابلة السفير ، فلم يشر عليها بشيء ، ولكن يكن أشار عليها باستشارة الخديو

وقد تمكنت من رؤيته من بعيد عند فتح الباب لقريته ، لحيته وحياتى
وفي اليوم التالى قابلت الخديو ، فعلت منه أنه عقد اجتماعاً حضره محامى يكن
ومحام آخر اسمه د جينان ، وجلال الدين وعبدالحيد شديد ، والدكتور سيد كامل
وتقرر إرسال مذكرة الى رئيس حكومة سويسرة ، بأن الخديو منذ قدومه وهو
يلاقى حفاوة كبيرة به ، ولكن الحادث الأخير كدر خاطره ، و ، وهو يطلب
إرجاع الأوراق المضبوطة لأنها أوراقه الخصوصية .

وقال الخديو : « ان جينان علم بأن اسمك (شفيق) عند النائب العمومى لمناسبة

مسألة تتعلق بكونتس الإنجليزية كانت معك في البنيون». قلت: «لعلها «لودرس»». قال: «نعم، وربما كانت جاسوسة قبض عليها وأنتك ستدعى للشهادة، وعلى كل حال إذا كانت لديك أوراق من البارون أو بنهايم أو من غيره، فخير أن تحفظها في مكان مجهول». فأجبت: «إن أوراق التخصصية مودعة في صندوق في بنك فدرال؛ والأصوب مع ذلك أن أودعها عند الكونت دوتورن». فوافق. وأودعتها عنده. وبعد ذلك أنجى سموه على يكن لهاونه في رد هذه الأوراق إليه، فرأيت أنه ليس من اللائق الطعن في رجل سجين الآن من أجل أوراق الحديد. فقال: «إن أعداءه كانوا يريدون الإيقاع بيبكن، ولكن ما كان يخطر لهم على بال، أنهم سيحصلون على أوراق مهمة بهذه الخطورة (وعلت أن الأوراق المضبوطة خاصة بمسألة المشروع الألماني) بفصل فرنسا عن إنجلترا».

وفي يوم ٢٨ توجهت، بناء على طلب الحديد، لمقابلة مسيو بارودي لمعرفة رأيه ومعلوماته عن الحادث.

فسألني عما إذا كنت أعلم ما حصل لكن باشا، فأجبت بالإيجاب، فقال: «إن في هذا إهانة له وللحديد، وسموه الآن قد أضاع نفسه بين الانكليز والفرنسيين والألمان والأتراك، فليس له صديق من الدول». فسأته عن سبب حبس يكن، فقال: «إنه أوفد لفرنسا بعض السويسريين لأخذ أخبار منها وتوصيلها إلى الألمانين، وقد ضبط اثنان منهم». قلت: «الحمد لله، أنا بعيد عن كل ذلك، حتى إن الحديد الذي كان ينقذني ألف فرنك شهريا قطع نصفها». فسألني: «هل قطع المرتب ثباتاً؟» قلت: «إنه لا يزال يعطيني خمسمائة فرنك من وقت لآخر». قال: «إنه أتضح من أوراق قضية سموه مع يوسف أنه أعطاك من نقود الألمان عشرة آلاف فرنك، وعندما أنسلم نسخة من هذه الأوراق أطلعك على ذلك، وهذا كل ما قيل عنك يا شفيق». ففرفت من ذلك أن اسمي لا تعلق به تهمة. وليكني فكرت في إيجاد ضمانة للرجال الذين يشتغلون مع الحديد في أمور خطيرة دون أن يكون هناك أي اعتراف بهم من الحكومة السويسرية بما يجعلنا مهددين في كل وقت بتدبير الدساتر ضدنا وتعريضنا للقبض علينا أو تشويه سمعتنا؛ واعتزمت أن أعرض هذا الموضوع على الحديد.

— ١٢٦ —

وفي يوم ٢٩ سألني الدكتور سيد كامل بالتليفون من قصر كلاران عما فعلته فقلت له كل ما حصل ، ونقلت له ما سمعته من بارودي إلا مسألة العشرة الآلاف فرنك . وعلمت منه أن المذكرة كتبت ، ووقع عليها الخديو ، وقدمت إلى رئيس الحكومة بالسويسرة بواسطة جلال الدين باشا .

السويسرة تعترف بخديوية عباس : وفي يوم ٣٠ منه حضر عندى الكونت دوتورن وطلب منى أن أخبر الخديو تليفونياً فى قصر كلاران .

أولاً : أن أرفأى كان قد سأل سفير النمسا عما حصل من المساعي فى مسألة يكن باشا ، لجاء الرد الآن بأن سفير الدولة ذهب إلى نظارة الخارجية السويسرية واجتهد فى رد أوراق الخديو لمن يعينه سموه من أتباعه ، وحالب بحفظ امتيازاته كخديو مصر ، وأن السفيرين الألمان والنموسى أيدا زميلهما . قبلت الحكومة السويسرية ثانياً : جاءت برقية بأن يكن باشا نقل إلى برن .

وفي يوم ٣ نوفمبر علمت أن أرفأى قتش كذلك ، وقبض عليه جملة ساعات ، ثم أطلق سراحه ؛ وكذلك قتش مقر الدكتور سيد كامل وعبد الله البشرى .
وفي ٦ أخبرني الدكتور تليفونياً أن يكن باشا أفرج عنه اليوم ، فأرسلت له بطاقة بالتهنئة .

وقد زرته فى يوم ٩ فعلمت أن الأوراق سلمت إليه ، ولكن افقد بعضها فوجده ناقصاً ؛ وهو من الأوراق المهمة ، وبينما هو يفرض الأوراق جاءه طلب بالتليفون من كلاران ، وكلف الحضور بعد ثلاث ساعات ، ومعه الأوراق التي تخص الخديو بعد استخلاص أوراقه الخاصة ، وكانت تملأ حقيبتين ، فقال لى : « انظر ! هل معقول أن أفرز كل هذه الأوراق فى ثلاث ساعات ؟ » ثم أخذها جميعها وذهب .
وفي يوم ١٠ نوفمبر توجه الخديو إلى برن فزاره فيها مسيو دينان (Dunan) وكيل إدارة الأشغال الخارجية السويسرية ، وأعلمه بأن حكومته تعترف به ، وليس لها الحق فى مس أوراقه ، واعتذر عما حصل من ضبط هذه الأوراق عند يكن .

وفي يوم ١٥ نوفمبر أوفد جلال الدين باشا إلى برن ، فزار سفيرى ألمانيا والنمسا حاملاً إليهما شكر الخديو على تعضيدهما مساعى سفير الدولة لدى الحكومة السويسرية . فسأل السفير الألمانى الباشا عما إذا كان بين الأوراق المضبوطة عند يكن باشا أوراق مهمة ؟ وأنه يخشى أن يكون قد اطلع عليها الأعداء ، واستغرب لأن

أوراق الخديو لم يكن عليها ، ولا على غلافاتها علامة تدل على أنها له ، ولو كانت عليها علامة لمنعت البوليس في حال ضبط الأوراق أن يطلع عليها .

وزار الباشا مسيو دينان ، وقال له إنه قد مضت عشرة أيام ، ولم ترد الأوراق كما كان قد وعد ، فأجاب بأن الأوامر صدرت إلى النائب العموى ، وانتهى الأمر من الخارجية ، وطلب منه أن يتوجه إلى النائب العموى ؛ فلما قابله أجاب بأن زميله الذى عنده المسألة غائب في زوريخ ، وأن رد الأوراق يتم في آخر الأسبوع القادم ونفى دينان أن يكون الايعاز بهذه المسألة صادراً من سفارة أجنبية ، وسأل عما إذا كان يكن لم يزل مقيماً في لوزان ؟ وقد جرى البحث في معنى سؤاله أمام يكن صباح ١٦ - وكان من رأى الخديو أن سؤال دينان له معنى يدل على أن وجود الباشا غير مرضى عنه ، ليس في لوزان فقط بل في السويس .

وفي يوم ٢٠ قابلت الخديو ، فعلت منه أن يحامى يكن قابل النائب العموى الذى بيده قضية ، فلم منه أنه هو الذى أخرجه من المجلس مؤقتاً بدون أمر إدارى وأن القضية لم تحفظ لأن . فقال سموه إنه على ذلك يشبه في هذا النائب لأنه لا معنى لأن مجلس الاتحاد السويسرى يأمر بالحفظ وهو يراوغ في المسألة ؛ فأجبه بأن الدول المتحالفة كانت تنتظر من ألمانيا والنمسا والدولة عدم التدخل في الأمر لأنها غاضبة من الخديو الذى تركها ، وكانت تنتظر أن السويسرة تمد يدها للسان به . ولكن لما فشلت عند انتصار هذه الدول الثلاث لسموه ، وكان هذا الفشل مزرأاً بها لأن السويسرة اعترفت بشخصية الخديو وامتيازاته ، أرادت أن تضغط على الحكومة عسى أن يصدر الحكم على يكن ، فتوارى فشلها . قال سموه : « كل ذلك جائز » .

وفي يوم ٢١ منه سافر الخديو إلى برن لمقابلة سفير الدولة ، وأرسل الدكتور سيد كامل إلى سان جال لمقابلة محام شهير اسمه « فورر » ليطلعه على ماسمعه من يحامى يكن ، ويمهد إليه في مباشرة القضية عند مجلس الاتحاد السويسرى لحفظها ورد الأوراق .

وقد زرت في هذا اليوم فؤاد بك سليم ، فسألني عن رد الأوراق المضبوطة فأخبرته بما سمعناه من المحامى نقلا عن النائب العموى ، فوعد أن يتكلم مع الخارجية السويسرية .

وسألته تليفونياً بعد ذلك عن نتيجة المحادثة ، فأخبرني أن الخارجية أحالته على النائب العمومي ، وذكر لي أنه يظن أنهم ينوون اختلاق قضية أخرى ضد يكن . ومن المحتمل أن الانجليز ضبطوا رسائل واردة من الاستانة أو من النمسا أو من ألمانيا ، لأنهم يأخذون من البوستة السويسرية الفرنسية بعض المظاريف التي ترد لمن يشتبهون فيهم ، ويرسلونها إلى المراقب في انجلترا فيطلع عليها ؛ ثم يردها للبوستة السويسرية وعلى الظرف بالانجليزية خاتم المراقب ؛ وأنه رأى مطروفاً من هذا القبيل للحكومة السويسرية في برن ، وربما ضبطت خطابات اعتمد عليها الانجليز في دفع الحكومة السويسرية إلى إقامة الدعوى ثانية ضد يكن .

وفي المساء علنا من يكن أن النائب العمومي قال إن المجلس لم يصدر له أمراً بحفظ القضية لا كتابة ولا شفويًا ، وأن القضية لم تحفظ للآن ، والقاضي منكسب على درسها ومطالعتها ، وأنه سيقدم قراره له في آخر هذا الأسبوع . — فاستغرب الخديو ما سمع .

وفي يوم ٢٢ منه قابلت يكن بمنزله ، وعلت منه أن الأسئلة التي طرحها عليه القاضي كانت تدور حول المسائل المالية ، سواء كانت مختصة باتفاق الخديو مع ألمانيا على مشروع بولو ، أو بأحواله الشخصية ، حتى إنه سئل عن المبلغ الباقي لسموه في البنك بناء على إيصال وجد بين الأوراق المضبوطة ، فأجاب أنها ليست فقط ثمانمائة ألف فرنك أو مليوناً بل إنها كانت أكثر من ذلك ، وكان منها عملة ذهبية نقلت في صناديق بالسكة الحديدية السويسرية إلى جهات متعددة . ولما سئل : « وكيف وصلت للخديو هذه المبالغ ؟ » أجاب : « إن على القاضي أن يوجه هذا السؤال لسموه » . فتغيظ القاضي وضرب يده على المنضدة .

قال : « ولئى كنت في بعض الأحيان أجيب القاضي على مسائل من تلقاء نفسى آخذاً على عاتق المسؤولية دون الخديو . وذلك لأنني فرد من أفراد الحاشية فإذا حاق بي ضرر شخصي فلا مانع منه في سبيل الخديو . أما سموه فهو أمير البلاد ونحن المخلصين له من حاشيته لا نود أن يصيبه الضرر أو تسوء سمعته في بلاد أجنبية ، وكنت أنتظر من سموه بعد هذا أن يعرف إخلاصى وأن أسمع منه كلمة تلتطف بدل التعنيف » .

وقد أفهمناه أن الخديو له حق في تأثره منه لأن ما حدث كان بسبب إهماله حتى تسربت هذه الأوراق عن طريق خادمته ، وأن الضرر الذى حل بالخديو من جراء هذا لا يقدر . فاعترف لنا بصحة هذا القول .

لا تصدق الاشاعة ، إنما لكون الخديو يصدقها ؛ وأنها قالت مرة لزوجها لما رأت سوء العاقبة من انغماسه كثيراً في مسائل سموه : إن عليه أن يختار أحد أمرين : إما هي وإما الخديو ، فأجابها بأنه يختار جانب الخديو .

وكان يكن متبجحاً لما سمعه من المحامي من تأخير حفظ القضية ، وعدم صدور أوامر للنائب العمومي بهذا الصدد ؛ وقد خاطبت شديداً تليفونيا ورجوته أن يتصل بخليل بك الملحق العسكري في سفارة الدولة ، ويخبره بما سمعه يكن من المحامي ، حتى إذا وصل سمو الخديو الى السفارة مع جلال الدين يعلم به ، حتى يتسكلم سموه مع السفير .

وتسكلمت مع يكن وزوجته في ضرورة تحرير نبت بحاشية الخديو ، وعمل المساعي لدى الحكومة السويسرية لكي تعترف بعدم مسهم بضر ، وقلت : وكيف أخدم الخديو ، وعقلي مشغول بما يمكن أن يصيبني من جراء ذلك ؟

معركة سارق الأوراق : وفي يوم ٢٥ منه كنت مع الخديو بمحضر سيد كامل والبشرى فقال : « إن موسيو جينان المحامي عثر على جاسوس فرنسي اسمه هوتيه وكان قد علم أنه حصل على بعض أوراق الخديو بواسطة مدام ريفيه خادمة يكن ، فهدده موسيو جينان بالقبض عليه ومحاكمته وبجنته اذا لم يرجع له بالحقيقة ، فقص عليه جلية الامر ، وقال : « إنه تعرف الى خادمة يكن بواسطة خادمة عائلة يهودية كانت في لوزان بالاس هوتيل اسمها سيجلبان (ومن أصدقاء يكن وزوجته) فذهب الجاسوس مرتين الى الفندق ، وصعد من سلم الخدم ، وقابل مدام ريفيه ، وأغراها بسرقة الأوراق ، وفي مرة ثانية أخذ منها خمسة خطابات واحداً من المراكز أدا التلاني ، والثاني من كافاليني وشيئاً باللغة العربية » ولما وقف المحامي على هذه المعلومات قصد ليلاً الى منزل يكن ، وقابل مدام ريفيه ، وهددها بمواجهتها بهذه المعلومات ، فأشفقت من إقامة الدعوى وسجنها ، واعترفت بكل ما قاله الجاسوس . ولما قال لها المحامي : « وكيف تغفلين ذلك مع انك مضمورة باحسانات سادتك ؟ » أجابت : بأنها تحب يكن باشا ومام يكن ، ولا تريد لهما سوءاً ؛ ولكنها فعلت ما فعلته انتقاماً من الخديو . ثم أخرج سمو الخديو من جيبه ورقة بخط الخادمة وإمضاءها بكل ما اعترفت به . وفي صباح اليوم التالي أبلغت الخادمة تليفونيا من القنصلية الفرنسية بأن زوجها قد جرح في الحرب ؛ وحضر الى ليون في حالة سيئة ، ويطلب أن تسافر مذكراتي في نصف قرن جء

في الحال لرؤيته . وبناء على أمر عباس لم يظهر يكن ولا زوجته أنهما على علم بمقابلة الحامي واعترافها له ، بل أعطها يكن أجره السفر ، واستأذنت ، وأخذت جميع مالها وسافرت . قال الخديو : « هذا دليل على أن قنصلية فرنسا كانت على علم تام بهذه المسألة ، فأرادت أن تتق وقوع الضرر للخادمة ، فبيأت لها هذه الحجة لخراجها من السويس » ، ثم قال : « واثني كلما وقع نظري على يكن بعد اعتراف خادمته كنت أحس أن مراجلي تغلي ، وأهم بأن أضربه ، لاثني أحس الضرر العظيم الذي حاق بي وسيحق من جراء هذه المسألة ، فإن المخبرات التي كانت دائرة مع الانجليز قد انقطعت تماما ، وملحمة يقول : « إنه لا يمكن أن نبتدىء فيها مرة أخرى إلا بعد جملة أشهر حتى تهدأ الأفكار ، وتنسى المسألة ، وفكر سموه أن يستدعى يكن ، ويبين له هذه الأمور جميعا ، ويعلبه بمقدار الضرر الذي ألحقه به ، ويقول له : « إنه لا يريد أن يرى وجهه مرة أخرى » . فلم أوافق أنا والبشرى على ذلك ، وقلنا : « يكفي ألا تعتمد عليه في شيء » ، فقال : « يا قوم عندكم عادة وهي « ما علشي » مع أن ملحمة كان يقول لي مرارا : « اابتعد عن يكن ، وابعد حاشيتك عنك لأنها تضرك » ،

فقال البشرى : « وما هي الحاشية المقصودة ؟ » فتجاهل الخديو هذا السؤال .

تهديد عباس ليكن : وفي المساء حضر يكن الى كلاران وخلا بعباس ، ويظهر من كلام سموه لنا بعد خروجه أنه قال له : « يا يكن باشا إذا كنت تعلم بأسراري فأنا أيضاً مطلع على أسرارك » ، يعني أنه هده . وبعد ذلك تكلمنا فيما يلزم بأجراؤه من الاحتياط حتى لا يقع الباشا في يد القضاء مرة ثانية ، إذ أن القضية لم تحفظ ، وأن التحقيقات قائمة على قدم وساق ، ويمكن إدانته ، فقرر أن يسافر الى النمسا ، وأن يعطيني جواز السفر لأؤثر عليه من قنصلية الدولة . وقد ظهر على وجه الباشا الخوف من العاقبة وقال : « انه يفضل أن يهرب الى النمسا ، ولو تعرضت أملاكه لما تعرض له في مصر ، على أن يسجن مرة ثانية » . وقد أفهمه الخديو أن الضرر الذي عاد ويعود على سموه من سرقة أوراقه لا يقدر ، وشاهدت على محيا يكن أنه يعترف بهذا ، وأنه آسف لما جرى ؛ ولو أنه لم يسبح بشيء . وقال : « إثنى في البعد أو في القرب خادم أفندينا المخلص » ،

عباس يحصل على اعتراف منه : وفي أول ديسمبر كلف الخديو الدكتور سيد

كامل أن يحصل من يكن على اعتراف بأنه هو الذى رغب فى السفر الى النمسا وأنه عالم بمقدار الضرر الذى أصاب الخديو بسببه .

وكان يريد أن أحصل أنا على هذا الاعتراف ، فلاحظت لسموه ، أتى إذا طلبت ذلك فان يكن ربما يظن أتى أريد أن أحل فى مركزه ، فيتأثر ويمتنع .
واتفق الرأى على أن أمهد فقط للدكتور سيد كامل بأن أقابل يكن ، وأحدثه برضاء الخديو عنه فى القرب والبعد ، وأسفه لما حصل فيطمئن ، وقد تم ذلك وأخذ الدكتور الاعتراف المطلوب .

بحث فى امتيازات رجال الحاشية بسويسرا : وفى يوم ٣ ديسمبر زرت قواديك سليم ، وتحادثنا فى مسألة يكن ، فسألنى عما إذا كانت أوراق الخديو ردت ، قلت : ولم ترد ، قال : عجبا ان حكومة السويسرة لا يعرف الانسان لها رأساً من قدم ، ثم قال : بلغنى أن البحث جار فيما إذا كانت امتيازات الخديو تعطى يكن باشا وإلى أى درجة . ولكن كان الواجب أولاً أن يردوا الأوراق الى سموه ؛ ثم ينظروا فى مسألة يكن . فانتشرت هذه الفرصة وقلت : ان مسألة سرمان الامتيازات على حاشية الخديو مهمة جداً ، فأنا مثلاً أحضر للسفارة مرسلاً من قبل الخديو ، ولا بد أن الانجليز عالمون بحركاتى وسكناتى . فنأين أعلم أنهم لا يكتيدون لى كيداً كما حصل ليكن ؟ نعم لى لا أخشى ما يفعلونه ، ولكن يكون من وراء ذلك ضجة غير مستحسنة ، قال : هذا صحيح ، وأنا فى بادىء المسألة قلت لجلال الدين باشا : إن الواجب أن يرسل الخديو ثبثاً برجال حاشيته ، حتى لا يلحقهم ضرر ولا يمسوا بسوء ، وما عليه إلا إعلان هذا الثبث للحكومة المحلية ، ويرسل إلى نسخة منه . وأنا أبعث بها إلى مجلس الاتحاد .

استرداد بعض الأوراق المضبوطة : وفى يوم ٩ منه قابلنى فى محطة لوزان الدكتور سيد كامل ، فرفقنى بأن الخديو تسلم ١٤ ورقة تخصه من الأوراق المضبوطة منها إيصال بالمبالغ التى ردها سموه لألمانيا ، وإيصال بخمسين ألف فرنك بأمضاء يوسف باشا سديق . وهذه الأوراق هى التى اتضح من فحواها أنها تتعلق بشخص الخديو وأتى عليها علامته . أما الأوراق الباقية فلم تزل فى يد رجال السلطة القضائية وربما توصلنا إلى سبب الأوراق الباقية ، وسيجتمعون يوم الأربعاء الآتى لهذا الغرض ، وبناء على الأمر طلب منى أن أخبر قواد بك سليم بذلك وأبلغه أن الطلب لدى الإدارة .

وفي يوم ١٣ منه قابلني الدكتور سيد كامل ، وأخبرني أن المحامي فورري
أنه يلزم فصل مسألة يكن عن مسألة عباس ، ويكتفى بأخذ الأوراق الصادرة والواردة
باسم سموه ، أو عليها علامته ؛ وقال أن نيسي محامي يكن اعترض على تسليم الأوراق
الأربع عشرة للخديو رأساً ، وأنه يقول : « أن القضية قضية افندينا ويكن معاً ،
وإذا اقتضى الحال فإن هذا المحامي لا يعترف بامتيازات الخديو ، فإذا لم ينج يكن
من المحاكمة فإنه يكون مضطراً إلى زج الخديو فيها (وهذا التهديد مقصود به أن
يتحرك سموه ويلج على مجلس الاتحاد بواسطة سفراء الدولة العلية والنمسا وألمانيا
لإصدار الأذن بحفظ القضية)

ولم يستطع الخديو أن يحصل بعد ذلك إلا على الأوراق التي تسلبها

شهره مختلف

رأى الخديو في غورست وكنتشر : في يوم ٦ مارس كنت عند الخديو مع لبيب
وفهمي والشمسي ، ودار الكلام عن مصر وإذارتها السالفة ، فقال سموه : « إن مدة
كنتشر لم تكن مفيدة للبصريين ، ومسألة الخمسة الأفدنة فشلت ، لأن السير أرنست
كاسل ، والانكليز أصحاب الأموال في البنك الزراعي وقفوا ضد كنتشر فيها ، فاضطر
أن يطلب من محمد باشا سعيد إعطاء امتياز للبنك المذكور وهو غبن فاحش
ومسألة توزيع الاطيان في بيله وغيرها فشلت أيضاً ، لأن الفلاحين تركوا الأراضي
المذكورة ؛ وأما غورست فهو الذي عمل حقيقة لمنفعة مصر ، ولو أن الحزب
الوطني ومنه هذا اسماعيل بك لبيب ، كان يدعى بأنتى سلبت البلد للانجليز ،
فغورست أعطى مصر مجالس المديرية ، ولكن نحن المصريين لم نعرف أن نستفيد
منها كثيراً لأن المديرين استبدوا ، ولو أنه في الغربية كانت توجد معارضة من
بعض الأعضاء ، ومع ذلك فإن مجالس المديرية قد أفادت البلاد ، ووقت التعليم
وكان غورست بالحاجنا يريد أن يتدرج بمصر شيئاً فشيئاً إلى المجالس النيابية
رغم معارضة الانجليز الذين كانوا يقولون عنه : إنه ضعيف الإرادة

ولكن الامر الذي كسر قلبه هو إخفاقه في مسألة امتداد أجل الامتياز لشركة
القتال ، فإنه لما جاء مصر علم أن المستشار المالي تصرف في الاحتياطي الخاص
بصندوق الدين تصرفاً سيئاً ، واشترى من أسهم الترنسفال وغيرها ، فافاد الانجليز
وأصاب مصر بخسارة تربى على مليون جنيه ، بينما هي في حاجة إلى المال للشروعات

الجديدة ؛ وقد طلب الانجليز منه أن يعقد قرصاً لتنفيذها ، فأبى ذلك ، قائلاً : كيف
يدير كرومر هذه البلاد خمساً وعشرين سنة بدون قرض ، وأنا أبتدىء
عهدي بالاقتراض ؟ ،

ولهذا فكر في الحصول على المال اللازم من مد أجل الامتياز ، فلما لم ينجح
تأثير وقته هتمه ،

الخديو وملك أسبانيا : في يوم ٢٣ إبريل كنت مع الخديو ، فأخبرني أنه
لعدم اطمئنانه الى الألمان والأتراك فكر في أن يضع عائلته في الاستانة في كفالة
سفارة أسبانيا بها ، فطلب من شقيقه البرنس محمد علي أن يكتب الى ملك أسبانيا
بذلك ، نظراً للعلاقة الودية بينهما ، وقد أرسل البرنس رسالة بهذا الخصوص الى
الملك عن طريق سفيره في برن .

وفي يوم ٣١ مايو أخبرني أنه يريد أن يرسل جواباً الى ملك أسبانيا ليشكره
أولاً - على الرد التفرافي اللطيف الذي ورد الى سموه عند ما هنا جلالاته بعيدة
في ١٧ مايو - وثانياً - لأن جلالاته أجاب الطلب الذي خاطبه فيه البرنس
محمد علي باشا بناء على اقتراح الخديو ، فأبرق الى سفيره في الاستانة برعاية عائلة
سموه (الوالدة والحرم والبرنسيات) وقد ذهب السفير الى بيك وأعلم الوالدة
بأنه « تحت أوامرها فيما تطلبه » ، وهي أرسلت على يديه شكرها للملك ، وكتبت
للخديو بارتياحها الى المساعي التي حصلت ، وكلفت أن يشكر الملك من قبلها ، وأنها
تطلب من جلالاته أن يساعدنا في مثل تلك الأوقات الصعبة . قال الخديو : « ولما كان
سفير اسبانيا في السويس سيحضر لمقابلتي بعد يومين ، وربما حل الى أيضاً شيئاً من
قبل جلالاته ، فاذا علمنا بشيء آخر فممنناه الى الخطاب » وأمرني سموه أن أضع
المسودة بذلك .

وفي أول يونيو حررت الرسالة المطلوبة وما جاء بها :

« إني لا يمكنني أن أعبر عن مقدار شكرى لجلالاتكم ، نظراً للعطف الذي تبدونه
نحوي في هذه الظروف الحرجة ، وإني متأثر من الاحساسات الشريفة التي ظهرت
في ردكم على برقتي بتهنئتيكم ، وأنا شاكر كذلك للأوامر التي أرسلتموها الى
سفيركم بالاستانة لرعاية عائلتي بها .

« وإن والدتي التي أبلغها سفيركم في الاساتنة أوامركم الطيبة تشترك معي في
إبلاغ جلالكم تشكراتها ،

وقد وافق سموه على هذه الرسالة وأرسلها .

غرق كتنشر: في يوم ٩ يونيو قرأت في الصحف أن اللورد كتنشر غرق
هو وأركان حربه ، وكانوا على بارجة حربية ذاهية إلى روسيا ، فصادفه توريد
ألماني وأغرقه .

ولما علمت بالخبر الذي اهتزت له إنجلترا ، واهتز له الحلفاء ، بادرت بارسال
برقية إلى عباس ، وأنا أعلم أنه سيرحب بالخبر .

محاذة البرنس محمد على مع مكسويل عند اعلان الحرب : في يوم أول نوفمبر



الحفزال سيد جون مكسويل

سافرت إلى مونتروه وزرت البرنس
محمد على باشا ، فوجدت عنده عبد الله
البشرى ، ودار الحديث على مصر وسياسة
الانجليز بها ، فقال البرنس : « إن التاريخ
الذي يكتبه المقطم عن الحرب يزعم أن
السلطة الانجليزية طلبت مني الابتعاد
عن مصر ، وهذا كذب ، فانه لما رجعت
ونجت باشا ومكسويل وسسل وجراهام
الى مصر عقب اعلان الحرب خف الثاني
لزيارتي ، وسألني عن فكري ، فقلت : « إن
المصريين لا يمكنهم الدخول في هذه الحرب ،
وعليكم أن تأخذوا أتم الحيلة للحفاظ
على مصر ، لأن ذلك في صالحكم ، ولأن

مصر لم تدخل الحرب مع الدولة العلية لما ثار اليقنان عليها ، ومن رأي أنكم
تطلبون رجوع الحديو من الاساتنة وبقى في سرايه تحت مراقبتكم ، فقال مكسويل :
« ولكن لو حضر الحديو فانه لايسكت ، بل يلعب بذيله مهما نابغ في الاحتياط ، وهو
عدو لنا ، فقال البرنس : « أنا أرى أن الفرصة سانحة للانجليز لاعلان استقلال مصر
وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشا من المصريين للدقاع عن استقلال بلادهم

وتفقوا معنا على أن تركوا مصر بعد مدة تحدونها، فان صنعتم ذلك تكتسبوا ثقة المصريين، وغيرهم في البلاد العربية، - وقد ظهر لي أن كلامي لم يعجبه - وأخبرته أيضاً أنني مع اعترافي بأن اللورد سسل رجل لطيف، ومن أسرة شريفة ولكنه ليس أهلاً لمنصب مستشار مالى، فانه في الظروف الصعبة التي نحن فيها ما كان يجب عليه أن يجبر الفلاح المسكين على دفع الأموال، بل كان يعطيه ميعاداً كافياً للدفع بحيث لا يجبره على بيع أوانيهِ وماشيته وذل ما يمتلكه. وقد قام الجنرال من عندى شمير راض عن محادثته معي، فان إجاباته ما كانت تشف عن ارتياح، بل عن تعيظ بخلاف ما وجدته عندما تحدثت مع ونجت باشا في نفس الموضوع، فقد كانت أجوبته بكل احترام وأدب، وقد أجاب عن رجوع الحديو بأنه كان في الصالح، إلا أن الحكومة الإنجليزية قد ترى أسباباً لمنع رجوعه الآن،

وقال البرنس: « إن رأيهِ الذى أبداه عن استقلال مصر قد استحسنته ووافق عليه ما كليرث المستشار القضاى وماكدونالد وكيل الاشغال - أما سسل وجراهام وشتهام فكانوا ضده »

أوراق الحديو في رودس: كان الحديو قد أمر باستحضار بعض أوراقهِ من مصر على الباخرة طاشيوز، فقبض على الباخرة في رودس ووضعت تحت الرقابة وفي يوم ١٠ نوفمبر كلفني أن أحضر خطاباً ليرسلهُ الى ملك إيطاليا، فكتبته وعرضته عليه (مضمونه أن سموه بلغه أنهم يسعون لضبط أوراقهِ الموجودة في رودس داخل باخرة له، وتحت ملاحظة حكومة إيطاليا المحلية في هذه الجزيرة، وأن سموه مع عله بمشاغل الملك ونفاسه أوقاته يجسر على أن يلتبس من جلالتهِ أن يصدر أوامره القاطعة بعدم مس هذه الاشياء، وهذا رجاء حفيد اسباعيل) وفي يوم ٢٥ وردت برقية من ملك إيطاليا بعنوان « صاحب السمو الحديو عباس باشا، قال فيها: « إنه تسلم خطاب سموه وفي الحال أرسل أوامره بما يطلبه، ففرح الحديو وفرحنا نحن أيضاً، وقررنا أن نكتب هذه المسألة حتى لا تصل إلى آذان الإنكليز، لانهم طبعاً لا يرغبون في اعتراف ملك إيطاليا بحديوية عباس، فضلاً عن استيائهم من عدم إجابة السلطنة الطليانية في رودس طلبهم من وضع يدهم على الأوراق؛ وقد أخذ سموه البرقية وركب السيارة وذهب بها إلى ملحة وأراها له ثم رجع فكتب الرد بالشكر الجزيل على عناية الملك.

كتبخانة عمارة قوله: في يوم ٢٥ نوفمبر طلب مني الخديو أن أحضر رسالة إلى ملك البلغار بأن كتبخانة عمارة قوله معرضة لئيران العدو، ونلتبس من جلالة أن يأمر بوضعها في مكان أمين حتى نهاية الحرب.

العلماء والآنقلاب: بما سمعته من الرئيس محمد علي باشا في زيارتي له: انه في أوائل الحرب كانت قد حصلت حركة بين العلماء ظهر منها أنها ضد الاحتلال، وفي جانب الخديو، فأوفده رئيس النظار حسين باشا رشدي إلى شيخهم الشيخ سليم البشري^(١) لتسكين هواجهم، قائلاً لهم: «إن هذه الحركة لا تفيد لأن المصريين لا يملكون سلاحاً، ولا ذخائر للمدافعة عن أنفسهم وعن بلادهم؛ والاصوب أن يكون الهدوء راندهم، وقد حصل ذلك.

(١) سورج ٢ ق ١ ص ٢٨٠

فصل المخاضات مع الانجليز ومحاولتي التوفيق بين الحديرو والترك - الاحتفال
بيلوغ عبد المنعم من الرشد - البرنس عبد المنعم ودولة العزم - مفري
الى الاستانة - عودة الحديرو الى الاستانة - كيف تلقى الحديرو خبر وفاة السلطان
مبين ونولية السلطانة فؤاد - بيني وبين عباس - بين الحديرو وولي عمره

فصل المخاضات مع الانجليز ومحاولتي التوفيق بين الحديرو والترك :
انتدائي للفاهم مع الاتراك : في يوم ٢ يناير اجتمعت بعبدالحيد شديد هو تحادثنا
في الحالة الحاضرة ، ققلت له : « إن الوقت مناسب للسعي عند الاتراك والالمان ،
وتحسين سياستنا معهم ، وإلا فأنتا نخرج « من المولد بلا حصص ، على رأى المثل
العامى ، وأن الحديرو أمامه الباب المفتوح من ناحية أنور باشا المعروف بصدافته
له ؛ فلما ذا لا يلج هذا الباب ؟ »

فقال شديد : « إننى أميل جداً لاتخاذ خطة معينة ، والانضمام إلى إحدى
الهيئتين : إما الاتراك وإما الانكليز ، فذلك أولى من وقوفنا الآن موقف المتحير ،
ثم سألتى عما إذا كنت أقبلي السفر إلى الاستانة للفاهم مع الاتراك ؟ ققلت له : « كان
الأولى بذلك جلال الدين باشا ، فأجابتى بأنه رفض خشية حجزه في الاستانة ،
قلت : « وهل هذا السؤال من عندك ، أم أن الحديرو هو الموعز به ؟ » فضحك وقال :
« هو يرغب ، ولكنه يخاف عليك من الانجليز ، ققلت له : « إننى على استعداد لما
يأمر به ، لأننى أريد خيره ، وهو ولى نعمتى ، ومن قبله والده ، وإن كنت أتوقع الضرر
من جانب الانجليز في أموال بمصر ، إلا أتنى مستعد للتضحية ، فأنا « محروق » أول
مرة ، وقيامى بهذه المهمة لن يزيد هذا الاحتراق ، وأن لسموه أصدقاء مثل ملك
بلغاريا ومثل الدوق دومكلمبورج ، وغيرهما من الالمان والنسويين ، فلما ذا
لا ينتفع يصدافتهم ؟ قال شديد : « على أن أعرض للحديرو هذا الموضوع » ثم أبدى
لى رأياً فخواه : أنتا نطلب أولاً من الاتراك تنفيذ مشروع الحملة على مصر ، فأذا لم

يحييونا إلى ذلك طلبنا منهم ضمانات مالية إذا صادر الانجليز أملاك الخديو في مصر وافترقنا على ذلك .

سعى الخديو لدى الانجليز ومتاوراته : وبعد يومين اثنين من هذا الحديث قابلت موسيو بارودي ، فسألني عما يعمل الخديو الآن ، فأخبرته أنني لأعلم شيئاً ، فقص علي : أن سموه قد فاتح الانجليز للاتفاق معهم ، وتسوية موقفه على يد معتمد البلجيك في فينا سابقاً فعينوا «الورد أكتون» المقيم مع معتمد انجلترا في برن للتفاهم وإياه ، وقد اتفقا على أن ينزل عن حقه في الخديوية في مقابلة تخصيص مبلغ ٢٥ ألف جنيه سنوياً له ، ورفع الحجز عن أملاكه في مصر ، وضمان أملاكه في تركيا ، ومساعدته في مسألة وقف والدته ليكون له نصيب فيه .

وبعد هذا ذهب الخديو ، وقابل فؤاد بك سليم سفير الدولة ، وأخبره بما يعرضه عليه الانجليز ، وطلب منه معرفة رأى الدولة ، وهن تضمن له مثلاً يضمن له الآخرون ،

ثم قال لي : « والخديو كما هي عادته لم يحفظ سر أعماله هذه ، بل أذاعها ، فانتشر الخبر في جنيف ولوزان وغيرهما ، وأخذ يوسف صديق وأمثاله يذيعونه ، ففضب الانجليز لذلك ، وعزموا على إهمال الموضوع ؛ ويسرني يا باشا أنك لا تعلم بما حصل وإلا لو أنك تدخلت لتلك اتفاقاً ، فأخبرته أن الخديو يعمل برأيه ، ولا يطلعنا إلا على الظواهر . قال : « ومن الأسف أن أعماله هذه ستؤدي به إلى الخسارة ، لأن الانجليز في استطاعتهم أن يعزوا إلى البنك العقاري في مصر يعرض أملاكه للبيع سداداً لديونه ، فتباع بأجنس الأثمان ، دون أن يعمل الانجليز شيئاً ظاهراً يؤخذ عليهم ،

ولما أخبرني بارودي بذلك ، وكنت أعلم أنه متصل بالانجليز ليقوم باطلاعهم على كل ما يعله من أخبار الخديو والمصريين ، تذكرت أن عباساً قال لي في العام الماضي : « أنا سأعمل مع الانجليز ، وإذا انتهيت إلى شيء أعرضه على الأتراك ، وأطلب منهم بيان ما يعملون هم لصالحى ، وقدرت في نفسى خطورة هذه الخطوة ، وأنها لعب بالنار ؛ وقد تصل بنا إلى سوء التفاهم مع الفريقين .

مقابلي لفؤاد بك سليم : وفي يوم ١٤ يناير اجتمعت بفؤاد بك سليم سفير الدولة في برن ، وتحادثنا في عدة شئون تتناول الحرب ، وأعمال الانجليز الحربية في شبه جزيرة سينا ، وما كان يقال عن المخاضات الدائرة عن الصلح . . . الخ . ثم تدرجنا في الحديث إلى الخديو فسألته عما إذا كان هناك تحسن في علاقات سموه برجال الدولة . فأجابني بأنه لم تلتق شيئاً من الاستانة بخصوصه . ثم قال لي : « لأنه حصلت مسألة ولو أنها بسيطة إلا أنها غير لطيفة ، ذلك أنني طلبت بناء على رغبة الخديو خادماً من الاستانة ، ومعه بعض الأمتعة الخديوية ، فرخص له في السفر إلى فينا فقط ، ولا يزال محجوراً هناك » .

وفهمت أنه يريد أن يبرهن بذلك على سوء العلاقات ، فقلت له : « وماذا نعمل للوصول إلى غرضنا من حسن التفاهم ؟ » فأجابني : « بالسعي لدى الألمان » . قلت : « ولكنني لاحظت أن الأتراك لا يرغبون في ذلك » . قال : « كان على الخديو أن يتنزه فرصة وجوده في فينا ، ويقابل امبراطور ألمانيا مباشرة ، فأخبرته بفشل الخديو في محاولة هذا عدة مرات ، فأجابني بأنه لو شهد حفلة جنازة الامبراطور النمساوي لنجح ، وتحسنت علاقته بالامبراطور . فأجبت أن الخديو احتج بعدم وجود كسوة رسمية لديه لأنها في الاستانة » .

ثم أبدى لي انتقاده لرجال الحزب الوطني ، وخطتهم التي وسعت هوة الاختلاف بما كانوا يسمعون عن مطامع الأتراك في مصر .

مقابلة شديد بك : وفي اليوم التالي قابلت عبد الحميد بك شديد ، فأخبرته بكل ما دار بيني وبين بارودي والسفير ، فاستغرب تصرفات الخديو ، ولا سيما عرضه على سفير الدولة مخبراته مع الانجليز ، واستبعد ذلك . وأخيراً انتهينا إلى إرسال برقية إلى الخديو في زوريج (وكان قد انتقل إليها) نطلب مقابلته لمسألة هامة . وقد جاءنا الرد بالتوجه إلى تريتيه ، وكان شديد أخبرني أنه أبلغ سموه استعدادي لكل عمل ، فاستحسن ذلك ولم يبد رأياً ، وقال لي شديد إنه ربما فاتحك في هذه المسألة .

مقابلة الخديو : وفي يوم ١٧ ذهبت للمقابلة فشرحت لسموه ما سبق أن أخبرت به عبد الحميد بك شديد بما علته من بارودي بخصوص ما يشاع عن سموه من

مخبراته مع الانكليز بخصوص نسوية موقفه، وسأله عما إذا كان عبد الحميد شديد بك أبلغه بهذه المسألة فقال: «أنت يا شفيق وأنا أيضاً نعلم أن بارودي هو جاسوس للانكليز فيخبرهم بما يعلمه عن المصريين وأحوالهم، كما أنهم يعلمونه عن سياستهم معنا. وعليه فإن ماسمعتة عن بارودي يعتبر نقلاً عن السفارة الانكليزية». وأضاف على ذلك: «هاهم منذ شهرين يشيعون أن الاتفاق بيني وبين الانجليز قد تم، ولكن الواقع غير ذلك لأنني متوقف معهم على طلبات منها:

أولاً: عدم اعترافى بحقوق السلطان حسين على مصر خضوعاً للأمر الواقع.

ثانياً: قبول لإتمام دراسة البرنس عبد المنعم في إنجلترا.

«أما ما يشاع عن وقف أملاك والدتي فلم أعلم عن هذا الوقف الذي قيل إنه عمل منذ شهرين. فقاطعتهم بأن هذه الاشاعة بلغتني أيضاً من بعض المصريين الذين حضروا أخيراً من الأستانة غير أنني شخصياً في شك من عمل هذا الوقف دون أن يصلنا ما يؤيده من بعض رجال الحاشية هناك. ثم أبدى دهشته من قول سفير الدولة في فيينا حسين حلي باشا إنه لم ترد إليه مخبرات بخصوص رجوع الخديو إلى الأستانة. فقلت: «ياسيدي، لا ينبغي عليك أنه في هذه الحرب لا بد أن يكون لكل دولة مخبرة جواسيس؛ ولا يبعد أن تكون الحكومة العثمانية وصلتها معلومات عن مخبرة سموكم مع الانجليز، فامتنعوا عن الحديث معنا».

مقابلي مع قنصل النمسا: وفي يوم ١٩ منه اجتمعت بالكونت دي تودر وأفهمته أنني أخشى أن يكون الخديو في مخبرات مع الانجليز ليتفق وإياهم، مع أنه يبعد إلى من وقت لآخر في مساع عند سفير الدولة لتحسين العلاقات. فإذا سمع السفير بذلك فإنه يعتبرني غشاشاً أو غيباً وكلاهما لا أرضاه لنفسى، وإتني أفضل الاستقالة على ذلك. لولا أن انفصالي قد يجعله يرى بنفسه في أحضان الانجليز. وقد فكر الكونت ثم قال: «هذا صحيح، ولذا لا يحسن انفصالك الآن».

مقابلي مع بارودي مرة أخرى: وفي يوم ٢٠ منه اجتمعت بموسيو بارودي فاخبرته أنني سأقابل الخديو قريباً، فهل أطلعه على ما علمته منه، فقال لي: «إتني قابلت أمس «فردريك» خادم الخديو، وكلفته أن يعرض على أعبابه - نتقي له بالمخبرة الحاصلة بينه وبين الانجليز! - وأبدى لي أسفه على إذاعة رجال الحاشية الخبر بما عطل سير المخبرات. وقال: «ولماذا لا تكون أنت يا شفيق باشا واسطة

هذه المخبرات الهامة بدل توينى بك (١) وملحمة ؟ نحن نعلم أن هؤلاء السوريين غير مخلصين ، ثم حادثته في مسألة وقف الولادة فقال : « إنه لم يتأكد منه بعد ، وأخذ يبالغ لى في منزله الشخصية عند الانجليز !

من الذى أذاع سر المحادثات ؟ وفي يوم ٢٤ قابلت الخديو فأبلغته ما دار بينى وبين بارودى ، فنفى لى أن رجال الحاشية هم الذين أذاعوا سر المحادثات لأن أحداً منهم لا يعرف ذلك ، وأن أعداءه المتصلين بالانجليز مثل يوسف صديق ومحب باشا ربما كانوا هم الذين أذاعوا ذلك. وبعد خروجى من عنده جلست مع شديد ، فتحدثنا في هذه المناورات التى يقوم بها دون فائدة ، وقلة استقراره على حالة ، ثم فكرنا في مسألة إقامته بعد الحرب ، وهل ستكون فى الاستانة أم غيرها ، وكذلك فى مسألة ولى العهد ، وهل يشمله التنازل الذى يقرره الخديو ؟

وقد قابلت بارودى يوم ٢٩ منه فسألته عن هاتين المسألتين ، فلم أجده لدية معلومات عنهما ؛ وأخبرت بآن إذاعة سر المحادثات لم تكن من ناحية الخديو ، فاتبع بذلك مناورات الخديو بين الأتراك والانجليز : وفي هذا اليوم قابلت الخديو وعلت أنه سيعادر « تريقه » بعد أيام قلائل ، وكلفنى أن أخبر فؤاد بك سليم بهذا وألا أترك الاتصال به ، وقد أفهمنى أنه يقصد بذلك إثارة الاهتمام عند الانجليز بموضوعه ، لأنهم إذا علموا بقطع صلاتنا مع رجال تركيا فانهم لا يهتمون بنا ! وقد قمت بهذه المهمة يوم ٥ فبراير

استقالة البرنس سعيد حليم من الصدارة : وبينما كنت عند السفير جاءت به برقية من الاستانة تنبئه بسقوط نظارة سعيد حليم ، وتشكيل النظارة الجديدة برئاسة طلعت باشا ، مع الداخلية والمالية ، التى كان بها عباس حليم ، شقيق الصدر السابق ، فخرجت بعدها وأخبرت شديد بك بالتغيير الذى حصل ، فسر به كثيراً ؛ وقد أبلغنا الخديو تليفونياً فى فندق « أسبلا ناد » فى « لوكارنو » ، فأظهر فرط سروره وكلفنى أن أقابل فؤاد بك سليم مرة أخرى ؛ وأشكره من لدن جنابه على إخبارى قالكاً ؛ وأفهمه أنه سيرسل برقية بالتهنئة بمجرد إعلانه رسمياً من قبل الدولة كالمعتاد ببل الحرب .

(١) أحد كبار السوريين وكان له اتصال ومعرفة سابقة بالخديو

وقد قابلت فؤاد بك ، وأبلغته بما كلفت ؛ فقال لى : « إن نظارة الخارجية أبلغتني الخبر ولم ترد على ذلك » .

وفى يوم ٧ منه اجتمعت بالخديو وشديد بك ، ودار الكلام حول التغيير الذى حدث فى النظارة ، فقال : « إن البرنس سعيد سيقوى مركزه عند الانجليز بهذه الاستقالة ، وربما رشحوه لعرش مصر » ، فكان رأينا غير رأيه فى هذه النقطة .

ودارت المناقشة فى إرسال تهنئة من سموه ، فكان رأى فيها انتهاز الفرصة للتفاهم ، وعدم انتظار الاعلان رسمياً من جانب تركيا . ولكن تقرر أخيراً - على غير رغبة منى - أن أذهب إلى فؤاد بك ، وأن أطلب منه إرسال برقية « شفرة » للخارجية العثمانية بأن الخديو بعث يستفهم من القبول كتحذائية ، عما إذا كانت أعلنت بالتغيير رسمياً كالمعتاد ؛ وأن غرضه هو القيام بالواجب فى تهنئة الصدر الجديد وربما أوفد سموه مندوباً لهذا الغرض

ولما قابلت السفير لم يستحسن إرسال برقية ؛ وأشار بأرسال التهنة مباشرة ، وبدون تأخير ، لأنه مضت ثلاثة أيام الآن من وقت حضور البرقية : ثم إذا ورد إلى الخديو أن القبول كتحذائية أعلنت يرسل برقية أخرى ، أو يرسل مندوباً خاصاً « منلك ياباشا » قلت : « ولكن إذا أوفدنى الخديو فيجب ألا يشيع ذلك عند الانجليز حتى لا ينتقموا منى فى أملاكى بمصر » ، فقال : « إذا تم ذلك فأنا أطلب من قنصل الدولة تحرير جواز السفر بنفسه ، ولا يخبر أحداً بسفرى » .

ولما رجعت إلى الخديو حاولت إقناعه بعدم التثبت بالرسميات ، وانتهاز الفرصة السانحة ، وأخيراً تقرر أن نطلب من فؤاد بك أن يكتب فى تقريره الذى يرسله إلى الأساتنة أنه اخبرنى بالتغيير ، وكلفنى إبلاغ الخديو ، فيكون ذلك شبه إعلان رسمى . وقد حصل ذلك وأبدى لى الخديو تخوفه من انتقام الانجليز منى إذا سافرت ، فأظهرت له استعدادى لذلك ، ولكن قلت : « يجب أن نحاط ، وأن تتق شر بارودى ، فأدعى أننى ذاهب إلى بادن للاستحمام » .

إرسال التهنة : وبعد ذلك حررت صورتين للتهنة ، إحداها مطولة والاخرى رسمية قصيرة ، فاستحسن سموه الثانية وأرسلناها يوم ٢٧ فبراير .

وقد وردت برقية الرد فى يوم ١٧ منه فى لهجة لطيفة باسمه ، باعتباره « خديوياً لمصر » .

جس النبض لدى رجال تركيا : عندئذ فكر الخديو فى الشروع فى مخبرات مع

الصدر الجديد لتحديد مركزه ، وقد أراد أن يحس النبض للتأكد من نجاح
التجارب قبل البدء فيها . وكان قد سبق أن طلب من الاستانة حضور خادم فحجز
في النسا وبقى بها ؛ فعزم على أن يكون طلب الترخيص لهذا الخادم أول ما يحس به
النبض ؛ وأمرني في يوم ١٧ أن أحرر خطابا لطلعت باشا بذلك في صيغة غير صريحة ،
لأن الطلب تافه ، وقال لي : « اذا وجدنا أن لدى الصدر قبة طيبة من ناحيتنا ، فانتا
نرسلك يا شفيق للاستانة » .

وفي يوم ٢٨ مارس كنت مع الخديو أنا وشديد بك والدكتور سيد كامل ،
فعلت أن رد الصدر قد وصل إليه منذ أيام ، وأنه رد طيب . وفيه وعد بالتسهيلات
اللازمة لكل تابعي الخديو في ذهابهم لسويسرا وإياهم منها ، وكذلك أبدى اهتماما
بمخبراته ، ووعد بالرد عليها ، بقدر ما يمكن من السرعة .

وقد أظهر لنا الخديو سروره من هذا الرد ، وقرر إيفاد مندوب الى الاستانة
للمجاهرة مع الصدر في المسائل المتعلقة ، وطلب منا أن نفكر في وضع نقط لهذه
المجاهرة ، وفي الخطة التي يتبعها المندوب .

تختصير مذكرة للبخارات : وفي يوم ٢٩ منه اجتمعنا ووضعنا المذكرة الآتية :
أولا . انضمام الخديو للدولة ، كان مبني على (١) تعلقه بالخلافة والغيرة
الاسلامية (٢) الولاء للتبوع بصفته تابعا سياسيا . (٣) الأمل في أن تكون لمصر
حالة سياسية أسعد مما كانت عليه

ثانيا : أسباب خروج سموه من الاستانة : (١) معاكسات سعيد حليم
(٢) استرجاع الحملة (٣) شعور سموه بعدم استشارته في شيء يختص بها

ثالثا : أسباب خروجه من فينا : (١) تعيين بوليس سرى لمراقبة سموه كأنه
عدو لا محالف . (٢) انقطاع أمله في تحسن الحالة بينه وبين الاستانة بسبب ما تقدم
(٣) عدم قبول لمبراطور المانيا مقابلته (٤) طعن سفير المانيا بفينا في الشرقيين
ما عدا الأتراك (٥) الحاجة على سموه بالرجوع الى الاستانة للسعي في تحسين العلاقات .
رابعا : أسباب عدم تحسين العلاقات في سويسرا : — (١) استمرار معاكسات

الصدر (٢) عدم الترخيص لرجال الخديو بالدخول في الاستانة والخروج منها (٣) قطع
مرتبات رجال حاشيته لأنهم لم يرجعوا الى بلاد الدولة ، بينما المصريون المنتمون
للصدر يستمرون في قبض مرتباتهم .

خامسا : أمل الانكليز في التقرب من سموه لما علوه من سوء التفاهم بينه وبين

رجال الدولة، والألمان واجتهادهم في فصله عنهم فلم ينجحوا، بدليل أنه لم يصدر من سموه أى فعل أو قول على أو غير على يدل على انفتاحه مع الانكليز، ولو كانت المسألة متعلقة بالحالة الخصوصية لسموه فقط لانتبت منذ زمن سادسا: تغيير النظارة العثمانية أحيا الأمل في تحسين العلاقات مع الدولة وجواب الصدر خير مشجع لهذا العقارب .

هذا عن الماضي

أما المستقبل فأولا: تحقيق الأمل بإسعاد الحالة في مصر متوقف على قيام حملة أو احتمال نجاح مساع سياسية، وعلى هذا يجب التحذير أن يعرف: (١) اذا كانت هناك نية لتجريد حملة، واذا كانت الدولة مهتمة باتخاذ وسائلها، وما هو الموعد الذي الذي تقوم فيه ؟ (٢) ان كانت هناك نية فهو مستعد للرجوع الى الاستانة عند الزحف (٣) طلب تعضيد مادي وأدبي للحفاظ على مظاهر الخديوية الى حين عقد الصلح، فهل الدولة مستعدة لتقديم اعتماد مالى يصرف فيما يتعلق بالأمور العامة، أو بالاتفاق على الحاشية، أو لاعانة المصريين المحتاجين في الخارج (٤) ان لم تكن هناك نية في ارسال حملة فالخديو يتساءل اذا كان تعضيد الدولة وحلفائها في مؤتمر الصلح يضمن الوصول الى نتيجة حسنة لمصر ولشخصه، ويتساءل في هذه الحالة عن الضمانات الحالية الممكنة لتحقيق هذا الأمل في مؤتمر الصلح (٥) فان لم توجد هذه الضمانات من الآن فبلا يكون من المصلحة أن تجهز الدولة لسموه اجازة غير رسمية الاتفاق مع الانجليز على تسوية مركزه المالى بالنسبة لحالته الشخصية في المستقبل ؟

ثانيا: سموه يتساءل عما اذا كانت الدولة تحب أن تنفق بأى خدمة يقوم بها لمصلحتها في الخارج، فانه يكون سعيداً عند استطاعته القيام بهذه الخدمة في الحال أو الاستقبال، لأن الأسباب التي استوجبت انضمامه الى الحكومة العثمانية ما زالت قائمة، ويضاف اليها نيته عند عدم النجاح في المسألة المصرية ان يعيش في بيئة اسلامية؛ ويصرح من الآن بأنه لا يتفق مع الانكليز على أى ترتيب سياسى فيما يتعلق بمسألة مصر يكون من شأنه الاضرار بمصلحة الدولة .

فلما اطلع الخديو على ذلك طلب إلغاء الفقرة الأخيرة، ثم قال: «لانه لا لزوم للسلام في الماضي، بل تكون المذكرة عن المستقبل فقط . أما اذا جاء السؤال من رجال الدولة عن أسباب خروجه من الاستانة ومن فينا وعدم رجوعه، فعندها يمكن الاجابة بالتفصيلات الموضحة .

وقد سألته عما إذا كان المندوب يوصى إلى كلام فؤاد سليم في أمر التعويض الذي يرجى أن يحصل الخديو عليه من الدولة ، في حالة إضرار الانكليز بسموه في أملاكه وتخصيص مرتب سنوى له ؛ فأجاب : نعم إذا كانت المخبرة تقضى بهذا الايمان . ثم أمل على آراءه ، لوضعها في قالب مقبول ، وإضافة ما نراه لازماً . وهى

(١) الجناب الخديوى لم يغير خطته ، وما كان ينتظر ما حصل له (٢) بعزل الصدر سعيد حليم يأمل في تحسين الحالة ، وإزالة سوء التفاهم ، خصوصاً وأنه يتذكر ما قاله له طلعت باشا ، في زيارته لسموه ، منع خليل بك قبل مقاديرته الآستانه ، وتأكيده أنه لا يتطوى على شعور غير شعور المودة من نحوه ، ووعد نفاخته هو وأنور الذى كان معه ، بما جعل الخديو يتحقق الآن من نجاح مسأله ، ولهذا أوفدنى (شفيق) للسلام والشكر .

ثم أشار بأن يضاف على أسباب خروجه من فينا ، معاكسة حسين حلى باشا السفير لسموه بواسطة « حاشيته » (محب ويوسف صديق) وقال : « وإذا حصل السؤال عن طلباتى فيكون الجواب : (١) إعطائى الحقوق الممنوحة لى ، . يعنى البريد ، والتلغراف الشفرة .

وهنا بدرا عراض منى ومن الدكتور سيد كامل ، لأن الحرب لاتسمع باسما من الشفرة ، ولكنه غضب من هذه الملاحظة (٢) « معاملة رجال القبو كعندائية ، كما كانوا يعاملون سابقاً ، لأن القبو كعندائية لم تعلن عند تغيير النظارة الأخيرة ، قال سموه : « ثم إن المندوب يسأل الصدر عن رأيه في المسألة المصرية ، وتيجتها ؛ وإن لم يكن هناك نية في إرسال حملة فهل تنوى البولية عمل شيء آخر ؟ وإذا كان هذا لا يعلم في أى وقت فهل يبقى سموه بدون مساعدة مالية ؟

وإن سئل المندوب عن رجوع سموه يجب بأنه إذا تحقق حسن نية رجال البولية نحوه ، فانه يرجع إلى الآستانه للإقامة في بيته في شهر سبتمبر ،

ثم قال : « ومن سبتمبر نؤجل الميعاد إلى اكتوبر ، ثم نساfer إلى بلغاريا ، ونمكث لغاية نوفمبر ، ومن يعلم ماذا يحصل اغاية هذا التاريخ ؟ »

وقد اجتمعنا بالدكتور ، ووضعنا المذكورة على حسب الفكرة التى أملاها علينا الخديو ، وقدمناها له ؛ وبعد أن قرأها قال بإبقائها لاعادة النظر فيها وتعديل ما يراه وأمر بسفرى إلى برن لمقابلة فؤاد بك سليم

السفر الى برن : وفي ٣٠ مارس سافرت إلى برن وقابلت فؤاد سليم ، وأبلغته سلام الخديو وشكره على حسن مسعاه ، وأن سموه ربما أوفد مندوباً إلى طلعت فأجابني فؤاد بك « ولكن سموه عزم من مدة على هذا ولم ينفذه، قلت : دلالة كان ينتظر الرد على جواب أرسله الى الصدر ، وقد وصل

مذكرة جديدة: وفي يوم ٩ ابريل قابلت عباساً ، وقامنا مرة أخرى على مهمة المندوب . فقرر الرأي على أن أترك المذكرة التي كنا قد أعدناها سابقاً ، وتكتفي بما يأتي: أولاً : بعد التحية يبدأ المندوب بأن يقول لطلعت باشا . « إنه لما رآه الخديو من حسن قبولكم لكتاب سموه ، وأمركم بأجابة ما فيه من الطلبات أوفدني لفخامتكم للاعراب عن شكره وامتنانه ، وأمرني أن أقدم لكم خطاباً أحمله ،

ثانياً : عندما تأتي مناسبة في أثناء الحديث يلح المندوب إلى زيارة طلعت وخبيل بك قبل ترك سموه الاستانة، ويذكر تأكيدات نخامته لسموه، من أنه لا يوجد شيء عند رجال الحكومة العثمانية ضده، وخطاب الصدر دليل قاطع على تأييد هذا الكلام ، لذلك يتفاد الخديو خيراً من وجود طلعت باشا في كرسي الصدارة . ثالثاً : إن سأل نخامته عن اشاعة شاعت باتفاق بين سموه والانجليز يرد المندوب بأنه : حقيقة أراد الانجليز انتهاز فرصة الفتور الذي كان ملحوظاً بين سموه ورجال الدولة لاستئمانه اليهم ؛ ولكن لما تغيرت للنظارة تبدلت الحال بعناية نخامة الصدر ، ويقول المندوب : «ولو أنني لم أكن على الدوام ملازماً الجناح الخديوي إلا أنني أعلم جيداً أنه لم يتفق مع الانكليز على شيء ، وإلا فإنه كان يعلنني قبل سفرى ، (أى أنه لا ينبغي ذلك بصفة رسمية)

رابعاً : وإذا سأل طلعت عما اذا كان الخديو يريد أن يفاهم معهم ، يقول المندوب : « إنه إن تكلم فلا يكون موضوع الكلام إلا في المسائل الشخصية لا السياسية ، فهي التي تهتم معيشتهم في المستقبل ، لأن ثروته كلها في مصر وهي محجوزة ويتنى ألا يحصل له على الأقل ضرر في المسائل المالية ،

خامساً : وان سئل عن آراء سموه يكن الجواب : أن سموه يريد أن يعرف موقع المسألة المصرية في الحركة العسكرية والسياسية . فان كان الرد أن المسألة منظورة والحكومة عازمة على عمل شيء فيظهر المندوب الاستحسان ، واذا كان الرد بأنها غير منظورة فيجيب بالاسف

سادساً : وإن سئل عن طلبات سموه يجب بأن لا مطلب له إلا أن تعامله الحكومة بالحقوق المخولة لمقام الخديوية ، معاملة ودية ، لا معاملة عداوية ، لأن الاعداء يعاملون الملوك الذين عزلوا معاملة لا تفتق بهم ، وهم يعيشون بينهم بالنعز والاكرام . مع أن سموه طلب من الحكومة نقل موظف في المحروسة (الدكتور صبحي) إلى خدمة الدولة المحتاجة إلى أطباء ، وعمله في المحروسة لا يستدعي وجوده فيها . فبعد قبوله أرجعت الحكومة إلى المحروسة خلافا لرغبة الخديو ؛ ويرجو المندوب من الصدر إجراء ما يلزم لحفظ مقام الخديوية . فان قال الصدر : «ها نحن أولاء نعامله الآن كما يجب» ، فالمندوب يستفهم في هذه الحالة عما إذا كان في نية الحكومة معاملته مادياً فان دخل الصدر في الموضوع المادى فنندها يقول المندوب : «إنه يرجو أن يعامل رجاله في المرتبات كما يعامل المصريون الذين أظهروا عداوة له» (أى المتتمين للصدر السابق) وفي حالة القبول من الصدر يقول المندوب : «إن سموه مستعد لأن يشترك مع الحكومة في وضع قاعدة لمساعدة المصريين على وجه العموم» ،

سابعاً : إذ قال الصدر يرجع الخديو إلى الاستانة ، يجب المندوب أنه مستعد للرجوع ؛ وإنما يفكر في صوالحه في مصر وفي إيطاليا (حيث توجد أوراقه في باخرة طاشكوز برودس) فهل توجد طريقة لتأمين هذه المصالح لو رجع إلى الاستانة ؟ فان قال بوجود طريقة ، يستعلم عنها المندوب ويطلب أن يعرضها على الخديو . وقد سألت سموه عن المبلغ الذى يطلب تقريره من الدولة ، فأجابني بأن خمسة وعشرين ألف فرنك سويسرى شهرياً تكفى

الاجتماع بيلوغ عبد المنعم سمه الرشد : في يوم ١٧ فبراير كنت عند الخديو في لوزان ، فعرض على رأيه في تحرير خطاب للبرنس عبد المنعم ولى عهده ، يهتبه فيه بيلوغ سن الرشد يوم ٢٠ منه ، ويسلم اليه في الاحتفال بهذه الذكرى ، وطلب منى تحريره مع الدكتور سيد كامل . وقد أعدنا مشروع هذا الخطاب ، وبعد تحوير وتبديل منا ومن الخديو صار كما يأتى :

« في مثل هذا اليوم من ثمانى عشرة سنة خلت ، احتفلت مصر بمولدها ، فبالأمس أتممت حياة القاصر ، واليوم بدأت حياة البالغ الراشد ، وأنت اليوم

وغدا - كما كنت بالأمس - محل رعايتي وشفتي الأبوية عميقاً لك بما أنعم الله علينا من بلوغ هذا اليوم ، وبارك الله لك في عمرك ، ووفقك في جميع أعمالك .

وقد كنت أود أن تحتفل بك اليوم بلادنا المصرية العزيزة ، كما احتفلت بيوم عيد ميلادك ، ولكن الحوادث الحاضرة التي مازالت منه عامين ونصف عام ، تحدث الانقلابات المتوالية في كيان الممالك المتعددة ، ومراكز الملوك والأمراء قد أصابتنا بشيء من انقلاباتها - أرجو أن يكون وقتاً - وعلى أي حال فأمل ألا يمتد أثره إلى المساس بحقك الثابت المشروع ، الذي لا أدخر وسعاً في تأييده والله المسئول أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والفلاح ،

وفي يوم ١٩ أرسلنا الدعوة لحضور الاحتفال ، وقد عدد من سيحضره ستة عشر وهم :

الخديو وولده وشقيقه ، وشكري بك سكريته ، والبرنس إبراهيم حلي ، ومحمد طاهر بك نجل البرنس أمينه هاشم اسماعيل ، وجمال الدين باشا ، وتوفيق بك ، ومحمد باشا يكن ، وعبدالحيد بك شديد ، والدكتور سيد كامل ، وعبدالله البشري ، ونور الدين افندي ، ومنصور القاضي ، وصاحب المذكرات

وقد عرضت على سموه أخذ صورة تذكارية للحفلة وصورة أخرى لأفراد العائلة فوافق على ذلك .

وطلب مني أن أفهم البرنس بأنه سيهدى إليه قطعة من الجواهر التي ورثها من عائلته لتكون تذكراً لبلوغه سن الرشد ، وبما أن مجوهراته في زوريخ فانه عند رجوعه إليها سيختار هذه القطعة ويرسلها لدولته ، ولأن سموه يأسف لعدم وجود السجلات الخاصة بأمواله حتى يراجعها .

وقد نقلت ذلك للبرنس فقال : « هذه أمور نصقها بعد الحرب ، ولا حاجة في اليوم للفقود . أما أنا فأفكر في مسألة أخرى : وهي أنني أطلب من معتمد إنجلترا أن يتوسط في استحضار نقود لي من أموال الخاصة ، وأقول له صراحة : « إنني أريد أن أقرض أي ما يحتاجه منها الآن بحيث يرده لي بعد انتهاء الحرب العظمى »

فأبدت له تشككي في نجاح هذه الفكرة ، لأنني أعتقد أن الانجليز سيرفضونها وقد أرسلني الخديو لدعوة شقيقه الذي قرأت عليه صورة خطاب الخديو لولي عهده ، فأعجبه

وفي يوم ٢٠ فبراير كانت الحفلة، فدخلنا في الساعة الواحدة الى المائدة، وجلس الخديو، وأمامه شقيقه، وعلى يمينه ولي العهد، وعلى يساره البرنس ابراهيم طلس، وعلى يمين البرنس محمد على جلس البرنس عبدالقادر، وعلى يساره محمد بك طاهر، ثم باقي المدعوين، وكان مرسوماً على قائمة الاطعمة العلم العثماني وبعد تناول الطعام ألقى الخديو أن أتلو الخطاب الموجه منه لولي عهده فتلوته بلهجة مؤثرة، فسالت دموع البرنس عبدالمنعم، ونهض فقبل يده والده مظهر أحنانه عليه. ثم سلت الخطاب للخديو فسلمه لابنه الذي تناوله شاكرًا وقد وقف البرنس محمد على، وأراد أن يقول شيئاً، ولكن التأثر أخذ منه كل مأخذ، فقال: «إن المصيبة التي أصابت الأسرة هي غضب من الله، فليزمن علينا أن نطلب منه المغفرة»، وكرر هذا القول بالفاظ متقطعة بين البكاء والدموع. وكنت معتزماً أن أتهنيء البرنس بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحاشية، ولكن لما رأيت هذا الجوامع، ووقف البشري وطلب قراءة الفاتحة ليوفقنا الله للخير.

وبذلك انتهت الحفلة، وكان لما أثر جميل في تقريب هوة الخلاف بين الخديو وولي عهده.

وبعد تناول القهوة ذهبنا إلى حديقة الفندق، وجاء المصور فالتقط صورة لنا مجتمعين، ثم صورة أخرى لأفراد الأسرة الخديوية. وقد جلس الخديو مع نجله وبنتيه وجلال الدين باشا في معزل عنا جلسة عائلية، وكنا نشاهد سموه بين حين وآخر يقبل أبناءه وأخسداً بعد الآخر في تأثر شديد.

وفي يوم ٢١ منه اجتمعت بالخديو والبرنس عبدالمنعم، فقلت لسموه: «إن دولة البرنس أبدى لي الرغبة في عمل رد على خطاب الجناب العالي، فقال: «لا بأس وهأت ذا موجود يا شفيق فانظر ما يريد كتابته واعمل بإشارته».

وفي اليوم التالي استعاني وكلفني بكتابة الرد. على أن يحتوي على عبارة نحوها: أنه بعد بلوغه سن الرشيد سيقبى كما كان قبل ذلك خاضعاً لوالده. ثم سألتني عن أية النقط التي تهتم والده، فأجبت بانه ربما تكون النقطة الخاصة بتوثيق رابطة المحبة بين أفراد الأسرة الخديوية. فقال: «حينئذ نضمها للنقطة الأولى». وعاد فسألتني عما إذا كان يرسل العنوان باسم «سمو الخديو المعظم»، - لأن والده لا يزال



صورة الاحتفال ببلوغ سمو البرنس محمد عبد المنعم من الرشد

الجالسون : يرى في الوسط سمو الجديو عباس علي الثاني وعن يمينه سمو البرنس محمد. عبد المنعم المحتفل به. ورسادة محمد طاهر بك وعن يساره سمو البرنس محمد علي والبرنس محمد ابراهيم خطي والبرنس محمد عبد القادر
الواقفون : من اليمين . الأستاذ منصور القاضي والاكور سيد كامل واحد سيكري يكن بك ونور الدين أفندي وعبد الحميد شديد بك وترقى بك وحلال الدين باشا وعبد يكن باشا واحد شقيق باشا وعبد الله أفندي للبشرى

في نظره لئلا نخدعوا، ولا جناح عليه إذا اعترف له بهذه الصفة، قلت : « حقيقة إنه هو الخديو، لأنه لا يجد الآن في مصر خديو آخر، بل الموجود لقبه « سلطان » ولكن لا بأس أن تصدر الخطاب باسم « مولاي ووالدي العزيز » - حفظه الله.

وفي يوم ٢٥ منه قابلنا الخديو وعرضنا عليه مشروع الرد، فلاحظ أن به جملة تخرج مركز البرنس، وهي وغده بأنه سيجري على الخطة التي جرى عليها أجداده واقترح حذفها.

وهذا نص الرد في صيغته الأخيرة

« مولاي ووالدي العزيز - حفظه الله -

« تناولت بيد التعظيم والأجلال كتاب سموكم الذي اقتضت إرادتكم أن تشرفوني به، لمناسبة إتمامي السنة الثامنة عشرة من عمرى، ودخولى في أول يوم من أيام حياتى البالغة الراشدة. ومن تلاوته أخذ منى التأثر كل مأخذ لما أشار إليه من الحوادث الماضية والحاضرة. وإننى تلقاء ما تفضلتم به من التبريكات وعلى الاحساسات لا يسعنى إلا انتهاز الفرصة، وأن أتمس قبول تشكراتى الصادرة من قلب أساسه الحب والولاء، لما شملتونى وما زلتكم تفرغونى به من الرعاية والشفقة الأبوية، والسهر على توفير أسباب تعليمى. مد الله فى حياة سموكم، ووفقنى إلى ما فيه بقائه رضاكم، وعسانى أسعد بأثبات ما يكتنه ضميرى من الإعراف بالجميل على ما تبدلونه من الوسع فى صالحى؛ وأمل استمرار هذه المساعدة الثمينة، لأننى اليوم كما كنت فى الأتمس ولدكم الخاضع المحتاج لمعونتكم، ولأنكم مصدر وجودى ومرجع الفضل فيما ينالنى من خير. والله أسأل أن يجعل لنا من الأيام القادمة خير حال. أما العمل بالصدق والأخلاص للوطن العزيز، وتوثيق رابطة المحبة بين أفراد أسرتنا العلوية فهو المبدأ القويم الذى يجب علينا جميعاً اتباعه،

البرنس عبد المنعم وروادى العهد : فى يوم ١٧ فبراير كنت بلوزان ودار الحديث مع الخديو عن نجله البرنس محمد عبد المنعم، فأخبرنى أنه قابل المعتمد الانجليزى، وطلب منه أن يعلم حكومته بأنه يلتمس منها ألا تهضم حقوقه الشرعية. وأن تأذن له بإتمام دروسه فى إنجلترا، فأجاب المعتمد بأن إنجلترا لا تظلم أحداً، وما على الخديو إلا أن يتنازل لك ولماثلتك، ووعده بأن يتخبر مع حكومته فى طلبه.

ثم قال عباس : « ومن رأى أنه بعد بلوغه سن الرشد يذهب إلى المعتمد
ويطالب بحقه الشرعي في ولاية العهد . »

وفي يوم ٢٠ فبراير كان البرنس قد بلغ رشده . وفي هذا اليوم اجتمعت بالخدوي
وولي عهده ، فقال سموه : « إننا نريد أن نفكر في كتابة خطاب للملك الانجليز
من البرنس يقول فيه : « إنه ترك مصر وسافر إلى الآستانة ، ثم باعته الحرب فذهب
إلى السويسة للعلم ؛ وأنه نظراً لاعلا جلالته يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ أنه
يبقى أسيرة محمد علي على رأس الحكومة المصرية ، فالبرنس الذي هو في الصميم من
الأسيرة يأتي اليوم ، وقد بلغ رشده ، ليطالب بحقه الشرعي في ولاية العهد ،
وفي يوم ٢٢ منه استدعاني البرنس تليفونيا ، وعرض لي رأيه في الرسالة ، وتركني
لكتابتها ، وبعد إتمامها عرضتها عليه فرأى تخفيف بعض التعبيرات فيها ، فوافقته
على ملاحظته ، وأجريت التعديلات التي طلبها . »

وفي يوم ٢٥ قابلنا الخديو وعرضنا عليه مشروع الرسالة بحضور ملحمة باشا ،
نلاحظ أنه ذكر في الرسالة ما يفيد أن التغير الذي حدث في مصر ، وإبقاء عائلة
محمد علي ، هو من افضال ملك الانجليز ، بينما هذا حق ثابت للأسرة بمعاودة
دولية . وأن الغرض الذي يرمي إليه الخطاب غير واضح ، فأجاب الخديو : بأنه
هو الذي أشار بالنقطة الأولى ، أما الثانية فوافق عليها . وقد أخذ ملحمة يحضر
مسودة سريعة ، ولكن الخديو ونجله وجدا فيها خضوعاً زائداً للملك
انجليزاً ، وتقرر أن يعمل مشروع وسط بين المشروعين ، ووكّل إلى ذلك ، فأتممت
وعرضته على الخديو يوم ٢٦ منه فوافق عليه ، وكذلك أطلعت عليه البرنس محمد علي
فقال استحسانه .

وفي يوم ١٩ مارس قابلت البرنس عبد المنعم ، وسلمته مشروع الرسالة ، فأخذ
يحرره بخطه ، وبها هي ذى ترجمته في صورته الأخيرة :

« حيث أتى بلغت سن الرشد في ٢٠ فبراير الماضي ، رأيت أن أول واجب علي
أن أقدم جليل اختراي لجلالتكم . وبعد ذلك ألتبس من عطفكم التوسط في مسألة
تخصني شخصياً . »

« على إثر التعدي على حياة . الذي في الآستانة يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩١٤
اضطرت أن أذهب إليه ، ثم عدت إلى السويسة في شهر ديسمبر من السنة نفسها
لأنهم دراستي . »

« وبقيت مشتغلا بالدراسة منتظرا يوم بلوغى الرشيد لالتحى إلى عبد جلالكم ملتسماً الاعتراف بالحق الذى يخوله لى اتساقى لا كبر ولد مباشر لعائلة محمد على معترفاً بأننى سأحافظ على هذا القلب بالسلوك الحسن .
« وإنى على يقين من أن جلالكم وحكومتم العادلة ، ستظنران بعطف وتدافعان عن شخص ذهب ضحية بريئة للحوادث .

وانتظارا لرد مطمئن أشرف بأن أكون ... الخ »

وفي يوم ٢٧ منه قابلت البرنس ، فسألته عما إذا كان قد سلم الخطاب الموجه للملك إلى السفير ، فأجابنى بالإيجاب ، وأن المقابلة كانت لطيفة ، ولم يرد شيئاً على ذلك . ولكنى لقيت الخديو فى اليوم التالى ، فأخبرنى أن مندوباً من قبل معتد الانجليز قابل البرنس ليخبره برده عليه بخصوص المساعي الأولى التى بذلها للاحتفاظ بحقه ، وهذا الرد يتلخص فى أنه قد سقط حقه فى الوراثة بخلع والده وأن انجلترا عينت خلفاً له هو السلطان حسين حافظة لنفسها الحق فى انتخاب الخلف ، وقد سعى بعض البرنسات للحصول على مركز ولاية العهد ، كما سعى السلطان حسين ليحتفظ به لابنه البرنس كمال الدين ، ولكن كل المساعي جطت لأن انجلترا لاتنوى الآن أن تنظر فى المسألة ، وعند ما يحين الوقت تنتخب خلفاً للسلطان ، وربما كان للبرنس عبد المنعم نصيب فيه .

وأن سمعه بعد ذلك أمر بنجله بأن يتوجه للسفير ويقول له : « إنه كان يفضل أخذ الاجابة منه رأساً بدون واسطة ، وأن يسلمه بعد ذلك الخطاب الذى أعده لملك انجلترا ويرجوه فى إرساله . »

ولما سلمه للبعثد أطلععه عليه بصفة غير رسمية ، فنصحه بتغييرات فيما يختص بالمطالبة بحقوقه . وكذلك أشار عليه بحذف ما يختص بمسألة الوراثة .

وقد فهمنا من ذلك أن انجلترا تكره مطالبتها بحق ما ، وترى أن يكون فى الاتساق ، ما يشعر أنها صاحبة الحق فى إعطائه أو منعه .

وعلى هذا أمر عباس أن نضع صورة أخرى مخففة ، فوضعتها ، ولكن بقى فيها تلييح لمسألة الوراثة .

وفى يوم ٨ لابريل علمت من عبد الله تشديد بك أن السفير الانجليزى لاحظ على الرسالة الجديدة عند اطلاعه عليها ، أن الاشارة لمسألة الوراثة باقية ، مع أن الحكومة الانجليزية قد أجابت عنها فى الرد الشفوى .

وقد اجتمعنا في اليوم التالي : الخديو وولى العهد وشديد وأنا ، فأبدى البرنس تذمره من مقابلة السفير له في المرة الثانية : لأنه لما قدم الرسالة أراد الخروج فطلب منه البقاء حتى يطلع عليها ؛ وبعد قراءتها ردها له بدون استذنان ، هذه الرسالة لا تخرج في معناها عن الأولى فلا يمكن أن أقبها . . وكان دولته عاجزاً على عدم العودة له ، ولكننا تمكنا من اقناعه بالاستمرار في خطته ، وكان من رأيه أن يكتب خطاباً بالفقور ، ويرسل معه صورة الخطابين ، ويعرفه أن السفير هو السبب في التأخير ، وكذلك فكر الخديو في توسط كريمة الدوق أوف كوثوت في إيصال الخطاب رأساً إلى الملك . ولكن بعد المناقشة تقرر أن تكتب مرة ثالثة بحيث لا يكون فيها تلييح لمسألة الورثة ، ولا طلب الذهاب إلى إنجلترا للدراسة .

وبعد عمل المشروع الثالث للرسالة قرر الخديو أن يعرضه شديد بك على ملحة باشا ، وأن يسافر البرنس إلى برن بعد ذلك لتسليمها ؛ ولكن هذه المخبرات لم تسفر عن نتيجة .

مفري الى الاستانة للتفاهم مع الأتراك :

الاستعداد للسفر : أخذت في الاستعداد للسفر واستخراج الجواز ، وبعد أن أشرت عليه من فضيلة النمسا توجهت في يوم ١٧ أبريل الى فواد بك سليم ليوصي لي بحرية المرور من بلغاريا والنمسا . مع الترخيص باعفاؤ من الكورنتينة في حدود النمسا وفي يوم ١٩ عقدنا جلسة (الخديو وشديد بك ونور الدين وأنا) وتلقيت تعليماته النهائية ورسالة منه الى الصدر بايقادى اليه ، لاحظته علماً بمسائل هامة ، ورسالة أخرى الى والدة للسؤال عن صحتها ، ورسالة باسم ابراهيم بك أدم فيها بعض أوامر تخص بأشغال جوقلي ، ووضعت جميعاً في ظرف كبير ختم عليه بالجمع الآخر (التاج الخديوي) . وكذلك أخذت رسالة لموسيو بوكار سفير السويسرة في فينا وآخر لموسيو أهرتر ، وورقة فيها تعليمات لي مدة وجودي في فينا بمقابلة الدكتور كاوتسكي ، وزيارة بوكار والدكتور أمستر . ووضعت جميع الأوراق التي أحملها بما فيها الظرف الأول في ظرف أكبر

وفي المساء ورد لي جواز السفر مع إذن بحرية المرور من النمسا والبلغار ، وخبر

من فؤاد بك سليم بأنه أرسل الى الآستانة برقية بسفري لتعطى التهنيتات على الحدود العثمانية بمرورى

عقبات : وفي ٢٠ منه سافرت من زرونج الى فينا ومعى نور الدين افندى . وفي الطريق قابلت الكونت دى تورن بمحطة سان جال ، فأخبرته بسفري الى الآستانة ، وفي بوكس «حدود السويسة النمسية» رجع نور الدين افندى ، واستأنفت سيرى الى «فلدكرش» وبالرغم من التوصيات التى أحملها فان إحدى حقائبي قشقت وأخذ الضابط الظرف الكبير الذى به الأوراق ، ثم سألنى عما به ، فأخبرته بأنها رسائل من الخديو الى الصدر فقال لى : «ولكن ليس على الظرف ما يفيد أنه رسمى ، ولهذا فسنحفظه ونرسله بمعرفتنا الى سفارة النمسا فى الآستانة فتسلمه منها هناك» ولم أتمكن من اقناعه بترك الظرف لى

وفي المساء وصل القطار الى «انسبروك» فزلت فى فندق التيرول لتمضية الليل وفي الصباح قام القطار الى فينا ، فوصل فى المساء ، وكان بانتظارى الدكتور أمستر وزوجته ، فذهبنا الى فندق امبريال ، فلم نجد به أما كن خالية فاضطررنا للبيت فى فندق آخر

وفي صباح ٢٢ أرسلت برقية باسم نور الدين فيها إشارة الى حجز الظرف دون التصريح بذلك خوفاً من أن يمنعها المراقب

وقد توجهت الى قنصلية الدولة ، وأشر القنصل على جواز السفر ، وأعطانى توصية بالاذن لى بالسفر لأقدمها للبوليس ، وعلمت منه أنه تلقى تعليمات من الآستانة بالتسهيلات لكل أتباع الخديو

وفي يوم ٢٣ منه وردت لى برقية من شديد بك يأمرنى فيها الخديو ببذل المساعى لدى ناظر خارجية النمسا لاسترداد الظرف الذى حجز فى حدود السويسة . فذهبت فى اليوم التالى مع الدكتور أمستر الى مدير أحد الأقلام فى نظارة الخارجية المختص بمثل هذه المسألة ، ورجوناه أن يعرض على ناظر الخارجية الموضوع فأجابتنا بأنه سيبحث عن الظرف ، واذا وصل إليه فان الصدر سيزور فينا قريبا فيسلم إليه ، فقلت له : «انه مكتوب له فى رسالة أفتى أنا الذى سأسأله له ، فلا يليق أنه يسأله شخص آخر» . وأخيراً تبين لى أنه غير راغب فى انتهاء المسألة ، فبادرت فى اليوم التالى بكتابة رسالة الى ناظر الخارجية نفسه ، وسلمتها لهذا المدير لتوصيلها

إليه ، فورد الزدلى فى يوم ٢٦ منه بأن الناظر أمر بالبحث عن الظرف وتسليمه لى
ولكن مضى يومان ولم يأت خبر عن المسألة ، وعلت أن الصدر سيجتر
قريباً ، فذهبت لنظارة الخارجية ، وألححت فى مقابلة الناظر ، وعندئذ وعدنى المدير
السابق الذكر بسرعة البحث . وفى المساء ورد لى فعلاً إخطار بأن أذهب غدا صباحاً
لتسلم الأوراق ، ولما تسلمتها وجدت أن المراقبة فتحت الظرف الكبير واطلعت على
ما يحويه ، ولكنها لم تفتح الظرف الداخلى الذى يحوى رسائل الصدر والوالدة
وأبراهيم بك أدهم ولا الخطاب الخاص بسفير السويس . وقد أرسلت رسالة
شكر الى ناظر الخارجية على اهتمامه ، وبرقية للخديو بالحصول على الأوراق

حضور الصدر الى فينا ومقابلته : وفى يوم ٣٠ أبريل حضر الصدر إلى فينا
وقد قابلته فى أول مايو بفندق اميرال ، فسلمته الرسالة الخاصة به ، وحادثته بما كلفت
وبعد قراءة الرسالة ، قال لى : « انه يشكر الجناب العالى لما يديه من الاحساسات
الطيبة نحوه » ، ثم فاجأنى قائلاً : « لماذا لا يحضر الخديو إلى الاستانة ثم يرجع
للسويسرة ؟ » فأجبت : « إن أوقاتكم هنا ثمينة فان استحسنتم نرجى الكلام فى هذا
الموضوع إلى أن تصلوا للاستانة » فقال : « وهل ستسافر أنت إليها ؟ » فأجبت
بالإيجاب . فقال : « هذا حسن » واستأذنت وخرجت .

استئناف السفر : وفى ٢ مايو سافرت إلى الاستانة فى القطار الذى سافر به
الصدر ، وكنت قد كتبت تقريراً للخديو بكل ما عملته حتى اليوم ، فسلمته عند قيام
القطار إلى امستر لتوصيله

وفى يوم ٣ وصل القطار إلى بلغراد ثم إلى صوفيا ، وبينما كنت جالساً
وحدى على نهاية العرببة إذا بيد تلس كتنى من الخاف ، فالتفت فإذا به الصدر
ينادىنى : « يا شفيق باشا ، فوقفت وقلت : « أمان أفندم » ولكنه استمر فى سيره
ونزل فى صوفيا

العقبات فى حدود الدولة : وقد وصل القطار فى يوم ٤ منه إلى أوزون
كوبرى ، فركب البوليس العثمانى ورجال الجمرک للتفتيش على جوازات السفر
والمناخ ، ولما جاء عندى المفتش الخاص بالجوازات سأئنى بعد الاطلاع على جواز
سفرى : هل أنت مصرى ؟ فأجبت نعم ، فسأئنى عما إذا كان لدى ترخيص خاص
بالدخول ، قلت : « إن السفارة العثمانية فى برن أرسلت برقية يطلب انفاذ الأوامر لى

الحدود بمرورى، قال: «إن الأوامر لم تصل إليه». وتركنى على أن يستعلم، وإذا لم يجد أوامر فلا بد من نزولى بالخطئة التالية.

وعند وصول القطار إليها جاء اثنان من الجندرية، وطلبا منى النزول، فزلت وقادنى أحدهما إلى غرفة فى فندق بها سرير لنوم أحد رجال الجرك، وبعد أن تركت متاعى بها قصدت دائرة البرق، وبعثت برقية للصدر فى صوفيا، وأخرى لآنور باشا فى الآستانة. وانتظرت حتى المساء فلم يأت الرد من كليهما.

وفى يوم ٥ عزمت على السفر إلى صوفيا لمقابلة الصدر إذا كان هناك، فوصلتها فى صباح اليوم التالى، وقابلت فتحى بك سفير الدولة بها، فقبلت منه أن الصدر أرسل الأوامر بمرورى، ومع هذا فقد أشعر هو بالأذى لى، فشكرته، وقلت له «أنتى سأستريح هنا ثلاثة أيام ولا سيا وعندى أمر بمقابلة ملك البلغار لشكره على إعطاء الأوامر بحفظ المكتبة التى فى العمارة الخيرية فى قوله بمكان بعيد عن هدف السفن الحربية، وبمقابلة رئيس الحكومة البلغارية لمسألة تختص بهذا الشأن أيضا، عدم الثقة بالخدوي فى بلغاريا: وقد حاولت فى يوم ٧ مايو إلى ١٠ منه أن أقابل

الملك أو رئيس الحكومة فوجدت إعراضا عن مقابلتى، فهمت منه أن الثقة بالخدوي هنا أصبحت مزعجة بالإضافة لما حدث لى فى الحدود

الوصول للآستانة: ولما لم أتمكن من المقابلة سافرت يوم ١١ منه، فوصلت «أوزون كوبرى» مرة ثانية، وسألت بها عن ورود أوامر فأخبرت بوصولها وقابلت المفتش المختص فسمح لى بالمرور

ووصل القطار إلى الآستانة فى الساعة الرابعة، فوجدت الشيخ عبدالعزيز جويش فسلم على، وبألتى عن حالة الخديو، فأجبت بأنها طيبة

مقابلة الوالدة: وقد ذهبت توأ إلى يلك، ولما رأتى الاغوات رجوا فى كثيرأ واستفهموا عن صحة الخديو، ثم أرسلت السلام للوالدة ولخديجة خانم أقدنى أخت الخديو، ولفتحة خانم وشوكت خانم كريمته، وكانت البرنيسيات الثلاث عند دولة الوالدة نظرا لاعتلال صحتها

حيلة: وقد فكرت لمناسبة مرض الوالدة، أن أكتب للخديو بحسب المرض لعل ذلك يجعل يسفر سموه إلى الآستانة، فيتحقق طلب الصدر بمجيئه، وتحسن العلاقات كما نود، ونفذت هذه الفكرة فى اليوم التالى

وقابلت أدم بك لا بلاغه الأوامر المختصة به . وكذلك قابلت والدة في نفس اليوم والبرنسبات الثلاث ، وكنت في حالة تأثر شديد عند رؤيتي بعد غياب عامين فسالت الذموع من عيني . لولا أن نبتى والدة ، إلى أن هذا التأثر يسىء إلى صحتها وهى مريضة

مقابلة البرنس ابراهيم حلمي . وفي يوم ١٥ منه قابلت البرنس ابراهيم حلمي فأخبرته بما دار بين الخديو والصدر من المخبرات ، وإرسالى بمهمة لازالة سوء التفاهم وبمقابلتي طلعت باشا فيينا ، وطلبه زيارة الخديو للاستانة ثم العودة إلى السويس ، وهنا أخذ يذكر لي الفرقى بين الحالة الآن ، والحالة أيام سعيد حلمي ، وكيف كان هذا ينتهز كل فرصة للطعن في الخديو ، والإشاعة بأنه باع نفسه للانجليز

فكاهة : وذكر لي كذلك أن نفوذ الصدر السابق قد تلاشى ، وانفض أنصاره من حوله . ثم قص علي كيف أخذت أولاً نظارة الخارجية من سعيد حلمي ، ثم كيف أخذت منه الصدارة . فأما الأولى فقد جاءه ناظر العدلية يوما ، وسأله في حديث عادي إن كان خليل بك رئيس مجلس النواب يمكنه إدارة نظارة الخارجية ، فأجاب ولم لا ؟ . وعند اجتماع مجلس النظار أخبر أن نظارة الخارجية أعطيت لخليل بك حسب موافقته ، وذكر له النظار محادثة ناظر العدلية معه بشأن تولى خليل بك قال سعيد حلمي : « ولكنى ما كنت أعلم أن في النية أخذ هذه النظارة منى ١ » وأخيراً لم يسعه إلا التوقيع على الدكرتو ، ولكنه تأثر كثيراً من هذه الحادثة . وقبل أن يعتزل الصدارة أحس بقرب خروجه منها فأرسل شقيقه إلى السلطان ليقول له : « إن المملكة لا يمكن أن يديرها أولاد راع » ، بالتلبيح إلى أنور وطلعت ؛ ولابد أنهما عليا بذلك فخفا عليه كما اشتد حنقهما بمناسبة رسالة انتقد فيها مبادئ الاتحاديين الخاصة بالمرأة .

قال البرنس : « وعلمت من مظهر بك (وكان له اتصال بالصدر) أن الذى توجه لسعيد حلمي ، وطلب منه استقالته هو جاويد بك (ناظر المالية الحالى) فان عدلى كان في منزل سعيد حلمي في وقت هذه الزيارة ، وأن خادماً سموه حضر وقال : « إن سيده بعد خروج جاويد من عنده كان متهيئاً »

عند أنور باشا : وفي يوم ١٦ مايو قصدت منزل أنور باشا في « قورى چشمه » قابلته ، وأبلغته سلام الخديو الذى أوفدنى بمهمة لدى الصدر ، وأقهمته بما دار بين

سموه وطلعت باشا من المخبرات البرقية والرسائل ، وأنه لما وجد حسن قبول من الصدر أوفدني لازالة سوء التفاهم بين الطرفين . وما كان يحصل ذلك لو كان سعيد حليم على كرسي الصدارة ، فقال أنور : « إنني أشكر الخديو على سلامه ، وأرى أنه فعل حسنا . نعم إن الأشاعات هنا كثيرة عن اتفاقه مع الإنكليز ؛ فلا وأ أذان السلطان تنفيراً لجلالته منه ؛ حتى لقد أرادوا أن يصلوا إلى الانتقام من سموه انتقاماً شديداً ، ولله الحمد لم يفلحوا في قصدهم ، فزيارة جنابه العالی تزيل الشبهة التي ألقروها به . »

« والخديو لم يغير مركزه عندنا ، وله أن يستمر على الإقامة في سويسرا إنما إذا زارنا فإنه يقوى مركزه . وعندما تحصل المناقشة في مؤتمر الصلح يكون من واجبتنا تعضيده ؛ ويكون قد اكتسب الحق في ذلك ؛ وفضلاً عن أننا لا تأخر في القيام بالواجب أيضاً بالنسبة للنفقات التي تلزمه شخصياً أو تلزم رجاله وسرايه ، فإذا أمر بعشرة آلاف جنيه شهرياً أو خمسة عشر ألفاً فأنتا تنفذ أمره . »

فقلت : « حيثئذ لاتوى الحكومة لإرسال حملة على مصر ، قال : « إذا أمكننا عمل صلح انفرادي مع روسيا ، فوقها نأخذ من جهة القوقاز جنوداً ، وتقوم الحملة ؛ وإلا فأنتا اتفقنا مع الألمان ألا يعقد الصلح مع الإنجليز إلا إذا استرددنا حقوقنا التي سلبوها ، ومن ضمنها حقوقنا على مصر ، »

قلت : « إن الخديو لو أعطيت له الدنيا وما فيها ما كان يتصور أنه يضع قدمه في الاستانة ما دام سعيد حليم في الصدارة . أما الآن فإن ضميره مرتاح بعد التغيير الأخير . إنما سموه يخشى من انتقام الإنجليز منه في أملاكه بمصر إذا غادر سويسرا وجاء إلى الاستانة ، والخديو ضحى بتاجه في محبة الخلافة والتعلق بها ؛ ولكنه يريد أن يحافظ على أملاكه لمعيشته في المستقبل ، فن يضمن له ألا يقع الضرر المحذور ؟ »

فبعد تأمل قال : « والخديو له الحق أن يفكر في ذلك ، إنما أقدر أن أقول لك : « إن الحكومة السنية تضمن له تعويض كل ضرر يتأتى له ، »

فشكلته على إحساساته .

ثم قال : « إن الحكومة مستعدة لذلك ، وإذا لم تكن نحن في مناصبتنا فالحكومة باقية على كل حال ، »

وهنا وداعته على أن أرجع إليه لتلقي وأمره قبل سفري إلى سويسرا .

عند طلعت باشا ثم خرجت من عنده، وقابلت طلعت باشا في الصدارة فقال :
« إن من مقتضى جواب الجناب الحديوي أنك ستبلغني أموراً هامة فإني ؟ فقلت :
« إن سيدى تلقى خبر القاء أمور الصدارة لعمدة نظامكم بكل سرور ، فإنه يعلم بحميتكم
ووطنيتكم ، وإنه لا هم لكم إلا خدمة البلاد ، والسعى وراء سياسة التوفيق . فقال :
هذا هو واجبتنا ،

قلت : « لهذا أوفدى مولاي لازالة سوء التفاهم الحاصل بينه وبين رجال الدولة »
فأجاب « ان الاشاعات هنا كثيرة من أن سموه عقد اتفاقاً بينه وبين الانجليز
بالنسبة لشخصه ولابنه ، وأنهم ضمنوا له أملاكاً في مصر ، وتعين أربعين ألف جنيه
سنوياً لتفقاته ، وملاً وأذان السلطان بهذه الاشاعات ، فأرى لتكذيبها أنه يحسن
نحيته لتحضية شهر الصيام في الاستانة ، ثم يرجع إلى سويسرا ، فأجبت « بأننى
لا أخفى عليه أن الانجليز لما علموا بخروج الحديوي من الاستانة غاضباً عما كان
يراه من سياسة الصدر السابق اتهموا فرصة إقامته في سويسرا للتقرب منه
وحاولوا فعلاً أن يستميلوه اليهم ، وقالوا : انهم يضمنون له أملاكاً في مصر وفى
الاستانة ، ويرفعون الحراسة عنها ، ويقررون له مخصصات سنوية . ولكن الحديوي
لم يعقد اتفاقاً بل كان يسمع ذلك من اذن فيخرج من الأخرى ، لأنه كان يريد
بذلك اكتساب الوقت ، ويقول : « إن دوام الحال من المحال » وبالفعل حصل التغيير
الأخير في النظارة

« فهو الآن مستريح البال بوجودكم على هذا الكرسي

« وأن الجناب العالى نولم تكن تنقيصات البرنس سعيد لما خرج من الاستانة ، فإنه
يود أن يكون في سرايه مخفوا لعائلته وحاشيته ، ولكنه ما كان يأمن على حياته ،
قال : « نعلم ان التنقيصات كانت بين عضوين من عائلة واحدة ، ولكن رجال الحكومة
لم يكن لهم دخل في ذلك ،

قلت : « صحيح ، والحديوي يتذكر ريارتكم الأخيرة له مع خليل بك ، وقولكم له :
« ان رجال الحكومة لا يضمرون نحوه شيئاً ، وطلبكم منه زيارة الصدر السابق ، وكان
يظن أن هذه الزيارة تصلح الأمور ، إلا أن سعيد حنين لم يقابله مقابلة مرضية ، وهذا
ترك الاستانة

« أما الآن فإنه آمن بوجود نظامكم في الصدارة وإنما يخشى لو حضر للاستانة

من انتقام الانجليز منه في أملاكه بمصر ، فقال : « وهل انتقموا من سعيد حليم ؟ »
قلت : « لا إنما مركز الاثنين ليس واحداً ، وبما أن الخديو مدين للبنك العقاري
فما على الانجليز إلا أن يطلبوا من البنك توقيع الحجز على أملاك سموه وطرحها
في المزاد ، فتباع بالغبن وتؤخذ في مقابلة الدين المطلوب منه ، مع أنها تساوى كثيراً
ويكون هذا العمل شرعياً ، فقال : « أنا لا أظن أن الانجليز يفعلون ذلك ، ولو
فعلوا حقيقة لفعلنا نحن أيضاً في أملاكهم عندنا مثل هذا ونعوض الخديو عن كل
ما يخسره ، فضلاً عن أننا نسهل لسموه معيشته بتقديم المال الذي يلزمه ، وقد
أعلم أنه يخشى على حياته فانا أعطى له « كلمة شرف » أن حياته لن تمس بضرر ، وابقى
أصبحه برجالى ، وأجمن له حرية السفر من الاستانة وقت ما يريد الرجوع الى السويسرا »
قلت : « هذا طيب ، والذي يطلبه سموه أن تعامله الحكومة معاملة محب لا معاملة
عدو ، كما يليق بمركزه ، وهو مستعد للقيام بأية خدمة تطلبها منه الحكومة . »
فقال : « لاشك أننا لا تأخر في الاعتراف لسموه بكل حقوقه ، فنسعى به كما يجب
للخديو ، فدعوت لفخامته بالنجاح في مشروعاته والتوفيق في أعماله وطلبت منه أن
يأذن لى بالمقابلة قبل سفرى فأجاب طلى ، وقت من عنده مشرح الصدر



خليل بك ناظر العدلية

مقابلة ناظر العدلية : وفي
١٧ منه قابلت خليل بك ناظر
العدلية الجديد « الحفانيه »
وبلغته سلام الخديو فأبدى شكره
ثم أوجزت له بيان مهمتى فقال :
إنه قرأ جواب الجناب العالى إلى
الصدر وكررى مسألة الانشاعات
فأكدت له أن سموه لم يعقد عقداً
مع الانجليز على الرغم من المساعى
التي تقدموا بها ، ولما علم بما قاله
لى الصدر عن حضور الخديو إلى
الاستانة قال : أن لاخوف على

سموه من التخصيصات السابقة . فان المنقص صار بعيداً عن الحكومة ، وإن الوكلاء الحاليين محبوبون لسموه .

أذئاب الصدر : وقابلت صفا بك صاحب جريدة العدل ، وهو مصري ومحِب للخديو ، فعرفني أن أذئاب الصدر السابق أنزوا ولم يبق منهم صاحب نفوذ إلا الشيخ عبد العزيز جاويش والدكتور أحمد فؤاد ، وأن أحمد بك صادق والشيخ محمد عثمان يجتمعان ويترددان على الأخير .

وعرفني بأن أحمد فؤاد وشى به لما كتبه في جريدته العدل نقلاً عن الجرائد التركية من أن الخديو عمل عملية في لسانه فأخرج قطعة من رصاص أصابته ، وبقيت تحت لحم اللسان ، وقال العدل : « وهي الإصابة التي حصلت للخديو من المؤامرة التي دبرت لاغتياله ، فادعى فؤاد أن كلمة المؤامرة يؤخذ منها أن مظهر الذي اعتدى على حياة سموه له شركاء (والدكتور أحمد فؤاد كان من ضمن المشتبه فيهم) وشربكا لمظهر) مع أن الحكومة قالت : « إنها حادثة فردية ، فكأن العدل بكتابه يكذب قول الحكومة ، وعلى ذلك مثل صفا بك أمام المجلس الجري ، وصدر الأمر بإغلاق جريدته ولكن لم يحكم عليه لأنه أتى بشواهد تفيد أن كلمة مؤامرة تحتل معنى جماعة ومعنى فرد ، واستدل على ذلك بالعثوان وبالبلاغ الذي صدر بخصوص الاعتداء الذي حصل في مصر ضد السلطان حسين ، وكتبت الجرائد أنها مؤامرة مع أن الفاعل كان واحداً .

والحكومة قطعت عن العدل المرتب الشهري مدة ، ولكن بعد الجهد تمكن من إعادته .

مقابلة أخرى لأنور باشا : وفي يوم ٢٣ مايو قابلت أنور باشا في منزله ، وعرضت عليه خلاصة تحريرية لمحدثتي معه ومع الصدر ، فقال : « إن خلاصة الصدر ينقصها شيء ، فان طلعت باشا قال لك : « إنه يحترم حقوق الخديوية » فقلت : « نعم لقد نسيت أن أدونها في الخلاصة ،

قلت له : « وهل تسمح لي بأن أدون الخلاصتين في صورة برقية مختصرة ، اورسلهما بامضائي الى الخديو بشفرة الحرية الى الملقح العسكري بسفارة برن لتوصيلها بمعرفته ؟ » قال : نعم . قلت : « وهل اذا حضر الخديو الى الاستانة تنوى الحكومة أن توزع الى المصريين بتقديم احتراماتهم له ؟ فان وجود حزين واحد لسموه وواحد

للبرنس سعيد شيء غير حسن! قال: «نوع لم بذلك، فضلا عن أن سعيد حلم ليس له الآن أي شأن، وعلاوة على هذا سنكل الأمر في ترتيب المعاشات للبصريين إلى الجانب الخديوي بدلا من إجراء التحقيق عنها بواسطة نظارة الداخلية». قلت: «هذا حسن». وأخيرا طلبت منه بموجب مذكرة إرسال برقية إلى الملحق العسكري في فيينا لإجراء ما يلزم لدى السلطة العسكرية النموية لسفري إلى سويسرة بغير حجز في كورتينه، وأن يرسل أمرا إلى المحطة بحفظ سريري يوم سفري فكتب مذكرة بصدد هاتين المسألتين لإعطائهما إلى مراقبه، فشكرته وخرجت.

الحصول على ورقة رسمية: زرت بعدها الصدر وأطلعت على خلاصة محادثتي معه فقط، فأخذ القلم وأضاح عليها وسلبها إلى، فأخذتها وأنا في غاية السرور لأنها صارت ورقة رسمية فيها كل الضمانات، ولو أن فخامته لم يوقع عليها بامضاته. وطلبت منه بمذكرة، أن يأمر بتسهيل مبادلة بريد الخديويين بين برن وفيينا فوعد بأعطاء الأوامر.

واستفهمت منه عما إذا كان سيعطيني ردالجواب الذي أرسله له الخديوي بواسطتي فأمر بأن احضر عنده يوم الاثنين المقبل، أي قبل سفري بنوم لآخذه. وبعد رجوعي وردت اشارة تليفونية من أنور باشا بأن تكون الخلاصة التي فرسل للخديوي خاصة بمحادثتي مع الصدر فقط، وقد أعددت صورة هذه البرقية وتوجهت إلى منزله يوم ٢٤ منه ولما لم أجده تركتها لمراقبه.

خطاب طلعت للخديوي: وفي يوم ٢٨ منه قابلت الصدر، فأخذت منه الرد على خطاب الخديوي، وفيه يقول: «لته قابلي ودار الكلام بيننا على المسائل المهمة، وإني سأعرض على سموه كل ما حصل من الحديث، وإن فخامته رفع إلى السلطان هذه الشئون فلقاها بارتياح وسرور». وبعد أن قرأه سلبه لي، وقد استأذنته في وضعه مع خطاب من دولة الوالدة في ظرف واحد وختمه من المراقبة، لتلافتح فأجاب هذا الطلب.

السفر من الاستانة: وفي يوم ٢٩ منه سافرت من الاستانة فوصلت إلى فيينا يوم ٣١ منه ونزلت في فندق أميريال.

عقبات: وقد وجدت في طريق من العقبات مثلبا لقيته في المرة الأولى من جراء تأخير الأوامر، فسلت الأوراق التي أحملها إلى سفارة الدولة في فيينا لتوصيلها

الى الجناب العالى في زوريخ ، وقد وعد السفير باتخاذ الاجراءات اللازمة لسرعة سفرى بدون كورنتينه

مفاجأة بمقابلة الخديو : ولم أتمكن من متابعة السير إلا يوم ٨ يونيو فسافرت مساء إلى « انسبروك » ، وبعدها إلى « فلدكرش » ، على حدود النمسا ومنها إلى « بوكس » . وفيها انتظرت حضور القطار الذى سأركبه إلى زوريخ ، فلما حضر توجهت الى المركبة ؛ واذا بنور الدين افندى يتلقانى ، ولما دخلت معه إلى « الديوان الخاص بى » وجدت الخديو واقفا فقال لى : « الحمد لله على السلامة » ، فقبلت يده وجلست معه وكان يبدو على وجه السرور . فقال : « إني لم أكن أعتقد أنك تصل إلى الاستانة ، حتى إنه لما وصلت برقيتك كنت بين مصدق ومكذب » ،

قلت لسموه : « إني بمعونة الله تعالى بحجت في مهتئ بجاحا عظيما ، وحصلت على ضمانات وافية ، في ورقة شبه رسمية لأن الصدر اطلع عليها وأضاف بخطه بعض ملاحظات في خلاصة حديثي معه » .

وعند ما سمع الخديو ذلك - وكنا جالسين - وقف نصف وقفة وفتح ذراعيه وضمهما على ذراعى في ابتهاج وسرور ، دليلا على امتنانه واعترافه بحسن ضياعي .
العودة إلى زوريخ : وبعد ذلك واصلنا السفر إلى زوريخ فبلغناها يوم ١٠ يونيو . وهناك استلمت من سفارة الدولة في برن عن وصول الأوراق ، فاذا بالسفير متغيب ، وفي اليوم التالى تسلمتها من السفارة ، وكان الخديو ينتظرني ، فاطلع على خطاب الصدر ، وعلى الخلاصتين وتعديلات طلعت بأشا ، فاطمأن . وقد أمر نوه الدين افندى بترجمتها إلى اللغة الفرنسية .

السعى لموافقة النمسا وألمانيا على المخبرات : وفي يوم ١٢ استحضرننا الدكتور سيد كامل ، وأمره سموه بتنظيم المعلومات المبعثرة في الأوراق ، ووضع كل منها تحت عنوان خاص . ثم فكرنا فيما يجب عمله بعد ذلك ، فاقترحت أن نسعى لموافقة النمسا وألمانيا على نتيجة هذه المخبرات لتأكيدهما ؛ وبعد المناقشة اتفقنا على استحضار الدكتور امستر ، وتكليفه إيصال صورة من هذه المخبرات للنمسا وألمانيا ، وكذلك تحضير الترتيبات لدهما فيما يخص بمرور الخديو عند سفره للاستانة .

وقد قابلت سفير الدولة وسفير النمسا لتسهيل حضور الدكتور امستر ، ولكن بعد البحث علمنا أن حضوره يتعذر ، وعلمت أن الخديو سيرسل رجلا ألمانيا يثق به للقيام بهذا العمل ، ولم يصرح سموه باسم هذا الرجل .

تردد الحديو : وكان المنتظر بعد عودتي من الاستانة ناجحاً في مهمتي أن يتهدد الخديو هذه الفرصة ويأدر بالسفر إليها ، ولكن سمعه ظل يتردد ويماطل وأراد أن يأمر جلال الدين مرة أخرى بالسفر فرفض ، فاستدعى عارف باشا من الاستانة .

وفي يوم ١١ يوليو جمعنا أنا والبرنس ابراهيم حلمي ، واجتمعنا مرتين ، وانضم الينا في الثانية عبد الحميد شديد ، وتكلمنا في موضوع مهمتي في الاستانة ، فكان من رأى البرنس أن يتخذ الخديو خطة الانحياز إلى الأتراك ومخالفيهم أو الانكيز وحلفائهم ، وإذا اختار الجهة الأولى فيبقى الأسراع في تنفيذها ، وقد رجح هذه الجهة . عندئذ أخرج سموه من محفظته صورة رسالة وردت له من الانكليز ، وفيها الشروط النهائية ، وقال : « إن بلفور رئيس الوزارة الانكليزية أرسل برقية يقول بضرورة اعتراف الخديو بسلطنة عمه البرنس حسين وإلا فلا ، وآخر موعد لقبول الشروط كما هي أرفضها هو يوم السبت القادم ، ثم قرأ الشروط وفيها أن الخديو ينزل عن حقوقه في عرش مصر ، وألا يطالب بشئ لولي عهده ، وأن الحكومة الانكليزية هي التي تنظر في مصلحته ، وأن يعترف بالحالة الحاضرة في مصر وبسلطنة عمه حسين ، وبألا يعود إلى البلاد . وفي مقابلة ذلك تخصص الحكومة المصرية له اثني جنيه شهرياً مدة حياته ، وترفع الحراسة عن أملاكه ، وتصرف له ما يريد من إيراداتها (بعد وفاة البنك) ولا تمنع في قبض ما قد يخصه في إيراداتها ما يمكن أن تتركه والدته أو أي إنسان آخر ، وأن يقف أملاكه لصالح أولاده .

وكان عباس يرى أنها شروط مجحفة بقدره ، خصوصاً اعترافه بسلطنة عمه التي سلمها منه فضلاً عن أنه ينوي محاسيته على أخذه فضيات وخيولاً وعربات ليست للخديوية بل ورثها من والده . ولحقاً فهو يفكر في إرسال مذكرة إلى الانكليز مؤداهما أنه لا يقبل الخط من كرامته (بالاعتراف بسلطنة عمه) قال : « وإنه يرجح طرف الأتراك لو تساوت الشروط حيث لا يكون هناك حطة في قدره فضلاً عن إقامته في بيئة إسلامية ، وإنما من جهة أخرى يرى أن المبلغ الذي سيخصص له من مصر محقق ، بينما الذي ستخصصه الدولة لا يمكن الاعتماد عليه ، حيث يقف أحد أعضاء مجلس النواب . ويقول بكثرة المبلغ : أو تأتي نظارة غير الحالية وترفض استمرار الخصومات التي تقررت بواسطة هيئة سابقة — ومن جهة أخرى فإنه يخشى

من تطاول بعض المأمورين عليه ، أو أنهم ينفصونه في معيشته . فكان رأينا جميعاً أن نطلب من ألمانيا ضماناً الشروط التي تعرضها الدولة فقال الخديو : « إنه فكر في أن يطلب من المحامي فورر أن يتكلم مع مسيو هوفان الذي كان مديراً للأموال الخارجية في سويسرا ، لتحصل بواسطته المخاطبة مع سفير ألمانيا على هذه الضمانة وإن لم يقبل هوفان فإنه يطلب حضور موسيو رشتوفن (وكان عضواً بصندوق الدين والآل عضو في البرلمان وصاحب نفوذ) ويكلفه بهذه المأمورية ، وأنه سبق أن تقابل معه في سويسرا ، وطلب منه التوسط ، فلما رجع إلى برلين وتخبر مع ناظر الخارجية أرسل يقول : إن ألمانيا تكتفي بأرسال ولي عهده وادخاله في مدرسة حرية ، ويعامل كعامله الأمراء ويأخذ نيشاناً ، وأشار بأنه يكتفي أهلها ميل الخديو . عند ذلك حصلت مناقشة فيما إذا كان البرنس عبدالمحميد يقبل السفر ، وكنت على علم باتجاه أفكار دولته من محادثات معه فقلت : لا . لأنه يرجح جانب الانجليز وشديد قال أيضاً بذلك ، ولكن بتحفظ ، فقال عارف باشا : « نضعه في القطار غصباً عنه ونرسله » فضحكنا !

قال سموه : « إذا سافرت وحدي دون أولادي فان الاتراك يقولون : إني تركت ولي العهد باتفاق بيننا على أن يسعي لدى الانجليز ، فأجيبناه بأنه عند وصوله للأستانة يعد رجال الدولة بضم نجله اليهم .

قال : وإن الانجليز وقتها يرخصون ليوسف باشا صديق في دخول بلاد فرنسا ويتفقون معه على أن يقدم تقريراً في حقى يدعى فيه بأننى قت بأعمال عدائية ضد الانجليز ، وبذلك يحكمون على بحرمانى من أملاكى . قلت : « إذا حصل ذلك فان الدولة تعوض سموكم من أملاك الانجليز في بلادها »

وقال : « إني أفضل أن تكون أملاكى في تركيا لا تبنى أكون حراً في استثمارها وتأتى بريع أكثر . أما أملاكى في مصر فأتى لا أراها بعد الآن . والذى سيدبرها يرسل لى خطابات فقط ويقول : لقد بعنا المحصر يكندا ، وعملنا كيت وكيت بدون أن يكون لى أقل سلطان على أعماله وآرائه

« ثم إنه يمكننى أن « أنشى وفقاً ، باختيارى أعطى من ريعه لمن أشاء ولاية جهة أريدها ، وليس محتاجاً على أن أعطى لإيراده لأولادى ، لأنهم حينئذ يعلمون بذلك لايسألون عني ، ولا يبعد أن يسعوا في الحجز على كاتنى مسرف

ثم أخذ يشكو من معاملة الأتراك ، فقال : « إننى أرسلت برقية الى الصدر لمناسبة شهر رمضان بتهنئة السلطان بواسطته بتهنئته أيضاً ، ولم يرد الرد للآن ، فقال البرنس ابراهيم : « إن مترجم الصدارة وهو أسعد بك من رجال سعيد حليم ، ولا يبعد أنه لم يعرضه ، على الصدر ، فقال سموه : « هذا محتمل ، وسأرسل بتهنئة العيد ،

وفي المساء اجتمعت بعباس وشديد ، فدارت المناقشة مرة ثالثة في الموضوع ، وشرح الأخير نظريته وهى : ماذا يكون الحال اذا حصل اتفاق مع الأتراك وصدق عليه من الألمان ، ثم سقطت الحكومتان . فهل نضمن أنه فى حالة عدم قيام الدولة بدفع الخصمصات أن تقوم ألمانيا بدفعها ؟ واعتراضات أخرى ترجح كفة شروط الانجليز لأنها أكثر ضحانا . قلت : « أما من جهة المال فان شروط الانجليز أضمن ، وما على أقدننا إلا قبولها خصوصاً وأن ميعاد التوقيع عليها قريب جداً ، مع أن المساعى التى سنجرىها عند الألمان والأتراك تقتضى وقتاً طويلاً ؛ ولكن ماذا يفعل الحديو بعد الحرب ؟ فالأتراك لا يرضون باقامته فى بلادهم ، قال شديد : « وربما حكموا عليه بتهمة انضمامه للأعداء ، ثم قال : « إنما بعد سنتين أو ثلاث يجوز أن الحكومة التى تكون فى الأستانة وقها ترخص فى الإقامة ، قلت : « اذا كان أقدننا يرتاح لما يطلبه الانجليز وهو أدرى منا بصالحه فما عليه إلا القبول ، فأجاب سموه بأنه لا يرى الاتفاق معهم من الجهة المالية فى صالحه ، لأن ألتى جنيته لا تكفيه ولا تكفى نفقات أولاده التى يقدرها بمائة وخمسين جنياً شهرياً لكل منهم ، ولو أضاف إليها ألفين أخرى من ريع أملاكه .

وأن شرط وقف الأتليان لذريته يغل يديه ، ولا يمكنه من عمل خيرات مثل إنشاء مساجد فى الجهات الخالية منها أو تعمير المنذر ، وهذا الشرط يشجع الأولاد على أن يطلبوا موته فى القريب العاجل . فضلاً عن أن الاتفاق لا يذكّر شيئاً بشأن ما يمتلكه فى شركتى الأزبكية والبيان فون ، فإذا يحصل لها ياترى بعد الاتفاق ؟ ثم شرط استيلائى على ريع ما قد تركه الوالدة أو غيرها بشئ اللغظ حول سمعى ، فيزعج الناس أتتى أنا الذى طلبت ذلك وهو دليل على رغبة فى موت دولتها .

وأخيراً قال : « لولا ما أتوقعه من التفصيصات عند وجودى فى بلاد الدولة وما أراه من وجود أناس ضدنا لقبيلت فى الحال شروط ظلمت باشا ،

وقال عارف : « إنه يظن بأن ذلك آخر كلام من رجال الدولة مع سموه ، ومع ذلك يمكن أن نطلب منهم توفير الراحة لأفندينا في كل شيء ، فاتفق الرأي على أن جنباه يحضر مذكرة ليأخذها الباشا ، ويتوجه بها لطلعت ، ويعرضها عليه ويقول له : « إن الأوامر التي كانت أعطيت لشفيق هي الكلام إجمالياً ، وبما أننا وجدنا حسن قبول فريد أن نتفاهم على التفاصيل ، ومن جهة أخرى نبحث مع ألمانيا حتى نصل إلى ما نريد .

وكان الدكتور سيد كامل الذي لم يحضر اجتماعاتنا يعتقد بأن « الخديو لن يذهب إلى الاستانة ، ويعتقد أن كل ما يفعله هو مناورات تاجر يريد أن يرجع من أية جهة تعطيه أكثر من غيرها ، حتى إن طلب سموه الحصول على ردود برقية من الاستانة على بعض المسائل مثل مسألة نور الدين هي سياسة دقيقة ، الغرض منها أن يفهم الانكليز أن الاتراك يهتمون به ، وبذلك يضمن اهتمام الانجليز به .

وفي ١٢ اجتماعاً عباس والبرنس ابراهيم وعارف وشديد وأنا ، وقال سموه : « إن هذا الاجتماع يمكن أن نسميه عائلياً لأن البرنس من العائلة وأنتم من المخلصين لي ، وقد تناقشنا في الموضوع فأخذ رأي البرنس فيما إذا كانت شروط الانجليز عما يمكن قبوله . فقال : لا . وسألني بعدها عن رأي فتوقفت برهة وقلت : « إنها من الجهة الأدبية غير موافقة ،

قال لاني بقبولي هذه الشروط أكون عملت عملاً يناقض الخطة التي اتبعتها مدة الاثنتين والعشرين سنة التي حكمتها .

قلت : « أما من الجهة المادية ، فقاطعتي سموه قائلاً : « وهي أيضاً رديئة ، فنكلم شديد شارحاً ماجاء في الشروط ، وقال : « إن المصريين حينما يقرأونها يقولون إن الخديو أجبر على قبولها نظراً لما حصل له من الضيق ، فرددت عليه بأنهم سيعلمون أن الدولة عرضت عليه كلها يلزمه . وأخيراً تقرر كتابة مذكرة ، فأخذ عارف باشا القلم ووضع رموس المسائل .

وقد سافر الخديو بعد الظهر لمقابلة المحامي فوزر في سن جال للتكلم معه في انتداب الموسيو هوفمان ليتولى المخبرات مع ألمانيا .

وفي ١٣ اجتماعاً في فندق دولدر (فوق زوربخ) الخديو والبرنس وأنا ، وعند المناقشة ابتدنا سموه قائلاً : « كيف يثق الإنسان بكلام الاتراك وهم كل يوم

يخلقون لنا الصعوبات ، فيمكن أراد التأشير على جواز للسفر إلى الاسانة ، فقال
قنصل الدولة في زورنخ : « إنه توجد أوامر من مقتضاها عدم التأشير لرجال الحاشية
إلا بعد الاستئذان ، وكذلك حصل مع الشيخ عبدالحيد ، فكيف تتحمل كل هذه
الاهانات ؟ إن الأحسن حينئذ أن تتحمل إهانة الأنجليز مرة واحدة ، ثم نستريح
ولكننا مع الاتراك سنظل دائماً على ذلك الحال » .

فأجابه البرنس بأنها أصول تقررت لاتباعها مع جميع المصريين بقرار وزارى
فى عامة .

وقد تكلمت أنا أمام سموه بالتليفون مع فؤاد بك سليم فقال : « إن الأوامر صدرت
منذ ستة ونصف تقريباً بالألا يؤشر على جوازات سفر المصريين إلا إذا جاءت
الموافقة من الاسانة ، فالذى قاله قنصل جنرال زورنخ من أنها خاصة بحاشية أفندينا
غير صحيح » .

ولما سمعت من الحديو انتقاده المظنفت أنه غير فكره من حيث الاتفاق مع
الاتراك فقلت له : « إن أفندينا يفعل مايربحه ، وإذا كان متخوفاً من الاتراك فليتنق
مع الأنجليز » . وكنت اعتقدت أنه تعرض لبعض المؤثرات من أمسن لليوم ،
فاحتج بمسألة يكن للتخلص من مشروع الاتفاق مع الاتراك حتى قال فى أثناء
الكلام : « هاهو عملنا أمس ذهب بدون فائدة » ، قلت : « وهل الذى غير فكر أفندينا هو
جواز سفر يكن ؟ » فأجاب إنها مسألة مهمة

إلا أنه فى النهاية أمرنى بأن أطلب من عارف صورة المشروع ، وقرأناه وأضاف
عليه أيضاً نقطة تتعلق بحريته فى انتقاء مستخدميه ، وأمر عارف بترجمته للفرنسية ؛ وبعد
أن خرج البرنس أمرنى وشديد بك بأن نبقى معه للتفكير فى الرد الذى ينوى عمله
فى صدد الاتفاق مع الأنجليز ، فسألت زميل عما يقصده ؟ فقال : « يعنى رفض الاتفاق » ،
وبعد الظهر اجتمعت به وبشديد ، وتكلمنا فى الموضوع وكان يبدو على وجهه القلق
وعما قاله : « إنه يفضل كثيراً الاتفاق مع الاتراك إلا أنه لا يأمّن لوعودهم . وأخيراً
قرر الاجتماع لآخر مرة فى المساء عند البرنس ابراهيم لاتخاذ قرار حاسم .

وفد سأله شديد عما قاله فورر فى مسألة توسط هوفان ، فقال : « إنه سيتكلم مع
الاخير ولكن فى حذر ، ولا يمكن أن يأتى الجواب إلا بعد ١٠ أيام ، لأن هوفان لدغ
من الألمان مرة فلا يريد أن يلدغ مرتين ، لهذا يحتاج فورر أن يسوسه رويداً

رويداً ، ثم اجتمعنا في المساء ، وتكلمنا في الموضوع ، وكان سموه متردداً وكرسؤاله
لماذا لم يرد طلعت على برقيتي ؟ لماذا لم يرد على خطابي الذي أرسلته لأبراهيم بك
أدهم وفيه تعليقات بأرسال برقية بشأن المحروسة ؟ فلا برقية وردت لي ولا أعلم
إن كان خطابي وصل أو لم يصل . ولماذا لم يحضر حامد العشي المحجوز بفينا - مع
أن عارف باشا طلب له الأذن من طلعت قبل سفره من الاستانة ، فأجاب بأن
يقدم حامد الطلب كالمعتاد ؟ فأجبت بأن الخطاب ربما لم يصل ، أو أنه وصل ولكن
البرقية التي يحتمل أن يكون أرسلها أدهم بك لم ترخص بها السلطة . أما حامد فلا تن
الاجراءات تستلزم مدة طويلة ، ومسألة رد الصدر على تهته رمضان فلعل أسعد بك
قال لفخامته بعدم وجود سوابق ، قال سموه : فكيف أثق بالاتراك مادامت
الصعوبات قائمة هنا وهناك ؟ ومن يضمن لنا أنهم لم يشعروا بالموجدة لانتا تأخرنا
عن السفر للآن ؟ فقال البرنس : إن برقية أفندينا له كانت قبل سفر دولته ولما قابله
عارف باشا لم يظهر الصدر غضباً ، بل قال إذا حضر الحديو فيكون ذلك من صالحه
وكلفه تقديم احتراماته . قال سموه : إذا كانوا متأثرين فربما يتأخرون عن قبول
طلبتنا . قلت : لا أظن لأنها في مجموعها لا تخرج عما يفكرون فيه بل فيها أشياء
ثبتت أن أفندينا مخلص لهم ، وإذا كان فيها نقطة واحدة تحتل القبول أو الرد
فهي تصديق ألمانيا ، والشروط كلها في صالحنا . قال سموه : إنك تقول حينئذ يقبونها
قلت : أنا أقول ما أراه ، ولكن أرجو أفندينا ألا يتأثر بكلامي - والذي أعله أن
سموكم لا تستلثروا كلام إنسان فإن في ذلك مسئولية - فقال : لا لا تخف ، وأخيراً قال :
ولكن مارأيكم في الشيء المستعجل ، وهو الرد الذي لابد أن أعطيه غدا على شروط
الإنجليز ؟ فإن المشهور عنى أنني أماطل ، وأنتى أتحنى بسبب شيء طفيف ، وهل
أرفض الشروط ؟ ، فقلنا بأننا لا نرفضها صراحة . وأخيراً اتفق الرأي على أن يتوجه
شديد بك إلى السفارة الإنجليزية في برن ، ويثبتهم أن الحديو درس الشروط فوجدها
صعبة عليه خصوصاً الاعتراف بسلطنة عمه ، وأنهم يقولون ألا تعديل فيها . فإذا
كان لا يمكنكم عمل شيء ، فسموه بدلاً من كتابة جواب كما قال - سابقاً - يوقدمندوباً
إلى إنجلترا لاتمام المساعي هناك تخفيفاً لوطأة الشروط . وفي هذا الوقت يسافر
عارف باشا في أقرب فرصة إلى الاستانة ، ويعرض الشروط التي ستفق عليها مع
الاتراك ، وفي ظرف أسبوعين يتمكن من إرسال برقية فتمهم منها هل الحكومة قبلتها

أولا . وفي حالة القبول نرفض شروط الانجليز .

وفي هذا الاجتماع علبت أن الانجليز عرضوا شروطاً في أول مرة فبدلها الخديو ، فقبلوا بعض التعديل ، ومن التعديلات أن يستمر مرتب ألي الخنيه طول حياته لا لانتهاه الدين ، وأنهم سينظرون في إعطاء مناصبات لأولاده (ولكن لم تدرج في الشروط) . وأضافوا اعتراف سموه بسلطنة همه ، وباعطائه الباقي من ريع ما يمكن أن يؤول إليه بالإرث أو غيره ، وخبس الوقف على أولاده ، مع أنه كان يجب أن يخصص شيئاً للخيرات .

وفي ١٤ يوليو قابلت البرنس ابراهيم حلمي وعارف باشا فأظهر دولته ارتياحه لما سمعه من ليلة أمس في أثناء المناقشة ، وقال لعارف : «جزى الله شفيق خيراً» . ثم قال : «يظهر لي أن هناك أناساً ، منهم شديد بك ، يشتغلون لصالح الانجيز» قالت : «وطبعاً ربما غيره كذلك» قال : «في قرأت الاتفاق الذي كان وضعه سموه والاتفاق الذي أرسله الآن الانجليز ، والفرق بينهما كبير ، وأن الاتفاقين في مجموعهما مضران ، وأن الخلافة والعالم الاسلامي والأوربي يلومونه على ما يصنع من هذا القليل ، ويلوموه الانجليز في الباطن ، وأنا إذا وقع سموه هذا الاتفاق فاني أقول له : «إن شاء الله يكون خيراً والسلام عليكم ، وأدعه لشأنه» .

فأخبرت دولته بمناقشاتي العديدة مع سموه خشية لوم اللأئمين على في مصر أن يحسبوا أنني لم أقم بواجباتي نحوه ، وأنا أكبر الحاشية ؛ وأخبرته أيضاً بأنه أخفى عني مخايراته مع الانجليز ولم يعلنني بورود الشروط منذ ثلاثة أسابيع إلا في حضوره أخيراً .

وقد جاء النبا بالتليفون من شديد أن اللورد اكترون لما علم باعتراض الخديو على شرط الاعتراف بسلطنة همه ، وأنه إذا لم يقبل اللورد المخاطرة مع انكلترا في هذه النقطة فإن سموه يرسل مندوباً من قبله إلى انكلترا ، أجاب بأنه سيرى إلى انكلترا في هذا المعنى ، ولكن ليعلم سموه أن لا شأن للورد الآن بالمسألة ، ولا داعي إلى إرسال تليفونات له ولا طلب مقابلاته بعد الآن .

قال عارف إن الخديو أخبره بأن جلال الدين باشا كله تليفونياً قائلاً إنه تحقق من وجود مندوبين في سويسرا من المتحاربين للاتفاق على عمل الصلح . والمظنون أن الصلح يتم بعد ثلاثة أشهر فقال : «إذا حصل ذلك فأنا لم أزل خديوياً .

وصفتى هذه الشرعية تخول التمسك بحقوقى التى لم أتنازل عنها حتى اليوم » .

مذكرة للصدر يحملها عارف باشا : وقد قرأ عارف باشا علينا المذكرة التى ستقدم للصدر بمعرفة ، وبعد تعديل وإضافة أقرها عباس ، وهى تبدئ بمقدمة يقول فيها إنه تلقى نتيجة مخبرات شفيق باشا بالرضى والسكران والافتخار ، وأنه كان كلف جلال الدين باشا أن يسافر إلى الآستانة لتقديم هذه المذكرة التى هى عبارة عن مقترحات ثغابته مع بعض إضافات وتمنيات ، ولكن لما رفض جلال الدين باشا السفر اضطر سموه أن يكلف عارف باشا هذه المهمة ، وهذا هو العذر فى تأخير الإجابة على المقترحات المذكورة . ومضمونها :

أولاً : أن الحكومة العثمانية تعطى سموه المخصصات التى كان يتناولها من مضر طول مدة الحرب (يعنى مائة ألف جنيه مصرى سنوياً) وفى مؤتمر الصلح إذا كانت مصر — لا سمح الله — لا ترجع إلى حالتها الأصلية ، فالدولة تطلب من إنجلترا أن تخصص لسموه أربعين ألف جنيه مصرى من الخزانة المصرية ، وفى حالة عدم النجاح تمهد الدولة بدفع ألفى جنيه مصرى شهرياً لسموه ما دام خيماً . ثانياً : الضمانات على حرية إقامته وخروجه إلى البلاد المتحالفة مع الدولة أو الدول المحايدة والتأمين على حياته وإعطائه الاعتبار الرسمية للحدودية فقد تلقاها سموه بالامتنان .

ثالثاً : أنه عند سفره إلى الآستانة ، إذا رفض الرئيس عبد المنعم اتباع الحفلة التى يتخذها والده فإن سموه يطلب من الدولة ، فى أثناء الصلح ، أن يكون ولي العهد هو الرئيس عبد القادر .

رابعاً : لما كان الاتفاق الذى حصل فى أوائل الحرب مع الخديو حصل باتحاد مع الدولة ودولة ألمانيا فيطلب سموه تصديق الثانية على هذه الشروط .

ثم على ذلك طلبات ثانوية منها دفع ديونه لغاية سفره من سويسرا (للبحانين والأطباء وغيرهم) وأن يرسل إلى سموه خطاب من الحرية بأن المحروسة لا يصح استئصالها فلا تأخذها الحرية كما كانت عازمة على ذلك ، والإفاتح سموه فى مسألة زواج بنتى لابنى السلطان . لأنه بلغه أن هناك محاولات من هذا النوع تبذل لدى حرمه فى الآستانة .

وقد سافر الباشا يوم ١٨ يوليو حاملاً هذه المقترحات .
 رد صريح من طلعت تعززه رسالة من أنور : وبعد هذا التاريخ لم يعد لدينا أعمال هامة فذهبت أنا لأخذ حمامات والترريض مع العائلة إلى أن كان يوم ٢٢ أغسطس لحادثتي عبد الله شديد تليفونيا وأخبرني بحضور عارف باشا وطلب مني الحضور إلى جنيف يوم ٢٣ منه . ولما اجتمعنا قال الحديو : « إن طلعت باشا يتبع معنا خطة صريحة لا غموض فيها بعكس ما عرف عن الأتراك من الماطلات ، فقد أرسل لي جواباً يقول فيه : إنه يقبل كيت وكيت ويرفض نقطاً معينة وهي الخاصة بضمان ألمانيا فلا يقبل التدخل في الشؤون الداخلية للدولة . وكذلك نقطة تخصيص مبلغ من المال شهرى في حالة عدم نجاح الدولة في استرجاع مصر ، فأن هذا الكلام يثير الانتقادات ضد الصدارة الحالية فما دامت غير واثقة من نجاحها فلماذا تبقى في مقاعدها . ومع أنى أحد له هذه الصراحة إلا أنني أستدل من رده على أنه ليس بالرجل الذى يعرف الحل المناسب للمعضلات فأن نابليون قال بحذف كلمة مستحيل من القاموس ، ثم قال سموه : أنا معترف بصعوبة مركز الصدر في قبول النقطين ، ولكن النقطة المالية يمكنه أن يجد لها حلاً (وكان شديد اقترح أن يتضمن البنك العثماني الألفى جنيه شهرياً فوجده سموه حلاً موافقاً) .
 ثم قال : « حينئذ ماذا استفدنا من الاتفاق مع الترك على هذه الصورة ؟ خصوصاً وأنهم لم يجيبوني على أى طلب من طلباتي حتى مسألة المحروسة ؟ أما الاتفاق مع الانكليز فإنه يضمن لي معيشة المستقبل ؛ فإذا ينفع أن الأتراك يعطوني مخصصات مدة الحرب وبعدها لا يضمنون لي شيئاً ؟ فهل في مدة الحرب سأقصد من المخصصات مبلغاً يكفيني لمعيشتي طول حياتي ؟ »

قلت : « حقيقة ما كنت أتصور أن الأتراك يرفضون إجابة طلب أفندينا بتخصيص ألفى جنيه من خزانة الدولة بعد الحرب ، ولكن يظهر أن هناك صعوبات وعارف باشا كررها لنا وهي (أولاً) أن الاتفاق على أمر مجهول العاقبة في المستقبل لا قيمة له (ثانياً) أن كل اتفاق مالى يلزم عرضه على مجلس النواب ولا يمكن طلعت أن يقول للمجلس : « فيما إذا لم تتمكن الدولة من إرجاع مصر لحالتها الأصلية ، فإن أعضاء مجلس النواب يثرون على الحكومة ويقولون لها ولماذا دخلت الحرب ؟ .
 فاعلمنا إذن إلا أن نطلب من ألمانيا أن تكون هي الضامنة لهذا المبلغ ، وأخيراً

طلبت قراءة خطاب الصدر ، فلما تلاه عارف وجدناه يقول : « إن الخصصات الخديوية تصرف نهرياً بصفة منتظمة ، (ولم يحدد مدة الدفع إلى نهاية الحرب) عندها استراح عباس نوعاً ، وقد جاء في الرد أنه تلقى خطاب سموه بالتعظيم ، وأنه علم برغائب جنابه العالي التي أرسلها على يد عارف باشا وأنه جدد البحث مع زملائه فيها ويعرض أنه كما أجاب شفيق باشا بهذه الرغائب فإن الحكومة العثمانية ترى أنه من الطبيعي أن يكون لسموه الحرية التامة في الإقامة بالاستانة والسفر منها إلى البلاد المحالفة أو المحايدة ، وأنها تصرف له الخصصات الخديوية شهرياً بانتظام وأن شئون المصريين ورجال سموه يرجع الأمر فيها إلى جنابه العالي ، وبالأخصار كل ما جاء في مذكرة سموه ماعدا النقطتين المذكورتين ، فإن الحكومة لا تجد طريقة لتطبيقهما . وأنه يلتبس تعريفه بريقاً عند تشريف ركابه للاستانة .

وقد أرسل أنور باشا أيضاً خطاباً آخر لطيفاً يقول فيه : إنه متفق مع الصدر في كل ما جاء في جواب ثامته وأنه يرى الفائدة لسموه في عودته إلى الاستانة ولا يلتبس من جنابه العالي إلا ثقته برجال الدولة .

وعارف قال : « إن مجلس الوكلاء بحث في رغائب الجناب العالي في جلستين يوم الثلاثاء ويوم الأحد وأن الصدر هو الذي كتب بخطه الجواب على رغائب سموه وأمضاه باعتباره صدراً أعظم وناظرًا للداخلية ، وقال فخامته لما سئل عن عدم التصريح ليكن بأخذ جواز سفره إنه لا يعرف الباشا من هو ، وعلى أي حال فإنه صدر قرار وزاري بعدم التصريح بالذهاب لسويسره ، ولا بالأياب منها ، ويمكن لم يطلب تصريحاً بالحضور إلى الاستانة باعتباره ، ووظفاً خديوياً ،

شديد يزين للخديو جانب الانكليز وهو يرجع جانب الأتراك : وفي صباح ٥٢

أغسطس وجدت الخديو يتناقش مع شديد بك في الموضوع واليك يقول : مادام الصدر لم يضمن لأقدينا الخصصات بعد الحرب ، وإن الطلبات التي أجاب عليها الآن ربما لا تكون لها قيمة فيما إذا تغير الصدر حيث لا فائدة من الاتفاق مع الأتراك بخلاف الاتفاق مع الأنجليز فإن كل شيء فيه مضمون . وقد دهشت لما سمعت عباساً يجب على هذه الملحوظات بقوة مقننا لها وبهذا الاتفاق مع الأتراك وسع هذا قال : إن الباب مفتوح أمامي . فيمكن الاتفاق مع الانكليز كما يمكنني الانتهاء مع المولة ، وإنني بعد كل تدبر أرى المنفعة في الاتفاق مع المولة

فانه يبقى لى صفة الخديوية، ويحافظ على موقفى السياسى ويضمن لى المعيشة بالراحة فى بلاد إسلامية وبين أهلى وحاشيتى؛ وأظن فى وقت الصلح لا ترفض إنجلترا تخصيص ألفى جنيه شهرياً لى .

وعلى ذلك تقرر أن يمهد للسفر وأن يكون بعد عيد الأضحى مباشرة — أى فى أوائل أكتوبر — وتقرر أن نحضر مذكرة بالمسائل اللازم تنفيذها قبل وصول الخديو لى الأستاذة مثل إبعاد الدكتور أحمد فؤاد الذى يعمل الآن فى إدارة الأمن العام بتركيا فان الصدر قال : إننا بعد تجربة أربع سنوات لا نجد لهذا الشخص أهمية مطلقاً وإننا نبعده عن الأستاذة لى أى محل يريد أفندينا

وحصل الكلام بعد ذلك فى أن تنفيذ هذه المسائل يستلزم رجلاً خلاف عارف باشا ولمح الخديو مزارا لى بدون ذكر اسمى؛ ولكننى تظاهرت بأنى لأفهم ما يريد لأنه لا يمكننى أن أترك عائلتى وهى الآن فى معالجة من مرض .

ترتيبات السفر : عندئذ قرر أن يذهب يكن باشا باعتباره رئيساً للتشريعات الخديوية . مع عارف باشا، وأن تصدر إرادة خديوية لرمزى باشا طاهر بتعيينه سرياورا؛ ويقسم العمل لى ثلاثة أقسام : عسكرى يشغل به رمزى باشا والثانى يختص بجيوقلى ويقوم به ابراهيم بك أدهم وثالث ملكى ويقوم به عارف باشا ويكون باشا يراقب. ويرجع الأخيران بعد تمام عملهما لى سويسرة للاتحاق بالركاب الخديوى ، ورمزى باشا وتعيين بنة فهمنى الياور يحضرن لى فينا للاتحاق بنا أيضاً .

وقد كتبت مذكرة تتضمن (١) إرسال المال لدفع المطلوبات (٢٠٠ ألف فرنك) (٢) إرسال أوامر من الباب العالى لسفير الدولة فى برن بالاستعداد للسفر مع الحاشية بصفة رسمية وبأخبار حكومة سويسرة بهذا السفر وطلب إعطائها الأوامر فى صدد ذلك للحدود السويسرية، مع مخاطبة دولتى ألمانيا والنمسا بإعطاء الأوامر لسفيرهما بزيارة الخديو قبل سفره (٣) الحكومة العثمانية تتفق مع النمسا والبغار على الترتيبات اللازمة للمروم بأرضيهما ولزيارة الأمباطور والملك وإبلاغ سموه بالترتيبات المذكورة قبل قيامه (٤) إذا كان للحكومة ملحوظات على هاتين الزيارتين قبلها لى سموه تلغرافيا (٥) تعطى الأوامر لتسهيل سفر رمزى طاهر باشا وتوفيق بك فهمنى لى فينا مع عارف باشا لا انتظار وصول الخديو إليها والاتحاق بحاشيته

(٦) طلب شفره لسموه لاستعمالها عند الحاجة مع الباب العالي كالمعتاد من قبل ،
ونسلم ليكن باشا لاحضارها معه للسويسرة عند رجوعه من الاستانة (٧) المخصصات
الحديوية ومراتب الحاشية والقبوكتخدائية والمحروسة تصرف من النظارة المختصة
لرئاسة الديوان الحديوي عند حضور سموه لتوزيعها بمعرفة حسب الامر . (٨)
تنفيذ وعد الصدر بابعاد أحبة فؤاد قبل سفره (٩) الترتيبات التي ستعمل للمحافظة
على حياته من قبل إدارة الأمن العام أثناء وجوده بالاستانة تكون بالإتحد مع من
يخصه سموه لذلك (١٠) الاستئذان من الصدر لمقابلة رئيس التشريفات ومدير
الأمن العام وقومندانية مركز الاستانة - إذا لزم - لعمل الترتيبات والاحتياطات
اللازمة لحضوره واستقباله على المحطة لزيارة السلطان .

والاوامر العسكرية تقضى بأن عارف باشا يقدم لناظر البحرية خطاباً من أفندينا
رداً على جوابه وفيه يعلم سموه بأنه عين رمزي طاهر باشا سرياوراً ويعرفها ببعضها
ورمزي باشا يطلب من أنور باشا صدور الأمر للبحرية باصلاح المحروسة والزورق
البخاري الكبير واحضار ما يلزم لهما من الأدوات . وبأن يمد خزان وابور الكهرباء
في جبوقلي بالزيت ويصرف الاشياء اللازمة لمطبخ جبوقلي وسراى بيك حسب
وعند الناظر .

ولما علم شديد بأن من ضمن الطلبات ارسال ٣٠٠ ألف فرنك لدفع المأطولات
قال : ان المبلغ لا يكفي : فرد عليه سموه قائلاً : لا يا شديد بك . يكفي يكفي لان البنك له
٢٠٠ ألف و ٢٠ ألف للمحامين و ٣٠ ألف للتبشريات اللازمة ليك وجبوقلي -
ويبقى ٥٠ ألفا . ففهمت من ذلك أن السلفة التي عقدها مع البنك هي مائتا ألف
فقط ، ولما خلوت بشديد عرفت الحقيقة وهي أن السلفة تعطى على أقساط شهرية
ولهذا يقول الحديوي : إنه بقي له لآخر الشهر مبلغ كذا . وعلبت أن السلفة عملت
من شهرين وعلى هذا فان الذي سيدفع البنك ليس ٢٠٠ ألف فرنك بل المبلغ الذي
سحب منه حتى مدة الشهرين الماضيين والشهر الآتي أي لغاية السفر .

وما سمعته من عارف أن أنور باشا يقول : إن الحديوي غندنا الان - وفيما بعد -
خديو ، ومن الدين علينا له أن نقوم بمعيشته لآخر حياته وأن الآلي الجنيه التي يطلبها
سموه قليلة بالنسبة له . وإن كل ما يلزم لمطبخ بيك وجبوقلي نعطها من البحرية
بالأمان التي نعطى بها سراى السلطان وأعضاء العائلة الملكية ، يعني بأمان قليلة جداً
فتلا أفة السكر بمائة قروش بدلا من مائة وعشرين قرشاً

وفي يوم ٢٧ أغسطس أرسل الخديو برقية للاستانة بعزمه على السفر، وإرسال عارف باشا ويكنى باشا لعمل الاستعدادات اللازمة .

اختيار بعض المصريين لمرافقة الخديو بالاستانة : وفي يوم ٧ سبتمبر اجتمعت أنا وشديد بك والدكتور سيد كامل عند الخديو ، وتحدثنا في الأشخاص الذين سيصحبهم الاستانة غير الحاشية الرسمية ؛ فسررنا أسماء المصريين في جنيف ولوزان وزورخ ؛ ثم نظرنا في حالة كل منهم ؛ وقررنا بآدى الأمر عدم أخذ الطلبة ولا الذين جاھروا بالعداوة مثل محمد فريد بك ،



أحمد فريد بك

وتقرر أن كل واحد منا (أى شديد وسيد كامل وأنا) يبلغ بعض المتخين بسفر الجنب العالي ؛ وأنهم إذا أزدادوا التماس سفرهم في معيته فالتا نبلغ التماسهم . وكان في الكشف ٣٤ اسما ، فانتخب منهم ١٤ هم : اسما عيل ليب ، على الشمسى ، أحمد بك فريد (ورؤى تعيينه تشرفاتيا خديونا) والدكتور زاهر ، والأستاذ فهمى (وتقرر تعيينه في جنيف لمراقبة الصحافة وما يكتب فيها بخصوصنا نظير ااتب نرسله له) والاثنان الأولان يجزهما شديد بك والدكتور سيد كامل ، والثلاثة الآخرون أخبرهم أنا وأن أكلف الأستاذ فهمى بأن يستطلع رغبة

كل من عثمان أفندى الديب ومدكور وصفر (إذا كانوا أمضوا الامتحان) أما الشيخ عبد الحيد فأتى أسفهم من البرنس إبراهيم حلى عما إذا كان يريد عندده لغاية رجوعه إلى الاستانة فيبقى ، رياتى معه ؛ وإلا فتأخذه في المعية ؛ واستجلاب مصرى اسمه صالح يستخدمه الانجليز في سويسرة للاستفادة من ذكائه واقتداره في مصلحتنا بالاستانة ، وآخر اسمه مجيب ندخله في مدرسة الطب بالاستانة ليختلط بالطلبة المصريين ويعرف نواياهم . وكذلك تقرر أن يرافقتنا منصور أفندى القاضى مذكراتى في نصف قرن جء

الذى كان يصدر جريدة النيل بلوزان ، وهو رئيس الجمعية المصرية وجمعية الرابطة الاسلامية ؛ وقد عين رئيساً للتحقيقات بالخاصة (١).

عودة المحرر لمستائه : وافق رجال الحكومة التركية على جميع الترتيبات التى اقترحها الخديو للسفر ، وزادوا فى التسهيلات أن وضعوا سفير الدولة فى سويرة تحت تصرفه لتسهيل كل ما قد يعترضه من العقبات ؛ وصرح طلعت باشا بأن الخديو أن يستصحب من يشاء وعندئذ أخذنا فى الاستعدادات النهائية فأشرت فى يوم أول أكتوبر على جوازات السفر من قنصلية الدولة وقنصلية النمسا الى وللسافرين معنا ، وبينهم ثلاثة من السويسريين : أحدهم بوظيفة سكرتير ، والثانى مهندس معمارى ، والثالث مهندس حدائق ؛ وتقرر أن يكون السفر لزوريخ يوم ٤ أكتوبر . وفى هذا اليوم ودعت حريمى وأولادى وغادرت جنيف ظهراً .

السفر : وفى يوم ٥ أكتوبر كان جميع المسافرين فى محطة زوريخ . فركبنا القطار الخصوصى ، وهو مركب من عربتين للنوم وعربة متاع ، وكان على المحطة اللوذج دولة البرنس محمد على ، وسكرتيره ، ونجلا الخديو البرنسان عبد المنعم . وبعد القادر ، وسفير الدولة ومندوب من الحكومة السويسرية ، ونشأت باشا الابان وأخوه ثريا بك وعبد الله البشرى (الذى رجا الخديو أن يتأخر شهراً ليطمئن على أحوال عائلته فى مصر بعد وفاة والده) ورشيد بك أحد الأتراك من لهم علاقة قديمة بالخديو ، وهو من « جماعة تركيا الفتاة » وكان مدة الحرب يقيم فى جنيف ، وشديد بك . وركب معنا بعض المودعين إلى الحدود السويسرية . ولم يفتش متاعنا عند هذه الحدود . وفى محطة فلدكرش ، النمساوية أضيفت للقطار عربة طعام وتناولنا الغداء الفاخر على حساب الدولة التركية كبقية نفقاتنا فى السفر .

الوصول إلى فينا : وفى صباح يوم ٦ وصلنا إلى فينا فوجدنا فى استقبالنا ضابطاً ورجلاً ملكياً ، والدكتور أمستر ، ورجال السفارة العثمانية بدون السفير حسين حلى باشا ، الذى أرسل سيارته ليركب فيها الخديو ، فقصدنا فندق أمبريال . زيارة امبراطور النمسا : وبعد الاستراحة قدم السفير للزيارة ، ثم ركب مع سموه إلى قصر الامبراطور الذى يبعد عن فينا قليلاً لاجابة دعوته للغداء .

(١) وقد بقى بالاسنانة حتى المدة فعاد إلى السويسرية .

وبعد العودة علت أن سموه جلس على عرش الامبراطورة، وجلس الامبراطور على يسارها، وان الامبراطور سأله: هل تأتيه أخبار من مصر؟ فلم يقر على إجابته بأن الأخبار منقطعة بينه وبينها، وأجاب: نعم،

حادث مكدر : ثم غادرنا قينا في المساء، وما كاد القطار يبرحها حتى وقعت حادثة مكدره ذلك أن إحدى نوافذه أصيبت بمقذوف نارى كسر زجاجها، ولما وصل إلى مدينة صوفيا قدم سكرتير الملك، وأبدى لسموه الأسف على غيابه عن المدينة، وكذلك استقبله سفير الدولة ورجال السفارة. ومن بليجراد كانت قد أصيقت عربة حريسة بها ضابط ألماني، وقوة معه الاستعدادات الثابتة للحفاظة على القطار.

وفي يوم ٨ وصلنا إلى لوى بوغاز، فوجدنا مقش الحدود الثمانية واصف بك وزميله في انتظارنا، لمرافقتنا إلى الأستانة، وركبا هما وإثنان من الجند معنا. الوصول إلى الأستانة : وكان القطار قد تأخر عن ميعاده في بلاد البلقان نظرا لسقوط قاطرة على الخط فانتظرنا ساعتين حتى أخلى الطريق؛ ولكن عوض المسافة في بلاد البلغار وجزء في أراضي الدولة بحيث بلغنا الأستانة في الميعاد المضروب وهو الساعة الثانية بعد الظهر؛ وقد كان في بعض المحطات الكبيرة بضعة عساكر لتأدية السلام.

وكان في انتظارنا على محطة سرکه جي رئيس المرافقين، والأمين الأول لجلالة السلطان، ومستشار الصدر بالنيابة عن الصدر، ومستشار الحرية بالنيابة عن أنور باشا، ومدحت شكرى كاشم أسرار جمعية الاتحاد والترقي بالنيابة عنها، وفصيلة من الجند ومعها الموسيقى التي عزفت عند وصولنا، ثم ضباط المحرسة وعلى رأسهم الميرالاي إبراهيم أدهم بك، وانضم اليهم توفيق بك القائم مقام المرافق الذي كان قد حضر إلى فينا مع السرياور رمزي طاهر باشا، وفصيلة من بحرية المحرسة، ثم بعض المحبين، ومن بينهم عزت باشا زوج فائق هانم افندى.

ونزل الخديو من القطار، فسلم على المندوبين أولا؛ ثم استعرض فصيلة المعسكر الشاهانية، وأثنى على قائدها؛ ثم سلم على باقي الحاضرين في المحطة الا عزت باشا فإنه أشار إليه بيده من بعيد، فتأثر، ولما رأى شكاً لى من هذه المعاملة، وقال: انه لا يعلم السبب لهذا الإغضاء.

مقابلة السلطان : ثم ركب الخديو سيارته و معه مندوبو السلطان ورمزى طاهر باشا ؛ وركبت أنا وعارف ويكنى في سيارة أخرى تابعة للحرية ؛ وتوجهنا إلى سراي بلدز ، وقابل السلطان محمد رشاد (١) منفرداً ؛ ثم وجهنا إلي بك بدون المندوبين . الخديو يستخف بجلالته ؛ ولما عاد الخديو أبدى لنا استخفافه بالسلطان الذي حادثه في تغيير « بوابة » سراي ضوله باعجه .

وكذلك علم من جلالته أن امبراطور ألمانيا طلب أن يرى السلطان عبد المجيد ؛ فهذه المناسبة قال : « إنه يحب شقيقه ولأنه يراعيه ولا يريد ضرره فقال الخديو : « كان كلامه مثل الصغير الذي يحس بذنبه فينتدى بترمة ساحته قبل أن يسأل عنه ! »

ولما دار الحديث فيه مسألة ثورة الشريف حسين في مكة ؛ ولما أراد الخديو أن يقول : « ربما كان للشريف عذر » نفي السلطان ذلك بشدة .

زيارة الصدر للخديو : وفي يوم ٩ منه زار الخديو الصدر في منزله ، فأخبره بأن امبراطور ألمانيا سيحضر لزيارة السلطان ، وأن سموه سيدعى للبأدية التي ستقام لجلالته ، ولمح بأن سيكون من بين المدعوين البرقس سعيد حليم ، وسأل سموه عما إذا كان سيخاطب البرنس ؛ فأجابه بأنه لا يود الحديث في الشخصيات ، وأظهر عدم استعداده لمخاطبته قائلاً : « إن المائدة كبيرة فليس هناك ما يدعو للتقرب » .

وروى لي سموه أيضاً أن الصدر قال له : إن وجوده الآن في الاستانة معهم سيفيد الحكومة العثمانية من خبرته ومعلوماته ، فأجابه بأنه مستعد لأية خدمة عامة وإنما لا يحب أن يتدخل في مسائل شخصية

قال الخديو : « ولو ضممتنا ما قاله السلطان عن الشريف ، وما قاله الصدر تبين أن الاتراك سيطلبون مني أن أساعدهم في المسألة العربية ، وقد رأيت من الصدر صراحة عجيبة ،

زيارة ولي العهد : وبعد الظهر زار الخديو الأمير وحيد الدين ولي عهد السلطنة العثمانية

وفي يوم ١٠ زار شيخ الاسلام في مركز الشيخة ، وبعد الظهر زار الأمير



الأمير وحيد الدين

عبد المجيد في جاملجة؛ وهو الأمير الذي يأتي بعد ولي العهد وبينه وبين الخديوية خصوصية الحفاوة بالخديو: وقد لاحظت من يوم حضورنا إلى الاستانة أن المحيين همعوا إلى بيك للسلام؛ وفي هذا اليوم حضر الصدر ورد الوزارة لسموه؛ وفي أثناء الحديث عرضت مسائل شخصية، فتشجى الصدر عن الدخول في الموضوع بناء على ما رآه من رغبة الخديو وكان سموه يريد أن يوفدني له كائنني ذاهب

من تلقاء نفسي لزيارة خصوصية ولأعلمه بارتياحه لما رآه من الحفاوة، وأضيف إلى ذلك تحذير الصدر من الدخول في مسائل سموه الشخصية، ولكن بعد زيارة اليوم والحديث الذي حصل كلفني أن أبلغه بأنه يقدر سياسته التي يلتزم فيها اجتناب الحديث في المسائل الشخصية حتى قدرها، وروى لي أنه عرف من الصدر رغبته في ارجاع الاتراك المخالفين للاتحاديين إلى الاستانة بأية وسيلة كانت، والغرض من ذلك ألا يسمع لهم صوت معارض عند المناقشة في الصلح، ولهذا لما كلمه سموه في دخول نشأت باشا الاستانة: قال «إنه لا يرى مانعا من ذلك»، وحضر أنور باشا وشيخ الاسلام للزيارة

أسف الأمير بطور على الحادث المكدر: وفي هذا اليوم ورد من سفير النمسا

خطاب يقول فيه ورود برقية من سكرتير امبراطور النمسا يعرب فيها عن أسف جلالته والملكة لحادث كسر الشباك بخديو ان سموه في القطار الخصوص، وأنه تحقق بأن ولدين صغيرين كانا يقذفان الحجارة على القطار عمرهما ٧ و ٨ سنوات.

وقد أرسلني سموه الى سفير النمسا لأعرب له عن شكره لاهتمام الامبراطور والامبراطورة بارسال البرقية، وأن أرجو رفع هذا الشكر لجلالتهما؛ ثم لمحت في كلامي الى انتظار الخديو لزيارة التراجمة حتى يحضر هو ويؤدي الزيارة للسفراء

فأقبحنى أن الحكومة العثمانية أظهرت رغبتها فى عدم استخدام التراجمة فى الأعمال الرسمية ، لأنها عادة قديمة كانت متبعة عند وجود الامتيازات ، فألفتى بالغانها . وقد حضر ناظر الخارجية فى بيك ، فكلبته عارف باشا فيما يلزم اجراؤه ، فقال : « انه سيخاطب سفير النمسا وهو أقدم السفراء ويفيدنا بما يتقرر . »

عباس و امبراطور ألمانيا بالاستانة : فى يوم ١٤ أكتوبر وردت مكاتبة من الصدارة بها دعوة للجناب الخديوى للحضور الى محطة سرکه جى يوم ١٥ منه فى الساعة الحادية عشرة ليكون مع جلالة السلطان فى استقبال امبراطور ألمانيا ؛ وفى هذا اليوم أخذ سموه معه رمزى باشا طاهر وتوفيق بك فهبى الى المحطة ، وكانوا جميعاً يرتدون كساوى التشرىفات الكبرى ، وكان الترتيب كما يأتى : السلطان وولى العهد وباقى الأمراء ، وبعدهم الصدر ، ثم الخديوى ، ثم شيخ الاسلام والوزراء .

وقد لاحظ سموه فى تأثر أن يكون ترتيبه بعد الأمراء ، فكأنهم رجعوا الى ترتيب صدارة سعيد باشا الاخير الذى كان يصمم على أن يكون ترتيبه قبل سموه وتساءل عما إذا كان هذا قد حدث عفواً ؛ ولكنه استدرك بأن الصدر أخذ موقفه بشكل يدل على أنه يعرف هذا الترتيب من قبل . فقلت : « لعله عمل ذلك ليرى الامبراطور أن مقامه أعلى من مقام الخديوى » فقال عارف : « ومن جهة أخرى يفهمونه أن مسألة مصر داخلية ، وشاركه الخديوى فى رأى . » ثم قال :

« ولما سلم الامبراطور على من كان قبل سلم على وسادتنى بالامانية قائلاً : « لقد مرت مدة طويلة لم تتقابل فيها ، وايض شعروا سينا . فأجبت : « لئنى وإن كنت لم أحظ بمشاهدة جلاتكم فأنتى رأيت أولادكم عندى فى مصر » فقال : « أنا آسف لما فاتنى من زيارتها ، وأولادى ، كان حظهم أوفر برؤيتنا . » يعنى أن الامبراطور عني به أكثر من الآخرين .

وقد جمعنى سموه مع عارف وقال : « إن الأتراك لم يعلونى هل المطلوب منى زيارة الامبراطور ؟ مع أن ذلك من الواجب على : ثم يلزم أن أعرف من الآن موقفى فى المأدبة التى ستقام . »

وتقرر ذهاب عارف باشا إلى دائرة التشرىفات للاستعلام ، بينما الخديوى ونور الدين يمران على سفارة العجم ، وعلى بعض النظار الذين حضروا الزيارة ، لترك بطاقات لهم .

وكان رد التشريفات : انه حددت الساعة السادسة إلا ربعا لزيارة الخديو
للامبراطور ، فنعجبنا لأهمال التشريفات إلى هذا الحد ؛ فلم نسأل ما ذهب
الخديو ، وعد ذلك منه تقصيرا .

أما ما يختص بترتيب سموه فأخبّرنا أن أمين السلطان وعمدوح بك التشريفاتي
وواحداً من الحرية سيجتمعون في السراي للاتفاق على هذه المراسم ، فنقرر مقابلة
عمدوح بك ولقت نظره إلى ترتيب الخديو على المائدة ، ولقت نظر الصدر كذلك
ولمعرفة ما تقرر .

وقد ذهب عارف إلى سفارة العجم فقابل الخديو وأخبره بما عمله ، ثم عاد
فلبس كسوته العسكرية حسب أمر التشريفات ، وذهب مع توفيق بك إلى يلدز في
الميعاد المحدد ، فوجد الصدر والوكلاء يلبسون الردنجات ، فقال له الخديو : « إني
لم أكن أعلم بالزيارة إلا بعد أن أرسلت للتشريفات مستفهما ؛ وهام أولاء قد
ألبسوني الكسوة العسكرية ، وأنتم جميعا بالردنجات ، مع أنني كنت قبلها لابسا
مثلكم » فأجابته طلعت : « ولكنك عسكري »

وكان الترتيب : أن يتدى ولي العهد بالزيارة ، ثم الخديو ، ثم النظار ، وبين
كل زيارة وأخرى ربع ساعة . فلما خرج ولي العهد نودي على الخديو فدخل .
ومكث مع الامبراطور عشرين دقيقة ، ولولا أن الضابط نبه جلالته إلى فوات
الوقت لاستمر في محادثته

رأى الامبراطور في الانجليز والأتراك : وقد انحنى الامبراطور إنحاء شديداً
على الانجليز ، وانتقد الملك انتقاداً مرأ ، واعتبره عديم القيمة . قال : « وإنني عالم بما
نالك أنت منهم ، ثم أضاف : « وماذا تقول في صاحبك الذي ذهب مع همشير
(اسم الوابور الحربي) - وأشار بأصبعه - في مقر البحار ؟ فذهب ككشتر حيث لا يرجع ،
ثم قال : - أي الامبراطور - « إنه محب للاسلام ، وأنه من تاريخ زيارته الأولى عزم
على مساعدته ، والمسلمون عندهم القرآن ، وهو قانون عظيم جدا لو اتبعوا ما فيه
لأفلحوا . ولكن بكل أسف أرى أنهم يهملون قواعده ، فكيف يترك الأتراك
أراضيهم بدون زرع ؟ أما أنت فانتني أعرف بأنك مزارع كبير واشتغلت كثيرا
بالفلاحة ، فأجابته الخديو نعم « أنا فلاح » قال : « ويلزم أن يشكل الأتراك إدارة

طية ، فيقيموا العدل في المحاكم ، ويستغلوا اراضيهم ، وينظموا ماليتهم ، ويخلصوا
عنهم رداء الكسل حتى تتوفر الثقة الأوربية بهم .

قال الحديو : ومن ذلك علمت أن زيارة الامبراطور ليست زيارة ودية ، بل
زيارة عمل ، وأساسها الكلام مع الاتراك في مسألة إلغاء الامتيازات . فكأنه يقول
لهم : وإنكم تطلبون هذا الإلغاء ، ولكن ماذا فعلتم لاجتذاب ثقة أوروبة نحوكم ؟ ثم
يفهمهم أن ألمانيا ضمنتهم في مبالغ كثيرة فإذا صنعوا لتحسين ماليتهم حتى يمكنهم
فيما بعد سداد الاقساط ؟

أما أنا فاعتقدت أن الغاية من هذه الزيارة هي التدخل في شئون الدولة الداخلية
بحجة الإصلاح ، وتعيين ألمانيين في الادارات .

وقال الحديو : « إنه وجد الامبراطور موفور الصحة ، ولا يظهر عليه التعب
ولا القلق ، بخلاف امبراطور النمسا الذي هو شاب لطيف الخلق ، إلا أنه يظهر
عليه الاجهاد »

وقد سألت عارف عما اذا كان الامبراطور قال شيئاً بخصوص الحرب ، أو انه
قال على العموم : « إن النصر في جانبه ، فأجاب سموه بأن الامبراطور لم يقاتحه في
مسألة بصر على الاطلاق . وذلك طبعاً لأن الاتراك أفهموه أنها مسألة داخلية
ولكن الحقيقة أنها مسألة دولية .

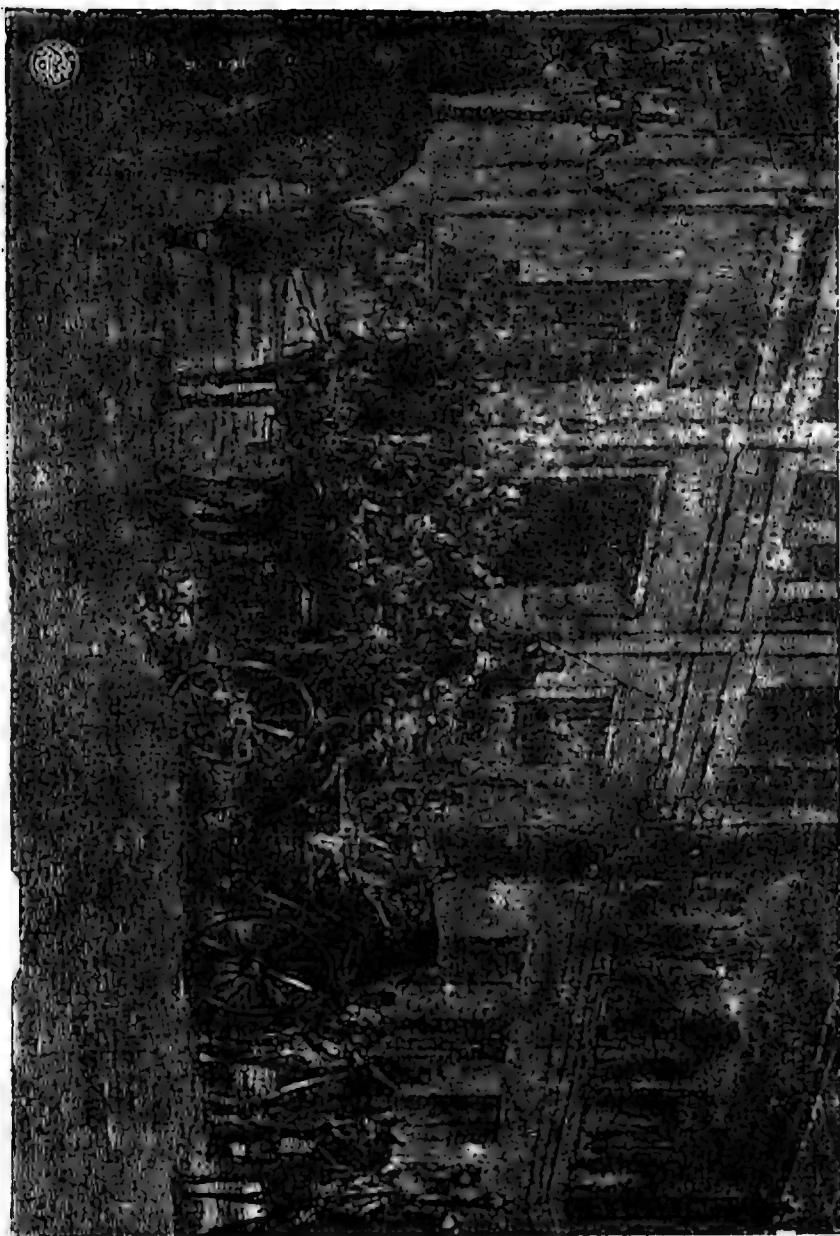
ومن المحتمل أن سموه لمح لجلالته بأنه اعتماداً على ما أظهره طلعت باشا من
حسن السياسة معه قبل الرجوع للاستانة ؛ ولكنه لم يصرح لنا تماماً بذلك بل لمح
تليحاً خفيفاً .

قلت : « ياخذوا دعا الامبراطور افندينا لزيارته ، ورافقه في الجهات العسكرية
فانه يتمكن من الكلام الطويل معه في مسائلنا » فقال : « نعم يكون حسناً » .

وفي يوم ١٧ منه ذهب عارف ويكني إلى التشريفات للاستفهام عن مكان سمو
الحديو في المأدبة الرسمية التي ستقام في السراي للامبراطور . ولما حضرا علمنا أن
السلطان سيجلس في الصدر ، وعلى يمينه الامبراطور ، وأمامهما ولي العهد ومجيد افندي
وعلى يمين الامبراطور حتى باشا سفير الدولة في برلين ، ومن بعده ناظر خارجية
ألمانيا ، وبجانبه سمو الحديو . وفي المساء وردت دعوة رسمية لحضور المأدبة

عباس يشكو من معاملة ناظر الخارجية الألمانية : وقد سافر الامبراطور مساء

امیر اطوار اللہ بیا خارجا میں سرای بطور



يوم ١٨ منه وكان الخديو بين المودعين لجلالته على المحطة ، ولما عاد من وداعه وجدته متمعضاً من ناظر خارجية المانيا لانه لم يتحدث معه فى شأن ما بين الشئون السياسية ، مع كثرة التقارير التى أرسلها له بواسطة موسيو بادل ، وموسيو لندمان (تاجر الاقطان بمصر) والبارون رشتيوفن

ولكنه كان مسروراً من حفاوة الامبراطور به لانه عند الانصراف من المائدة تحدث معه فى أنه مضى وقت طويل ولم يتقابلا ، وختم كلامه معه بقوله : « ولا تطول مدة البعاد كما سبق »

ولكن هذه الحالة من ناظر الخارجية الالمانية جعلت الخديو يتخوف من أن يكون هناك اتفاق بين الاتراك والالمان على هضم الامتيازات المصرية بعد الحرب مرتبات المصريين : كان من ضمن الاتفاقات بيننا وبين الصدر وأنور قبل عودة الخديو أن تصرف الدولة مرتبات المصريين الذين رافقون الخديو وقد كلفنى وضع ميزانية هذه المرتبات ، وكذلك وضعنا ميزانية للخصصات الخديوية ولجوبولى والمحروسة .

وفى يوم ٢١ اكتوبر قابلت أنور باشا ، وطلبت منه أن يأمر بارسال جميع الخصصات والمرتبات الى البنك الذى يختاره ، ليتولى الديوان الخديوى توزيعها بمعرفة وسألته عن الاجراءات الواجب اتباعها ، وهل ترسل الكشف للصدارة أو للحرية مباشرة ؟

فقال : « أما الخصصات فمرس معلوم ، والمرتبات التى كانت تصرف من قبل سيستم صرفها . وأما مرتبات من حضر مع الجناب الخديوى فترسل ونحن نأمر بصرف الجميع ، فشكرته وخرجت .

وقد أمر الخديو أن أعطى أنا وظيفة ناظر اديوان الخديوى ، وعارف رئيسى الديوان التركى ، ويكن باشار رئيس التشرىفات (١) وقرر مرتبا لكل منا قدره ١٧٥ جنيا تركيا ، وكان قد عزم على جعله ١٤٢ جنيا فقط ؛ فأبنت له أن هذا المبلغ لا يكتفى وأنه يحسن أن يكون ١٥٠ جنيا فرفعه هو الى ١٧٥ جنيا وسوانى بالرئيسين الآخرين وقد بلغت الزيادة فى المرتبات الجديدة ٢٣٥ جنيا تركيا ؛ لأن مرتباتنا نحن وأن كانت قد قطعت عند وجودنا بالسويسرة إلا أنها كانت محسوبة ضمن المرتبات القديمة . وقد رفعت لسمو الخديو التبت الاآت :

(١) وكان قد عاد للاتصال بالخديو بعد ما علمه القارى سنة ١٩١٦

الديوان الخديوى مقارنة بين المبالغ التى تقررت الآن والمبالغ التى كانت تصرف

الآن	قرش	جنيه	الآن	قرش	جنيه
١٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٧٥	٠٠	٠٠	١٤٢	٤٥	٠٠
١٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٧٥	٠٠	٠٠	١٤٢	٤٥	٠٠
٥٨	٧٦	٠٠	٥٨	٧٦	٠٠
٥١	١٩	٠٠	٥١	١٩	٠٠
١٦	١٠	٠٠	١٦	١٠	٠٠
٦٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٠٠	٠٠	٠٠	٢٢	٧٨	٠٠
٦١١	٠٥	٠٠	٢٣٣	٧٣	٠٠
٢٣٣	٧٣	٠٠	٢٣٣	٧٣	٠٠
٣٧٧	٣٢	٠٠	٣٧٧	٣٢	٠٠
١٤١	٥٠	٠٠	١٤١	٥٠	٠٠
٢٣٥	٨٢	٠٠	٢٣٥	٨٢	٠٠
١٥٠	٠٠	٠٠	١٥٠	٠٠	٠٠
٢٠	٠٠	٠٠	٢٠	٠٠	٠٠
٦٣	٢٠	٠٠	٦٣	٢٠	٠٠
١٤	١٤	٠٠	١٤	١٤	٠٠
٠٠	١٥	٠٠	٠٠	١٥	٠٠
١٩٠	٤٩	٠٠	١٩٠	٤٩	٠٠

فى الشهر

الزيادة

نزيل نقص فى القبول كتحديث

الزيادة الحقيقية

القبول كتحديث

جلال الدين باشا

عبد العزيز أفندى

عبد السلام أفندى

وصنى أفندى

عمر عادل أفندى

- ١٨٨ -

قرش	جنيه
١٩٠	٥٠
٤٩	٠٠
<hr/>	
١٤١	٥٠

النقص

وذكرت في نهايته ملاحظة وهي : إن استصوب أفندينا يقال في الجواب : إن هذا التبت يحتوى أسماء المأمورين في الديوان الخديوى وفى القبوكتخدائية (الان) حتى يكون الباب مفتوحا لتعيين طبيب أو خلافه، وقد أضيف فيما بعد اسم الدكتور امستر السكرتير بمرتبة ٧٥ جنيهاً

إهداء نياشين من الخديو : رغب الخديو في أن يستخدم حقه في إعطاء النياشين إظهاراً لسلطته بين المصريين ولدى الأتراك كذلك بعد أن عاد إلى الاستانة متمعاً بجميع حقوقه ؛ وقد طلب منى أن أكتب إلى الصدارة بطلب بعض النياشين طبقاً للامتيازات الخديوية ، فلاحظ عارف باشا أنه ربما اعترضت الحكومة على ذلك ، وطلبت معرفة أسماء من سيتمنحون هذه النياشات ، فأجاب : هذم ليست للأجانب بل نقول : إننا سنوزعها على رجال المعية . وحرر الطلب فعلا ومعه ثبت بعدد النياشين من كل نوع .

وقد ورد الرد بالموافقة ومعه النياشين فوزعها سموه كالآتى

البرنس عبد المنعم	: المجيدى الأول
عارف باشا رئيس الديوان التركى	: العثمانى الثانى
رمزى باشا طاهر السرايور	: المجيدى الثانى
عبد الحميد بك شديد	: د د
ابراهيم بك أدهم ميرالاي	: العثمانى الثالث
توفيق فهمى بك قائمقام	: المجيدى د
احمد نور الدين افندى معاون	: العثمانى د
حسين وصفي كاتب بالقبوكتخدائية	: المجيدى الرابع
الحاج محمد افندى ضابط أركان حرب	: العثمانى د
منصور افندى القاضى	: المجيدى د
الدكتور سيد كامل	: د د
إسلام قبودان	: المجيدى الخامس

كيف تلقى المحرير خبر وفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد : في يوم ١٢ أكتوبر وردت لنا الأخبار بوفاة السلطان حسين كامل ، وتعيين السلطان فؤاد ، فقال الخديو : « أنا مسرور بما حدث . لأن أولادى يعرفون الآن أن إنجلترا لا تعاضدكم ولا تفكر فيهم . ثم استورد في أحاديث من هذا القبيل . وقد وردت من شديد برقية بأن الذى خلف السلطان حسيناً هو نجله البرنس كمال الدين . وذلك أنه عرض عليه العرش فرفضه ، ولهذا عين البرنس فؤاد .

بنى وبين عباس : كان إسماعيل حقي باشا « مدير اللوازم » في نظارة الحرية قد وعد بشراء أحرار « الجفلك » الجديد الذى يملكه الخديو بمقدار مائتى ألف جنيه ، فسر بهذه الصفقة ، ولكن المدير عاد فرأى أن الحرج لا يساوى هذا المبلغ وعرض مائة ألف فقط ، فغضب الخديو لذلك . وفى أثناء مناقشات فى الموضوع يوم ٢٢ أكتوبر أبدت رأي بأنه إذا حصلنا على مبلغ ١٥٠ ألف جنيه فإنا نقبل خصوصاً وأن إسماعيل حقي صرح بأن هذه الأحرار ستباع للفقراء بالاستانة بأثمان رخيصة ؛ واقترح أن ينوه بأن ذلك بناء على رغبة الخديو لينال من الشعب الرضاء والبقاء ؛ وعندئذ تار الخديو وفاه بكلام عدده جارحاً الى لأن لحواه أننا نفرط فى ماله ، ولكن ما يخلصنا نحن تشدد فيه . وقد تأملت لهذا الكلام لأنه دليل على أنه يعتقد أننا نخدمه لأجل النقود وليس لاخلصنا له ؛ وفهمت أنه سيستمر على جرح إحساسى كما كان فى سويسرة ، وأنا مزارأ كنت أنوى الانفصال عنه ولكنى كنت بعد التدبر أعود فأقول : « إنه معذور لما هو فيه من الضيق المالى » . فاصبر على قوله فى بعض الاوقات : « كل ساعة يلزمننا طيبخ ، يلزمننا فلوس . أنا أصرف عليهم بدون ثمرة ! لماذا أعطيهم نقوداً ؟ هل أنا مجبر على ذلك ؟ » وهكذا من الكلام المؤلم للنفوس .

ولكن بعد رجوعه الى الاستانة وبعد أن صارت معيشته مضمونة ، والحكومة - الثمانية هى التى تصرف مرتبات حاشيته ، فلا يصح أن يجرح إحساس الصغير قبل الكبير . فبعد أن ترددت دقيقة فيما أفعله دفعتى إحساسى إلى القيام من حضرته بدون استئذان ، وبجالة غضب أمام ماهر اقتدى المحامى وإبراهيم بك آدم ، ونزلت إلى غرقى ، فاخذت القلم وأصابعى ترتجف ، وكتبت ورقة طلبت فيها منه إقالتى

ورجوته أن يقبلها . وما دوته فيها : « إني ما أبديت رأيي في مسألة الحرج إلا حفظاً لشرف سموه ومنفعته الشخصية ، وما كنت أتوقع أن يعنفني أمام رجل غريب ، لهذا أرفع استقالتي وأرجو قبولها » . ودعوت له في ختامها بالتوفيق في جميع أعماله .

ولم أذهب لتناول الطعام في الغداء بحجة الصداق ، ولا لتشجيعه للزورق البخاري عند مبارحته ليك . وقد خضر لمقابلتي مظهر بك فكنت أكله بصعوبة حتى كان ينقطع الكلام مدة ، في خلالها أفكر فيما حصل ، فيشق على الأمر ، وأقول بنفسى : « ما هذه المعاملة بعد أن خدمته الخدمة الصادقة ، فبلا يحترم سنى ، وهلا يقدر لإخلاصى ؟ » .

أما عريضة الاستقالة فبعد أن كتبتها سلمتها للحاج محمد أفندي أحد الضباط لتوصيلها إلى إبراهيم بك أدم ، وكتبت له كلمة أقول فيها : « إنه بالنظر للإهانة التي رأيتها أمامه من أفندينا فاني رفعت استقالتي في العريضة التي أرسلها مع الحاج محمد أفندي » ورجوته أن يقدمها .

وقد أدرك يكن باشا كدرى ، فأخ على أن أعرفه بما جرى ، فأخبرته بأنى سمعت ما أكره من أفندينا لأجل إبداء رأيي في مبيع الحرج ، ولم اعلمه بالتفصيلات ولا بالاستقالة .

ويوم ٢٣ قابلت يكن باشا مساء وكان قد حضر إلى بيك من جبوقلى بناء على استدعاء الخديو له ، فأخبرني أنه رافقه في زيارة القصر وغلات الكهرياء والمطبخ وغير ذلك ، وفي أثنائها كله في مسألتي ، وادعى أنني أردت أن أؤثر عليه في زيادة المرتبات ، قال يكن : « ولكنى قلت له : إن الباشا لعله بأحوال المعيشة رغب في عرضها على الاعتبار ، ولا أظن أنه أراد إجبار أفندينا على شيء » . فقال : « إنما لما سألتى شفيق عن مرتبه ، وأجبت به أنه مثل باقى الرؤساء لم يقل شيئاً فوضع الرقم أمام اسمه بدون ملاحظة منه » . وتكلم كثيراً حول نقطة واحدة أنه لا يقبل أن يؤثر عليه شخص ما ؛ ثم قال : « وأنا بقولى لشفيق : إني في الوقت الحاضر لا يمكننى أن أفرط في مبلغ ٥ ألف جنيه من ثمن الحرج ، وقولى : هل تتنازلون أنتم عن جزء من مرتباتكم ؟ لا أفصد إهانة ، بل أريد أن أقول : إن الوقت لا يسمح بذلك » . قال يكن : « وعرفني سموه برفع استقالتك ولكن يا باشا كيف تتركنا ؟ » قلت له : « إن الخديو تعود أن يقول عنا : إنا أشخاص لا يهمننا إلا الطعام أو النقود ، وكنت

اسمع ذلك في سويسرة وأتكبر منه كثيراً ، وهمت أنت أرفع استقالتى جملة مرات، إنما كنت أرجع لأننى أقول فى نفسى: إنه فى ضيق وفى بلاد أجنبية وعالى اليد وأعصابه متعبة سواء من خلويده أو من الأحوال السياسية ، ولكن الآن رجعت إلى مركزه وإطمأن على معيشته وعلى منصبه الرسمى ، فلا يصح أن يكرر ما كان يقوله . ولا يليق به أن يلقي الكلام بدون حساب . وسموه مخطئ. إذا كان يظن أننا نخدمه لأجل المال ، فهو تحت أقدامى ، ولو كنت ممن يعدون المال لكانت ثروتى كبيرة ، ولكنى مخلص ومحاط بمخلصين، فأنت الذى تنفق على عائلتك فى الشهر ثلثمائة جنيه أضلتك ماجئت طامعاً فى المرتب الذى قرره لك ، ولهذا لا أطيق الآن وهو فى مركزه القوى أن يمس إحساساتنا بكلام جارح، وإذا كنت أضحي بمرضى صوناً لشعورى فأنتى فى الوقت نفسه أدافع عن أشخاصكم أنتم ، وإنتى بصفتى رئيساً يجب على أن أفعل ذلك، وإلا فلوتركت هذه الفرصة دون أن أعرف الخديو بأننا لسنا عبيداً بل أناساً يحافظون على كرامتهم، فإذا كنتم تفعلون أنتم ؟ فالذى فعلته هو درس لسموه ليعاملنا المعاملة الطيبة، ويترك عادة التفرغ والتكدير بدون حق وخصوصاً أمام أشخاص ليسوا منا ، فلما سمع منى يكن باشا كل ذلك قال : « يا باشا لك كل الحق ، ثم رجائى أن لا أروى عنه شيئاً بخصوص هذه المسألة، لأنه لم يكلف من قبل الخديو بأمر ما، وإنما رغب فقط أن يعلمنى سرّاً بما حصل من الحديث .

وفى ٢٤ منه جاءنى رمزى طاهر باشا وعارف باشا وقالوا : « إن أفندينا أخبرهما باستقالتى ، وطلبا منى أن أستردها لأنه يقول إن مبدأه لا يرفض استقالة من يطلبها . فلماذا حضرا للرجاء بأن أكلفهما استرداد الاستقالة من الجنب العالى فأجبتهما بأن هذا لا يكون، لأننى أكون قد اعترفت بخطأ منى ، مع أننى أنا المجرور وأنا المهان .

فقال رمزى طاهر : « إن الكلام الذى حصل من أفندينا ليس فيه ما يدعوا لتشيبتك، فقلت وأنا غاضب بما سمعته : « إذا كنت يا باشا لاتعتبر هذا الكلام جارحاً فلا يليق أن تكون رئيساً ؛ وأنا كنت أقبل هذا الكلام لو كان قد حصل بينى وبينه أو بوجود أحد أقرانى، ولكن أمام أجنبى لا أقبله ، فرد على قائلاً : « إن أفندينا لا يعتبر ماهر أفندى أجنبياً. قلت : « ولكن أنا لا اعتبره كعارف باشا ورمزى باشا ، فقالا : « إنه

لا يليق أن تترك سموه وهو خارج بلاده ولو كنا في بلدنا لتغير الموقف، فأجبتها بأننى ما كنت أفعل ذلك لو كان سموه فى سويسرة؛ ولكن الآن وهو فى بر السلامة محاط بمائلته وحاشيته، ومقيم فى بيته، ومعتزف بخديوته من الحكومة العثمانية ومطمئن على معيشته، لا مانع من استقالتى من خدمته.

قال عارف: «وما الذى يقوله الناس ورجال الحكومة؟» أجبت: «لنى اتفاق مع أفندينا على أن تكون استقالتى مبنية على أننى ذاهب إلى السويسرة قياماً بواجبى الوطنى للدفاع عن حقوق مصر». قال: «ولكن سموه لا يكتف الحقيقه». قلت: «هو حينئذ وشأنه. وإننى لا أريد أن أسمع من أفندينا أننى أعبد الدرهم، ولو كنت كذلك لأحرزت ثروة كبيرة مدة وجودى فى المناصب العالية، أو لعملت على تنفيذ الوعود التى كانت تعطى لى بتولى إحدى النظارات قبل الحرب ولاخذ أموال طائلة؛ فليفهم أفندينا أننا نحن قبلنا العمل لا لأخذ المرتبات بل لأخلاصنا له وللسير معه على مبادئنا».

ولما كثر الإلحاح وقال عارف باشا: «إن الظاهر على وجه أفندينا الأسف» قلت: «حينئذ أرفع لأعتابه بأننى علمت بأسفه، ولهذا أسترجع استقالتى» قال: «إنه لا يقصد ذلك» قلت: «حينئذ أكتب العريضة بأننى علمت أن أفندينا ما كان يقصد اهانتى» قال: «هو لم يكلفنا أن نقول ذلك» قلت: «وأننا لا يمكننى أن أكلفكم رد استقالتى بدون سبب».

وقد قال عارف باشا: «إن أفندينا تأثر من استقالتك وهذا يكفى» يعنى أن الذى حصل يكفى ليعلم مقدار كدرى (أى أنه لا يفعل ذلك مرة أخرى) وفى هذا اليوم حضر يكن باشا وقال: «إن أفندينا قال له: إن عارف باشا ورمزى طاهر باشا لم يتمكننا من اقناعى فأذهب أنت لأقناعه».

فقال: «أنا وشقيق نعرف كيف يتعامه، ولهذا حضر الى فرويت له ما حصل من المناقشة بينى وبين الرئيسين واخذت عليها أنها لم ينتهزا فرصة فتحى لها الباب لولوجه وانتهاء المسألة فأبنتى لكونى علمت منك أن أفندينا قال لك: إنه لا يقصد اهانتى، أردت أن يقول لى ذلك حين استغفمت منهما عما إذا كان سموه يقصد تعينى؟ فلم يفهما غرضى ولم يجاوبانى، ولو اجابا لانتهد المسألة».

قال يكن: «امس قلت: اتنى سمعت هذا الكلام من أفندينا ولكنى ما كنت

مكلفاً أن أبلغه ؛ أما الآن فني وسعى أن أكررك في ذلك ، قلت : « حيثذ أكتب لأفندينا أقول أنني سمعت منك ذلك ولهذا أسترده استقالتي ، قال : وهو كذلك ، ووعدته بارسال الجواب غداً ، وقد أعلتني هذه الحادثة مكاتبي عند جميع من بالسراى حيث حضروا من أغوات وموظفين للسؤال عني ظناً منهم أنني مريض حتى أن الوالدة أرسلت فسألت عني كذلك ؛ ولم أخبر أحداً بالواقع إلا الماس آغا في المساء فلما علم بالتفصيلات وافقني على ما فعلت وقال : « الى متى هذه المعاملة السيئة ؟ »

وفي ٢٥ منه حررت العريضة الآتية وأرسلتها مع عارف باشا :

« سيدى ومولاي :

جاءني حضرات الرؤساء أمس فعلت من صاحب السعادة يكن باشا أن الجناح العالي ما كان يقصد تعينني ولا تكديري ، بما استوجب رفع استقالتي ، فاطمأن قلبي وهداً روعى - ولهذا أستردها راجياً أن يتحقق مولاي بأن إخلاصى لعرشه ولذاته الكريمة لا يقدر بمال والله المسؤول أن يوفقنى لخدمة جنابه الفخيم وإرضائه . »

وقد أفهمنى عارف باشا أن مسألتى انتهت فقلت : نعم ، وكان يمكنكم أن تنهوها أمس ، فأننى فتحت لكم باباً لكنكم ما ولجتموه عند ما سألتكم عما إذا كان الخديو أراد من كلامه إهانتى أولاً ؟ فلو كنتم أجبتونى بالنفى لانهى الأمر ؛ ولما علت من يكن باشا أن الواقع هو هذا قلت سحب استقالتي .

وقد عرفت اليوم من ابراهيم بك أدهم أن رمزى طاهر باشا قال له أمس : انه لم يرني منفعلاً بهذه الدرجة مطلقاً ، فأخبرته بما سبق أن قلته له : بأنه لا يصلح للرئاسة إذا كان لا يفهم إن كلام الخديو كان جارحاً أولاً .

وقال البك أيضاً أنه لما تسلّم عريضتى المحتوية على رفع الاستقالة لم يقدمها في اليوم نفسه ، وبعد أن تردد في عرضها - ولعله بالاهانة التى حصلت أمامه - قال في نفسه : « إن الواجب عليه تقديمها حتى يتجنب أفندينا كسر الخواطر ، فعرضها عليه في الساعة العاشرة مساءً فسأله عن وقت تسليها لها وعلم أنه كان آخرها عنده فلم يقاتحه في شيء ؛ انما يظهر انه قال شيئاً عن ذلك لرمزى طاهر باشا فقال الباشا لابراهيم بك : « اذهب عند شفيق وهده ، ولكن أدهم بك تنحى

مذكراتى لى نصف قرن جء -

عن التدخل، فلما قرأ عريضة سحب الاستقالة قبل إرسالها مع عارف باشا أعجب بها خصوصاً قولي: «إن إخلاصى لا يقدر بحال».

وفي يوم ٢٦ منه قابلت عباساً عند حضوري الى بيك فقال: «أهلاً يا شفيق باشا، وطلع الى السلامك، وبعد أن حضر الرؤساء تكلم معهم في الكتابة التي أرفقتها باسترداد استقالتى؛ ثم حضر الى بيك باشا وكان في الغرفة عارف باشا وحاول أن يظهر لى أن مقاله لى أول أمس ليس هو أن الخديو لم يقصد تكديري بل أن الكلام الذى أسمعني ليس فيه شيء من التكدير ولا التعنيف، قلت: إن الذى سمعته أن سموه ما كان يقصد تكديري، فقال عارف: «إن هذا معناه إذن أن أفندينا يقول: إنه أسف لما حصل، قلت: لا، ولا أقصد أن يقول لى سموه إنه أسف، قال بيك: فأفندينا يقول يجب تغيير هذه العبارة وهى «لا يقصد» حيث تدل على الأسف، فتقول أن ليس فى كلامه شيء من التكدير، قلت: حينئذ اعترف بأن غضبي لم يكن فى محله واثني غير محق فيه. قال بيك: إن الغرض إيجاد كلمة غير (لا يقصد) قلت: فليأمر أفندينا بالكلمة التى يريد ما فهمت أن بيك باشا رأى مؤاخذه من الخديو عما قاله لى أول أمس وأراد أن يتنحى عنه.

ولما طلبنا للمائدة صعدت مع الاخوان فقال: «تفضلوا، تعال يا شفيق باشا» وفى أثناء الطعام وجه لى الكلام فى مسائل عاديه فزال ما كان بيننا من سوء التفاهم ولم يطلب منى تغيير جوابى.

وفي يوم ٢٨ منه جاءنى ماهر أفندى فأخبرته بما حصل من استقالى وسببها وطلبت أن لا ييوح بشيء من ذلك لأحد، وفهمت منه أنه لم يحس بامتعاضى ولم يفهم ما حصل من الكلام باللغة العربية.

واليوم علمت من بيك باشا إن عباساً سأله عن الكلام الذى دار بيننا لما أمره بمحادثتى فأجابه بأنه قال لى: «إن الجنب العالى ما كان يقصد تعنيى» فقال سموه: ولكن من هذه الكلمة (لا يقصد) يستدل القارى أننى أبديت أسنى لما قلته، فرد الباشا بأن شفيق باشا يقول: أنه لا يريد أن يمس كرامة سموكم وإذا رغبت فى ابدال كلمة (لا يقصد) فما على سموه إلا أن يختار ما يريده، فقال عارف باشا: بل إن شفيقاً مصر عليها فرد عليه بيك بالنفى، وعندئذ قال الخديو: «لندع هذه المسألة الآن، وإنك لم يفتحنى سد مقابلته كما سبق

بين الحديرو دولي عمره = في يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٧ أرسل عباس في طلبه وكذلك أرسل لعارف باشاء ولما اجتمعنا عنده في الآستانة أخبرنا أنه وردت له بالامس من نجله ولي العهد رسالة باللغة الفرنسية تتضمن أنه طلب منذ شهر يوليو الماضي من سفارة إنجلترا في برن أن تتصل بالدائرة الخاصة في مصر وتطلب منها إرسال مبلغ شهرى له من الاموال التي يستحقها هو شخصياً وقد ورد له الآن ما طلبه . ولهذا فانه يرجو والده في أن يأمر شديد بك الذي كان قد عين من قبل الحديو للبقاء معه في فريبورج بصفته ناظر الخاصة الحديوية بالألا يتفق عليه مع إبقائه في خدمته . وإبقاء شقيقه كذلك ، إذا لم ير سموه مانعاً وأنه لا يزال الابن الخاضع المطيع . ثم أبدى أسفه على أن الحالة اقتضت فعل ما فعله .

وعرض علينا رسالة أخرى من شديد تفيد ما تقدم وقد كان سموه متألماً من أن شديداً لم يخبره بهذه الاجراءات التي اتخذها نجله في حينها .

وقد أرسل سموه بعد المداولة معنا رسالة الى الصدر يخبره فيها بالموضوع اتباعا لسياسة التفاهم التي انتهينا اليها أخيراً .

سنة ١٩١٨

احتفال هام بعيد الجبوس الحديري - معلومات وأسرار عن الحانة في طرابلس
بين الحديري ورجال الحزب الوطني - محاكمة بولو وعهدام - رحمة للسويسرة كلهم
متاعب وآلام - مشوره مختلفة :

احتفال هام بعيد الجبوس الحديري : عزمت بعد موافقة الحديري - على الاحتفال
بعيد جلوسه بالاسانة ، لفت الانتظار إليه ، وإظهار شخصيته في العاصمة التركية ،
وقد كان يرغب في هذا الاحتفال ولكن خشية من فشله لم يرد أن يتدخل فيه بشكل
ظاهر ، فأعطاني في أول يوم من يناير مبلغ مائة جنيه بصفة سرية ، للاتفاق منها
على هذا الاحتفال ، وتقرر أن يقام في فندق بيريا بالاس .
وفي ٣ منه حضر البرنس ابراهيم حلي ومحمد عزت باشا ، وقابلا سموه . وقالوا
له : د إن حالة الجيش التركي في فلسطين سيئة جداً - وكان قصدهما من ذلك أن
نعدل عن الاحتفال الذي لم يكونا موافقين عليه - وبعد خروجهما أبدى لي الحديري
عدم استراحته لأيهما ، فقلت له : د إن صغار المصريين هنا يدون شعوراً وحاسة
أكثر من كبرائهم ، فقال : د نعم وكلنا نزلت إلى الطبقة الدنيا تجدد الأحساس
أعظم . . .

وقضيت من يوم ٤ منه إلى يوم ٧ في إعداد الخطب التي ستلقى في الاحتفال ،
ووضع البرنامج ، وأسماء المدعوين من مصريين وأتراك وفرنس وأفغان وهنود
وسوريين وغيرهم ، مع أعضاء اللجنة وكان سكرتيرها فريد أفندي صدقي ، وقد
استعد لآلقاء خطب عبدالحيد لفندي رفعت ومنصور أفندي القاض . مأمون أفندي
نجيب الذي حضر معنا من السويسرة . . . وغيرهم .
وقد أرسلت أوراق الدعوة موقعة باسم السكرتير .

موقف جمال باشا من الاحتفال : وفي يوم ٧ أرسل مدير البوليس إليه لمقابلته
وفهمنا أن هناك نية لعرقلة الاحتفال ، وتكدير الحديو لذلك . ولما قابله سأله هل



فريد أفندي صدق

الحديو سيحضر الاحتفال حتى يقوم
البوليس بعمل الترتيبات اللازمة ؟ . ولما
علم منه بعدم ذهاب سموه أرسل الخبر
تليفونياً إلى نظارة الداخلية ، فجاء الرد
بأرسال فريد أفندي لمقابلة جمال باشا ناظر
الداخلية بالنيابة عن طلعت باشا التي كان
متغيّباً ، ولما مثل بين يديه ، اعتقد أولاً :
وضع السلام الحديوي في البرنامج مادام
سموه لن يحضر في الحفلة ، وأمره بالآلا
يعرف إلا السلام الشاهاني ، والناس قيام
ثانياً : توقيعه على بطاقة الدعوة باسمه ، مع
أنه غير أهل لدعوة الصدر ، وشيخ الاسلام
والوكلاء والسفراء . ثالثاً : أنه أكتفى

بمخاطبة البوليس مع أن الواجب أن يطلب مندوباً عن الداخلية ، للاشتراك مع
لجنة الاحتفال في وضع البرنامج . رابعاً : لاحظ على كلبة (الجلوس على الأريكة
الحديوية) التي وردت في الدعوة قائلاً : « إن هناك تعييناً وليس جلوساً ،
وكذلك اتقوا الحفاف » أقدمز ، بالنسبة للحديو قائلاً : « هذه كلبة لا تقال
إلا للسلطان ، فليس لدينا غيره نقول له : « أفندمز » فرد عليه فريد بلطف قائلاً :
« إنا نحن المصريين لا نستعمل كلمة « حديو » بل نقول « أفندينا » ، وما هو ذا
المستشار (وأشار إلى مستشار الداخلية) يقول لدولتكم أفندمز « فهل أتم في منزلة
السلطان ؟ »

وأخيراً سأله فريد عما إذا كان هناك ما يدعو لعدم الاحتفال ، أو يأذن له
بالذهاب ، لأن الوقت قد حان لخصور المدعوين فأجابته جمال باشا : « كنت
تستحق المحاكمة على المخالفات التي ارتكبتها ، ولكن لأنني شاهدت فيك الذكاء
والصراحة أكتفى بتأنيبك ، ثم التفت إلى المستشار وقال : « إذا سمع الآن الحديو

بملاحظاتي هذه فإنه سيقوم : « إننى أناؤنه » فأجابه فريد بأنه يستحق التأنيب الذى سمعه وأكثر منه لاعتداده على البوليس فقط ، وعدم اخبار الداخلية . ثم رخص له جمال باشا بالخروج ، وإقامة الاحتفال . وبعد خروجه عاد إليه فأخبره أن صورة الخديو ستوضع في صدر الاحتفال بين عليين أحدهما تركى والآخر مصرى . فقال له جمال باشا : « لا يوجد علم مصرى ، فضع علماً تركياً مكانه ومزقه » ! ولما علم الخديو بما دار بين جمال باشا وفريد أفندى لم يتأثر ، بل أعطى لجمال الحق في انتقاداته ، ولا سيما في مسألة العلم ومسألة السلام الخديوى

إنابة الخديو لى في حضور الحفلة : وقد أناهى عنه في حضور الاحتفال فذهبت ومعى عارف باشا ، واحمد بك فريد ، وقد كان الأول متردداً في الذهاب ، ولا سيما عندما أرسل البوليس لفريد أفندى ولم يكن قد عاد بعد ، وحضر من المدعوين أكثر من مائة . ولما وصلنا قابلتنا لجنة الاحتفال ، وأجلستنا في المكان المعد لنا .

اعتذار الرئيس ابراهيم حلى عن رياستها : تولى يوسف ضيا باشا الرئاسة بعد أن اعتذر عنها الرئيس ابراهيم حلى ، وجلس الأعضاء عن يمينه ويساره ؛ وافتحت بالسلام الشاهانى ، ونحن وقوف، وصعد على المسرح رجل يسمى سليمان مع خمسة أشخاص وأشد السلام الخديوى بصوت جميل ، فاستعيد مرات ؛ ثم رحب الرئيس بالمدعوين وشكرهم على اجابة الدعوة . وألقيت الخطب والقصاصد بين التصفيق الحاد ، وقد اقترح فريد أفندى تذكراً لهذا اليوم أن يقيم احتفال خيرى يصرف دخله لأبناء الشهداء في الحرب .

كلمتى بالنيابة عن الخديو : وبعد ذلك وقفت وقلت : « باسم الجنااب الخديوى أشكر حضرات أعضاء اللجنة التى أقامت الاحتفال المناسبة ارتقاء سموه الأريكة المصرية ، وأشكر الخطباء والشعراء على احساساتهم الشريفة نحوه ، وإننى سأرفع اقترح اللجنة باقامة احتفال خيرى إلى جنابه العالى ؛ ولا أشك في أن سموه يقبل بكل سرور جعل الاحتفال تحت رعايته ؛ وندعو الله عز وجل أن يحفظ لنا دولتنا العلية ، وينصر جيوشها على أعدائها ، وأن يوفقها لاسترداد حقوقها وحقوقنا فنهى . بعضنا بعضا ، ونرجع للأوطان ، وتتمتع بمشاهدة الأهل والاخوان وما ذلك على الله بعزيز . »

انشاد السلام الخديوى : وبعد انتهاء كلمتى أنشد السلام الشاهانى ختاماً للحفلة ، ولكن الكثيرين طلبوا انشاد السلام الخديوى من سليمان وجماعته ، فصعد على المسرح ، وأنشده بين التصفيق الشديد .

كثرة المهنيين للخديو : ولقد غصت سراى ييك بالمهنيين ، فجاء البرنسان إبراهيم حلى وعلى فاضل وعزت باشا ، وأرسلت البرنسين فاطمة هانم ووالدة البرن عمر طوسون مندوبين للتهنئة ، ونور أفندى قاضى مصر ، ورفعت باشا سفير الدولة فى باريس سابقا ، واحمد بك صادق ، وحمد الله باشا ، من كبار الموظفين سابقا فى المحاكم المصرية وعدد من ائدنيين والمكيين ، وجموع كبيرة من المصريين فى قطارين خاصين من قطارات الترام ، ومن بينهم أعضاء لجنة الاحتفال ؛ فقابل سموه جميع من حضروا إلا صلاح الدين مظهر وشقيقه حسن مظهر ، وهما اخوان لمظهر الذى تعدى على الخديو فى سنة ١٩١٤ ، فبكيا ، وقالوا لهنهم بريشان بما حصل من أخيهما ، فوعد سموه بمقابلتها بعد أيام (١)

وكذلك حضر مقبل يكن مندوباً عن ناظر الحرية للتهنئة والاعتذار عن عدم إمكان الحضور بنفسه نظراً لكثرة أعماله ، فمر سموه بهذه العناية ؛ وجاء كذلك نظام السلطنة ، السفير العجمى فوق العادة مع سفير العجم الاصلى ، وأرسل سفير ألمانيا تهنئة بصفة الشخصية عنه وعن قرينته وكذلك الدكتور «دروفر» رئيس قلم الاستخبارات الألمانية فى الآستانة



عبد الحميد أفندى

ووردت عدة برقيات من الآستانة وسويسرة والنمسا ، بينها تهنئة من الجمعية الخيرية الإسلامية التركية بالآستانة وبرقية من الطلبة بمجنيف . ومن البرقيات اللطيفة التى سربها الخديو برقية من ولى عهد السلطنة الثانى عبد المجيد أفندى وكان بينه وبين سموه صداقة شخصية ، وقد أمرنى بتسليمها لعارف باشا ليكتب رداً ودياً مناسباً .

وكذلك برقيتان من كريمته عطيه هاتم افدى وزوجها جلال الدين باشا والذي سره منها إعلانها الاستعداد للرجوع للاستانة إذا رغب الخديو ذلك ، وكانا من قبل تمتنعين عن الحضور من سويسرة ، ولم يقبلا مرافقتنا عند السفر منها .

وبعد انتهاء ورود الثانی عهد إلى الخديو في الرد على المهتمين ، والذهاب لمركز الجمعية الخيرية التركية وشكرها على التهنئة التي بعثت بها . وكذلك الذهاب إلى أنور باشا وشكره على إرسال مندوب خاص ، ولما لم أجده في المنزل تركت بطاقة لأحد مرافقيه .

وبمناسبة هذا العيد أنعم الخديو على ضباط المحروسة بنياشين مختلفة ، وعلى أحمد فريد بك التشریفاء الأول بالمجیدی الثالث ، وعلى نور الدين بالرتبة الثانية .

لجنة الاحتفال في دار الآثار العسكرية : وفي يوم ٢٠ دعا مختار باشا مدير دار الآثار العسكرية والسينما ، لجنة الاحتفال مع كبار المصريين لزيارة الآثار المذكورة ولزيارة السينما ، وقد عرض علينا فيها صورة الاحتفال بعيد الجلوس مع منظر لزيارة امبراطور ألمانيا ، ثم ألنى خطاباً مدح فيه الخديو كثيراً على تعلقه بمقام الخلافة ، وعدم عودته إلى مصر ليكون آلة بيد الإنجليز ، وتكلم عن أهمية موقع مصر وضرورة إخراج الإنجليز منها وإرجاعها لما كانت عليه قبل دخولهم فيها وإعادة الخديو إلى أريكته .

وبعد عودتنا قابلت عباساً وكان معه البرنس ابرهيم حلى ، فعرضت عليه ماحدث في دار الآثار وفي السينما ، وما سمعناه من مختار باشا ، وقلت : « إن الباشا كان جريئاً جداً في خطبته وصريحاً في ثنائه ومدحه ، وكنت أشير بهذا إلى التردد والضعف الذى أبداه البرنس عند ما تنحى عن رئاسة لجنة الاحتفال .

حفلة لمواساة عائلات الشهداء في القتال : وفي يوم ٢٦ فبراير قر الرأى على تنفيذ اقتراح فريد افدى صدق بشأن مواساة عائلات شهداء القتال ، فافتتح الخديو قائمة الاكتاب بمبلغ عشرين جنياً عن نفسه ، ومثلها عن الوالدة ، ومثلها عن كل من كريمته . وقد اشتركت بمبلغ خمسة عشر جنياً ، وبلغ الاكتاب بعد يومين ثلثمائة جنيه .

وتقرر توجيى مع حمد الله باشا والشيخ عبد العزيز جاويش إلى السراى في

يوم ١٦ مارس ومعنا رقعة دعوة للسلطان ، مطبوعة بحروف مذهبة ، كما هي العادة حسبما قيل لنا ومحتومة من الجانب الخديوي بما أن الاحتفال تحت رعايته ، ولكن سموه تردد في كتابة الدعوة ، أو الختم عليها إن كانت مطبوعة . كما أنه تردد في طلب أوركستر السراي ، وفضل أن لا نعمل شيئاً غير معتاد ، إذ يجوز أنه في أمثال هذه الحفلات لا يعطى الأوركستر . فلما استفهمنا من صادق بك تشريفاتي الصدارة أكد لي هو والشيخ عبد العزيز جاويش بأن « الأوركستر » أوصل إلى حفلات متعددة ، وما علينا - نحن رؤساء الديوان الخديوي - إلا أن نكتب خطاباً إلى رئيس الحجاب بطلبه وبعد العرض على سموه أذن بالكتابة ، فحررت باعتباري ناظر الديوان طلباً بنيت على التماس لجنة الاحتفال ، وأضفت على ذلك « كما هو المعتاد في أمثال هذه الحفلات ، ومن جهة أخرى توجه عارف باشا ، وقابل مرتضى بك الكاتب الثاني في المابين ، وباحشه في صيغة ورقة الدعوة للسلطان ، ثم حضر وأخبرنا بأنه لا توجد طريقة رسمية لتقديم الدعوة ، وأملاني كتابة بالتركية لطبعها بحروف ذهبية وتقديمها بواسطة حمد الله باشا والشيخ جاويش ، وأنه لا لزوم لتوجهي معهم ، وأضاف قائلاً « وأن ذلك ما يرغبه الجانب العالي » ، لما علمت هذه التفاصيل عرفت فريد افندي صدق بها لطبع تذكرة السلطان وإحضارها فلم يلبث أن خاطبني تليفونياً بما خواه أن جمال باشا ناظر الداخلية بالنيازة لم يستحسن « تصديق » السلطان بمثل ذلك ، وسألني رأيي فيما يلزم عمله ، فقلت ما على باشا والشيخ إلا أن يتوجها لدعوة مولانا السلطان شفهاً بواسطة رئيس الحجاب ولما كنا في الغداء سألت عباس عما تم فلخصنا له ما حصل فقال لي : إنه لا يعلم بكتابة الجواب بطلب « الأوركستر » وأظهر أنه لا يتذكر أنه وافق عليه وقال إذا حصل ما لا يرضي فاني أقول إن هذا العمل حدث بغير إذني وأضاف على ذلك : « أرايت يا شفيق أن الأوركستر لا يعطى في احتفالات مثل احتفالنا ؟ وإذا أمر السلطان بأعطائه فما هو إلا لخاطري وعلى سبيل الاستثناء ، وانتهى الأمر بان توجه حمد الله باشا والشيخ جاويش ، وتحدثا إلى رئيس الحجاب ، وعادا شاكرين لما لقياه من الحفاوة مع الوعد بهبة سلطانية .

وفي يوم ١٧ منه توجهت للمابين ، وقابلت توفيق بك رئيس الحجاب ، ورجوته في أن يرفع شكر الجانب العالي ، ولجنة الاحتفال ، والمصريين جميعاً لمولانا السلطان على إرسال الأوركستر .

وفي يوم ٧ ابريل أُلصقت على الجدران إعلانات عن الحفلة في تياترو د بتي شان، على أن يكون يوم للرجال، وآخر للسيدات ؛ وكذلك طبعنا برنامج الحفلة بالتركية والفرنسية مصدراً بصورة الحديو ، فكان ذلك كله دعاية عظيمة له

تخوف الحديو من الفشل : وعلى الرغم من هذا كان عباس يخشى أن يفشل الاحتفال من جراء الدسائس التي كان يتوقعها من رؤساء الجمعية الآخرين الذين كانوا ينعمون على إقامة الحفلة ، وقد كتبت جريدة « ألتى » تلاحظ أن لجنة الاحتفال اختارت أرمناً للتشيل ، فكان سموه يتوقع التصفير في أثناءه إلو حضرها ، فامتنع عن الحضور وأتاب عنه البرنس الامير ابراهيم حلى . أما الصدر فانه لما علم أن سموه لا يحضر أرسل في « بنواره » اثنين من مراقبيه ؛ وكذلك لم يحضر من النظار إلا جاويد بك ؛ واعتذر سفير النمسا بأنه أسلف وعداً بالحضور في فندق بير بالاس للجمعية الخيرية النسائية وكذلك الكثيرون من ذوى المناصب العالية . ومن المحتمل أن السفير لما سأل يكن باشا عن يوم الاحتفال وعرفه جعل احتفاله أيضاً في اليوم المذكور حتى لا يحضر اجتماعنا هذه الحجة لما بينه وبين الحديو من سوء التفاهم .

أما سفير ألمانيا وزوجته فقد حضرا ؛ وكذلك عبد المجيد افندى ولى عهد السلطنة الثانى ، وجلست معه في مقصوره مدة ، فأعرب عن حبه للحديو ، وتمنياته لرجوعه إلى عرشه ؛ وفي هذه الحالة يزور سموه في مصر . وكذلك حضر خالد باشا الداماد . نجل المرحوم درويش باشا ، وقال لى : « انه من المحبين للجناب العالى الحديوى » .

تنحى البرنس ابراهيم حلى وثيايتى عن الحديو : ولما قرر سموه إنابة البرنس ابراهيم حلى اتخذنا ما يلزم لارسال الزورق البخارى الى ميركون لاحتضاره الى بيلك حيث يستقل مركبة الوالدة الى التياترو ، إلا أنه خاطبنا بواسطة حرمة يقول : « لانه لما رجع مع أفندينا أمس الى سرايه أصيب بركام ، فهو طريق الفراش لا يقوى على النزول ، فاستغربت هذا التنحى في هذه المرة ، كما أنه تنحى في المرة السابقة لما دعى لرأسه الاحتفال بعيد الجلوس . وأظن هذا التصرف مراعاة لحاظر البرنس سعيد حليم من جهة ، وحتى لا يصل الى علم الانجليز خبر يكدرهم منه . عنى أنه يريد أن يحفظ خط الرجعة ؛ فلما علم الحديو بذلك أمرنى أن أنوب عنه

توجهت الى التاترو ووصلت قبل الساعة الثانية ، فوجدت أعضاء اللجنة ورئيسها
 حمد الله باشا امين يستقبلون الزائرين ، وآنسات يعين بعض الأشياء الصغيرة ،
 تجلس في المقصورة التي كانت معدة الخديو ، ومعى يكن باشا ، واحمد بك فريد ،
 وابتدأت الحفلة بعزف الموسيقى للسلام الشاهاني ، فوقف الجميع على الأقدام ، ثم
 قامت فرقة تركية بتحية رداية تمثيلا متقنا ؛ ثم ألقى قصيدة في رثاء شهداء القتال
 للشيخ سليمان ناجي العمري السوري وفيها أبيات جميلة عن مصر والخديو ورجوعه
 لعرشه ؛ وقد حازت قبولا وتصفيقا من العرب خصوصا والأعيان وأعضاء مجلس
 المبعوثان التركي ؛ وهذا الشيخ أعمرى فألقاها عن ظهر قلبه

وحضرت بعده مدام لبني برنارد متبرعة ، ووقعت على البيانو قطعتين أظهرت
 فيها مهارتها ؛ فأهدينا اليها طاعة من الزهور وهي على المسرح ؛ ثم أنشد الشيخ
 سليمان سلام الخديو «يا زمان الهنا الخ» . وبعده قطعة من رواية «روميوجوليت»
 ولقى الشيخ سليمان استحسانا عظيما .

وبعدها جاءت موسيقى دارالآثار العسكرية وهي مرتدية ملابس الموسيقيين
 لقديمة بالعمم والقفاطين والأحزمة ، ولقد نجحت الحفلة نجاحا عظيما حتى أن
 الخديو أسف على عدم حضورها لما بلغته
 أنباء نجاحها الباهر .



احمد افندى فريد

معلومات وأسرار عن الخانز في طرابلس:
 في يوم ٢٢ يناير زارني في سراي بيك
 رجل مصري اسمه « احمد افندى فريد »
 حضر من طرابلس القرب على غواصة
 ألمانية بصحبة نوري باشا شقيق أنور باشا
 ورفع لي عريضة لتقديمها إلى الجناب
 الخديوي فسألته عن دواعي وجوده في
 طرابلس ، وعلت منه بأنه في أوائل
 الحرب تشكلت جمعية سرية المؤسس لها
 هو على بك اسماعيل واسماعيل افندى

حسن من ضباط الحرس سابقاً ومن محمود بك عزى الذى كان موظفاً بقولة



محمد عبد الحالى مذكور باشا



الميرالاي على اسماعيل بك

وعبد الحالى باشا مذكور سر تبحار مصر ، وعلى باشا حلى عضو الدومين سابقاً . وجبريل بك من مشايخ العربان ، والاثنان الأولان كانا يجتمعان بالشيخ الطيب السنوسى فى منزله بالسيدة زينب (وكنت أنا علبت بمن حضر الى آستانه من رجال المعية الذين وصلوا من مصر قبل دخول الدولة فى الحرب باجتماع الضابطين المذكورين بالشيخ الطيب وحلف اليمين لديه على العمل ضد الاحتلال بتدبير ثورة فى الداخل ومساعدة السنوسيين ضد الانجليز) ودخل فريد افندى فى هذه المخالفة وقر الرأى على إرساله الى السنوسى بمهمة وقام من عزبة جبريل بك فى كفر الدوار ومعه أحد البدو مزبوراً بخطاب من اسماعيل افندى حسن الى نورى باشا ؛ فلما قابل السنوسى وعلم منه أن قوة السنوسيين والأتراك غير كافية للهجوم على مصر ضد ٦٠ ألفاً من الانجليز بعث الى اسماعيل حسن خطاباً يحذر المصريين فيه من سوء العاقبة ، إذ اعتمدوا على قوة السنوسيين فى إحداث ثورة بمصر ، فلما وصل هذا الخطاب الى جبريل بك رده الى نورى باشا فتغيظ من فريد افندى وظن أنه جاسوس انجليزى وليس موفداً من قبل اسماعيل حسن ، وحبسه مدة حتى أرسل

يستعلم من مصر عن الحقيقة ، فورد الخبر بأنه ليس جاسوسا ؛ وعند ذلك أخرجه من السجن ، وعاتبه قائلا : «ولو أن قوتنا ليست كافية حقيقة ، إلا أنه ما كان ينبغي أن تخبر المصريين بها ، كئلا تضعف عزيمتهم ، وتقل شجاعتهم ، وتتحل عرى رابطتهم». وبعد ذلك اشترك مع نوري في جملة أعمال ، حتى وثق به جداً وأحضره معه للاستانة ومن كلام فريد افندى لى علمت أن طرابلس منقسمة الى جملة مناطق فيها منطقة نفوذ السيد احمد الشريف وهو مياي (على قوله) الى الانجليز باطناً وإلى العثمانيين ظاهراً ؛ ومنطقة نفوذ السيد الأدريسي وهو مياي الى الايطاليين وموال للسيد احمد الشريف في الباطن ؛ ومنطقة نفوذ رمضان السواحي وهو من الأتراك ؛ ومجل وجود نوري مينا مصرطة التي تأتي إليها الغواصات ؛ ولو أن شقيق أنور يعلم بمؤالة الشريف للانجليز إلا أنه (على رواية فريد) لا يجاهر بذلك لكي لا يحمله على الانضمام علناً لأعداء الدولة ، فتسقط حجة الأتراك في أمر الجهاد الديني الذي أعلنه الخليفة ، ولم يعمل به أحد ، غير السنوسيين في الظاهر . والدولة ترسل النقود والهدايا الى السيد احمد الشريف ، وآخر هدية كانت منذ شهر حيث أعطته ٥٠ ألف جنيه ذهباً ، ومثلها ورقاً . وكذلك علمت أن سر الاتفاق بين الشريف والأدريسي هو أنه إذا انتصر الأتراك يشفع الأول للثاني ، وإذا انتصر الانجليز يشفع الثاني للأول ؛ وأن الواقعة التي نشبت بين السنوسيين في سيوه ، وبين الانجليز هي مظاهرة فقط ليظهر الشريف للأتراك أنه ذهب لمقاتلة أعدائهم ولكنه اضطر الى التقهر أمام قوتهم فيثبت بذلك ولاءه للأتراك . والحقيقة أن هذه الواقعة وبالأحرى المظاهرة تم تدويرها بين الانجليز والشريف بحيث لم يقتل ولم يؤسر من رجال الأخير أحد ، وكان فريد افندى حاضراً ، كما أنه كان موجوداً في الواحات الداخلة مع الشريف ، عندما طرد الانجليز السنوسيين منها .

ولما علمت بأهمية معلوماته طلبت اليه أن يرجع الى بيك يوم اميس القادم

٢٤ يناير .

وفي هذا اليوم قدم الخديو وتباحثنا نحن الثلاثة في جلستين وأمر سموه أن يكتب فريد افندى تقريراً مفصلاً بجميع الحوادث في مصر وفي طرابلس وأمرني أن أذهب الى أحد رجال قلم الاستخبارات الألمانية ، لأعرفه بوجود فريد افندى وبأهمية معلوماته لابلاغها لقلم المخابرات الألمانية فتوجهت يوم ٢٥ برقة احمد بك فريد اليه ، وعرفته بملخص ماسمعه من فريد افندى وبأنني سبق أن اشتغلت بأمر

الحديد مع البارون أوتنهايم في تحضير عمل يقوم به المصريون ضد الانجليز في مصر من جهة جندود طرابلس الغرب ، وإرسال أسلحة وديناميت وأشخاص مصريين كانوا يعملون في المدرعة « جون » صنع قتابل الديناميت . ولكن بكل أسف أن أنور باشا قال : « إن هذا من شأن الحرية » فلم تتمكن من تنفيذ مشروعنا . فقال رجل الاستخبارات ان الأتراك وخدمهم لا يمكنهم عمل شيء ، ولكن نحن الألمان بواسطة غواصاتنا ، يمكننا نقل ما يلزم من الأدوات والأسلحة والتقود وإرسالها الى داخل مصر تمكن المصريين من الانتفاض على المحتلين فتعلم الدنيا بأجمعها أنهم لا يرغبون فيهم ، بل يريدون الاستقلال ؛ وبذلك يدحضون ادعاء الانجليز والثورة تساعد مندوبي الدولة وحلفائها على طلب إخلاء مصر ، وعلى كل حال أنه قد عرف من كلامي أن الحديدو له رجال يعملون في مصر ضد الاحتلال ، وأن نفوذهم موجود فيها .

وفي يوم ٢٦ منه حضر الألماني ، واختلى بالحديدو مدة ساعة ونصف ، وبعدها قابلت سموه وقلت : أن من صالح أقدينا إرسال أحد رجاله الى طرابلس ليكون واسطة اتصال بيننا وبين رجالنا في مصر ويدرس الحالة في طرابلس من جهة إمكان عمل شيء . بالاتفاق مع الألمان ، الأتراك وبهذه الطريقة يعلم محالفونا أن نفوذنا لم يزل باقياً . ويقدرتون قيمتنا حق قدرها . وقد راقه هذا الاقتراح ، إلا أنه لم يجد أمام نظره إلا مأمون أفندي نجيب فقلت : « إنه شاب طائش لا يعتمد عليه » فأبدى عدم اعتماده على عبد الله أفندي البشري ، حيث لا يثق بإخلاصه الثقة المطلوبة ، ولا بمحمد بك فريد لأنه قوال وليس بالفعال ، وقال عن أحمد بك فريد إنه يخشى ألا يكون حسن التصرف . فقلت : « يا أقدينا إذا سمحت فإني أذهب بنفسى ، وأضحي بحياتي لصالح بلدى » قال « نعم يا شفيق أنت لست كغيرك ، فإن إخلاصك ثابت ، ولكن عندما يبحثون عنك ولا يجدونك هنا ولا في أوروبا والانجليز لهم جواسيس في كل محل ، يعملون بوجودك في طرابلس »

وقد ظهر لى من ذلك أنه لا يريد إرسال أحد المستخدمين ولا الضباط المعلومين للانجليز خشية الانتقام منه ، لأنهم يعملون وقتها أنه هو الذى أرسل هذا الشخص الى طرابلس ؛ وهو يرجح أحمد بك فريد على الآخزين لأنه غير معلوم عند الانجليز انتسابه للحديدو مثلاً .

وفي ٢٧ منه بناء على أمر الحديدو توجه أحمد فريد بك ، مع أحمد فريد أفندي

الى رجل الاستخبارات الألماني فشرح له الأخير الحالة في طرابلس الغرب وسياسة السيد احمد الشريف والادريسي والسواحي ، فكان من رأيه التوفيق بين الشريف والسواحي حتى يتيسر جمع جيش عظيم ليقوم بعمل مفيد ، وفي حالة تعذر التوفيق تستدعي الحكومة العثمانية الشريف الى الاسانة وفي غيابه تتضم القبائل التي تحت نفوذه الى قبائل السواحي وتسير الحملة على مصر لأن رؤساء قبائل الشريف على رواية فريد أفندي يعلون بنياته الخفية ، وغير راضين عنه إلا أنهم ملتفون حوله للمنفعة التي تأتيهم منه .

فأفهمت احمد فريد بك عند رجوعه من هذه المهمة باقتراحى إرسال أحد رجال الخديو لطرابلس للمخابرة مع رجالنا في مصر وبأني قدمت نفسى لهذه الخدمة فأجابني بأنه هو أيضاً فكر في أن يذهب للعمل هناك .

وقد عرضت على الخديو هذه المعلومات فلم يوافق على اقتراح الألماني لأن السنوسي لا يقبل السفر .

مندوب عثمانى في طرابلس للاصلاح بين زعمائها : وفي ٣١ يناير حضر الى بيك يوسف شتوان بك رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية في الاسانة وقابل الخديو : وأعلمه : بأنه سيسافر الى برلين لمقابلة الصدر هناك ومنها يتوجه الى بنى غازى في مهمة لأن الأحوال في طرابلس ليست على ما يرام وقد أرسل الخديو احمد فريد بك الى الألماني ليعلمه بسفر شتوان بك لبرلين وبمهمته في طرابلس ، وليسأل هل السفارة الألمانية تعلم ذلك ؟ ولما رجع أفهمنا أنه لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع فأمره الخديو بأن يعود إليه ويرجوه ألا يذيع سفر شتوان بك ، وألا يعلم أحداً بأن الخبر منقول عنا ، وقد عاد لنا فقال : إنه روى الخبر للسفير فاستغرب وقال : « كف تتصرف تركيا وحدها دون ألمانيا ودون الخديو ؟ » وأرسل الخبر بالشيفرة الى دولته .

وأخيراً علمنا من فريد أفندي أن مهمة شتوان بك هي اصلاح ذات البين بين الشريف والسواحي ، وأنه أخذ معه هدايا فاخرة للزعيمين :

مشروع القيام بحركات حربية على حدود مصر الغربية : وفي يوم ٣ فبراير علمنا منه كذلك أن نوري باشا سيسافر الى برلين ومعه محمود أفندي ليب الضابط ، والاستاذ عبد الرحمن عزام ، المصريان ، ويطلب من ألمانيا ، الغواصة الكبيرة دوتش لاند ، للخدمة بين بولاوطرابلس مع الغواصات الصغيرة التي تشغل الآن

وذلك لنقل مهمات حرية استعدادا لاحداث ثورة في مصر ، حيث علم أن الانجليز أخذوا من المصريين جنوداً ومؤثراً أرسلوها إلى الجهة الغربية ، وكذلك أخذت فرنسا من تونس . ولذلك يرى نوري باشا مناوشة الفرنسيين على حدود تونس والانجليز على حدود مصر ، وإذا لم ينتج في كلتا الجهتين فهو على الأقل يضطر الدولتين لسحب جزء من جنودهما في الميدان الغربي .



الاستاذ عبد الرحمن عرابي

الخديوي يقترح احتلال سيوه : وفي يوم ٩ منه قابل الخديوي سفير ألمانيا في السفارة وتحدث معه في شؤون طرابلس ، وما يريد نوري باشا عمله ، ومهمة شتوان بك ثم أبدى أنه يفضل استبدال الأمير دوكلينبورج الألماني بالمندوب الألماني الموجود بطرابلس لأن الأمير يستطيع مع بعض المصريين تشكيل قوة مصرية بقيادة ضباط مصريين يمكنها بسهولة احتلال سيوه .

وقد ظهر لسموه أن السفير يجهل وجود مندوب ألماني في طرابلس ، وأنه يرى ألا ضرورة للقيام بحركات في هذه الجهة ، بل يكتفي فيها بالدفاع . وقد استنتج الخديوي من ذلك أن الألمان لا يهتمون الآن بمصر فعاد متألماً .

ترقية الضباط المصريين بطرابلس : وفي يوم ١٦ علمت من الخديوي أن أنور باشا أمر بترقية جميع الضباط المصريين بالجيش التركي بطرابلس إلى رتب أعلى من رتبهم ، وصرف جميع مرتباتهم حسب الترقية الأخيرة ، وأمرني سموه بمقابلة أنور وشكره على ما فعل . وبعد ذلك أهمل المشروع الذي كان يهم به الخديوي .

بين الخديوي ورجال الحزب الوطني :

عباس يقرب الشيخ جاويش : بعد وصولنا من السويرة إلى الآستانة كان الشيخ عبد العزيز جاويش قد حضر لسراي بيك مسلماً ، ولكن الخديوي لم

يهتم به ، نظر لما كان يعمل عنه من العمل ضده والالتواء للصدر سعيد حليم ، ولكن



الشيخ عبد العزيز جاديش

توترت العلاقات أخيراً بين الخديو ومحمد بك فريد ، فرأى أن يقرب إليه الشيخ جاديش ، فأوعز إلى أحد رجال الحاشية بأن يضم أحمد بك صادق ، أنه إذا أقتنع الشيخ جاديش بالحضور إلى بيك ، فإن الخديو يسر منه . وبناء على هذا بذل صادق كل جهده في اقناع الشيخ بالحضور إلى السراي ، وفي ٢ فبراير حضرا معا وقابلا الخديو طويلاً ، وتحدثوا في موضوعات كثيرة .

وقد علمت أن الشيخ أتى على الأثر في حضرة الخديو قائلاً : « ان كبارهم يأمرؤن ، ولكن صغارهم يعرقلون التنفيذ وإنه خدم الدولة كثيراً ولم ينل أية فائدة لشخصه »

ثم ذكر بعد ذلك أنه عقد في برلين مؤتمر من المصريين ، ودعا إليه محمد بك فريد رئيس الحزب وتصالحا ، وعلا معاً ؛ وأنه من وقت رجوع الخديو يرى أنه أن أوان العمل في المسألة المصرية بأشرافه . فأجابه سموه بأنه مستعد للعمل .

وفي يوم ٥ فبراير توجهت بناء على الأمر لمزل الشيخ لزيارته ، ولما لم أجده تركت له خبراً بدعوته لتناول الطعام غداً معي في فندق بير بالاس .

وقد حضر في الميعاد فأخبرته بارتياح الخديو لزيارته ، والمعلومات التي أعطاها لسموه ، وأن الوقت لم يسمح ببحث الموضوعات التي عرضها ، ولهذا بدعوه الخديو لمقابلته .

مؤتمر الحزب في برلين : وقد علمت منه تفصيلات عن المؤتمر الذي عقده في

برلين . وذلك أنه أرسل برقية لفريد بك رئيس الحزب ، فلما التقيا سلم عليه فريد سلاماً غير ودي ، فانتهز هذه الفرصة وقال له : « إنه يريد أن يعلم سبب هذه الجفوة » فرد فريد : بأن السبب هو أنك لم تتبع خطة الحزب الوطني . فقال له الشيخ : « وإنك

مذكراتي في نصف قرن جء -

تتهمني في مسألتين : الأولى . أتى معضد لارتقاء البرنس سعيد على الأريكة المصرية ولكنك لا يمكنك أن تقوم بأثبات ذلك ، ثم أقسم الشيخ بأنه لم يفتح البرنس مطلقاً في مسألة كهذه ، وأن زيارته له في بعض الأحيان هي لصلة قديمة . بينهما ، وعرفني الشيخ أنه في مدة صدارة البرنس كان يسعى في تعيين بعض المصريين في إدارة الحكومة العثمانية ، وأشار إلى مصطفى باشا ماهر ، وأن عماد الدين كان قد كتب ترتيباً بأسماء المرشحين للمناصب في الدولة . وقال الشيخ لفريد بك : « والمسألة ثانية أفك تدعى بأني من المحبذين لضم مصر لتركيا كأنها ولاية من ولاياتها مع أنني توجهت معك إلى طلعت باشا ، وسمعنا منه أنه لم يبحث في إدخال تغيير على حالة مصر ، وأن ادارتها أحسن من إدارة الدولة ، فلا معنى لأن تتدخل في شئوننا وفضلاً عن ذلك فأني أنا المصري الوحيد الذي حصل على كتابة بأن الدولة لاتنوي أن تغير شيئاً في حالة مصر بل تردّها إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، فشكرته على مسعاه الحميد . وأردت أن يفصح لي عن هذه الكتابة ، فقال : « إنه كتب لأحد رجال الحكومة ، يستعلم عن نيتها نحو مصر ، فأجابه بما سبق التنويه عنه ، وأضاف على كلامه ما يفيد أنها ليست كتابة رسمية .

ومن كلام الشيخ : أنه عندما ذهب في المرة الأخيرة إلى برلين رجاء اثنان من النظار العثمانيين ألا يحمل على فريد .

وقد تخلص من هذا الكلام بأنه دعا فريد بك إلى الأعراض عن الوشايات ، وأن يشتغل المصريون جميعاً على خطة واحدة ، ثم أظهر التذمر من بعض أفعاله ، وأن الشبان تركوه ، والتفوا حوله هو فقلت : « إنني ألوم فريد بك على مسألتين : الأولى الحقد ، والثانية الاهتمام بالشخصيات أكثر من العموميات ، وضربت له مثلاً بما جرى بينه وبين الخديو من التنافس والشقاق ، ثم قلت : « ولكن لما رجع سموه إلى الأستانة كان يجب عليه أن ينسى الحقد والشخصيات ، ولا يتكلم فيما فات ولكنه مع الأسف الشديد كتب في مجموعة الحزب الوطني التي تصدرها في استكهولم ، أن دخول الخديو في مسألة بولو باشا التي هي في صالح الألمان ، يبعد الحزب الوطني عن سموه .

فقال : إنه لم يطلع على ما كتبه فريد في هذا الشأن ، لأنه بالفرنسية وعابه قائلاً : « إن جميع الملوك لهم هفوات ، وهفوات الخديو أقل من أمثاله ، والحزب

الوطني لم ينتقد سموه في جريدته من أجل الشخصيات بل العموميات . .
قلت : « إن جنابه العالی لم یخل من الغلط والمؤاخذه ، إنما أقدر أن أقول : إنه
في مدة ولايته وهي ٢٢ سنة ، ما كان يوماً يعمل ضد صالح الوطن ، فاذا قيل : إنه
كان في مدة غورست سائراً على وفاق مع الإنجليز ، أجيب على ذلك بأنه كان
يسعى في هذا الوقت إلى توسيع امتيازات مجلس شوری القوانين ، وعلى كل حال
إن اختياره الإقامة في الاستانة بجانب الخلافة رغم تهديد الإنجليز ، وإضاعته
لعرشه ، كل هذا كاف لنسيان مافات » فوافق وقال : « انه قد أرف الوقت ، فما
عندنا إلا فترة من الآن إلى أكتوبر الآتی الذي أرى أن يتم فيه الصلح ، فيجب علينا
أن نستعد أثناء هذه الفترة للعمل » قلت : « إن الخديو ، عند ما قرأ في جرائد الاستانة
أن مؤتمر البلاد الإسلامية في شرق أفريقيا قرر استقلال مصر والجزائر وتونس
ومراكش أرسلني سموه إلى الصدر لأقول : « إنه لا يعلم شيئاً عن هذا المؤتمر » .
فطلعت باشا أجانبي بصراحته المعلومة أن الحكومة السنية هي التي أوفدت المندوبين
من مصريين وهنود إلى استكهولم لهذه الغاية ، فقال الشيخ : « نعم هذا هو برنامج
الصدر ، وأخبرني أنه وجد مرة في القطار بألمانيا مع الجنرال زكي باشا ، الذي
كان قائداً على حملة مصر قبل جمال باشا والآن هو المندوب العسكري في مؤتمر
الصلح واستطرد الكلام إلى مسألة مضر واستقلالها ، فقال الجنرال : « إن القطر
المصري لما كان مستقلاً أفاد الدولة العثمانية في حروب عدة فخير لنا نحن الأتراك
أن نراه مستقلاً ، قلت : « ولكن بكل أسف لا ترى حراً كالألمان نحو مسائلتنا مع
أنهم ما كانوا ليستمروا في هذه الحرب لو اعتنوا بالحملة المصرية وضربوا الإنجليز
في مصر فكانت انجاثرت تخضع للصلح من زمن مديد ، قال : « قلت أنا ذلك في وقتها فبدلاً
من إرسال الجيوش الجرارة إلى القفقاس وفي كل الجهات كان الأولى العناية بالحملة
المصرية لكن المسئولية في ذلك على قيصر ألمانيا وولي عهده فأنهما من المتسدين في
تأخير الحملة لدواع حرية كان يقتضيها الدفاع عن النمسا وبروسيا الشمالية ،
قلت : « على كل حال ينبغي علينا نحن المصريين أن نهتم بشئوننا » . قال : « ولذلك
سأسافر لألمانيا بعد أسبوعين أو ثلاثة » فقلت : « عليك أيها الأستاذ أن توحد كلمة
المصريين » ثم أخبرته بعزى على السفر أنا أيضاً إلى سويسرة . فقال : « يا حبذا لو
سافرت معك لأنني أربأ أن أقضي بضعة أيام بها » قلت : « يكون هذا من حظي

وهناك نبذل جهدنا في اجتذاب المصريين إلى الوحدة حتى نكون كتلة واحدة خصوصاً وأن من بينهم بعض العقلاء الذين هم بكل أسف مشتتون في آرائهم السياسية فلو أرشدناهم إلى الطريق المستقيم فذلك خير ، لأن الألمان يزعمون أننا كية مهمة أولاً : لأن المصريين في مصر لا يحركون ساكناً ولا يشعرون على الحكومة المحلية مع أنهم معذورون حيث لا توجد أسلحة بين أيديهم وليس لهم سند يركنون إليه وثانياً : لأنهم ينظرون إلى انقسامنا فيضحكون منا ، فقال : « لو سافرنا نبذل جهدنا فيما هو لازم ، ثم أتى على فؤاد بك سليم قاتلاً : « إنه اشتغل جيداً في المدة الأخيرة » . ثم قال : « أما ما يدعيه الألمان من أن المصريين لم يصنعوا شيئاً في هذه الحروب فأنت في خطبة ألقيتها في برلين باللغة الإنجليزية وترجمتها إلى العربية ستصدر في العالم الإسلامي ، أظهرت الخدمات الجليلة التي قام بها أبناء النيل حتى في وقت ضغط الانجليز عليهم فأنهم أبوا الدخول في الحرب ، مع أنه كان يمكن تجنيدهم مليون عسكري منهم »

وفي أثناء تناول الطعام مر علينا جمال باشا فسلم على الشيخ ؛ ولما خرج من غرفة المائدة وقف أمام مائدتنا ، وكلمه بالعربية بأنه إذا أراد مقابلته فيكون ذلك في النظارة بعد الظهر .

ولما عدت ورويت للخديو حديثي مع الشيخ جاويش قال : « ربما يكون طلعت باشا الصدر هو الذي أوحى له بالتقرب منا » .

وفي صباح ١١ قابل الخديو الشيخ جاويش فدعاه لتناول الغداء معنا . وقد أخبرني الخديو عما يظنه من أسباب ميل الشيخ عبد العزيز للجانب في الأيام الأخيرة . وأن غرضه من ذلك هو أن يجعل نفسه شأناً ، وأنه عرض على سموه فكرة جمع المصريين في برلين المنقسمين أحزاباً وشيعاً وتوحيدهم جميعاً ، وبهذا تكون له الكلمة العليا عليهم وعلى فريد بك أيضاً ، وطلب من سموه الموافقة على هذه الفكرة حتى يجمع المصريين المقيمين بالأساتنة أولاً ويخبرهم بأنه متفق مع جناحه على هذا العمل ، وأن سموه قد وافق على طلبه ، وأخيراً طلب من الخديو ألا تكون بينه وبينه واسطة بل يتلقى الأوامر هو رأساً .

وكذلك حادثة الخديو في مخاوفه من إهمال الألمان للمسألة المصرية واعتبارهم إياها مسألة تركية بحجة ، فأجاب الشيخ بأن هذا هو الواقع ، فتحقق سموه ما كان يظنه من قبل ويتخوفه من هذا القليل .

الشقاق بين زعماء الحزب الوطني : وفي يوم ١٤ أخبرني الحديو أن الشيخ جاويش بعد أن اجتمع بسموه في المرة الأخيرة جمع المصريين المقيمين بالاسنانة وكان واقفاً مع احمد بك صادق لأفهامهم أنه يعمل برضى الحديو ، لأن صادق بك رجل سموه ، وأخبرهم أنه اتفق معه على تشكيل هيئات تمثل الأحزاب في مصر ، وأنه هو سيتكلم بالنيابة عن جميع هذه الأحزاب للدفاع عن صالح البلاد ، فأنبرى له أحد الحاضرين وواجهه بأنه إنما يقصد من ذلك مناوأة محمد بك فريد والظهور عليه ، وامتنعوا عن مراقبته قائلين : « إنهم لا يظنون أن الحديو يوافق على هذا البرنامج ... »

قال سموه : « والشيخ لم يحسن السياسة لأنه لشتبك مع الدكتور أحمد فؤاد فوقع بينهما جدال شديد » .

وقد كنت أعلم أن عباساً يسره وقوع هذا الشقاق بين رجال الحزب الوطني فعندما أخبرني بذلك قلت : « هاهي ذى نفحات سياستك ظهرت ، فأت الآن أوقعت الشقاق بين جاويش وفريد وفؤاد ، فأظهر سروره ، وضحك كثيراً ، وربت على كفتي مرات . ثم أخبرني كذلك أن الشقاق قد وقع بين المصريين المقيمين هنا وبين احمد بك صادق ، لأنه كان معضداً لسياسة الشيخ جاويش ، وأراد إفهامهم أن الحديو موافق على هذه السياسة ، لينفضوا من حول فريد فحذقوا عليه لذلك .

غضب الحديو على الشيخ جاويش : وقد ظلت العلاقات حسنة بين الحديو والشيخ جاويش ، حتى علم سموه يوم أول ابريل أنه ذهب مع شكيب أرسلان إلى البرنس سعيد حلیم ، وطلباً منه أن ينتهز أول فرصة ، ويستوضح الحكومة في مجلس الأعيان عن سياستها نحو احتلال الانجليز لمصر .

وقد أخبرنا الحديو بما عليه وهو محتد ، قائلاً : « كيف يطلب هؤلاء الناس من سعيد حلیم ذلك ، مع إظهارهم لنا الأخلص والولاء ؟ ولا يزال إذن حزب الصدر موجوداً يعمل لصالحه ضدنا »

ومن هذا الوقت غضب الحديو على الشيخ جاويش وانقطعت العلاقات بينهما مما كثر بولو واعداً : في يوم ٧ سبتمبر سنة ١٩١٧ تقرر أن يكلف ثريا بك من قبل الحديو بأحضار يوسف صديق إلى الاسنانة ، خوفاً من أنه بعد سفر عباس إليها يستدعى إلى باريس ، ليشهد على بولو باشا في القضية التي أقيمت عليه

وفشى الاسرار التي يعرفها في مسألة المبالغ التي صرفت من ألمانيا .
وعلى ذكر هذه المسألة أقول : إننا قرأنا بعض ما كتب في الجرائد الفرنسية فقال عباس : « إن يوسف أفشى ما كان يعلمه من إرسال المبالغ من بنك درزدن إلى بنك زوربخ ، فاقترح شديد أن يطلب سموه من مدير البنك بأن يرجع الشيكات إلى برلين ، أو يضعها في ظرف ، ويحتم عليه بالشمع الأحمر ، حتى لا يتسنى لأحد أن يلتقط صورها برشوة تعطى لمستخدم البنك . قال سموه : « ولا يعرف أحد كيف تصرفت أنا في هذه المبالغ لأنها سلمت من يدي لأيدي آخرين مباشرة فالعلاقات المنشورة في الجرائد مأخوذة من تقرير يوسف باشا الذي يحتوى ١٨ صحيفة ، وقرأه على الشمسى بك ، والخوف من أنه بعد سفرنا إلى الأستانة يأخذونه لفرنسا ، ويواجهونه بموسيو بولو ، ليصلوا إلى اعترافات منه تجرحنا لأنه إلى الآن لم يقل شيئاً ضدنا ، أما كافاليني فانه في أمان بأيطاليا ؛ وكانت السلطة العسكرية الفرنسية ستقبض عليه في الحدود ، ولكن الإيطاليين توسطوا له وهكذا تخلص ، وأظن أنه لا يمكن إكراهه على دخول فرنسا وأتى سبق أن أوصيته كثيراً ، وحذرتة من إفشاء السر فلا خوف علينا من جهته . »

قلت لسموه : « إنه من المحتمل أن المعلومات التي كتبتها الجرائد الفرنسية مأخوذة من الأوراق المضبوطة عند يكن باشا ، ففني ذلك لأن الأوراق ليس بها شيء مما نشر . . »

فزع الحديو : وفي يوم ١٨ فبراير سنة ١٩١٨ قرأنا في الصحف أن بولو بعد محاكمته في فرنسا صدر الحكم عليه بالأعدام ، جزاء على المشروع الذي كان يهيم به ولما علم الحديو بالخبر اضطرب له ، وقال : « إنه ليس حكماً فرنسياً بل هو انجليزي ، يعنى أن الانجليز هم الذين هيتوا أسبابه . ثم قال : « وبعد ذلك سيحاسبونى أنا أيضاً على هذا العمل ، ثم أبدى أسفه على أن الألمان الذين جذبوا هذه الفكرة ، قد تركونا ولم يهتموا بنا ، والأتراك من جهة أخرى لا يعلقون أهمية على هذه المسألة وأخيراً أمرنى بأن أقابل الدكتور بروفر مدير قلم الاستخبارات الألمانية بالاستانة وأطلب منه أن ينوب عن سموه في مقابلة سفير ألمانيا ، ورجائه بأن يطلب من برلين إرسال كل مايكتب في الجرائد الفرنسية والانجليزية في مسألة بولو ، ولا سيما مايرد فيها عن الحديو . وكذلك أن يستقصى هل من الممكن الاستفهام بواسطة

برلين من مصر عما يدور في أفكار الانجليز من ناحية المسألة المذكورة ، لكي يكون على بصيرة بما سيقررونه في هذا الشأن ، لتدارك الخطر قبل وقوعه .

ولما قابل بروفر وعد بعمل اللازم ، وأبدى لى رأيه في أن الانجليز لابد أن ينتقموا من الخديو في مصر .

ثم أمر عباس بجمع كل ما حصل من يوسف صديق من أول مخاراته مع الألمان بالآستانة ، للاتفاق بين سموه من جهة وبيهم ومن الأتراك من جهة أخرى ، واقتراحاته عن أعمال بولو وكفالني في مسألة الدعاية ، ومخاراته مع ناظر بخارجية ألمانيا ... الخ

وقد قال : « إن بولو مظلوم ، والذي كان يجب شغفه هو يوسف صديق أصل كل المصائب » . ثم قال : « وبما أن أحمد بك صادق عدو يوسف ، ويعلم عنه أموراً فساداً حرضه على وضع تقرير با يعلمه عنه ، وكذلك عبد الله البشري فإنه يحيط ببعضها ، ويكتب تقريراً آخر لاستخدامهما إذا لزم الحال

تشيير الفرنسيين ببولو : وقد نشرت في باريس ثلاث رسائل تضمنت معلومات تفصيلية عن شخصية بولو وأعماله وعما كنه ، وتنفيذ الحكم عليه ، وبما ورد فيها أنه وصلت أخبار للحكومة الفرنسية عن مشروع بولو ففتح تحقيق في باريس ولكن لم يقض عليه لعدم توفر الأدلة ضده . وفي أوائل سنة ١٩١٦ علمت بدخول عشرة ملايين فرنك باسم بولو إلى أمريكا ، فازدادت شبهتها فيه . ولما دخلت أمريكا الحرب سنة ١٩١٧ أرسلت إليها لجنة تحقيق ، وبعدها قبض على بولو . وتنقسم أعماله إلى قسمين :

١ - في سويسرا في فبراير سنة ١٩١٥ حصلت مقابلة في جنيف بين بولو وصديق باشا ، عرض الأول في أثناءها على الثاني مشروعاً مهماً لفصل فرنسا عن انجلترا في عقد صلح على أفراد مع المتحالفين ، وشرأ بعض الجرائد الفرنسية للترويج لهذه السياسة .

واختار بولو من بين هذه الجرائد الطان والجرنال والرايل ...

وحدثت بعد ذلك مقابلة أهم من الأولى في زوريج ، بين بولو والخديو ، ويوسف وكفالني . وقد استحسن الخديو مشروع بولو وعرضه على موسيو سميرين النائب المجري ، وكذلك على السكونت مونتس سفير ألمانيا في روما سابقاً .

وهذا الأخير وافق عليه ، ووعد بالكتابة إلى فون ياجو وزير الخارجية الألمانية . وقد سافر يوسف لمقابلة الوزير الذي قبل المشروع وخصص لتنفيذه عشرة ملايين من الفرنكات على أن يدفع مليونان ونصف مليون في كل من الشهرين الأول والثاني ، وبعد ذلك يدفع مليون كل شهر .

وأن الحديو ويوسف وكافاليني قبضوا المبلغ ، ولم يوفق بولو إلا لشراء بعض أسهم الراييل بمبلغ ١٧٠ ألف فرنك . ولما جاء موعد دفع القسط الثاني أراد هؤلاء الثلاثة إبعاد بولو من توزيع هذا القسط كما سبق ، وأن يختصوا هم بالعمل دونه ؛ وعهد إلى كافاليني بشراء أسهم الجرائد ، فلم يفلح .

ولما أخفق الحديو في محاولة شراء الجرائد طالبته ألمانيا بدفع ما بقي عنده من القسط الثاني ، وهو ٨٣٥٠٠٠ مارك . وكان متردداً في دفعه . إلا أنه في آخر الأمر أعطى شكاً بهذا المبلغ لمسؤول مندوب وزارة الخارجية الألمانية .

٢ — في أمريكا : وقد أراد بولو أن ينفذ مشروعاً خاصاً به ، ولذلك تخابر مع مسيو هومبرت النائب ومدير جريدة « الجورنال » واتفق معه على حشري ١٢٨٠ سهماً بمبلغ ٢٥٠٠٠ فرنك تدفع بمدة الحرب ، فذهب إلى أمريكا ومعه العقد المبرم بينه وبين موسيو هومبرت ، وبواسطة موسيو بافينستيد الموظف في بنك « جيرماند أميركانو » تمكن من عرض مشروعه على الكونت بيرتورف سفير ألمانيا في واشنطن ، وطلب منه لتنفيذ مشروعه عشرة ملايين من الفرنكات ، فاختدع بيرتورف ، وأرسل برقية إلى فون ياجو بذلك . فجاء الرد بالقبول ، وأرسل المبلغ على جملة مصارف في نيويورك .

وقد اشتبهت السلطة الفرنسية في المبالغ التي وردت باسمه إلى أمريكا ؛ ولكنها لم تجد الأدلة كافية . وعند دخول أمريكا الحرب أسرع بارسال لجنة تحقيق إليها وعندئذ قض على بولو الذي أنكر أن هذه المبالغ وردت من ألمانيا ؛ وادعى أنها من نقوده الخاصة وكانت مودعة في أنفيس .

شهادة يوسف صديق تسبب إعدام بولو : ولكن ثبت من التحقيق غير ذلك وكان من الأدلة التي نخذت عنده معلومات حصل عليها مراسل جريدة الماتان من يوسف صديق باشا . وقد كانت هذه المعلومات سبباً في إعدامه .

رعد للسيرة كل ما تعجب واووم : بعد ما عدت مع الخديو إلى الاستانة ،
واتهيت من ترتيب ما يلزمه من المخصصات والرواتب للحاشية والسراى ، واتهيت
كذلك من حفلة عيد جلوسه على ما يرام ، واستقرت معظم المسائل التى تشغل
باله ، استأذنت فى السفر إلى سويسرة للاستشفاء ، ولاستصحاب أسرتى والعودة
بها إلى الاستانة ؛ وقد اجتهدت فى استخراج جواز سفر سياسى لأضمن عدم
تفتيش أمتعتى ، وقابلت الصدر لهذا الغرض فأمر بتسهيل طلبى

أوامر بخصوص عبد المنعم : وقد كان معى من التعليلات التى أخذتها من
الخديو عند سفرى فيما يختص بالبرنس عبد المنعم ، ألا أهم شئ عنه ، ولكن لما
وصلت إلى سويسرة أرسل دولته يطلب مقابلتى ، فأجبت رسوله زشيد بك بأن
الأصوب ارجاء المقابلة حتى لا يسمى الانجليز الظن به وى ، وربما فيهموا أننى
قدمت لاستائته إلى والده ، ولما بلغه ذلك اقتنع ، ولكنه تأثر وقال : « انه يحبنى
ويقدرنى وأنه كان يريد أن يسألنى عن أخواته ، فأبلغت رسوله أخبارهن

بريد الخديو وطبيب خاص له : وكنت قبل سفرى وعدت الخديو أن أنفق
مع قنصل جنرال الدولة فى جنيف على إيصال البريد الخديوى للاستانة ، وقد تم
ذلك ، وصارت الرسائل تصل له وترد منه فى مدة قصيرة

وكذلك كان سموه قد اختار طبيب أسنان من السويسرة ، ولكن سفره تعطل
من ناحية الحكومة السويسرية ، فتوسطت لديها حتى صدر إذنها للدكتور بالسفر
وقد جاءتنى رسالة من البشرى بشكر الخديو على إنهاء هاتين المسألتين

الاستعداد للعودة إلى الاستانة : أخذت فى إعداد معدائى للسفر من سويسرة
أنا وعائتى ، فاستدعيت نجارا ايرتب الاثاث فى صناديق كبيرة ثم ذهبا إلى بادن
للاستحمام علاجاً للروماتيزم الذى كان يفتابنى

أمانة السويسريين : وهناك جاءتنى رسالة من النجار بأنه وجد فى أحد الصناديق
خاتم زواج من الذهب ، مكتوباً عليه اسم « عزيزة شفيق » سله له ضيه ، وهو
يرسله لنا ؛ فأعجبت بأمانة الصبي والنجار وأرسلت له رسالة شكر ومعها مكافأة
وعلى ذكر هذه الأمانة أذكر أننى كنت يوماً مع حرمى تودى بعض الزيارات

في جنيف ، فافقدت ساعتها ، وبها جدبلة ذهبية ودبوس ، فأعلنا عن ذلك ولم تمض ثلاثة أيام حتى جاءت سيدة فقيرة ، وسلمت لنا الأمانة الضائعة بعد التأكد من أنها لنا وكذلك في مرة أخرى كنت ذاهباً إلى لوزان ، ومعى حقيبة ومظلة وأنا أسرخ لأدراك القطار المتسلق لزيارة فؤاد علوى (ابن الدكتور علوى) المريض بالسل في مصحة فوق لوزان . ولشدة العجلة وضعت المظلة على شرفة فندق ونسيتها ، وبعد عودتي بأيام جاءته المظلة ، وكان منصور القاضي قد أعلن عن ضياعها ، وعلت أن أحد المارة رأها فسلمها لمكتب الشرطة الذى علم أنها لي فأرسلها مع جندى

السفر : في يوم ١٧ مايو سافرت من جنيف ومعى أسرق وأسرة عبد الحميد شديد بك فأمضينا ليلة في بوكس ، ومنها إلى فلدكرش ، وعند قيامنا منها لم يستحضر الحمال كل أمتعتنا ونسى ثلاث حقائب ، ولم نعرف ذلك إلا بعد قيام القطار فأضطررنا إلى النزول في بلودنس ومنها عدت إلى فلدكرش ، واستحضرت الحقائب ، وفي يوم ١٨ منه قنا إلى أنسبروك فوصلنا إليها قبل الساعة السابعة مساء

وكنتم قد حجزت مقاعد لنا في القطار السريع الذى يوم بعد وصولنا إلى أنسبروك يوضع دقائق

ضياع حقيبة بها حلى ونقود : وقد تعبنا لأن أمتعتنا كانت كثيرة يضاف إليها الأطفال . ولما قام بنا القطار لاحظنا أن الحقيبة التى بها حلى حرمى والنقود الذهبية تركت في أنسبروك فأخطرنا الكسارى الذى نبه بالتليفون عند أول محطة للبحث عنها ، وجاء الرد من المحطة التى نسيتم فيها بأنها سترسل عند وجودها بقطار الصباح إلى فينا ولكنها لم تحضر

انتظار عباس بالقطار في بودابست : ووصلنا إلى فينا صباح ١٩ منه ، وأمضينا الليلة ، وفي ٢٠ وصلنا إلى بودابست بناء على أمر الخديو — وكان في أثناء غيابه قد دعاه امبراطور ألمانيا لمقابلته بقصد زيارة خطوط النار ؛ وقد اتهم هذه الزيارة ، وفكر في العودة ، فأبرق لمقابلتي — وقد نزلنا بفندق هونجاريا ، وعلينا أن الغرف محجوزة لسموه وحاشيته ، وتأخر حضوره جملة أيام ثم وردتني برقية أخرى لمقابلته بمفردى في المحطة . ولما وصل القطار قابلته وكان في صالون ، وطلعت باشا في آخر ، وأحد أولاد السلطان عبد الحميد في ثالث ، فسألته عن الحالة السياسية ، فأجابني :

و المسألة لأجلنا بطلاة ، وكان الكدر بادياً على وجهه . وقال : إنه طلب إضافة مركبة نوم لأخذ عائلتي وعائلة شديد ، ولكنهم قالوا في برلين أنه لا توجد مركبات خالية .

عودة الى الحقيبة الضائعة : وبعد ذلك رجعت الى انسبروك ، فعلبت أن الحقيبة الضائعة قد سلبها الحمال لأحد مستخدمي المحطة ، وهذا ادعى أن أحد الأتراك حضر بعد قيام قطارنا ، وذكر أنه مرسل من قبلي لأخذ الحقيبة ؛ ولكن لم يعرف اسمه ، ولم ير جوازه ، ولم يكتب محضر جرد وتسلم لتوقيع المتسلم عليه ولم يثبت أنه سلبها له أمام شخص ثالث ؛ فذهبت الى قاضي التحقيق ، الذي فتح ، محضراً ، دون فيه معلوماتي وملاحظاتى على تصرف الموظف ، وقد انتهت باخفاء الحقيبة .

الرجوى الى بودابست وهدنة البلغار : ثم عدت الى بودابست بعد أن سلبت الأوراق لأحد المحامين في فينا ؛ وتركت عبد الحميد شديد وعائلته انتظاراً لقطار آخر لعدم وجود أماكن كافية لنا جميعاً . ولكن علمنا في نيش أن البلغار سلبت سحلفاء ، وأن الطريق قطعت ؛ وقد أثار هذا الخبر هياجاً عظيماً بين المسافرين ، وكان الزحام والخيرة في هذه الليلة كأنها في ليلة الحشر . وقد نزلنا في خان قدر ، ذقنا فيه الأمرين ولم يكن به غير سريرين ، مع أننا كنا خمسة .

وفي الصباح حاولنا السفر الى بلغراد ، ولكننا لم نجد أماكن في القطار لشدة الازدحام ، لولا رافة جماعة من البحارة والجنود الألمان في دجون ، الوابور . الحربى الألمانى بالاستانة ، فانهم قبلونا معهم في غرفة بالدرجة الثالثة ، وقد كنا عشرة مع امتعتنا . وساعدونا كذلك في بلغراد على نقل الأمتعة وإيجاد غرفة في خان بها أربعة أسرة وأنظف قليلاً من التى في نيش .

متاعب ومرض وآلام : وكان من جراء هذا الإجهاد أن أصابتنا جميعاً الحمى الوافدة ؛ واشتدت وطأتها على حرمى ، عندما أصابها من الضعف .

وبعد ذلك عدنا الى بودابست ، وكانت حالتنا الصحية سيئة ، ولاسيما حرمى ، فان المرض أثر فيها كثيراً ، بحيث لم تتمكن من النزول على سلم الخان إلا زحفاً .

وأقننا في د بنسيون ، أسبوعاً بكل رجاء ، لأن صاحبه كادت تخرجننا لما عاينته من مرضنا ، وحضور الأطباء لمعالجة حرمى ، وتوقعهم وفاتها .

— ٢٢٠ —

وتوجهت بعدها الى فندق آخر وحجزنا غرفتين بها أربعة أسرة . وهذا الفندق الجديد في غاية النظافة ، وبه حديقة غناء ، وحمامات من أحسن ما رأيت والابهاء جميلة الأثاث ، ومديره طيب .

وقد ارتاحت حرمي ونعافت نوعا بعد أسبوعين إلا أن كريمتي أصيبت بالدفترية فأمر طبيب الفندق بإرسالها الى مستشفى الحنات ، ورافقها والدتها ليلا ، وكانت حالتها مزعجة .

وبعد أيام خرجت حرمي من المستشفى بعد ان اطمانت على صحة كريمتها ، ثم أصيبت في اليوم الذي خرجت فيه باضطراب معوي شديد

وقد تركنا هذا الفندق إلى فندق آخر في مرجريت من جراء وقوع انقلاب في حكومة بودابست الى النظام البلشفي ، واحتلال المتيمين للبلشفيه هذا الفندق . وكان رئيس الحكومة يسمى « بلا كون » . وقد استولى البلاشفة على سوق الاغذية ؛ وخصصوا بعض المحال لهم ، وعليها شارات حمراء ، وبعضها لغيرهم . ونظراً لأن الطبيب أمر بأن تتناول حرمي أطعمة جيدة كنت أذهب الى السوق قبل الفجر للحصول عليها ؛ وكان المشترون يقفون بترتيب حضورهم صفاً طويلاً أمام الدكاكين ومع أنني كنت أبكر إلا أنني لم أكن أجدها أطلب في بعض الأحيان . وكان هذا الاجتهاد مما يؤثر أعصابي ، ويجعلني كثير التهيج ، حتى أنني لم أكن أطيق ضحك أولادي ولعبيهم؛ وأثر هذا في أعصابي تأثيراً سيئاً

ولما اعتدلت صحة حرمي عزمنا على السفر ، وتمكنت من سحب أموالى ، وتقيد اسمى للسفر في القطار الصحي

وفي يوم ٧ يوليو سافرنا فوصلنا الى فينا بعد يومين

ولم نعثر على فندق نستريح به إلا بعد المرور على عدة فنادق مزدحمة فخدمنا الله على ذلك

وفي يوم ١١ يوليو قدمت نفسى للدكتور فوكس الزمى ذى الشهرة العالمية وذكرته بأنه أوصى في سنة ١٩١٢ بضرورة إجراء عملية الماء في عيني اليمنى بعد خمس أو ست سنوات ، فقصصها وقرر أنها صالحة الآن للعملية ، واتفق معى على إجرائها في الغد ، وحجزت لذلك غرفة في المصحة

وفي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم المحدد حضر الدكتور ، ومعه مساعده

وطبيب المصلحة ، وطمأننى بعد فحص عيني للمرة الثانية بأر العملية مضمونة النجاح؛ ثم ابتداء في وضع المخدر الموضعي وأتم العملية في ساق قصيرة ، ثم ربط العينين، وتركنى . وقد قضيت الليلة متألماً . ثم عاد لزيارتي في الصباح وقال : « إن الحالة جيدة » . فشكوت له من الامساك فنصح لى بأخذ ماء معدى ، وأمر بالغذاء المناسب .

ولكن الامساك ظل يزداد ، وأحسست بالتهاب في عى ، فخلل الطبيب البول . وفى هذه الأثناء حضر الدكتور كاوتسكى ، وعلمت منه أنه وجد في البول واحداً في الألف من السكر . ولما جاء الدكتور فوكس سألته عن سبب الالهاب وما ينشأ عنه ، فأجابنى : « ينشأ عنه « اكسوداسيون » . فسألته : « وهل يتلف العين ؟ » قال : « بكل أسف نعم » فكان هذا الحوالب ضربة شديدة على نفسى .

ثم بقيت بعد ذلك من يوم ١٦ إلى ٢٤ للتغير ، وغادرت حجرة المصحة إلى الفندق حيث تقيم عائلتى .

وبعد عشرة أيام قابلت الدكتور فوكس ، ومعى الدكتور كاوتسكى وطلت منه أن يدلنى على ما يقوى نظر عيني اليسرى ، ففحصها ثم كتب ورقة لكاوتسكى بنوع من النظارات يساعدنى على القراءة والكتابة .

العودة إلى السويسرية : وقد سافرنا في ٢٣ أغسطس فوصلنا إلى فلندكرش ومنها إلى بوكس ، ثم زوريخ ، ونزلنا في فندق ناسيونال .

وكانت حرمى قد شكت للدكتور كاوتسكى من آلام تعترىها في معدتها . ففكشفت عليها بأشعة رنتجن ، وأخذ صورتين لها ثم أوصانى أن أعرضها على طبيب نمساوى في زوريخ فلما بلغتناها ذهبنا للطبيب فأشار بعملية ، ولكنها رفضت ، وبقي الألم يعاودها بعد ذلك .

ثم سافرنا إلى لوزان فقدمتها للبروفسور « رو » فقرر وجور حصة في المعدة تستدعى عملية . ولكنها بقيت تردد في إجرائها حتى يوم ٢٥ نوفمبر ، فاستشرنا « رو » للمرة الأخيرة فأصر على ضرورة العملية . وعلى ذلك رضيت بها ونحجزت لها حجرة بالعيادة من أول ديسمبر . وفى اليوم التالى أجريت العملية . وبقيت في المستشفى إلى يوم ٢٤ ، حيث تقرر خروجها في ذلك اليوم معافاة . فسررنا وأعددنا

المعدات لأقامة حفلة في الفندق بحضور الأولاد ، ولكن الله لم يكن قد أراد انتهاء هذا المرض إذ ظهر أخيراً أنه لا بد من عملية أخرى يوم ١٣ يناير سنة ١٩١٩ ومع ذلك قد خرجت معنا ، وأقمنا الحفلة وقضينا فيها وقتاً كنا خلاله في فرح وسرور .

شؤنه مختلفة :

أسرار عن الثورة العرابية : في ١٤ يناير حضر إسماعيل باشا فاضل ، من رجال الحزب التقدمي ، وكان مرفقاً للسلطان عبد الحميد ، وأنتمس بمقابلة الجناب الخديو بواسطة محمد عارف باشا رئيس الديوان التركي ، وكان سموه في هذا الوقت في فسحة بالجبل ، فانتظر الباشا المذكور حتى رجعت . وفي هذا الاثناء تحدثت معنا في كثير من أحوال السلطان عبد الحميد فسألته عما يعلمه من أخبار داخلية الحرم الشهاني فأجابني بأن الحرم فيه موكولة إلى عدد كبير من القلقوات الجراكسة وكل قادن أفسدى (أى أم أولاد) لها عدد معلوم من القلقوات المذكورة .

أما نفس السلطان فله محظيات في العادة تشتري بواسطة أمهات أولاده . فكل قادن تشتري محظية وتقدمها للسلطان بصفة هدية وبشرط أن تكون جميلة ؛ وكل قادن تجهد في أن هديتها تكون أكثر قبولاً من هدية الأخرى .

وللحالات جناح مخصوص في سراي يلدر ولكن غرفة النوم لا تكون معلومة بل تتغير حسب الإرادة الشهانية خوفاً على حياته من مفاجأة خارجية بتدبير مؤامرة .

ويوجد عدد كبير من الأغوات لحفظ نظام الدمل بين القلقوات وذلك بالتناوب . ومن بين هؤلاء الأغوات بعض المبتازين يرجع إليهم في حالة وقوع مخلفات من الآخرين .

أما الباشا أعلاه دائرة مخصوصة خارج الحرم وله حرمة عند السلطان فيتقابل معه بخصوصاً عند تناول القهوة بعد الطعام وله رتبة وزير .

وقد لميلته عما إذا كانت أمهات أولاد وبنات السلطان من أصل جركسي مسلم لأنه بلغني أن من بينهن أرمنيات فانتقات في الجمال . فقال إنها اشاعت خارج السراي ومن المحتمل أن يكون ذلك ولكن هذا نادر جداً .

وقد قضينا مع فاضل باشا مدة طويلة وأخذنا منه معلومات كثيرة غير ذلك حتى رجع عباس من نزهته — وكان وقت تناول الغداء حينذاك — وطلب الباشا ودعاه معنا لتناوله . وبعد انصرافنا اختلى سموه به وتحادثنا مدة طويلة .

راقى حديثه فدعوته إلى غرفتي بالسلامك وسألته عما إذا كان يعلم عن حوادث الثورة العرابية وسياسة السلطان التي اتبعها مع عرابي . فأجبنى بأنه يعلم بعض أسرارها وروى لي أن عبد الحميد كان على اتصال خفي مع العرابيين بواسطة الشيخ ظافر الذي كان يحبه السلطان وشيخه في العهد ويأتمنه على أسرارهم . وكان المشاع أن الشيخ المذكور كان يحذر جلالتهم من أن يجاهر بعداوتهم للرابيين ويحاربهم وهو خليفة المسلمين . وروى لي أنه عندما ثار عرابي على توفيق باشا كانت الدولة عزمته على إرسال حملة لاختتام الثورة وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التي كانت في كريت للسفر إلى مصر ، وأمرت فرقة من الأستانة بالذهاب إلى كريت لتخلفها . إلا أن يوسف رضا باشا ، رئيس لجنة سكان المهاجرين ، رفع تقريراً إلى السلطان يحذره من إخلاء العاصمة من العساكر لئلا يخلعه الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز . ثقاف على نفسه واستعاض عن الحملة العسكرية بإرسال درويش باشا سعيّاً للوفاق بين العرابيين وتوفيق باشا .

في الأسيرة الخديوية : في يوم ١٩ يناير جاءت برقية من شديد يطلب فيها ١٥ ألف فرنك لمصاريف سفر جلال الدين باشا وعائلته ، فأرسل الخديو عارف باشا ليحصل على إذن المالية بإرسال المبلغ المذكور .

وفي يوم ٢٨ منه تكلم الخديو مع جلال الدين باشا (وكان قد حضر) بلطف إنما طلب مني ومن عارف باشا أن نجري حساباً عما صرفه وعما تسلمه من شديد بك قبل سفره وهو ٢٥ ألف فرنك سويسري و٩ آلاف كورون أرسلت له في فينا . فتكلمنا مع الباشا وكتب عارف وثيقة بتسليم المبلغين .

المصريون في السويس : في يوم ٣١ يناير حضر شتوان بك إلى بيك ، وأخبرنا أن الحكومة العثمانية ستُرسل مندوباً إلى سويسرة للقيام بتحقيق عن حالة المصريين

٢٢٤

الذين يتناولون بها مرتبات من الدولة ، لمعرفة ميولهم نحو أعدائها ، وطلب من سموه أن يرسل له معلوماته عن هؤلاء المصريين لتقديمها إلى المندوب . وقد كلفني أن أتعاون مع عبد الله البشري على كتابة مذكرة بالمعلومات المطلوبة .

فأعددتاهما معاً يوم ٢ فبراير وهي تحتوى على ما يأتى :

أولاً : المصريون في سويسرة ينقسمون إلى طلبة وغيرهم : ومن الطلبة من يأخذ مرتباً من الدولة ، ومنهم من تأتى له نقود من مصر . أما غيرهم ففهم رجال ونساء ، وبعضهم يأخذ نقوداً من الدولة ومن مصر .

ثانياً : من المصريين خليل بك وهذا استحضر معه خادمة انجليزية من الاسبانية بجواز سفر عثماني ، وقد تزوجت بصف ضابط انجليزي موظف الآن في سفارة انجلترا في برن وله علاقات ومخابرات مع قنصل انكلترا في جنيف . وقد تمكن من استخدام مبارك بك ابن الصدر الاسبق فريد باشا غصباً سرياً براتب يتقاضاه من الدولة ، مع أن مبارك هذا سافر لسويسرة والآن يتجسس لحساب الانجليز . وكذلك في الاساتنة زوجة فريد باشا ، وهي تستحضر نقوداً من أحد بنوك ألمانيا وترسلها لابنها نور الدين بك .

وقد أرسلنا المذكرة لشتوان بك مع رسول يبعث به في طلبها .

وفاة السلطان عبد الحميد : في يوم ١١ فبراير أعلنت الصحف وفاة السلطان عبد الحميد ، وعلم الخديو هذا الخبر فأبدى أسفه وحزنه . ولما كان نجله عبد الرحيم افندى قد زار الخديو قريباً فقد سألت سموه : « ألم يخبركم عن مرض والده ؟ » فأجابني « لا يا شفيق ، لم يفاتحنى في هذا الصدد ولا بد أنه غير سائل عن والده ولا بهم بحياته أو موته » . فقلت بتأثر « كل شيء قسمة ونصيب » . وقد ذهب سموه للاشتراك في تشييع الجنازة بالملايس الرسمية ، ومعه رئيس التشريعات ، والسرياور ، ورئيس الديوان التركي ، ولم أذهب أنا لعدم تكامل الملايس الرسمية عندي .

وفي المساء توجهت مع الخديو أنا ورمزي باشا طاهر ، وعارف باشا ويكن باشا إلى ضو له باعجه وكتبنا أسماءنا في سجل التعزيات ، ثم قابل عباس

السلطان فغزاه في وفاة شقيقه . أما نحن فانتظرنا في غرفة رئيس الحجاب ، وهناك حضر توفيق باشا الصدر قبل الأسبق وكان سفير الدولة في إنجلترا قبل الحرب ، فقد تمت نفسى وزملائى اليه وجلسنا نتحدث فسالنى عن البرنس محمد على باشا ، وعن حسين رشدى باشا حيث كانا في حفلة تتويج ملك إنجلترا ، عندما كان هوسفيرا بلندن .

مذكراتى في يد الخديو : كنت قد تركت المذكرة التى أقيدها فيها مذكراتى اليومية يوم ٢ مارس سهواً فوجدتها منصور افدى القاضى ، وسلمها لأحمد بك فريد لا يصالها إلى ، ولكنه سلمها للخديو لافتاً نظره الى خطورة ما أكتبه فيها ، فأخذها سموه وقلب بعض الصفحات ، ثم قال : « ولماذا يكتب شقيق كل ما يسمعه أو يعله ؟ » ، وقد بلغتنى ذلك من البشرى ، فأخبرته أننى تعودت تقييد مذكراتى منذ عهد بعيد ، وربما تنفعنا في المستقبل . وقد علمت بعد ذلك أن ما قلته نقل الى عباس فأبدى ارتياحه له . ولما قابلنى بعدها نهبنى الى خطورة ترك مذكرات كهذه يطلع عليها الآخرون وكنت ألاحظ بعد ذلك أنه يكتم عنى كثيراً من الأخبار ، فاستنتجت أنه لا يريد أن أطلع على الأسرار وأدونها وكانت هذه هى المرة الثانية في سرقة مذكراتى فعندما كنا في زوريج أخذها نور الدين افدى خفية وأطلع الخديو عليها فبعد أن تصفحها أمره بردها في موضعها .

رأى الصدر في حل المسألة المصرية . فى يوم ٢٤ مارس أوفد الخديو عارف باشا الى الصدر لتحديد ميعاد لزيارته ؛ وتقرر أن يكون الموعد ظهر يوم ٢٦ منه . وبعد عودة سموه كان يبدو عليه السرور من هذه المقابلة ، وأخبرنا أنه دار الحديث حول الصلح الذى عقده الدولة مع روسية ، وعلى بعض الشؤون الحربية في القفقاس وغيرها .

أما مصر فقال الصدر : « إن مسائلتها ستحل على منضدة مؤتمر الصلح ، لأنه من الصعب على الدولة استرجاعها ، بعد توغل الإنجليز في فلسطين ، وأكد أن سموه في نظر الحكومة العثمانية هو الخديو المختبر شرعا ، ولا خديو غيره .

قللت لسموه : « مادام الصدر يقول : « إن المسألة ستحل على منضدة المؤتمر ، فيجب علينا إذن أن نفكر فيما سنقوم به من الأعمال لخدمة القضية المصرية ، تحت ارشاده ، فأجابنى أن الشيخ جالوش يسعى ونحن نريد أن نتركه أولاً حتى يظهر فشله نهائياً ، لأنه كما بلغتني قد سقطت قيمته لدى الألمان والأتراك ، وعندما يفشل نقول له : « إذن تخلف أنت ودعنا نحن لنعمل !!! »

سنة ١٩١٩

بينى وبين البرنس محمد على — المخابرات بينى وبين سعد باشا — العواقرات
بينى وبين عبد الله البشرى . أوامر بخصوص مهنة لؤمستان وفير المحامى —
مخابرات متنوعة مع عباس وعاشية — مفند تأيين للمهموم محمد بك فريد —
أخبار عن مصر

بينى وبين البرنس محمد على :

البرنس والحركة الوطنية : أرسلت يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٨ رسالة الى
البرنس محمد على ، أطلب منه أن يخبرنى عن بعث بالبرقيات الى ويلسون طالباً
استقلال مصر ، وهل هو على رأس المطالبين بهذا الحق ؟ وهل يستصوب ضم صوتى
وصوت من معى من المصريين فى بودابست (حيث كنت قبل العودة الى السويس)
الى أصوات المطالبين بهذا الاستقلال ؟

وقد جاءنى منه الرد بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩١٩ ، يتلخص فى أنه لا يعلم شيئاً عن
القائمين بهذه الحركة ، وكل ما يعلبه أن المصريين بالسويسرة منقسمون الى حزبين :
حزب برياسة محمد بك فريد ، والآخر برياسة اسماعيل بك لبيب .

بين أفراد العائلة الخديوية : وفى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاءتنى رسالة من
الدكتور سيد كامل ورد فيها .

« أعرف سعادتك أن المساعى المتعددة والمتنوعة الجهات ، التى قام ويقوم بها
دولة البرنس الجليل محمد على باشا ، سواء لرجوعه الى مصر أولاً ، أو لذهابه الى
فرنسا ثانياً ، ليست مما انشرح له الجنب العالى الخديوى ، لا لاعتبارات ذاتية فيما
يتعلق بمركز سموه ، بل لأن أمثال هذه المساعى ، دون التكبير فى الحضور لرؤية
دولة والدته ، مما يجعل دولتها تتأثر وتحزن ، خصوصاً بعد غياب دولة البرنس عنها

خمسـة أعوام ونصف عام ، وازدياد شوقها إلى مشاهدته يوماً بعد يوم . قرب الله أيام اللقاء في سرور وهناء .

وقد أرسلت للبرنس بعد ورود هذه الرسالة إلى كتاباً ، أشرت فيه إلى ما يراه شقيقه في مساعيه للسفر ، قبل رؤية دولة والدة .

لجأني الرد منه بتاريخ ٢٩ نوفمبر وفيه يقول :

« قد وصل جوابك وتلوته . فأما رأي أخى العزيز في مساعى وأعمالى ، نجياً لهو أدباً لشخص كان كبيرى وكبير العائلة ، ورعاية للأخوة أحجم عن البوح بشئ مما في نفسى . وأنكم لتعرفونا منذ الصغر نحن الاثنين وتعلمون أحوالنا وسلوكنا فى الخمس السنوات التى نأينا فيها عن الأوطان . وأنا والمحمد قد وصلت اليوم إلى سن الخامسة والأربعين ، ومستجمع لكامل الصحة والعافية ، ولا أجهل كل واجب ، وبالأخص واجبات صاحبة الدولة والدق ؛ والله يعلم ضميرى ، وإني متوكل عليه ، وطالب منه الرحمة والعفو ؛ وكفانا أعداؤنا المعلومون ؛ فلا يعمل أحد على الإيقاع بيننا لهلاك عائلتنا ،

وبعد ذلك كتبت إلى سموه أعرض رأيي بأن يرسل إلى دولة والدة رسالة ، إذا كان لا يستطيع رؤيتها .

لجأني الرد منه بتاريخ ٢٧ ديسمبر وهو في « نيس » يقول فيه :

« أما من جهة كتابتى إلى دولة والدق المحترمة ، معرباً عن إحساساتى الشريفة النبوية ، فقد أديت هذا الواجب قبل مبارحتى بلدة منترو ؛ وأنا أقوم بهذا الواجب كل خمسة عشر يوماً . وأما سمو أخى المحترم فنسأله تعالى أن يرضيه ويرضيـنا . ثم ذكر أنه من يوم حضوره إلى « نيس » لم تصل إليه ردود على رسائله لوالدته ؛ وهو يخشى أن تكون رسائله لم تصل إليها . ولذلك أرسل لى خطاباً باسمها ؛ وكلفنى أن ألقيه في صندوق البريد ففعلت .

مخبرائى مع سعد باشا : في يوم ٢٧ يوليو أرسلت برقية إلى سعد باشا رئيس الوفد المصرى بفتقد « جبران هوتيل » بباريس قلت فيها :

« بمجرد رجوعى إلى السويسرة أرسل لمعالكم وإخوانكم أعضاء الوفد الكرام تحياتى القلبية ؛ وأضم صوتى إلى أصواتكم في مطالب وطننا العزيز الحقبة ؛ وإنتى لأرجو الله أن يكلل مهنكم السامية بالنجاح ، فإن الله والحق في جانبنا ،

وقد ورد لي الرد في برقية منه بتاريخ ٣٠ منه قال فيها :
 « أعضاء الوفد وأنا نشكركم على تحياتكم القلبية » .
 وفي ١٩ سبتمبر وردت لي الرسالة الآتية من معاليه ، ردأ على رسالة مني اليه .
 « عزيزي صاحب السعادة احمد شفيق باشا .

أشكركم جزيل الشكر على ما تضمنه خطابكم الأخير من عبارات التهنية بحلول
 عيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى عائلتكم الكريمة بالصحة والهناء ، وحقق
 آمالنا جميعاً في استقلال مصرنا العزيزة .

تأثرنا لانحراف صحة السيدة حرمكم المصون ؛ ونرجو أن يكون قد زال ذلك
 العارض ، وإن حرمى تبلغها أذكي تحياتها ، وترجو لها دوام العافية ، ولسعادتكم
 منى في الختام أحسن التحية ، وأزكى السلام .

وفي يوم ١٢ ديسمبر كتبت له رسالة جاء فيها :

« الآن وقد استراح فكري قليلا من ناحية صحة حرمى أردت أن أكتب
 إليكم في شأن وطننا العزيز

على الرغم من شواغلي كنت أطلع جرائدنا ، وقد تأملت لما يلحق مواطنينا من الفتك
 بأرواحهم دون شفقة ولا رحمة ؛ وخصوصا الشدة التي أعقبت وصول الجنرال اللنبي لمصر ،
 وأنا أسف على رفض اقتراح العضو الديمقراطي في مجلس الشيوخ الأمريكي بمنح البلاد
 استقلالها ؛ فلم يبق أمامنا إلا الترقب حصول مشاكل جديدة في أوروبا ، تسمح لنا بالاستفادة
 منها ، وعلى كل حال يجب علينا ألا نغفل عن كل احتمال ، وأن نتكل على الله وعلى نهضتنا
 الوطنية التي بارك الله فيها ؛ لافرق بين صغير وكبير ، وغنى وفقير ، ورجل وامرأة
 إنما أرى يا أخى القيام بأمرين ، أعرضهما على ثاقب فكمركم

الامر الأول : انشاء جريدة في بلد محاييد بعنوان « الاستقلال المصرى » ، أو
 « الانباء المصرية » ، تعبر عن آمالنا الوطنية ؛ وتدافع عن حقوقنا المنغصبة ، وتنتشر
 اخبار بلادنا نقلا عن جرائدنا وجرائد أوروبا ، وتنتقد أعمال المحتلين . وبهذه
 الطريقة تغذى رأى العام الأوروبى بما يجرى في بلادنا على الدوام .

الامر الثانى : السعى لاستمالة الباب العالى إلى أن يعلن في مذكرته التى سيقدمها
 بطلباته إلى مؤتمر الصلح ، نزوله عن سيادته على مصر لمصر نفسها . وطبيعى أن
 هذا الاعلان لا يعمل به إنجلترا ، ولكنه يفيدنا أدبياً ، ويساعدنا في طلباتنا . وإذا

راقكم هذا الاقتراح فأنتى أخاطب من يقوم بهذا المنسعى وعلى الله حسن التوفيق ،
وكننت في إحدى رسالتى للدكتور سيد كامل أشرت بهذه الفكرة ، تمهداً
للبحث عن يقوم بالمساعى لدى الباب العالى ، إذا وافق سعد باشا عليها .

وفى يوم ١٥ ديسمبر جاعى منه رد على كتابى ، يقول فيه :

« إن إنشاء جريدة لمصر فى أوربا مسألة تستحق النظر ، وهى موضوع البحث
لدينا من زمن طويل . أما مسألة تركيا فلا نرى من فائدة للسعى فيها . أولاً : لأننا
أعلنا من بدء النهضة الحالية ، أن علاقتنا بتركيا انقطعت وأصبحنا مستقلين عنها .
ثانياً : لأن اللورد كرزون صرح فى مجلس اللوردات حديثاً بأن انجلترا لا ترى
لتركيا حقاً على مصر ؛ ولا تعلق مستقبل هذه على ما يحصل بينها وبين تركيا .

وبناء عليه فلا فائدة مطلقاً من السعى الذى أشترتم إليه .

وفى ٢٣ منه جاءتنى رسالة منه ردا على رسالة منى إليه وما ورد بها :

« إن ما قرأته فى الجرائد ليس إلا صورة مصغرة من نهضة مصر المباركة ، التى
هبت من رقدتها ، مطالبة بحقها فى البقاء ، شاعرة بأن لابقاء لها بغير الحريات
والاستقلال ، باذلة فى سبيل ذلك أعز مآلديها من الأرواح والأموال . ولقد أنابتنا
فى المطالبة بحقوقها ؛ وكم صادقنا فى طريقنا من الصعوبات ، ولكنها لم تثن عزائمنا ،
فتحن مثابرون على المطالبة بحقوق بلادنا بكل الوسائل المشروعة الممكنة

« وإن المسائل المعضلة التى أشترتم إليها فى كتابكم لم يصعب علينا إيجاد الحل
المناسب لها ، مع مراعاة مصالح الجميع ، كما ترونه فى الأوراق الحاوية لبعض أعمالنا
المرسلة إليكم مع هذا . وفقنا الله إلى ما فيه الخير لبلادنا . وإن ثقنا فى الله لكبيرة
لاستناد قضيتنا إلى الحق والعدل ،

العلاقات بينى وبين عبد الله البشرى : سافرت الحرم من الأستانة تقصد
السويسرة وبمعيها عبدالله البشرى ، ولكنه انفصل منها وأصلنى وبعالتى ، قبلنا
بكل مظاهر المودة والعطف ، وبقى معنا حتى سافرنا من فينا للسويسرة ، فأرسل
إلى عدة رسائل منها واحدة بتاريخ ٢٦ يوليو جاء فيها :

« أقدم لسعادتك خالص تحياتى وشوقى ؛ وأقدم احترامى لحضرة السيدة المصونة ،
وبعد فقد وجدت فى صندوقك بالنك مبلغ أربعة آلاف كرون ؛ وهأنذا أرسلها
لسعادتك بيد الشكر والثناء . وتأكد يا سعادة الباشا أننى لا أنسى ما عشت فضلكم

على في أيام الغربة ؛ وسأحفظ في قلبي تذكراً جليلاً لمروءتكم وانعطافكم ، وما احطمتوني به من العناية ، أتم والسيدة المصونة المحترمة والاحمال ، حتى أنسيتموني في بعض الأحيان أننى غريب ، وأتى بعيد عن أهلى .

« كنت أعطيت للسيدة المصونة سنداً بالمبلغ المذكور فأرجوكم تزيينه ، وفى يوم ٢٢ نوفمبر أرسلت إليه كتاباً جاء فيه :

« إتنى أنا وعائلتى لآنسى مطلقاً عشتك الطيبة ، ولا مجلسك الأنيس ، ولا ضحكك ولا كلامك المذب ، ولا تأثر أعصابك في بعض الاوقات ولا . ولا . . . ومراراً ماقلنا : « بنقصنا عبد الله بك ، فلا عدمتاك أخاً وياً ؛ وإتنا حقيقة نحس بفراغ بيتنا لأنك كنت منا » .

أوامر بمقصود الأستاذ رفيع المحامى : وردت إلى رساله بتاريخ ٢٢ نوفمبر من عبد الله البشري ، وكان قد سافر للسويسرة ومنها عاد للاستانة جاء فيها :

« تعلمون أنه وصل من مصر إلى السويسرة حضرة أحمد وفق المحامى ؛ وهو يقيم على ماأظن بجفيف والمطلوب أن تقابلوه بشخصكم ، وتحادثوه شفهاً بما يأتى :



« أن القضية المصرية تستفيد كثيراً من أن يكون لها محامون أحرار ، ليست لهم صلة بأى سلطة من السلطات ، يدافعون عنها في البلاد المتفرقة ، والممالك الأجنبية وإن لها الآن والحمد لله كثيراً منهم بالسويسرة وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الممالك المتحالفة والمتحاربة والحايده ؛ ولكن ليس لها منهم أحد بالاستانة ؛ فإذا أراد حضرة أحمد وفق أن يقوم بهذا الواجب المقدس المفروض ، الذى نرى أنه من خيار الأكفاء للقيام به ، فأنا مستعدون للقيام بكل

الأستاذ أحمد وفق المحامى

مصاريف سفره من السويسرة إلى هنا في الدرجة الأولى ، كما ندفع له كل مصاريفه هنا طول المدة التى يرى ضرورة إقامته بها ، حيث يشتغل حراً بعيداً عن الانتساب لنا ، نراه من وقت لآخر ، فيتسع له ميدان العمل وحرته ، ثم ندفع له كل مصاريف

عودته إما إلى السويسرة أو إلى مصر أو غيرها من الممالك ، حسب ما يريد
« وإنتا نستحسن أن يكون حديث سعادتك مع دون وسيط ؛ حتى لا ينتشر
ذلك في الأندية والمجمعات .

« وإذا أقبل كلفوه أن يطلب من قنصل إيطاليا الترخيص له بالسفر إلى الاستانة
بالتغراف ، بنفس الطريقة التي اتبعتها أنا ؛ وتعلمون سعادتك تفاصيلها . ويظهر أن
حضرتة محبوب من حكومة إيطاليا ، بدليل أنها سهلت له طريق سفره إلى السويسرة
وبهذه المناسبة أخبر سعادتك أنى خرجت من السويسرة ، ووصلت إلى الاستانة
بغاية الراحة ، دون أن تفتش حقائبى في الطريق ، وأوصلت كل رسائلى مقلقة ، لم
يطلع عليها أحد . ولما وصلت السفينة إلى الاستانة حضر ضابط إيطالى أمضى على
جوازات السفر بالصالون ، دون أن يوجه إلينا أى سؤال ؛ ونزلنا إلى البر بعد
ذلك دون أية إجراءات أخرى .

« وفي الوقت ذاته تقدرون مصروفات سفره وترسلونها إلنا ، كي نبعتها لكم
تلفرافياً .

« وإنى أذكر لسعادتك ماصرفته أنا بالطريق على وجه الاجمال والتقريب ، كي
تستديروا به في تقديركم لمصاريفه . (وذكر النفقات)
« وعليه فيمكن سعادتك تقدير اللازم من الفرنكات السويسرية والطليلانية ،
فترسله اليكم .

« وإذا تم الأمر وقبل صاحبنا ما أخبرناكم به تطلبون النقود منا بالتلفراف
على الوجه الآتى :

يرسل تلفراف من الموسو شوفلرجر يقول فيه : « أرسلوا لى مبلغ كذا على
لوزان ، ويكون معنواً باسمى فى جيوقل . عند ذلك نفهم نحن ، فترسل المبلغ باسم
سعادتك تلفرافياً ؛ ومتى وصل اليكم تسلبونه للحضرة وبقى بك ، وتأخذون منه
إيصالا بتسله ؛ وترسلون الايصال إلنا بالبوستة ؛ ويستحسن تسليمه المبلغ بعد
استخراج جواز السفر ،

وقد رددت عليه بتاريخ ١٠ ديسمبر برسالة جاء فيها :

« إنتى سأنفذ الأوامر . والفكرة صائبة ؛ وماهى إلا واحدة من مبتكرات
سمو الحديو ؛ والشئ من معدنه لا يستغرب ؛ وإنى أشكرك يا صاحبي لهذه البيانات
التفصيلية المفيدة عن رحلتك ؛ وسأستفيد منها عند سفرى ،

- ٢٣٢ -

وفي يوم ١٢ منه أرسلت له رسالة ثانية بأنني بحثت عن محل إقامة الأستاذ احمد وفيق فلم أوفق، ووجوده مجهول في السويسرة؛ وقيل لي أنه لم يحضر مطلقاً إليها؛ وأنه رجع من إيطاليا الى مصر. وعند سفرى الى برن استعلم من مكتب بوليس الأجانب بها، فاذا كان اسمه ليس مدوناً فيه تحقق لي عدم وجوده، وبالفعل لم أجده. مخبرات متنوعة مع عباس ومهاشيت : قضيت نصف العام الماضى الاخير والنصف الاول من هذا العام، في متاعب وآلام شديدة شرحت جانباً منها في مذكرات العام الفائت، وكانت لها ذبول وبقايا؛ إذ أجريت لحرمى عملية جراحية أخرى، وظلت صحتها سيئة؛ وانقطع عني مرتبى من الاستانة، نظراً لانقطاع المواصلات بينها وبين النمسا بسقوط البلغار؛ وبقينا في النمسا ثم في السويسرة نعانى كثيراً من هذه الحالة.

حالى الصحة : وقد أرسلت للخدو رسالة يوم ٢٨ يوليو شرحت له فيها ما أصابنا ثم قلت : « إننى أنتظر أوامره في البقاء بالسويسرة أو العودة الى الاستانة »، وعزيت في وفاة البرنس عبدالقادر.

وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩١٩ وردت لي رسالة من موسيو كونستانز. شوفلبرجر سكرتير عباس السويسرى يقول فيها :

« إن خطابي وصل للخدو منذ ثلاثة أيام وأن سموه يشكرني على التعزية ويهتني بالخلاص من الصعوبات الجمة التي لقيناها، ولكنه بأسف لعدم نجاح العملية التي عملت لي، ويرجو أن يكون هذا آخر ما يصيبني. وأنه كان ينتظر على الدوام رجوعى، وكان يرسل عند وصول كل باخرة مندوباً للبحث عني؛ فكان في بعض الأحيان يجد بعض المعارف فيطلعوناه على أخبارى.

والخدو يلتفت نظرى الى أن الحكومة التركية منذ توقيع الهدنة قطعت نصف المرتبات حتى مخصصات سموه، كما أنها قطعت نهائياً مرتبات الموظفين الذين تركوا الاستانة ماعداى؛ ولكن النفود الخاصة في لائزال في الحزاة التركية موقوفة لحين رجوعى،

وفي يوم ٢٧ سبتمبر وردت لي رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :

« الحمد لله الذى كما ربط قلوبنا بروابط المحبة والرحمة وصل بيننا بنعمة المراسلة. وقد وصل الى كتابكم المحرر في أوائل هذا الشهر فتألمت لما جاء فيه وسجدت لله شكراً أن أخرجكم من أشد المضايق التي كنتم فيها سالمين، لولا ما أصابكم في نعمة

النظر، وجعلكم بقية أنجالكم المحروسين رغم ما أصاب من كان معكم في سفركم من دواعي التعب وأصاب المرض، ورجوته سبحانه وتعالى أن يجعل ما غايتموه من مشاق السفروفاق الغربة وحيرة الحال نحو عام من الزمان آخر ماترونه من متاعب الأيام في حياتكم، وحياة أولادكم الطويلة، وأن ينعمكم بعد الذي قاسيتمو براحة البال، وتحقيق الآمال جزاء وفاقا لما صبرتم ولما نويتم

وقد تشرفت بتقديم مكتوبكم الخاص بتهنئة عيد الأضحى المعنون باسم الجنب العالى الخديو إلى سنده السنية، فحاز لديها تمام القبول والارتياح وصدروا الأمر بإبلاغ سعادتكم تشكراته، ثم رضت بين أيدي سمو كتابكم إلى فننضل بالاطلاع عليه، فظهرت لي من ملاح سموه أمارات التأثير على ما قدره الله لكم من حرمان بعض النظر، وعلى ما لاقاه أولادكم ولاقيتموه من المصاعب والشدائد

وأما ما سألتوني عنه بخصوص ما حررتكم من مكاتيب إلى جهتها فالذي أعرفه هو أن الذى وصل الجنب العالى من طرفكم طول السنة الماضية لا يزيد عن كتابين أو ثلاثة كتب، وصل أولها أو ثانيها عن يد مسافر قام من بودابست إلى الأستانة ووصل ثالثها أخيراً إلى سموه عن طريق البريد من سويسرا، ثم كتاب وصل الماس أغا حديثاً، ثم ما تفضلتم بكتابته في أوائل الجارى. وهذا خلاف زيارة زارها مظهر ليك حيث تشرف بالمقابلة في وقت لم أكن فيه لمحدثته

وأما ما أرسل من جهتنا إلى طرفكم فاني أعرف يقيناً أن الجنب العالى حفظه الله أمر موسيو شوفليرجر السكرتير الخاص بكتابة الرد على جوابكم الواصل من سويسرا، وأعرف يقيناً أن هذا الرد أرسل إليكم منذ شهر من الزمان بعنوان أو تيل ناسيونال في زوريخ .

وهذا وإن أعرفكم أننا والحمد لله في خير وعافية، فالجنب العالى حفظه الله ما زال كما تعرفون قوى العزيمة، ثابت العقيدة، صابراً على ما يقدره الزمان .

واجب الخديو وواجب الوطن : ولقد ذكرتم أعزكم الله أن عليكم واجبين واجباً « شخصياً » وقد قتم به . وواجباً « عمومياً » أتم تشتغلون به الآن (يقصد بذلك اشتغالي بالعضية الوطنية ومخبراتي مع سعد باشا) .

ولعل التفرقة بين الواجبين سابقة فلم، فأتم ونحن قديماً اشتغلنا بواجب « عمومى » كذلك لم تنص في لحظة ما حسناً أوحت إلينا ضمائرنا، وإنما إذا تملقنا في نادية الواجب العمومى بأهداب سموه فلا نل مسألة سموه الخاصة فرع كبير في المسألة

العامة ، ولأنه لا تناقض بين الفرع والأصل كما يجب أن يعتقد بهذا كل مصرى .
 « ولقد سرتى من كتاب سعادتم ما أشرتكم إليه من أن الأمل فى تحقيق المقصد
 يزداد يوما بعد يوم ، وهذا ما أعتقد به عن بعد ، وأرجو سعادتم أن تيروا بصيرتى فيه
 بما تقفون عليه حتى أؤكد اعتقادى بالجزء اليقين ،

المفاوضة فى بيع شركة الأزيكية البلجيكية : كان يقيم فى جنيف موسيو نيقول
 وهو رجل اشتغل فى شركة عقارية لمشتتة العقارات ويبيعها فى مصر ولكنها
 أفلسست فعاد للسويسرة ، وقد عرض على أنه يريد الاتصال بالخدو ليقوم بعملية
 الوساطة فى بيع عقارات شركة الأزيكية البلجيكية فكتت للخدو رسالة بما يرضه
 موسيو نيقول فى يوم ١٣ أكتوبر

وفى يوم أول نوفمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :
 « إن خطابكم المحرر فى ١٣ الماضى باسم الجتاب العالى الخدوى المتعلق بما دار
 بينكم وبين موسيو نيقول فى المفاوضة قد أطلع عليه سموه ، وأمرنى بخصوصه أن
 أتبلغكم ما يلى :

« الحديث الذى حصل بينكم وبين موسيو نيقول بخصوص الشركة غير مطابق
 للنكلام الذى دار بين موسيو هكسيوس ومسيو شوفلرجر أخيرا فى جنيف ، فان
 هذا الأخير يقرر فى رسالة منه بتاريخ ٢٢ الماضى أنه قرأ جوابا عند الأول يفيد
 أن الشركة فى بلجيكا وضعت تحت الحراسة من ابتداء الهدنة . وبما أن المفاوضة
 الجديدة بخصوص احتمال بيع هذه الشركة لا يمكن أن تحصل إلا بعد الوقوف على
 حالتها المالية الحاضرة ، وتقدير قيمتها على أساس قيم الأشياء بعد الحرب لاقبلها
 فوجود الشركة تحت الحراسة يمنع من الوقوف على هذه الحقائق ، وبالتالي لا يمكن
 المفاوضة فى هذا الموضوع ، ولا يكون هناك ضرورة لحضور موسيو نيقول
 للاستانة . أما إذا كان يستطيع أن يحصل على المعلومات الكافية للوقوف على
 حقيقة مركز الشركة المالى ودرجة زيادة قيمتها عما كانت عليه قبل الحرب ، وكان
 فى وسعه أن يعرفنا بأدى ذى بدء عن الثمن الذى يتوقع إمكان البيع بمقتضاه فان الجتاب
 العالى فى هذه الحالة ينظر فى المسألة ويمكن أن يستدعى موسيو نيقول للاستانة...
 وقد أرسلت الرد بأن نيقول سيعمل اللازم للحصول على صورة من
 حساب الشركة

وأخيرا لم يفلح فى بيعها وتولى المسألة رجل يسمى موسيو رولان

التأخرات من مرتبي في الأستانة : وفي يوم ٣ نوفمبر وردت لى رسالة منه جاء فيها :

« أمرنى سمو الخديو أن أعرفكم بأن عبد الله البشرى بك أرسل إلينا تلغرافا يفيد قرب وصوله إلينا، وأن أسألكم عن الميعاد الذى تنتظرون فيه أن يصل اليكم لترخيص للحضور لدينا

وإنى لهذه المناسبة أرى من واجبي أن ألفت نظر سعاتكم إلى أن المساعى اللازمة عن حضوركم هنا للحصول على متأخراتكم من خزانة الدولة يستلزم وقتاً من الزمن، وأنه من المفيد أن تتم وتنصح هذه المساعى قبل الميزانية الحالية وتنفيذ الميزانية الجديدة فى شهر مارس القادم ، لأن التجربة فى معاملة نظارة المالية العثمانية دلت على أن أمثال هذه الحقوق تسقط بمجرد الانتقال من ميزانية إلى ميزانية جديدة، احتلال الحلفاء للأستانة : فى يوم ١٨ ديسمبر وصلت لى رسالة من الدكتور سيد كامل جله فيها :

« يسرنى أن أبلغكم أن الاحتلال العسكرى الاجنبى الذى حل الأستانة بحلول الهدنة قد خف كثيراً بداعى تسريح الجيوش طبعاً . واستعداداً على ماأظن لترك الأستانة كما كانت عاصمة للحكومة التركية فى حدودها الجديدة التى رسمها الآن مؤتمر الصلح فى لندره وباريس

أما المعيشة فإزالت غالية ، خصوصاً فى الخوايج الملبسية، ومع أن الوارد من المواد الغذائية كثير ، ولكن أيدى المضارين تعمل على مص دماء الناس ، وسلطات الحلفاء عاجزة طبعاً عن وضع حد لهذه الحالة، بل ربما كان من رجالهم من لهم مصلحة فيها. الطاعن منتشر فى الأستانة والتطعيم يكاد يكون إجبارياً حيث أن الناس يوقفون فى الطرق فإن لم يكن معهم شهادة بالتطعيم يكرهون عليه . والحيات الخبيثة ظاهرة فى بعض جهات الأناضول . وبالأمر قرأت فى الجرائد أن الحى الراجعة ظهرت فى «اسكى شهر» بالأناضول .

مفتة تاييع للمهرموم محمد بك فريد : أقام على الشمسى بك واسماعيل لبيب بك والاستاذ فهمى وابراهيم بك راتب واحمد بك فريد حفلة تأبين للمرحوم محمد بك فريد حضرها نحو ٢٥ مصرياً وألقيت بعض الخطب من الشمسى واحمد فريد ومنصور القاضى وبعض طلبة لوزان .

وكان القائمون بها قد طلبوا مني أن أراس الحفلة ، ولكنني رأيت لا كثفاء بحضورى .

وبعد انتهائهما قرر المحفلون إرسال برقيات لمنشورى الدول فى مؤتمر الصلح بالاحتجاج على قتل الأبرياء فى المظاهرات

اطلب الكثير بطل القليل : وكنت قبل وفاة المرحوم فريد بك قد زرته وهو مريض ، وصادف أن وردت جريدة الأخبار ، وبها بيان للحزب الوطنى يقول فيه : « أن لامفاوضة إلا بعد جلاء آخر جندي انجليزى عن الأراضى المصرية » فسألته مستغهماً : « لماذا نطلب هذا الطلب ؟ . وهل هو معقول ؟ وهل نحن انتصرنا فى حرب مع انجلترا حتى نمل عليها شروطنا ؟ » فقال : « المقصود من هذا أن نطلب الكثير ، حتى ننال خير ما يمكن تحقيقه »

أخبار عن مصر : كنت فى السويس أقرأ الصحف وأطلع على ما يرد فيها عن مصر ، وحالة الثورة بها ، وكنت فى بعض الأحيان أرسل لأصحابى بطاقات مفتوحة ، أسأل فيها عن صحتهم ، وذلك خوفاً من أن تمنع المراقبة تسليم الخطابات المقفلة شجاعة أسرة تقلا باشا : ومن بين من كنت أخطبهم وأجد منهم شجاعة محمود فى كتابة بعض أخبار مصر أسرة تقلا صاحب الأهرام سواء فى ذلك جبرائيل تقلا أو والدته .



مدام تقلا باشا

ومن بين هذه الرسائل رسالة من مدام تقلا بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاء فيها .

« إني ونجلي نبدى الشكر لكم على الأحسانات التى أظهرتموها نحونا ونحو الأهرام .

ولنا الحق فى القول بأننا سائرون على خطة فقيدنا مؤسس الأهرام التى ترى إلى الدفاع عن الحق ضد القوة ، وأن نخلع عما نير الأجنبي ، وإذا كانت سوريا هى منبت رأسنا إلا أننا نسكن مصر منذ خمسين سنة ندافع عنها ، فى هذه البلد تألمنا وفيها تأمل

أن ينالنا السعد . إذ نحن نعمل بأخلاص للصالح العام ، وإن ولى لا يهمل أى تضحية مادية أو أدبية لهذا القصد ، وهو يعترف بالجليل للرأى العام المصرى الذى لا يزال يعضدنا . أما بخصوص حالة البلد فانا نشكر الله على أنها تتطور كل يوم من حسن إلى أحسن ، لأن الظروف تساعدها . أولاً : أن صعود ثمن القطن يسمح بأننا لانجبر على بيعه بالبخس وهذه نقطة مهمة . ثانياً : بالنسبة للحوادث فإن الجرائد تنشرها بحرية والمراقبة عليها ألغيت غير أن جريدتى الأفكار والمحروسة قد صار إقفالهما قد اتخذت الوسائل للضغط على الحركة الوطنية ، ولكن طالما بقى المصريون متحدين بهذا الشكل فلا خوف علينا ، ومهما عمل الإنجليز فانهم لا يصلون إلى استرداد ماقدوه من حالتهم الأولى ، والعداوة قد تأصلت في قلوب المصريين ضدهم ، ولكن ليكن نصب أعيننا احتمال حصول عراقيل ، والله يعلم إلى أى مدى لأن الخصم له جملة طرق يستعملها ولا يتأخر عن استعمالها وقت اللزوم ، غير أن التنظيمات المصرية الشابة ليست على ما يرام ، ويلوم لها الزمن والصبر ،

وجاءتنى منها رسالة بتاريخ ٧ ديسمبر ورد بها :

« المسألة تأخذ فى التطور والاتضاح ، والأفكار توجه نحو الاستقلال بصفة عملية ، والإنجليز سيعلمون أخيراً أن الأمور ليست كما يعتقدون ، ندعو الله أن تنتهى المسألة بسلام » .

سنة ١٩٢٠

مهراء المصريين بالسويسرة واقتراح عقد مؤتمر — عودى الى الاسنانة — بينى
وين عباس — استقالى واسبابها — نصفية الحاشية — معى عباس لاستقمول
الحركة الوطنية — شوره مختلفه

مهراء المصريين بالسويسرة واقتراح عقد مؤتمر :
اختبارى رائدا للجمعية المصرية بلوزان : في يوم أول يناير سنة ١٩٢٠ زارنى
عبد الله شديد بك، وعرفنى أن المصريين قى لوزان اتدبوه ليلغنى أن المصريين
فى باريس شكلوا جمعية باسم « الجمعية المصرية بباريس » تعمل لتحرير مصر بأشراف
سعد باشا زغلول . وقد شكل مصريو لوزان جمعية مماثلة، وتريد أن أكون رائدا
لها، فاستشيرنى فى خطتها ومنشوراتها، وأنهم استعداد للحضور كلهم أو وقد منهم
لشكرى إذا قبلت هذا الأشراف . فأجبت بأتى وأنا مصرى لأبخل بمجهودى فى
خدمة وطنى، ولحت له بأن لا لزوم لانتخابى رئيساً، وقلت : « إنا جميعاً جنود فى خدمة
الوطن، وإننى مستعد لمقابلة كل من يريد من الساعة ٥ إلى ٧ مساءً كل يوم ».

وبعد خمسة أيام حضر إلى منصور أفندى القاضى ومحمد توفيق أفندى عبد الله
وشكرانى على قبولى الاشتراك فى العمل، وأخرج الثانى من جيبه مقالة يريد إرسالها
لجريدة الأفكار بمصر وفيها فصل تحت عنوان « شقيق باشا فى لوزان »، تكلم فيه
عن مساعدتى للمصريين فيها، وأتى كاتب لهم، ثم انتقد كبار المصريين فى باقى مدن
سويسرة الذين لا يهتمون بشئ . فطلبت منه حذف هذا الانتقاد، وقلت : « إن واجبتنا
الآن لم شعتنا لا التفريق بيننا، فوافق منصور على هذه الفكرة، ثم وعدتهم بالاجتماع
معهم كل يوم فى الموعد الذى حددته ».

إشاعة قبول سعد للظارة وترك القضية الوطنية توفى يوم ٦ يناير عرفنى شديد
بأن هناك نبأ هاماً وطلب اجتماعاً فاجتمعنا عند منصور أفندى وأخرج محمد توفيق

افندى عبد الله من جيبه جواباً قرأه علينا بأَمْضاء أحد الطلبة المصريين في باريس ، يقول فيه : « إن سعد باشا انفصل هو وعبد العزيز بك فبى وأحد لطنى السيد من الوفد ، وامتنع عن مقابلة جماعة من الطلبة كانوا توجهوا ليسألوه عن إشاعة قبوله منصب الوزارة مع مظلوم باشا تحت رئاسة رشدى باشا ، ويظنون أن هذا الانفصال وهذا الامتناع هما من الأسباب التى تجعلهم يظنون سوءاً بسعد باشا ، وأنه انطوى مع الأنجليز ، واقترح إخواتنا فى لوزان إرسال برقية له يهددونه ، ويستقبحون عمله ، فقلت لهم : « مهلا ، هذه الإشاعة تحتاج إلى استيقان فأنا أرسل خطاباً إلى سعد وأسأله عن الحقيقة ، فأملت توفيق افندى ماملخصه :

« نشرت التيمس خبراً مفاده احتمال دخولك مع مظلوم باشا فى وزارة رئيسها رشدى باشا ، وأنت ستراجع لمصر قريباً ؛ وجاءت أيضاً أخبار من باريس إلى المصريين هنا تردد هذه الإشاعة ؛ أما أنا فلا أستطيع أن أصدقها لسبين : الأول كراهة المصريين لرشدى نظراً لإهماله الكبير فى واجباته نحو الوطن مدة الحرب ، وأنت أعلم منى بهذا الإهمال ، والثانى : ردك المشهور على التيمس لما اقترح مكاتبتها تعيينك فى منصب الوزارة . اللهم إلا إذا كان قبولك لها الآن على أساس الاستقلال التام فإذا كان الأمر كذلك أرحوك أن تفيدنى حتى أهني نفسي وأهتك بهذا الفوز الباهر ، وأطمئن المصريين هنا .

جاء الرد بتاريخ ١٠ يناير يقول فيه : « لقد أصبح فى عدم تصديقكم إشاعة دخولى الوزارة . إذ لا يدخلها من كان فى قلبه ذرة من حب الوطن ، ولو لم يكن له فى البلاد شأن يذكر ولا فى الاستقلال سعى مشهور ؛ فكيف بمن أجمعت الأمة على الثقة به ككل الاجماع ، وعهدت اليه السعى فى الاستقلال التام ، وأنزلته من قلوب أبنائها منزلاً لم يبلغه أمير ولا سلطان ؟ كيف يرضى هذا أن يستبدل بهذا المقام السامى أحقر مركز وأخطره فى البلاد ؟ ولقد أحسنتم لئذ ذكرتم ما نشرته التيمس عني من عهد غير بعيد من أنى أفضل أن أكون فرداً فى مصر المستقلة ، على أن أحتل فى مصر المحمية أعلى مقام ، وأنا داثبون على السعى فى عملنا ، والأمة تؤيد باتحادها سعيها ، والله من فوقنا على كل شئ قدير .

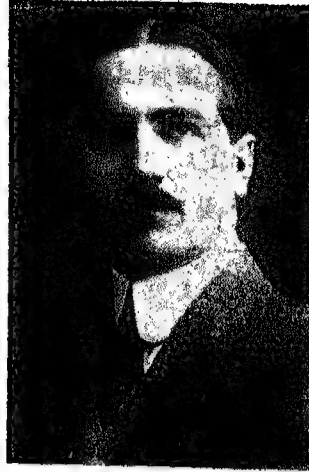
المخاطبة لعقد مؤتمر مصرى فى السويس: تخابرت مع حسين شيرين بك فى تربيته ،

ومع على بك الشمسى فى جنيف ، ومحمد بك راسم فى فريبورج ، وعزيز باشا عزت فى زوريخ ، وأرسل منصور القاضى لجماعة الحزب الوطنى فى برن ، لعقد مؤتمر يحضره

جميع المصريين في سويسرة ، لتقرير مصير بلادهم ، وكنت اقترحت ذلك أيضاً على



محمد بك راسم



حسين شيرين بك



عزيز عزت باشا

جامعة لوزان فوافق الجميع على فكرتي
ما عدا برن فانه لم يردني منها جواب
قاطع ، واقترح على بك الشمسي تأليف
لجنة لترتيب المؤتمر ، وأن يكون عقده
في جنيف لكثرة المصريين بها ، ولاعتيادهم
اقامة مجتمعاتهم فيها ، ولأنها المدينة التي
يختارها السياسيون لأعمالهم ، فأعلنت ترتيبه
وفريودج وزورنخ بهذا الاقتراح ، كما أنني
أظهرت للمصريين في لوزان وغيرها موافقتي
على اقتراح جنيف ، وطلبت تعيين مندوب
من كل جهة لتأليف اللجنة التحضيرية ،
وكتبت إلى على بك الشمسي بقبول اقتراحه ،
وبالاستفهام عن المنتخبين للجنة من جنيف.

ظهور عقبات: وبعد ذلك جاء من اسماعيل بك ليبب خطاب يقول فيه بأنهم في جنيف لا يرون موجبا لهذا الاجتماع ، وحضر عندي في ٢٠ يناير شديد وأحمد فريد ومنصور ومحمد توفيق عبد الله ففسر فريد هذا الرفض بعد القبول باحتمال ظنهم أن وراء هذا الاجتماع شيئا في صالح الخديو ، بعد أن نشر جرنال لاتريين دوجنيف « جريدة الغاياتي » قرب حضور عباس حلمي إلى سويسرة بناء على قول من يوثق بكلامه من حاشية سموه .

كما أن عوض البحراوى واسماعيل بك ليبب وعبد الملك حمزه في برن يأبون الاجتماع هؤلاء « الذوات » وكبار المصريين (وكان منصور كتب لهم ذلك بدون ذكر اسمي وإنما قال مثل عزيز عزت باشا ومحمد بك راسم وشيرين بك) لأنهم لم يحركوا ساكنا ولم يقدموا أى مساعدة مالية في الحركة الوطنية ، ولهذا يكون من العيب على أمثالهم أن يجتمعوا مع هؤلاء الذوات ؛ وكان قد خطر على بال أحمد بك فريد أن الشمسى يظن أنني سأتولى الرئاسة فقال توفيق : « إن شقيق باشا يرفض أن يكون رئيسا وكذلك شديد بك »

وقد أشار شيرين وعزيز عزت باشا بأنه ما دام يوجد انقسام ما بين المصريين في عمل الاجتماع فيكتفي بكتابة ورقة يمضى عليها المصريون ، مضمونها ضم أصواتهم إلى أصوات اخوانهم في مصر والغالب على ظن اخواتنا في لوزان ، أن سبب هذا التردد اعتقادهم أن للخديو يدا في هذه الحركة .

وقد ساء المصريين في لهذا ان العدول عن فكرة الاجتماع ، فقالوا بعمل الجهد في رفع سوء التفاهم مع شيرين أولا ومع الشمسى ثانيا ، فوافقهم وأوفدنا محمد توفيق أفندي عبد الله إلى شيرين بك يوم ٢٤ يناير فقابلته وتذاكرا في موضوع الاجتماع وتنسيق صورة الدعوة . ثم جاءني تليفون من الشمسى يقول فيه : إن شيرين أخبره بعدم وصول رده الذي أرسله إل من منذ ٤ أيام ، ويستغرب كيف لم يصل ؟ وقد عرفني فيه بأن بعض المصريين في جنيف قبلوا فكرة الاجتماع والبعض رفضوه وأنه يسعى في لم شمل الجميع ، وطلب مني أن أعرفه بمندوبي لوزان في اللجنة التحضيرية ، فقلت : « اتنا لم نقرر شيئا ، وكنا ننظر معرفة المندوبين من جنيف ، وعلى كل حال فلوزان ستعين واحدا أو اثنين من ثلاثة هم توفيق ومنصور القاضي والدودي ، فقال : « حيثئذ ها نحن ننتظر انتخاب لوزان لنبدأ في العمل -

مذكراتي في نصف قرن جء -

وفي يوم ٣٠ يناير سافرت من محطة لوزان إلى تريتة فقابلت الشمسي بك ،
والاستاذ فهمي وشابا قبطيا متوجهين لتشييع جنازة عثمان غالب باشا فكلمت معهما
في مسائل سياسية ولكنهما لم يفتحا باب المناقشة في مسألة عقد المؤتمر وتحاشيت
أنا الكلام وقتها ، وعند ما كنا في مدفن تريتة انتحى شيرين فهمي جانبا ثم لم أر
أحدا منهم بعد الدفن ، فتركهم ورجعت إلى لوزان .

وفي ٣ فبراير ورد لي خطاب من على بك الشمسي يأسف لأنني لم أحضر إلى
منزل شيرين بعد دفن عثمان غالب ، ويخبرني بأن اجتماعا عقد هناك وشهده
القادمون من برن من المصريين ، وبعد المناقشة تقرر بأغلبية الآراء ارجاء اجتماع
المؤتمر إلى ما بعد معرفة رد لجنة ملتر على اقتراح سعد باشا :

وكنت قبل حصول هذا التردد كتبت إلى سعد باشا أعرفه بفكرة الاجتماع
لجاء منه الرد يوم ٤ فبراير يقول فيه :

« يسرنى أن يعمل كل من يستطيع العمل ، لصالح القضية المصرية فإذا اجتمعتم
أتم ومن يرى رأيكم ويتحد معكم على القيام بعمل نافع لها كان ذلك من أفضل
ما تعملون ، ومن أحسن ما يستوجب الشكر وحسن الذكر ،

فأرسلت إلى على بك الشمسي وشيرين بك وعزيز عزت باشا بهذا النص في
١٣ فبراير وقلت للأول : « إنني ما كنت أعلم بعزمه هو وفهمي وغيرهما على الاجتماع
عند شيرين بك ، وكتبت للثاني بهذا المضمون وأنه لم يخبرني هو ولم يدعني لهذا
الاجتماع ، فضلا عن ذلك فقد سمعت آنفاً من محمد توفيق أفندي عبد الله نقلا
عنه (عن شيرين) أنه كان يستحسن أن يدخل هو في المخاطبة مع جنيف وغيرها
لترتيب الاجتماع ، لهذا رأيت الرجوع من تريتة عقب حفلة الدفن إلى لوزان .
ثم كتبت إلى سعد باشا بتردد بعض المصريين في عقد الاجتماع وأنى أرجو
زوال هذا التردد قريباً .

البرنس محمد على والمؤتمر : وحررت خطاباً للبرنس محمد على باشا في نيس
أستعلم منه عما إذا كان سيصم صوته إلى أصوات البرنسات في مصر ؟ وهل البرنس
ابراهيم باشا حلي الموجود في نيس سيعمل ذلك ؟ إذ الأمة بأمرها قد أبدت رأيها
ونحن نرجو أن يجتمع المصريون في السويسة قريباً لهذا الغرض فرد على يقول :
« إنه مسرور من أن المصريين التفوا حولي ، ولم يصرح بجواب على سؤال ، وحررت

له خطاباً آخر في ١٥ فبراير أسأله عما اذا كان يريد أن يساعد مالياً في عقد المؤتمر ان حصل ، لجاء الرد وليس فيه تصريح عن المساعدة .

طلبى مساعدة من عباس للمصريين : حررت لعبدالله البشرى جملة رسائل عرفته فيها بالتفاف المصريين بلوزان حولى وباقتراحى عقد المؤتمر لجمع كلمة المصريين في مصير بلادهم ، ثم طلبت مساعدة مالية من الخديو تسمح لمن في لوزان باستمرار طبع الجريدة التي كان يصدرها محمد بك فريد ، وعرفته بمخبراتي مع سعد باشا في صدد الاشاعة التي شاعت عن قبوله منصباً في وزارة يرأسها رشدي باشا ، وبالرد الذي جاءني منه بنفى هذه الاشاعة ؛ ثم استحسنت أن يقدم الخديو شيئاً من المساعدة المالية للوفد في باريس بصفة سرية؛ فلم يصل الى رد على ذلك.



الاستاذ محمد الدين حفي ناصف

أخبار المصريين في باريس: أرسل الى

محمد الدين حفي ناصف نجل المرحوم الشاعر حفي بك ناصف خطاباً بتاريخ ٢٩ يناير يقول فيه حرفياً : « علنا بمزيد السرور خبر اشتراككم مع الشبيبة كي تعقدوا المؤتمر ، وتعلنوا به أهل أوروبا وتشدوا به أرمصر ، وسيحضر وفد الجمعية عندأول إشارة فترجو أن تتنازلوا بتكليف من يبادر باخبارنا قبل الموعد بثلاثة أيام ولسعادتكم الفضل في هذا العمل الوطني المجيد والسلام عليكم الخ »

فأرسلت له الرد الآتي بتاريخ أول فبراير : تلقيت بيد الممنونة والشكر كتاب حضرتكم المؤرخ في ٢٩ يناير الماضي . نعم اشتركت بكل سرور مع الشبيبة هنا وأردنا أن نعقد اجتماعاً للمصريين لاعلان رأيهم في مصير بلادهم ولضم أصواتهم الى أصوات مواطنينا وأصلنا باخواتنا في المدن الشهيرة بسويسرة لجذب الجميع هذه الفكرة ، ثم تردد بعضهم أخيراً ؛ فاذا اتحدت الآراء وهذا رجائي لا أتاخر عن إخباركم بموعد الاجتماع ، ويسرني أن أرى الشبيبة المصرية في جميع الأقطار تجاهد

في سبيل إنقاذ الوطن من يد الفاسيين له — فيارك الله فيهم وتوج جهادهم بالنجاح
ومنى لكم ولجميع إخوانكم أذكى التحية والسلام .

عودتي إلى الأستانة : عزمت على الرجوع إلى الأستانة من شهر سبتمبر سنة ١٩١٩
مدة وجود البشري معى في لوزان فأرسلت خطابا إلى سفير الدولة في برن أطلب
منه أمرين : الأول إعطائى جواز سفر سياسيا . والثاني عمل المساعي لرجوعي ، فأثنى
الرد بأن الأمر الأول غير ممكن تنفيذه لأن هذا الجواز لا يعطى إلا لانتظار الحكومة
العثمانية ، وعن الأمر الثاني بعث إلى باستمارة لاملأها وأردها له وقد فعلت ،
وانتظرت الترخيص ثلاثة أشهر بغير جدوى ؛ ثم كتبت إلى البشري وطلبت منه
أن يرشدني إلى طريقة الرجوع في أقرب وقت لأن راتبي يستصرف فيه الحكومة
العثمانية ، إن لم أرجع وأقبضه لغاية مارس ، ورجوته أن يرسل برقية بطلب
الترخيص ، وكان ذلك في فبراير سنة ١٩٢٠ ، فأثنى الرد بأنه أرسل برقية إلى نظارة
الخارجية بطلي ؛ ومن جهة أخرى طلبت من عباس اجراء ما يلزم لتسهيل الترخيص
سواء كان تحريريا أو برقيا بواسطة البشري فوعده بذلك ؛ ولما لم يأت خبر فكرت
في مراجعة قنصلية جنرالية إيطاليا ، فأرشدني القنصل إلى طريقة وهي طلب السفر
إلى إيطاليا ومن هناك يسهل التصريح بالذهاب إلى الأستانة ، ولكن طلب منى ضامنا
يعرفني ، فأعطيت اسم موسيو دي مارتينو الذي كان عندنا معتمدا لاطاليا وهو الآن
معتمد أول في مؤتمر الصلح ، فقال لي أن أكتب إليه خطابا ، فكتبته ، وعلبت بعد
أيام من القنصل أن دي مارتينو كله تليفونيا من لندن لينستعلم منى عن الجهة التي
أقصد الذهاب إليها ، فقلت له : « لئني أريد الرجوع إلى الأستانة » فأبرق إليه بذلك وطلب
منه أن يبرق إلى القوميسين الطلياني في الأستانة كي يسمح للقنصل برقيا بالتأشير
ثم انتظرت أسبوعين وقابلت القنصل وتناقشنا فيما يلزم لاستعجال ارسال
الترخيص ، فاثبتنا إلى كتابة برقية باسمه قال فيها : « إن موسيو دو مارتينو يوصى على »
وفي العشرة الأخيرة من مارس جاء الرد بالترخيص إلى القنصلية ، فذهبت إلى
جنيف ، واستخرجت جواز سفر عثمانيا بتاريخ ٢٥ مارس .

وقد سافرت يوم ٦ ابريل من لوزان إلى ميلانو ومنها إلى البندقية ومن هناك
ركبت الباخرة فوصلت إلى الأستانة يوم ١٥ منه . وجاء مندوب من السلطة
الاطالية لمراجعة جوازات السفر . ووجدت عبد الله البشري والدكتور سيد كامل
في انتظارى .

مع عباس : وتوجهت إلى حصار عند عدلي مظهر بك ، وبعد الاستراحة ذهبت إلى بك. وقابلت عباسا ، فدار الحديث بيننا عن حالتي وحالة عائلتي الصحية قبض مرتبتي المتأخرة : وفي يوم ٢٢ منه قبضت من المالية ١٥٠ جنيها قيمة مخصصاتي عن مدة سنة لغاية آخر فبراير سنة ١٩٢٠ .

استقالتى واسبابها :

نقود البير حمصى : البير حمصى صاحب محل للتسليف في حلب ، وكان قد قابلنى في أواخر سبتمبر سنة ١٩١٨ في بودابست ، وسلمنى ألفي ليرة انجليزية بئك توت و ٢٨٧ ليرة ذهباً ، وسندات من البنك العقارى المصرى ، لتوصيلها لعمله بالاستانة ولكنى لم أتمكن من ذلك بسبب انقطاع المواصلات بين النمسا وتركيا كما تقدم ، فبقيت الأمانة عندى .

وكان الخديو قد أرسل سيدة ذات نفوذ كبير على ابنه البرنس عبد المنعم بسويسرة لتقرب شقة الخلاف بينهما ، ولكنها بقيت في فينا عند ما انقطعت المواصلات مدة أشهر طويلة ، واحتاجت هى وبعض الحاشية الخديوية إلى نقود ، وكان القانون النسوى يقضى بمصادرة نقود الأعداء . فصرفت الأمانة إلى كورونات ووزعناها عليها ، وكان الجانب الأكبر من نصيب هذه السيدة .

ثم كتبت للخديو بأن تدفع الخاصة (٢٢٨٧ جنيهاً) لعمل حمصى في الاستانة وصادف وجود البير حمصى في لوزان بعد عودتي إليها ، فسلته سندات البنك العقارى وأخبرته بما حصل في النقود وبترجى الخديو ، وبناء على طلبه أعطيته خطاباً لعباس ملتصقاً دفع القيمة .

وفي أوائل يناير سنة ١٩٢٠ قابلنى ، وأخبرنى أنه لم يتمكن من السفر إلى الاستانة لتسليم خطابى وتسلم المبلغ ، وطلب أن أسدده له حاجته إليه .

وكان قد بلغنى أن الخديو أرسل إلى السيدة بعد وصولها للسويسرة أن تسعى لسداد هذا المبلغ من مواردها الخاصة ، فأخبرت حمصى بذلك ، ولكن هذا الحل لم يرضه ، فاضطرت أن أمضى له تحويلاً على الخاصة بالاستانة وشفعته بخطاب . وفي ١٠ فبراير جاءنى نجله وأخبرنى أن التحويل لم يدفع ، و عمل عليه بروتستو .

وقد بقيت المراسلات مستمرة بينى وبين عباس ، وبينه وبين السيدة في سويسرا دون جدوى حتى رجعت إلى الاستانة .

مذكرة عن الموضوع : ثم حدث بعد ذلك سوء تفاهم بيني وبين الخديو من جراء هذا المبلغ ، فكتبت مذكرة وافية أرسلتها له في يوم ٢٨ يونيو وضمنتها تفصيلات الموضوع كله ، وأنا أثبتنا هنا مكتفياً بها عن ذكر هذه التفصيلات :

- ١ — أعتقد أنني لست غلطاً في إعانة المتتمين للخديو في وقت حرج
- ٢ — جاءت الأوامر بقلم الدكتور سيد كامل بأنه كتب إلى السيدة الآتفة الذكر بالسويسرة أن تسعى لسداد المبلغ
- ٣ — اضطررت أن أمضي تحويلاً لحصى على الخاصة رفض دفعه بناء على أسباب مينة لشرف ناظر الديوان الخديوى .

٤ — وردتني أوامر بقلم أحمد بك صادق ، يقول فيها : انه بالنظر لكون القسم الأعظم من السلفة يرجع إلى السيدة فعلى أن أراجعها فيه ، أما القسم المختص بالخاصة فنه ما حصلت التسوية فيه ، والباقي المختص بما أخذته ، وبما أخذه شديد بك فطلب مني تقديم حساب عنه .

٥ — راجعت السيدة وبينت لها أنه لم إذا لم تحصل التسوية دخلت المسألة في منازعات قضائية

٦ — صعبت على نفسي إذ كنت كمتسول يمد يده يميناً ويساراً ولا منقذ له ، أنا الذى فعلت خيراً وأغثت محتاجاً .

٧ — اقترح حمصى أن أتأزل له عن حق على السيدة ليستطيع اتخاذ الاجراءات القانونية ، فقبلت على شرط أن لا يقيم الدعوى الآن ، وأن ينتظر وصولي إلى الأستاذة وعرض المسألة برمتها على الجناب العالى ، فيأمر بحل موافق للطرفين

٨ — لما ملكت بين يدي سموه حصلت المذاكرة في الموضوع ثلاث مرات بحضور عارف باشا وأحمد بك صادق ، فشرحته شرحاً وافياً ، خصوصاً نقطة المساعي التي بذلتها لتنفيذ الأوامر الواردة ، ومنها نقطة تنازلى عن حق لحصى .

٩ — أظهر سموه استعداداً لفض المشكل ، وأصدر أمره إلى أحمد بك صادق بأن يتفق معى على طريقة لتسوية الحساب ، وبالفعل حرر مشروع خطاب للسيدة باستحضار النفود اللازمة من مصر ودفع الحساب المذكور ، ووافق سموه عليه وأمر بترجمته إلى التركية ، فشكرت الجناب العالى على قبوله دفع هذا الدين .

١٠ — بعد يومين جئني مع عارف باشا وأحد بك صادق وعرفنا بأن حمصى طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، فتكدر وتكدرت أنا أيضاً ، لا لأن هذا الطلب يعد إقامة دعوى ؛ ولكن لأنه يخالف اتفاقنا ، وعليه أمر سموه أن اجتمع بدومرتينو (الذى كان موظفاً بقلم قضايا الخاصة بمصر) وأحد بك صادق لتحرير خطاب بطلب استعلامات من حمصى

١١ — فى ٨ مايو قدمت حسابى الذى كان قد طلبه منى أحمد بك صادق ، وقلت له : ليقبل منه الخديو ما يقبل ويرفض منه ما يرفض ، وكان ملخصه : ٧٧ ألف فرنك سويسرى ما فقدته فى سياحتى فى انسبروك ، ١٢ ألف كورون لنفقائى مع عائلى وعائلة شديد بك لغاية اكتوبر سنة ١٩١٨ و ٢١٠٠٠ فرنك فى بودابست وفينا ، وخرجت ٥١٨ جنياً انجليزياً ما أخذته من نقود حمصى فكان الباقي ٩ آلاف فرنك

١٢ — فى ١٠ منه جئني د ومرتينو بك مع أحمد بك صادق وأعلننى الأول بأن الجناح العالى أوقف تنفيذ تسوية حساب حمصى ، لأننى يتنازلى عن حقى له أعطيت فرصة للخصم بأقامة الدعوى ، وأعلننى الثانى أن سموه يرفض قطعياً النظر فى الحساب الذى قدمته ، فأجبت بأننى ما تنازلت عن حقى إلا لقصد واحد وهو الوصول إلى تنفيذ الأوامر ؛ وقلت عن الحساب إننى كنت أود أن أعرف مالا يرضاه سموه فأتركه .

١٣ — وردت برقيات من أرنست حمصى ابن الدائن وعرضت على الجناح العالى تؤيد عدم إقامة الدعوى وإن طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، ما هو إلا لمجرد الأرهاب ولا يعتبر فاتحة للدعوى .

١٤ — ورد خطاب من والده بحلب بواسطة مندوب من الكريدى ليونيه بالاستئناس بأنه ينتظر الوصول إلى حل ودى كما وعدته ، ولكنى فهمت من المندوب أنه أرسل تعليمات للبنك بأقامة الدعوى فى حالة عدم الوفاق

١٥ — رفعت مذكرة بكل ذلك لجائى أحمد بك صادق ويده صورة الاتفاق الذى بموجبه تنازلت عن حقى لخص ، كأنه سلاح جديد ، ثم قال : إن حمصى لما علم بعدم إمكان إقامة الدعوى فى سويسره يريد الآن أقامتها هنا ، فأجبت بأننى سبق أن فهمت أفندينا من بادية الأمر بهذا الاتفاق .

١٦ — اجتمع فى السيد محمد العتاي الموجود بضياقة الخديو وعبد الله البشرى

وقال لي : إن ماهر أفندي أخبر الجناب العالي بأنني استشرته في إقامة الدعوى ضد سموه ، فكيف يجوز لي أكل عيش سموه في الوقت الذي أضمر له سوء ؟ فدهشت لهذه التهمة الجديدة ، وكذبتها قطعياً ، ثم طلبت مواجعتي بماهر أفندي ، وقلت : إن الحقيقة أنه سألتني عن الخديو فأجبتني أنني لم أشرف بمقابلته من مدة لسبب نأفه يرجع إلى مسألة نفوذ كانت عندى أمانة وتصرفت بتوزيعها عند انقطاع المواصلات عنا ، ولما حضرت وعرضت المسألة صدر الأمر بقبول الدين وبتسويته وأخشى من أن صاحب الدين يقيم الدعوى علينا ، وطلبت منها عرض جوابي على سموه في ذلك (١)

١٧ — يستخلص من ذلك أن الأسباب الظاهرة لهذا الغضب تنحصر في ثلاثة أمور : الأول طلب السيدة أمام قاضي الصلح ، والثاني تنازلي عن حق الخصم ، والثالث استشارة ماهر أفندي ، فمن الأول أجيب بأن الدعوى لا تعد قائمة إلا إذا رفعها الخصم أمام المحكمة ، ودفع الرسوم عنها ؛ وعن الثاني أقول : إنه ما ورد على خاطري أن أعطى سلاحاً ضد مولاي ، والدليل على ذلك أنه كان في مقدرك أن أترك الخصم يقيم الدعوى على وأدخل الخاصة ، ولكني بالعكس تحاشيت ذلك وبذلك جهدي في إرضائه بالانتظار ، وكان من السهل على كذلك أن أطلب من شديد بك وهو ناظر الخاصة أن يمضي التحويل ، ولكنني توقيت ذلك حتى لا أغضب سموه ؛ وأرد على الثالث بأنني آسف جداً لعدم احضاري أمام سموه حينما اتهمني ماهر أفندي بما أنا براء منه ، ولهذا رجوت مواجعتي به سواء أكان في الحضرة العلية أو أمام من تأمرون به فتظهر النتيجة

وبينا أنا أحرر هذه المذكرة إذ حضر عندى اليوم سعادة عارف باشا وأبلغني نفس الأسباب الموجبة لتأثير سموه وقال : إنه كان الأولى ألا أستشير بحاميي إلا بعد الاستئذان ، ولكني أكرر غرضي الحقيقي من هذه الاستشارة وقال : انكم لا تقبلون مني عذراً ، وانكم تتركون لي البت في أمري ، فإذا كان غرض سموكم يرى إلى تقديم استقالتى فأنا رهين أمركم الصريح الذى أنقله - إما رأساً أو بواسطة سعادة عارف باشا - وعندها لا أناأخر عن رفع هذه الاستقالة لأنني لا أريد أن يقال : إنني تركت سموكم من تلقاء نفسي ،

تفويض

(١) الذى أخبر الخديو في الحقيقة هو نور الدين بك للرشاية ي

رفع عارف باشا المذكرة وقال : « إن الخديو قرأها من أولها لآخرها ولم يصدر له أوامر »
ولم أذهب لسراى بك بل اكتفيت بإرسال كلمة لعارف باشا أسأله عما تم فأجاب بأنه سيمر على ليبلغنى الجواب .

وفى يوم ٢ يوليو بناء على موعد أعطاه لى الدكتور سيد كامل ذهبته عنده فوجدت البشرى ، وتكلمنا فى الموضوع فكان رأينا بالاجماع أن الخديو لا يريد بقاءنا نحن الثلاثة عنده بسبب انقطاع مخصصاته من حكومة تركيا ، وأن الدكتور سيد كامل سيستمر أسبوعاً على الذهاب إلى بك بعد الظهر فقط ثم ينقطع لأن الخديو لا يتقبله ولا يحادثه ولم يعد ينظر إليه . وأما البشرى فقال : انه يرافق سموه ولكن لا يكلمه بل فى أثناء وجوده معه فى الزورق يحدث نور الدين - إن كان معهما - أو البحارة .

وانه حصل كلام بينه وبين عباس فقال : إن اللازم انهاء مسألة النقدية مع شفيق بأن يقبل سموه ما يخص السيدة على سعر الجنيه الانجليزى بالكورون وقت أخذها المبلغ ويقول لشفيق : أنت وشأنك فيما دفعته لشديد ولبشرى ، واتنى لا أقبل منك حساباً ، ولا اعتبرك فى ضيقتى وينتهى الاشكال .

فرد الخديو بأن كرومر لم يمكنه أن يخضع سموه فكيف أنه يخضع لارادة شفيق ؟ فلماذا كلف البشرى بأن يكلمنى ، يأخذ منى استقالتى ، فالتمس أن يصحبه السيد محمد العتاي الذى كان حاضراً هذه المحادثة ليكون شاهداً على أنه سيلبغنى كل ما أمر به الجناب العالى .

قال البشرى : فلما لم آت له بالاستقالة احتد على وقال ضاحكاً مستهزئاً : « أنا أكلف أحمد بك صادق وهو يفعل ما لم تفعله أنت ، ولكن على كلام البشرى أن المذكور تنحى عن هذه المهمة ، ولهذا عهد بها الخديو إلى عارف باشا .

وتكلمنا بعد ذلك فى موضوع استقالتى ، فكان من رأى صاحبي أن لا أقدمها ، بل أترك السراى حتى لا أقفل باب المسألة ، واحتمال رجوعى إلى خدمة الخديو قلت : « غيرى يمكنه أن يعمل ذلك ولكن أنا لا أود أن يدعى على بأننى تركته بعد ٢ سنة قضيتها فى خدمة السراى » .

قال البشرى : « هو لا يريد أن يدفع نقوداً ، ويبحث عن أسباب لذلك » ، قلت : « وأما ليس من شأنى أن أساعده على مطلوبه ، وعلى هذا راجعنا صورة الاستقالة ، وبعد تعديل خفيف فى التحرير اتفقنا على الصيغة الآتية :

نص الاستقالة : د مولاي الجناح العالي الخديوي

« في يوم الاثنين ٢٨ يونيو الماضي رفعت إلى أعتاب سموكم مذكرة في موضوع النقود التي قدمتها في فبراير ١٩١٩ للسيدة المحترمة ولبعض رجال الحاشية في وقت ضاقت بهم سبل المواصلات حيث كانوا في فينا وبودابست ، وما استطاعوا الوصول إلى سويسرة ولا العودة إلى الآستانة ، وكانوا لا يجدون باباً للاستدانة من أى بنك من البنوك، وحيث كان حقاً على أن أعمل ما في جهدي لاغايتهم في هذا الموقف الحرج وكان حقاً لي أن أشكر على ما قمت به لا أن أجازي بالمعاملة التي عولمت بها حتى الآن .

« ومع أنني كنت ولازلت على تمام الاستعداد لارضاء الجناح العالي لا تمسكا بأهداب وظيفة بعد أن قضيت فيها حيناً من الدهر يستوجب راحتي ، وإنما ابقاء على الرابطة التي تربطني بهذا البيت العلوي العظيم ، فأنتي لاقيت من سموكم في الأيام الأخيرة الأغضاء والأعراض اللذين اتبها برغبة جنابكم العالي في تقديم استقالتى وهى رغبة ظهرت من رفضكم النظر فيما التسته في ختام مذكري المقدمة الذكر .

« هذه الرغبة ليست مبنية يا مولاي على أسباب أرى نفسى فيها غشظاً بوجه من الوجوه وما اعتذارى لسموكم من محادثتي مع ماهر أفندي أخيراً إلا من باب التأدب نحو سموكم ، ومع هذا لا يسعني إلا أن أطيع اشارة جنابكم العالي فأقدم إلى أعتابكم ملتصقاً بقبول استقالتى من وظيفة ناظر الديوان الخديوي .

« مولاي : لى اثنان وأربعون عاماً قضيت ثلثها في خدمة المغفور له والدكم وثلتها في شرف خدمتكم ، فكانت تصادفني أحياناً ظروف أتحمّل فيها من شدائد الحال في العهد الأخير بين مصر والقرية ما لا يتحمله غيرى ، وكم هممت بالاستقالة فتمثلت أمام عيني صورة المرحوم والدكم فتذكرت ما لا ياديه البيضاء على من الاحسان حيث رباني صغيراً وشمّلني بعطفه كبيراً ، فأرجع عن عزى رغبة منى في وفاء هذا الدين بدوام البقاء في خدمة سموكم .

« انتي لا أكون مبالغاً اذا اعتبرت نفسى قدوفيته بما قمت من خدمات في أصعب الأوقات جمعت فيها بين واجب الاخلاص لبيتكم الكريم في شخص سموكم العزيز وبين داعي الوطن المفدى، حتى كان لي الحق في مقاسمة جنابكم العالي شرطاً متواضعاً في نثار الجهاد السياسى المقدس الذى جاهدتموه .

« الآن أترك خدمتكم ذاكرًا بالجميل ما أوليتموني فيها ، ناسياً ما أصابني في أثنائها ، راجياً من سموكم العفو عن هفواتي التي لا تخلو الحال من وقوعها من غير قصد في غضون مثل هذه المدة الطويلة ، داعياً لسموكم أن يفيض المولى سبحانه وتعالى عليكم نعماءه ، وأن يحسن لكم العاقبة ، ويرد لكم حقوقكم . وإني ما زلت يا مولاي عبد سموكم الطائع . »
نخبه

وحررت للوالدة رسالة بالأسباب التي بنيت عليها استقالي فأرسلتها للخديو . وفي ٢٨ يوليو توجهت بعد الظهر إلى سراي بك ؛ ودفعت باستقالي لعارف باشا راجياً منه أن يقدمها للخديو . وبعد أن قدمها قال : « إنه تسليها ، ولكنه لم يقرأها وأبقاها إلى ما بعد ، كما أنه لم يقرأ المذكرة وسيقرؤها معاً ويعطيني خبراً . » (مع أنه سبق أن قال لي يوم أن عرض على سموه مذكرتي : إنه قرأها من أولها لآخرها) . وبذلك انقطعت صلاتي بعباس .

تسديدي دين حمصى : وبواسطة عبد الحميد شديد سددت هذا الدين ، بسحب حوالة لحمصى يسدها ابني عز الدين بمصر .

تصفية الحاسبية :

عبد الحميد شديد بك : زرت شديد بك يوم ٢ مارس قبل سفري من السويسة فعرفني بأن عباس أرسل له في خطاب حرره أحمد بك صادق يأمره بالرجوع إلى الأستانة بدلاً من محرراته التي هي عبارة عن طلبات نقود وتأمينات وتوجهات مما أصابه من الخسارات المادية ، فأجاب شديد على ذلك بأنه خدم سموه متطوعاً مدة سنتين ، فكان ينفق من ماله أجر السكك الحديدية ، ومصاريق الفنادق وغيرها ، وأنه كان قرر له بعد ذلك ألف فرنك شهرياً . ولما علم بوصول نقود له من مصر خفضها إلى خمسمائة ، وأخيراً لما عينه ناظرًا للخاصة قرر له ١٣٠٠ فرنك ، وبناء على طلب شفيق زاده إلى ١٥٠٠ ، مع أن الذي كان سموه وعده به هو مبلغ ١٢٥ جنباً بمصرياً . ثم قال إنه في مدة وجوده في خدمة الجناح العالي قام بخدمات جليلة ، منها أنه لمبا احتاج سموه إلى نقود عقد له سلفة بمبلغ ثلثمائة ألف فرنك يأخذها على أقساط شهرية كل قسط عشرون ألف فرنك (وكان يصرف منها للخاشية ألفين) .

وأخيراً قال شديد إنه متمسك بالشروط التي أرسلها منذ شهر لقبوله القيام بأعمال الخاصة، ومنها تخصيص سيارة لركوبه، وترك الحرية له في انتخاب المستخدمين، وعدم قبول أوامر إلا من سموه؛ وله أن يفعل ما يشاء، وأن يخصص مسكناً له ولأولاده ولا يأخذ مرتباً؛ فقط عند الاستثناء عنه يعطى ألف جنيه إنجليزي لمصاريف رجوعه إلى الأستانة، وإنه ينتظر الرد لغاية مارس فإن لم تقبل هذه الشروط فإنه يقدم استقالته، ويطلب محققة لغاية يوم الاستقالة.

وفي يوم ٨ مايو (وكننت قد حضرت إلى الأستانة) اجتمعت مع عباس. وكان في حضرته عارف باشا وأحمد بك صادق، فدار الحديث عن شديد بك فقال إن المذكور كتب له وادعى أنه هو الذي أغاثه من الضيق الذي كان وقع فيه أثناء وجوده في سويسرة فقال إنه يفخر بأن الضيق قد بلغ به إلى هذه الدرجة، وهذا ليس بالشئ الذي يشينه، لأنه يدل على عزة نفسه. (وخرج سموه بهذا الكلام عن الموضوع لأن شديداً لا يريد بما فعله لسموه أن يقول إن هذا العمل إهانة بل يقول: « إنني ساعدته على إيجاد النقود في وقت احتياجه لها ».



رمزي طاهر باشا

ثم أنحى على شديد باللوم مدعيًا أنه أفسد عليه عبد النعم وعبد القادر أيضاً ثم قال إنه أرسل للبحار بيكار في السويسرة أن يطلب منه تقديم حساب به.

ولم أعلم ماذا تم بعد ذلك لانفصالي عن الخديو.

رمزي طاهر باشا: في يوم ٢٠ أبريل تقابلت مع رمزي طاهر باشا السرياور الخديوي الذي استقال بعد رجوع عباس من ألمانيا؛ فعلبت منه أن السبب هو أنه كان قد أعطى شهادة بمضادة منه ومن إبراهيم بك أدهم وتوفيق بك الياوران؛

لحسين وصني أفندي الذي كان معاون القبوكتخدائية وفضله الخديو، بأنه كان ضابطاً في الجيش المصري، حتى يمكنه أن يستخدم في الدولة ويعيش فعلم الخديو

بذلك وغضب على سر ياوره مدة ؛ وبعد ما جاءه احد بك صادق وكلفه برفع استقالاته فلم يقبل ، ولكنه انقطع عن العمل في بيته .

قال رمزي باشا : « ولكن جاءني ذات يوم احد بك صادق في منزلي ، وكان معه يكن باشا و ابراهيم ادم وتوفيق بك فهمي (أى الذين انفصلوا عن الخديو) وطلب احد صادق منى أن أتوجه معه للسراى لمقابلة سموه ، وكان سبب هذا الطلب أنه كان نوى أن يترك الآستانة بعد الهدنة التركية ، ويهرب الى أوروبا ، وكان يرغب في تسليمى السرايات فرفضت التوجه مع احد بك صادق رغم إلحاحه ، .

وسبب فصل وصفى افندى أن الخديو أخرجه من سراى جبوقلى التى كان يسكنها ويأكل فيها لأن راتبه كان ١٤ جنيا فقط ، والخديو على الرغم من إلحاحى مدة تقرير المرتبات لم يرض أن يعطيه علاوة ، لا هو ولا ابراهيم بك أو توفيق بك ، حتى غضب من إلحاحى ، فلما أخرجه من جبوقلى صار مبلغ ١٤ جنيا لا يكفى لمسكنه ومعيشته . وصادف في هذا الوقت أن احد بك فريد التشرىفاتى استعنى ، فطلب وصفى بواسطة رمزي باشا أن يعين عله حتى يقبض ٦٠ جنيا تركيا شهريا فتكفيه لمعيشته ، فقال الخديو : « أنا لا أخاف من تهديده ، كأنه يقول : إن وصفى يهدده بالقتل إذا لم يرض بزيادة راتبه ١١ .

وعلمت من رمزي باشا أن الخديو كان يأمر بتعطيل لإرسال الاذن بسفر عائلة شديد بك لأنه ما كان يريد أن يرجع الى الآستانة قبل سفره الى المانيا ورجوعه منها ، كما أنه عطل رجوعنا معه من بودابست .

وقال رمزي : « إنه لما وردت برقية منى بتعذر مواصلة السفر لاقطاع الطريق ، وأن عفشى ضاع ، كان يضحك كأنه حصل له السرور من ذلك ، ثم قال : « وان الخديو كان ينوى إذا حضر شديد بك الى الآستانة أن يسلمه الى الحكومة انتقاماً منه ، ويظهر عنه أسراراً تدور حول مسأله طرابلس الغرب ، تكون سبباً للقبض عليه ،

الدكتور سيد كامل وعبد الله البشرى : في يوم ١٩ يونيه كان الشيخ محمود المصرى (الذى كان فى المدينة وحضر الى الآستانة وساعده الخديو والآن فى

خدمته) في غرفة احمد بك صادق مع الدكتور فريد طيب السراى ، فجرى الكلام في مسأله مصر واحتمال رجوع الخديو ، فقال احمد صادق : ولو أن البعض هنا ينكر هذا الاحتمال ! . فقال الدكتور : أظن أنك تعنى بذلك السيد كامل ؟ قال : نعم . فأسرع الشيخ وأخبر الخديو بذلك ، فغضب من الدكتور سيد كامل . ولم يكتب الشيخ بذلك بل دس لعبد الله البشرى . فقال : وان البشرى يحامى عن الخوثة (أى شفيق وسيد كامل) . فلما بلغ ذلك البشرى سفه الشيخ وشتمه وكان يثوى ضربه ، وأما سيد كامل فأراد أن يتواجه مع الدكتور فريد ، ولكن هذا كان يأتى السراى ولا يدخل غرفتى ، التى يأوى اليها سيد افندى ، والتى كان يدخلها الدكتور كلما حضر للسراى من قبل ؛ وتقرر عمل تحقيق ، ولكن فريداً تهرب منه الى يوم ٢٤ يونيو . ولما اجتمعنا بحضور عارف باشا قال الدكتور : انه لم يكذب وألقى كل المسئولية على احمد بك صادق وعلى الشيخ محمود المصرى .

نور الدين : حدث في أوائل أغسطس أن الخديو عهد إلى نور الدين بك في مهمة فاعتذر لأن له قضية منظورة في اليوم المذكور ، ويجب عليه أن يكون حاضراً . في المحكمة ، فلم يرق ذلك في عين الخديو ، فأنبه وكدره ، وقال له : « كيف لا تقضى مصالحى ، وأنت مأجور منى مع أنك تمضى نصف الشهر في مباشرة أشغالك الخصوصية ؟ » فكتب نور الدين خطاباً لسموه يقول فيه : « ان الذى يتقاضاه منه لا يقوم بمعيشته ، ولولا اجتهاده ومباشرة أشغاله الخصوصية التى تساعده على العيش لمات جوعاً ، فاذا كان هذا لا يرضى الجنب العالى فانه يقدم استقالته » . وبعد أربعة أيام أرسل له عارف باشا يقول : « ان استقالته قبلت ، وانتهى الامر »

جمعى عباس مستفعل الحركة الوطنية : بلغنى في أوائل ابريل سنة ١٩٢٠ أن عباس كلف الرئيس شويكار بالسعى عند سعد باشا زغول في باريس لاجتذابه إلى جانبه ، وأن أمه كبير في الرجوع إلى مصر سلطاناً عليها . ولكن سعداً قابل الرئيس بتحفظ ، وعادت بلا نتيجة .

وفي يوم ٢٤ منه علمت من عباس أن الرئيس أخبرته أن صفية زغول أثنت على حرمه ولم تش عليه ، وأنه يعتقد بانصال المخاطبة بين حرمه وصفية هانم

ثم علمت من البشرى أن سموه يريد أن تكتب حرمى إلى صفة هانم لتدافع عن الخديو عندها .

ومع وجود هذه الرغبة أراد أن يفهمنى أنه لا يهتم بأى شىء فقال : « أنا الآن صرت فيلسوفاً فلا يهمنى من هذه الدنيا شىء » .

وفى يوم ٧ أكتوبر قال الدكتور سيد كامل لى : « يحسن أن تقدم نفسك يا باشا للانتخابات القادمة لتشكيل الجمعية الوطنية التى ستعظم فى الاتفاق بين مصر وإنجلترا » . ثم سألنى عن رأيى فيما إذا كنت أعطى صوتى للخديو عباس ؟ فأجبتة نفيّاً قائلاً : « لئن عرفت أنه لا يصلح للحكم ، وأن وطنى فى حاجة إلى الرجل الصادق المحب للمصريين ؛ وليس من يبغضهم . وهل نسيت يا سيد أفندى ما كان يقوله عن المصريين ؟ لئن سجلت عليه كل أقواله كما فاه بها ، وإن حبي لوطنى أكثر من كل شىء » . قال : « ولئن حينئذ تعطى صوتك ؟ » قلت : « وقتها أفكر فيمن أصوت له ! » واسترسلنا فى أحاديث الحكومة والحكام فقال : « نحن وجدنا مع الخديو عباس — وخصوصاً أنت — من زمن بعيد ، فكيف نتركه الآن ؟ أفلا يقول الناس إن شقيقاً ترك عباساً مدعياً بأن سموه لا يصلح للحكم ، مع أنه خدمه المدة الطويلة ؟ » قلت : « إن هذا الانتقاد ظاهره منطقي ، ولكن عندى من الأسلحة ما يمكننى من المدافعة عن خطيى » قال : « أنت يا باشا تقول ذلك باللسان وليس بالقلب ، وأنا أرجو أن يزول ما بينكما وترجع المياه إلى مجاريها » .

وأضاف : « وأنا أقول هذا من عندياقى وليس بإيعاز » . فأجبتة : « أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد » . وقد فهمت أن عباساً هو الموعز له بهذا الحديث وفى يوم ١٩ أكتوبر حضر محمود أفندى زكى ، وأخبرنى أنه بناء على إلحاح عباس توجه هو وصفا بك صاحب جريدة العدل بالاستانة سابقاً إلى بك . والاول قابل سموه فلامه على ما كتبه فى جريدة مصر ضده ، وطلب منه أن يصلح المسألة ويكتب ما هو فى مصلحته على شرط أن يرسله إليه ، وهو — أى الخديو — يبعث به لمصر ، وقد وعده أحد صادق أن يصرف له مرتبه الذى كان قد قطعه عنه سموه منذ ستة أشهر ، ولامه على ما كتبه من أن وفداً من المصريين ذهب لبيك ليسترحم عطف الخديو عليهم ، ولكن وسيط السوء أحمد صادق رفض قبول الوفد وإدخاله فى حضرة سموه ، وقال : « والله لئن لمظلوم » . وفهمت من محمود أفندى زكى أن سموه يجتهد

في جمع المصريين حوله ، فقلت : « نعم ما يفعل ، وكنت نصحته قبل الآن ولكنه لم يسمع النصيحة إنما أدرك الآن غلظه فرجع عنه والحمد لله » . فقال : « ولكن نحن جميعاً نرغب في أن تكون يا باشا في مقدمتنا » . فقلت : « أنا الآن لا أريد أن أخطو خطوة إلى الامام ولا أندخل في شيء ، وغاية ما أرجوه أن أرجع إلى مصر ، وهناك أشتغل لصالح بلدي » فعاد يلح علي بأن أغض الطرف عما حدث ، فلم أجبه بشيء . وفي يوم ٢٤ نوفمبر قابلت الكاتبين دافيلد في قلم المخبرات الانجليزية بالآستانة فعرفت منه أن محمد سعيد باشا وأحمد شوقي بك يقومان بالدعاية للخيديو عباس . وسألني عن رأيي في ذلك فقلت : إن سموه له حزب ، فإذا كان محمد سعيد باشا على رأسه فإنه قد خاب في مسعاه ، لأن الأخبار التي وردت لي من مصر تدل على أن المصريين ناقمون على سعيد ، وعرفته أيضاً بالخزانات التي بين محمد سعيد وسعد باشا .

شوقي بين أبناء إسماعيل : وردت إلى رسالة من أحمد شوقي بك يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٠ وهو في برشونة يستعد للسفر إلى مصر بعد أن رخصت له السلطة في العودة وبما جاء فيها : إن صديقنا السيد كامل دافع عنا كثيراً عند عباس عند ماذكروا (وأريد بهم الجهلة الآمين الذين لا علم لهم ولا أدب ولم يخلقوا لمجالسة الملوك والأمراء) أتني خرجت عن إخلاصى ومرقت من وطنيتي في قصيدتي التي عملتها للسلطان حسين . وأنا يكفيني أن ألوفا من الشبان الراقيين الذين يفهمون لغتهم فهموا مغازيها وأكثروا يحفظها عن ظهر قلبه . فبأنه يساعد الشا سلم لي على السيد كامل إن قابلته أو اكتب إليه بذلك إن راسلته . هذا ما قالوه والله يعلم أنه لو كان يشارك في مكان في تلك الأوقات التي كان هيجان السلطان حسين فيها لا يوصف لما خرج من مصر على الصورة التي تركتها بها من العز والكرامة .

مع أسرار الحرب العظمى :

بلغني من راقب نجل مظهر بك يوم ٢٩ يناير أن الانكليز كانوا عرضوا على الدولة بواسطة سفير إحدى الدول انسحاب العساكر العثمانية من الحرب نظير تأمينها على سيادتها على مصر وعلى أملاكها جميعها واسترداد الجزر بما فيها كريد ، وكفالتها في الخمسة مليون جنيه (قيمة ديونها) ؟ وأمريكا تضمن للدولة تنفيذ هذه الشروط ، ولكن غواد بك سليم في تقريره الذي أرسله مع اقتراح انكثرتا هذا قال

رفضه ، لأن إنجلترا لم تعرضه إلا لأنها تحققت من عدم نجاحها في هذه الحرب ،
وأنها ستخسر ليس فقط مصر التي سيؤول أمرها إلى الدولة بل الهند أيضاً ، وأن
إنجلترا متحققة من انتصار ألمانيا .

وبلغنى منه أيضاً أنه لما حصلت الهدنة مع الدولة تخافت إنجلترا مع الملحق
العسكري في سفارة الدولة ببرن ، لا مع فؤاد سليم بك ، ولما تبرم للحكومة العثمانية
من ذلك ، أجابته أن إنجلترا لم ترد المخابرة معه لأنه مصرى .

رأى ضابط انجليزي في الادارة المصرية المستقلة : تحدثت مع الكابتن دافيلد
السابق الذكر عن الاخبار التي وردت من إنجلترا خاصة بالمخابرات الدائرة بين سعد
باشا وملازم للوصول إلى اتفاق بين الطرفين على استقلال مصر وتسليم إدارتها
للمصريين وخروج الانكليز ، وأظهرت له سرورى من هذه الاخبار قائلاً : « إننا
سنكون أصدقاء لكم إذا تم ذلك فتعاون على مصالحنا المتبادلة ، ولا بد أن ذلك
يسركم كما يسرنا » . فأجاب بأنه يخشى إذا انسحب الانجليز من الادارة أن يفشو ظلم
الحكام وتقع البلاد في حالة أسوأ من حالة تركيا . فأجبت : « مهلاً مهلاً فإن المقارنة
بين إدارة تركيا وإدارتنا غير صحيحة . والدليل على ذلك أن تركيا تعتقد أن رجال
الادارة المصرية مشهورون بالكفاءة ، فطلبت إرسال البعض منهم وبالفعل عينوا
في تركيا فضلاً على أن المصريين يشعرون بالمسئولية عند خروج الانكليز ليس
فقط أمامكم بل أمام الدول جميعاً . فأجاب إنه متشائم فقلت : « وما السبب ؟ وهلا
اكتسبنا منكم حسن الادارة في مدة الأربعين سنة الماضية ؟ فإذا أجبتم بالنفي أقول
لكم : إذن لم تحسنوا تدريبنا والمسئولية تعود عليكم ؛ وفي اعتقادي أنه يوجد في مصر
رجالاً من خيرة الأكفاء وأهل التجارب يتولون الادارة ويحسنونها ، ويكفى
أن تكون الروس الآن طيبة لتنتقى كبار الموظفين المشهود لهم بحسن الادارة
لمعاونتهم ، والدليل على ذلك أنني أدركت الأوقاف العمومية بالذمة والصدق ولم يكن
لي « جوكي » انكليزي في مدة إدارتي للأوقاف يعاوتني كما كان الحال في الوزارات
الأخرى . ولا شك أنه يوجد في مصر من هو خير مني إدارة . فأصر الكابتن على
رأيه من التشاؤم مستشهداً بأنه عاشر الفلاحين وعرف أنهم ميالون للانكليز ويخشى
أنهم بعد خروج الانكليز يأسفون عليهم ؛ فقلت : « نعم . إنكم أحسنتم السياسة
مذكراتي في نصف قرن جده » .

مع الفلاحين لجذبهم إليكم بالمعاملة الحسنة والدفاع عن صوالجهم فقالوا إليكم ، ولو استمرت هذه المعاملة لوافقتكم على رأيك بأنهم يأسفون لخروجكم ، غير أنكم لم تستمروا على هذه السياسة ؛ وبعد أن كان الفلاحون حينما يشكون من أمر ما يولون وجوههم نحو الوكالة الانجليزية التي كانت تهتم كثيراً براحتهم وترسل عرائضهم إلى المصالح فتهتم بشكواهم ، فإنه بعد حادثة دنشواي تغير الحال ، وأبعدتهم عنكم . ودليلي على هذا أننا إذا جمعنا إحصاء عن عدد العرائض المذكورة قبل حادثة دنشواي وبعدها وجدنا الفرق عظيماً ؛ وخصوصاً أن المجاملة التي حصلت للفلاحين الذين صدر عليهم الأحكام بالاعدام والجوازات القاسية وتنفيذها كان بكل فظاعة فأبعد هذا قلوبهم عن كل ميل وعطف نحوكم . فقال : « صحيح ! كانت حادثة آلمة إلا أننا لو نظرنا إلى المسألة من وجوها مختلفة لوجدنا أنه كان يجب تأديب المعتدين » .

اشتركي في جمعية خيرية عربية : في يوم من أوائل نوفمبر دعاني عبدالرحمن بك العابد للقضاء . وكان معنا الدكتور سيد كامل ومعلم من اللاذقية تلقى العلوم في الأزهر ، فأخبرني الأول بأنه قد تشكلت جمعية عربية من السوريين لتفسير أبناء العرب المحتاجين إلى بلادهم ، وأنه تقرر أخيراً انتخاب أعضاء آخرين من المصريين والبغداديين والطرابلسيين والحجازيين ، وأن الجمعية انتخبته وقبل الصنوية ، وأنها تريد أن أشترك فيها .

وبعد أن اطلعت على قانونها ولم يعلمه الدكتور سيد كامل عنها قبلت الاشتراك فأرسلت لى الجمعية رسالة جاء فيها .

« بناء على ما هو معروف في سعادتك من نباهة الذكر والرغبة الصادقة في عمل الخير وما هو متأكد لدى « الجمعية الخيرية العربية » بالآستانة من أنكم لا ترفضون تعضيدها إن هي دعتكم إلى الأخذ بناصرها ، أتشرف بإبلاغ سعادتك لإجماع أعضاء مجلس إدارتها في جلستهم المنعقدة يوم الخميس الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ على انتخاب سعادتك ، مع مزيد سرورنا الشخصي في التطلع إلى التشرف بطلعتكم يوم الخميس القادم ١٨ نوفمبر ، لحضور اجتماع مجلس الإدارة الذي ينعقد عادة كل أسبوع في مكتبنا الخاص ، ولسعادتكم منا مزيد السلام وافر الاحترام » .

رئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية العربية

أحمد عبود

وقد توجهت في الميعاد وتعرفت بالأعضاء ، وعرضت علينا جملة مسائل منها أنه تقدم لنا أحد الجراكسة ويحسن العربية وكان مفتيا في القوقاز وهاجر منها هاربا من البلشفيكين ، واتمس مساعدته ماديا هو وعائلته ، ولما كانت الجمعية لا تنتظر إلا في تسفير أولاد العرب رفضنا طلبه ، وإنما تبرعت له بخمسة وعشرين جنيا ، فدعا وخرج .

واستمرت على الذهاب إلى جلسات الجمعية وتبرعت لها بخمسين جنيا واشتركت بخمسة عشر جنيا شهريا ، ولما أردت السفر من الآستانة إلى فينا وسويسرة تركت لها ثلاثين جنيا اشترك شهرين .

سنة ١٩٢١

التحقيق في ضياع المهورات - عودى الى مصر - المساعي لعودة عبد الحميد
بلك مشيد وعلاقاته بعباس - رأى في الاتفاق بين مصر وانجلترا - برناجى
للمصالحات الداعية - الخوف بين مصر وعربى ومساعى التوفيق - هوارث
الاسكندرية ودفاعى مع شكور بلثا عن سمعة مصر - نوادر عن شيخ عباس .

التحقيق في ضياع المهورات : علم القارى من مذكرات سنة ١٩١٨ بالمتاعب
والآلام التى لقيتها في سفرى الى السويس لاستحصال عائلتى وعائلة شديديك بناء على
الامر الخديوى ، ومن بينها ضياع حقبة بها نقود ومجوهرات ، وادعاء أحد موظفى محطة
انسبروك أن واحداً من طرفى حضر لتسليمها ، وشكوى عنده وضد مصلحة السكة الحديدية
وقد حدد لظفر الدعوى أخيراً جلسة يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢١ فى الاستئناف
بعد أن حكم لى فى المحكمة الابتدائية بوجوب التعويض ، فسافرت من الآستانة يوم
١٠ فبراير الى فينا ، وقابلت المحامى شونبرج الذى يترافع عني فى الدعوى ، فعلبت منه
أن الاستئناف أيد الحكم الابتدائى بحق فى التعويض ، ولكنه يطلب ايضاحات
عن الحقيقة ، وأن المدعى العمومى أراد انهاء المسألة بدفع مليون كورون ، فأنى المحامى
لأن المبلغ قليل نظراً لانخفاض سعر العملة ، وأن شونبرج سأل بعض الخبراء فى المجوهرات
عن أثمانها الآن ووقت ضياع الحقيقة ، فعلم منه أن ثمنها فى ذلك الحين يساوى خمسة
أضعاف الثمن الحالى ، وطلب من المحكمة أن تفصل فى هذه النقطة عند صدور حكمها حتى
لا تستغرق الدعوى مدة طويلة . وهو يعتقد أنه إذا صدر حكم الاستئناف لمصلحتنا ،
فان المدعى العمومى سيطلب ارسال القضية الى محكمة النقض فى فينا ، وعلى فرض تأييد
الحكم فان الصعوبة فى أن تدفع الحكومة التساوية للتعويض المطلوب ، بينما المسموع
أنها تريد أن تعلن التوقف عن دفع ديونها وهى تتحكر فى اصدار قانون بذلك .
ثم أخبرنى أن هناك مبدأ قانونياً يقضى بتمكين الأشياء الضائعة وقت ضياعها بسعر عملة
البلد الذى ضاعت فيه ، وأنه إذا حصل ذلك نخسر خسارة كبيرة لمبوط سعر الكورون .

وفي يوم الجلسة كنت مع انخامى في المحكمة ، ثم حضر المدعى العمومى فتعارفا وبعدها حضر القاضى والترجمان فتبادلنا التحية ، ولم تر المحكمة حاجة لحلف اليمين على المصحف الذى كنت استحضرتة معى ، وإنما دعانى القاضى أمامه وأجلسنى على كرسى بجانب الترجمان ، وحلفت أننى أقول الحق ؛ ثم ابتدأ الأسئلة وكلها ترمى الى غاية واحدة ، وهى : هل عندما كنت فى هويتل بلودانس حتى ركبتا القطار ووصلنا الى أنسبروك كانت الحقيقة فى حرزمتين ، ولم تمسها يد خلاف يدئى ويد حرمتى ؟ فكانت أجوبتى أن الحقيقة كانت فى حراستنا ولم تمسها يد أجنبية ؛ ثم سئلت عن إقفالها بالمفتاح لأننى قلت فى محكمة لوزان : إتنى أقفلتها وأخذت المفتاح فى جيبي . قلت : نعم أننى متعود ذلك ، وعلى ظنى أننى لم أخلف هذه العادة ، لكن من الجائز أننى لم أقفلها كما يجب فى بلودانس . لأننى لم أمسها بعد ذلك حتى أعلم هل كانت حقيقة مقفلة أم مفتوحة وتمت الأسئلة على ذلك ؛ ثم ابتدأت المرافعة من جانب المدعى العمومى ؛ ثم من الحامى ثلاث مرات ، فالأول كان يدفع مسئولية السكة الحديدية ، والثانى بئبها ؛ ثم كان يقول بأنه إن كانت مسئولة فتكون على أساس قيمة الكورون وقت ضياع المحفظة ، لكن الحامى قرر أن مقدار التمييز عن المجوهرات المفقودة هو ٢ مليون كوزون بالقيمة الحالية على الأقل ، وطلب من المحكمة أن تقرر اتداب أحد الخبراء فى فينا لمؤاله عما يعلبه عن قيمة المجوهرات فى ١٨ سبتمبر ١٩١٨ وقينتها الآن حتى اذا قال بزيادة عن ٣ مليون يكون لنا الحق فى هذه الزيادة ، وطلب فوائده المبلغ الذى ستحكم المحكمة به لغاية يوم الدفع ، ثم حصلت مناقشة حول أثمان بعض الأشياء التى كانت داخل المحفظة منها النقود الذهبية فطلب دفع قيمتها وانتهت الجلسة ، وقد حكم لنا . ولكن الحكومة لم تدفع لأن الامبراطورية تجزأت وتعددت حكوماتها فلم تعد هناك حكومة معيثة نطالبها (١)

(١) وقد علمت بعد ذلك أنه يوجد فى لندن لجنة للنظر فى توزيع ديون الامبراطورية النمساوية على المالكه التى تحولت اليها الامبراطورية أخيراً . وقد قيل لى يصد ذلك أنه من الممكن تحويل القضية على هذه اللجنة برسامة أحد المحامين هناك . ولهذا أرسلت جميع أوراق القضية الى حضرة صاحب السعادة عبد العزيز عزت باشا — وكان وزيراً مفوضاً فى لندن وقتذاك — راجعاً منه اتداب أحد المحامين ليقوم بما يلزم للوصول الى تنفيذ هذا الحكم .

وقد أودع الباشا ملف القضية لدى مكاتبه الخاص وكان سويسرياً . ومن سوء الحظ أن ذلك الكرتير اتصل من وظيفته عقب ذلك ، فتناعت أوراق القضية ، وانتهى أمرها عند هذا الحد .

عودتى الى مصر :

المساعي للعودة : سعت في العام الماضي كثيراً للعودة الى مصر ، فلم يأتني الترخيص ، فظننت أن ذلك ربما كان من معارضة السلطات الانجليزية لتوهمها أننى لا أزال على اتصال بعباس ، وأن استقالتي ليست إلا متاورة يقصد بها تسهيل عودتى الى مصر لخدمته فيها .

وقد جاء الترخيص لحرى وحدها بالسفر فسافرت من السويسرة في ديسمبر سنة ١٩٢٠

وبقيت أنا بالاستانة أجدد المساعي ، بينما كانت حرى تبذل مساعي أخرى في مصر .

وفي يوم ٦ يناير وردت لى من حرى رسالة جاء فيها : أن بعض السيدات من صديقاتها يشرن عليها بالكتابة الى السلطان ، رجاء الترخيص برجوعى الى مصر ، ولكنها لا تريد أن تعمل بهذه الإشارة ، وأنها ستطرق باباً آخر .

مساعي مظلوم باشا وتسوف السراى : وقد كتبت لى مدام تقلا باشا بأنها تقابلت مع عبد الفتاح يحيى باشا وكيل الداخلية ، وحادثته في الترخيص لى بالعودة ، فأجابها بأن المستشار الانجليزى لا يرى مانعاً من عودتى بعد موافقة السراى كما هو المتبع مع المصريين ؛ فأرسلت الى مظلوم باشا (١) — لاتصاله بالسراى — ليقوم بالسعى اللازم .

وقد تكلم مع السلطان فواد بخصوص ذلك ثلاث مرات ، فقال له في الأولى : « لماذا يا باشا تهتم برجوع شقيق ؟ » فأجاب : « لأنى رأيته في سويسرة ، وحالته الصحية تستدعى الشفقة . وعند ما كلبه في المرة الثانية ، أجاب بأنه سينظر في المسألة بعد ، وفي الثالثة ، قال : « إنه سينظر فيها بعد رجوعه من سياحة الصعيد »

وبعد ذلك سافرت أنا الى أنسبروك لحضور جلسة المحكمة كما سبق ثم واصلت السفر الى السويسرة اعتقاداً منى بأن وجودى في الاستانة ربما كان معرقلاً لهذه المساعي .

الترخيص بالعودة : ولما كنت في فريبورج وردت لي برقية من حرمي بأن السلطة المصرية قد رخصت لي في العودة ، وأنها أرسلت برقية بذلك الى السفارة الانجليزية في برن .

وفي ٨ مارس كتبت إلى رسالة جاء فيها : أنها بعد التفكير وبدون أخذ رأى أحد لأن صاحبها مختلفات في اختيار المسعى الضروري لرجوعي قررت الذهاب الى المارشال اللبي القوميسر العالي الانجليزي ، فحررت له خطاباً جاء لها رده بأنه يمكنها الحضور في أي يوم أرادته ، وعليه توجهت ، ولكن المارشال كان غائبا فقابلها سكرتيره بلطف ؛ ولما وصلت الى دار الحماية كانت أعصابها متهيجة حتى انهمرت الدموع من عينيها ، وما كانت تقدر أن تفوه بكلمة ، وإنما هدأت حين جاءها السكرتير ، فأخبرته بتفصيلات القضية المرفوعة ضدي من الأوقاف (وقد عرفها القارىء فيما مضى) وعرفته بأنه تقرر اصدار الحكم دون النظر في أوراق القضية ، وهي أوراق قديمة كانت استحضرت من المحاكم الاهلية حينما نظرت في القضايا المرفوعة وقتها ضد احمد بك صادق وخيري باشا وحسين باشا محرم ، وأن المحامي يريد تأخير القضية حتى تستحضر هذه الأوراق ، ويطلع عليها ؛ وأنتى لو كنت موجوداً في مصر لاثبتت براءتي ، فطلب منها أن تستحضر من المحامي خلاصة للقضية بالافرنسية ، فاستحضرتها ثم علمت بعد أيام بالتريخيص لي في العودة ، فأرسلت لي البرقية السالفة الذكر .

وفي يوم ٢٦ مارس كنت في جنيف وقابلت موسيو جانيو مدير البعثة المصرية في السويسرة ، وتحدثنا في موضوع عودتي الى مصر ، فقال لي : « إن مفتش الجوازات الانجليزي في سويسرة استعلم منه عنى ، وعرفه ببعض مسائل ليس لي دخل فيها ، وعلم جانيو أن هناك خطأ ، وأن الانجليز يظنون أنني يوسف صديق حتى أدى الحال الى أن أرسل له كراسات قضية بولوقا فلا : إن جميع ما فاعلته وارد في هذه الكراسة ففحصا المفتش ولم يجد اسمي فيها ، فتأكد من خطأ الانجليز ، وأتبع المفتش الذى طلب منه بناء على أمر ورد له من مصر أن يعطيه معلومات عنى ، فحرر له مذكرة بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢١ ، قال فيها : إنه لا يدخل في وظيفته إعطاء معلومات عن أشخاص لأنه موظف تابع للمعارف ، ولهذا لا يعد ملزماً باجابة كل طلب من هذا القبيل ، ولا يجب أن يتجسس على الأشخاص ، وإنما لا يتأخر عن إعطاء معلومات عن يعرفهم بصفة خصوصية . بعد ذلك قال : إنه يعرفني من منذ سنة ، وأنه اختلط في

وتحدث معي في مواضيع شتى ، ولم يجد في كلامي أو في أفكارى ما يدل على بغضى
وحقدى على أشخاص الانجليز ، ولكنه وجد عندى احساسات وطنية شريفة تثبت
حتى لوطنى . ولا يعرف أتى في زمن الحرب تداخلت في مسائل Lounles ولا
كان لى يد في مسألة علاقة الخديو مع الألمان ، بل كانت همى مبذولة في تعليم
أولادى ، وأتى لأدخر وسعاً في مراقبة دروسهم وسيرهم ، ولا أتأخر في بذل المال
وانتى أدقق في مصروفاتهم ، ولم يكن لى من ذنب إلا الاستمرار في خدمة الخديو إن
كان هذا الولاء يعد ذنباً ، وعلى الجملة قال : إننى Gentleman وإننى على معلومات
واسعة ، بعد ذلك مضى أكثر من شهر فأرسل له المفتش الانجليزى يقول إن السلطة
في مصر ترغب في الاطلاع على المذكرة السرية التى أرسلها له في ١٧ يناير ، وأنه
يستأذنه في إرسالها ، وأجاب جانىو في ٢٣ فبراير بأنه لا يرى مانعاً من أن يبعث بها
الى مصر . فالانجليز كانوا حيثئذ يسيئون الظن فى ، وهذا سبب امتناعهم عن إجابة
ملتسمى الذى قدمته للقومسيير العالى بالاستئانة في شهر اكتوبر الماضى . وقد بلغنى
من ثريا بك متولى أعمال سفارة الدولة فى برن أنه لما كان فى قوميسيون الهدنة
بنظارة الخارجية ، وجاء الطلب له برغبى في السفر من سويسرة للاستئانة فى أوائل
سنة ١٩٢٠ لاحظ بعض الصعوبة من المندوب الانجليزى ؛ ولكنه انتهى بعدم المعارضة
السفر : كنت عازماً بعد الترخيص لى بالعودة أن أبقى فى السويسرة الى الصيف
حتى تحضر حرمى إليها كما كان مقرراً ، ثم نعود فى نهاية العام ، ولكننا أرسلت
تستعجل عودتى لأمر عائلية

فذهبت يوم ٤ ابريل إلى قنصلية انجلترا بجنيف لاستخراج جواز السفر ، وقد
دهشت حينما وجدت من القنصل تساهلاً كبيراً ، إذا كتنى بوجود جوازى العثمانى
وقال بأنه سيؤشر عليه فقط ، وما على إلا احضار صورتين شسيتين
وفى يوم ٧ منه تسلمت الجواز وأشرت عليه من قنصلية فرنسا بصعوبة ، حيث
قيل لى : « كيف يكون جوازك عثمانياً وأنت مصرى ؟ وكان يجب أن يكون انجليزياً »
فأفتعهم بأن القنصل الانجليزى هو الذى اقترح ذلك ، ولو كان هناك مانع لجاءت
المعارضة من جانبه

الوصول إلى أرض الوطن : وقد سافرت يوم ٨ ابريل بالقطار إلى مرسيليا ،
وفى صباح يوم ٩ منه ركبت الباخرة ، فوصلت إلى الاسكندرية يوم ١٤ منه ، ثم

استأنفت السفر بالقطار إلى القاهرة . فوجدت في استقبالي بعض أفراد عائلتي وتوفيق بك فهمي، والدكتور سيد كامل، وحافظ بك عوض

مقابلاتي وزياراتي بعد العودة : في صباح اليوم التالي لوصولي إلى القاهرة زرت مدام تقيلا باشا ، ولما رأيتهما سألت الدموع من عيني ، فلم أتمالك نفسي من التأثر ، وشكرتها على حسن مودتها لنا في أثناء غيبتنا ، ثم زرت مدام علوي باشا لتعزيتها في وفاة زوجها ، وبعد ذلك ذهبت لزيارة البرنس محمد علي فلم أجده

بين عابدين ودارالحماية : وقد استشرت مدام تقيلا باشا فيما يجب عمله نحو عابدين ودار الحماية ، فكان من رأيها ألا أذهب لاحداهما ، ولكن تكلمت مع أمين باشا بي فكان رأيي ، أن اكتب اسمي في سجل التشريفات بالسراي ، فتوجهت وقيدت اسمي ، وبعددها زوت سعيد ذا الفقار باشا فسلم علي سلاماً عادياً ، وكان معه محمود شكرى باشا (الذى كان رئيساً للديوان التركى الحديوى) ، فاحتضنى وسلم علي بحرارة ، وأشار علي بأن أقيد اسمي في دفتر التشريفات ، فأجبت بآنى نشأت في السراي وأعلم تقاليدها ، وقد قت بالواجب . وبعد ذلك توجهت إلى دار الحماية ، وقيدت اسمي هناك .

في الأزهر : ثم ذهبت إلى الأزهر لصلاة الجمعة ، فاستقبلني الموظفون باشتياق . وكذلك من كان هناك في انتظار البرنس محمد علي ، ولما وصلت إلى القبة أجلسوني في الصف الأول ، وحياني كل من عرفني من العلماء أحسن تحية ، ولما حضر البرنس تقدم نحوى وصافحني ، وقال : « هأنت ذا يا شفيق باشا قد حضرت »

وهتف الأزهريون لسموه ، وبعد الصلاة خطب أحد العلماء في رعاية محمد علي الكبير بالأزهر، ودعا للأئمة الحاضر والأمير الغائب ، وعند خروج سموه ، هتف بعض الطلبة (يعيش عباس باشا) .

ما لقيته من حفاوة رجال مصر : وفي صباح يوم ١٧ مارس زرت عدلي باشا رئيس الوزراء فاستقبلني بكل لطف ، وتحدثت معه في الترخيص للبصريين في أوروبا بالعودة؛ وقابلت زشدي باشا عند خروجي من غرفة عدلي باشا ، فلما رآني صاح بصوت عال : « كيف حالك يا شفيق باشا؟ » ثم قابلت ثروت باشا أيضاً فلم يعرفني أولاً ، ولكن لما تكلمت معه قال : « ما هذا ؟ أنا ماعرفك يا شفيق باشا »

وبعد ذلك قابلت جعفر ولي باشا المعارف ، وكان عنده بعض الرؤساء فسألوني عن عباس . ثم زرت وزير الأشغال محمد شفيق باشا ، وكان معه المستشار ماكدونالد فعاثني الأول وقبلني ، فظهرت على وجه مكدونالد الدهشة من هذه المقابلة ، فعرفه في ، فسأله المستشار : لماذا لم يحضر في مدة السبع السنوات ؟ فأجاب : لأنه كان مع الخديو . فسألني مكدونالد عن سموه



نجيب بطرس غالي باشا

وقابلت مدحت يكن باشا وزير الأوقاف فقال لي : « إنك كنت مظلوما وإن عزت باشا زوج قائقه خاتم أخبرني بكل ما حصل ، وقابلني نجيب بطرس غالي وزير الزراعة مقابلة لطيفة ، ولكن علبت منه أنه يخالف سعد باشا ، وقال عنه : إنه متلون ثم عاودت زيارة عدلي باشا ، فأظهر لي عطفاً ، فكلته ثانية عن المصريين الذين في الخارج ، وأنهم ينتظرون من وزارته صدور الأمر بإرجاعهم إلى أوطانهم ؛ وقلت إن الحالة الآن تساعد على ذلك ؛ ثم حدثته في رجوع عبد الحميد بك شديد فعلت منه أنه طلب كشفاً بأسماء المصريين الذين

في الخارج فكان الجواب بأن السلطة تجهلهم ، فطلب كشفاً بأسماء الذين لا ترى السلطة دخولهم ، فكان الجواب كذلك نفياً ، وأخيراً وعدته بأرسال كشف بأسماء من طلبوا الرجوع لمصر . قال : وسأنظر في طلباتهم . وقال عن شديد : إنه متهم بعلاقات خفية مع الطليان ، ووعد بالنظر في مسألته ؛ وقال ثروت باشا : إنه سينظر في طلب رجوعه . وزرت مظلوم باشا وشكرته على مساعيه وأعلبته بمساعي حرمي في دار الحماية فقال : وهأنت يا باشا قد حصلت غرضك بدون تدخل السراي ، وأظن السلطان سيتأثر من حضورك بعد هذا لتقييد اسمك في سجل التشريعات . ثم زرت عزت باشا وشكرته هو وحرمة على ما أذاعاه عني من حقيقة ما حصل بيني وبين عباس

أما الذين حضروا لتهنئتي برجوعي فهم سعد زغلول باشا ومحمد باشا سعيد
ومظلوم باشا وسابا باشا وحسن حسيب باشا ومحمد شفيق باشا وأمين باشا يحيى



علي نوري باشا



محمد شفيق باشا



أحمد عزت باشا العابد

ومحمد عرقي باشا وعبدالله باشا وهي وعلي
باشا فهمي (ضابط متقاعد) وحسن باشا
رفقي وحسين باشا محرم وأحمد عزت باشا
العايد ونجيب شكور باشا واسماعيل
صبري باشا واسماعيل باشا أباطه وخالد
باشا لطفي ومحمود باشا أبو حسين وحمدى
بك سيف النصر (مدير في المعاش) وبشرى
بك حنا ويسميون بك الخطيب وجلال
بك فهمي ومحمد بك المويلحي وحافظ بك
عوض وتوفيق بك فهمي وعزت باشا
زوج فائقة هاشم وأحمد باشا فائق (مدير
في المعاش) والشيخ أبو الفضل شيخ الأزهر

والشيخ البنا رئيس المحكمة العليا الشرعية والشيخ حسونه النواوى والسيد محمد اليلالوى والشيخ محمد زفانى سكرتير مجلس الازهر الأعلى وغيرهم كثير من كبار الموظفين بالآوقاف .

المساعي لعودة عبد الحميد بشريد زعموقا بهاس : فى أول إبريل حضر إلى جنيف من ميلانو عبد الحميد شديد ، وكنت أخبرته بحضورى إليها ، وقابل موسيو جانيو حيث كان رجاء أن يتوسط لدى السلطة الانجليزية فى سويسرة لتسهيل الحصول على إذن بالرجوع الى مصر ؛ وبعد مناقشة بين السلطة وجانيو اقتصمت بأن تسمع من شديد ما فعله فى مدة الحرب وبعد الهدنة ، وأن يكون جانيو هو الواسطة بدلا من أن يكون هذا التحقيق فى قضية انجلترا ؛ وقد ألقى عليه موسيو جانيو عدة أسئلة فرد عليها وهى :

أولا: عن خروجه من مصر إلى ايطاليا بعد أن التجأ إلى قنصليتها بمصر وسعيه المتواصل فى رومة لرجوعه . ثانيا : انتقاله إلى لوسرن ومقابلته للخدوي الذى كلفه بأن يمنع حسين زكى بك من مقاضاته فى سويسرة بخصوص مسائل مالية ادعاهها على سموه ، وقد نجح شديد فى التوفيق بين الطرفين . ثالثا : قال شديد انه لما ضاق الحال لتفاد ما عنده ، وفشلت مساعيه فى لوسرن عند قنصل انجلترا أملا فى العودة إلى مصر هو وعائلته التى كانت لحقت به فى ايطاليا قرر فتح دكان فى برن ، وكان يورد للخدوي ما يلزم له عند ما كان سموه ساكنا فى قصر كلاران ، فقلت النقود عنده ، فراجع الخدوي ، ولكن سموه أجابه بأن حالته الاقتصادية هو أيضا سيئة فانفقنا على مراجعة سفارة انجلترا لعنل اتفاق بين الخدوي وبينها ، وبذلك تنفجر الأزمة . وبناء على الأمر توجه شديد لمقابلة الكبتن بنز وهو فى مكتب المخابرات بسفارة انجلترا وأفهمه برغبة الخدوي ، فأظهر عدم ثقة بمقاصد عباس ؛ ولكنه فى يوم من الأيام توجه توا بدون إخبار أحد إلى كلاران وقابل الخدوي ، وتكلم معه فى الموضوع ، وبذلك ابتدأت المخابرات بعد مراجعة لوندرة ، وقد أحالتها نظارة الخارجية على اللورد اكترون ، فقابل الخدوي مرتين ، وتقررت نقط الاتفاق ، وعلى هذا كلف سموه أحد المحامين السويسريين بكتابة خطابين فى موضوع الاتفاق ، وبعد امضاءهما من سموه أراد أزملى المحامى مواجهة السفير وتسليمه الخطابين ، ولكن السفارة أثبت قبوله لأنها ما كانت تريد ادخال محام بين الطرفين طبعاً ، وأرسلت تليفونا لشديد بهذا الرفض وبذلك انقطعت المخابرات .

قال وبعد ذلك قرر سموه الرجوع إلى الأستانة وترك شديداً لمباشرة أشغال
نجليه في سويسرة . وعينه مديراً للخاصة الخديوية بمرتب ١٢٠٠ فرنك شهرياً
وبوساطة شفيق باشا صارت ١٥٠٠ فرنك ، وقد راجع الكاتبين بنزلة المبلغ
وعدم كفايته لنفقاته مع أسرته ، فوعده بأن يرخص له في استحضار ١٥٠٠ فرنك
شهرياً من نقوده بمصر إن ترك خدمة الخديو ، وقد أراد شديد الانفصال ، ولكن
سموه وعده بأشياء جعلته على سحب استقالته ، وأمره بأن يحضر لمقابلته مع ابنه
البرنس عبد القادر في برلين ، وأن يرسل عائلته مع شفيق إلى الأستانة ، وقد حصل
ولما قام الخديو من برلين راجعاً إلى الأستانة أنزل شديداً في بودابست حتى يستقبل
قطارہ البلقان زوج ، ولكن انقطع الطريق ، فبقي في بودابست حتى تمكن من
الرجوع إلى سويسرة وعندها استقال .

ومن ضمن ما قاله أيضاً : إنه كتب إلى اللورد هاردنج في أمر عودته كما كتب
إلى اللورد كتشنر ، وأن عنده رسالة من الأخير يعده بالرجوع ، وأخرى من جرای
بأنه تقرر ارسال نقود له ، ولكن بموت كتشنر انقطع أمله في العودة
بعد ذلك وعده جانويو أن يقابل من يلزم في سفارة إنجلترا بفرن مجتهدا في
الوصول إلى نتيجة طيبة .

وبعد عودتي إلى مصر خاطبت عدلي باشا و ثروت باشا في شأنه كما ذكرت
ثم عاودت السعي مرات في الداخلية ، وسمعت من الوزير في المرة الأخيرة أنه
لا يمانع في الترخيص له ، ولكن المسألة بين أيدي الإنجليز . فيجب اتخاذ المساعي
لدى الوكالة البريطانية أو عند مستر ريدر وكان ذلك يوم ٦ مايو سنة ١٩٢١ .
وقد ظلت أسعى حتى حصلت على وعد بعودته ، وأبلغت ذلك لحرمة ، فقبلت
هذا النبأ بالسرور والشكر . وقد عاد بعد ذلك .

رأيت في الاتفاق بين مصر وإنجلترا : بعد عودتي درست المقترحات التي
عرضتها لجنة ملنر على مصر للاتفاق مع إنجلترا وكونتلي رأياً عنها يتخلص فيها إلى :
١ - كنت أود أن يحصل الاتفاق بين الطرفين على الضمانات التي تقدمها مصر
لمصالح إنجلترا ، كما أن هذه تعلن رفع الحماية واعترافها باستقلال مصر بحيث لا ينص
في هذا الاعلان عن شيء من هذه الضمانات وأن يسجل هذا الاستقلال في عصبة
الأمم ، وتدخل مصر عضواً فيها .

٢ — أن تعقد معاهدة بين الطرفين تعترف بمصر فيها بهذه الضمانات، وبمساعدة إنجلترا عند نشوب حرب بينها وبين إحدى الدول الأخرى، على شرط أن تقضى بذلك مصلحة مصر؛ وإلا فالتنازح كثيرا لأن أعداء إنجلترا اليوم كثيرون، ونحن لا نود أن نخلق العداوة بيننا وبين دولة من الدول، إذ من الضروري لنا أن نشغل في السنوات الآتية لثروتنا واثام ثروتنا وقوتنا، وينبغي أن ينص على مدة معلومة للمعاهدة

٣ — أن تسعى مصر المستقلة في إلغاء الامتيازات الأجنبية رأسا مع الدول ولو بمساعدة إنجلترا بحيث نطلب تشكيل لجنة دولية في مصر لهذا الغرض لأن ذلك أجدي لنا والدول، أما أن تجرى المفاوضة في ذلك مع إنجلترا بعد قبول الدول ن تحملها، فإن ذلك يضعفنا أمامها، وإذا كان من المحتم أن تكون إنجلترا هي لواسطة بيننا وبين الدول في هذه المسألة فعلى الأقل تشترك مصر معها في المخاطر.

٤ — الضمانات تشمل أولا: إبقاء قوة عسكرية انجليزية في القنطرة فيلزم تحديد هذه القوة ودائرة الاحتلال ومدته، وعدم جواز إرسالها في جهة أخرى من القطر وإرسال الطائرات الخ. ثانياً: لآمانع من تعيين المستشار المالي لمراقبة صندوق الدين بدلا من أعضاء الدول ذوات المصالح فيه مع عدم تدخله في المسائل المالية المصرية الأخرى، ولا معنى لاستشارة الحكومة له. وتلقى هذه الوظيفة أما عند دفع مصر لجميع ديونها بأى طريقة كانت وفي أى مدة، أو عندما تتحقق الدول من حسن إدارة مصر لماليتها، أو إذا رغبت إنجلترا في ذلك. ثالثاً: تعيين المستشار القضائي ينشأ منه تدخله في مصالح كثيرة مصرية وأهمها البوليس، فيلزم تحديد اختصاصاته بحيث لا يتعرض للإدارة المصرية على قدر الامكان؛ وكذلك تحدد مدته بانقضاء القوانين التي ستطبق على الأجانب عند إلغاء الامتيازات، أو عند ما تنق الدول بحسن الإدارة والأحكام المصرية.

٥ — يلزم أن تنص إنجلترا في إعلانها على إلغاء حمايتها وإعلان استقلال مصر دولة ملكية دستورية ذات هيئة نيابية وسيادة داخلية وخارجية، وتعهدا في طلب الدخول في عصبة الأمم وتسجيل استقلالها فيها.

٦ — اعتراف مصر بمركر إنجلترا الممتاز فيه شيء من خدش استقلالها خصوصاً وأن يمثل إنجلترا سيتقدم على جميع ممثلي الدول الأخرى وسيكون له حق المعارضة عند

اللزوم للقوانين التي ستطبق على الأجانب . فإذا يكون لو عارض هذا الممثل وأصرت مصر على تنفيذ القانون ، وهل هناك محكمة عليا ؟

٧ — يكون الأفضل أن تذكر مصر في المعاهدة بين الطرفين أنها تمتع بريطانيا العظمى الضمانات التي تلتزم لصيانة مصالحها الخاصة ، وتقدم الضمانات للدول الأجنبية تحقيقاً لتخلي تلك الدول عن الحقوق المخولة لها بمقتضى الامتيازات ، فبهذه الوسيلة يكون الاستقلال اظهر ، ويكون من حق مصر المستقلة المخبرة رأساً في شئونها مع الدول الأجنبية .

٨ — في نفس اليوم الذي تعلن فيه إنجلترا استقلال مصر تمضى من الطرفين معاهدة مخالفة تتعهد فيها إنجلترا أن تساعد مصر في الدفاع عن سلامة أراضيها بدون عوض ، لأن ذلك من مصلحة إنجلترا ، وتتعهد مصر في حالة دخول إنجلترا في حرب لها مساس بسلامة مصر — وهذا لا بد منه لأن نقطة ضعف إنجلترا هي مصالحها في مصر — أن تقدم داخل حدود أرضها كل المساعدة التي في وسعها تقديمها لإنجلترا . يعنى مالا ومؤونة وذخيرة ورجالاً للدفاع عن حدودها ولكن كل هذا بعوض . لأن ذلك ضرورى لإنجلترا أولاً . وبما تسمح به مصر في هذه الحالة استعمال مالها من الموانئ وميادين الطيران ووسائل المواصلات والنيل والترع وإيجاد طرق مواصلات أخرى — تستدعيها الحال — وأرى أن فائدة إنجلترا كبيرة جداً من هذه النقطة لأن نفوذها بعد الحرب قد اتسع جداً بحيث أصبحت الدول حتى المخالفة لها تتخوف من هذا الاتساع ، وبملائتهزت أول فرصة للإيقاع بإنجلترا لتحصل الموازنة في أوروبا .

٩ — حق مصر في التمثيل الخارجى محدود بأن لاتعقد معاهدة مع دولة أجنبية تمس بإنجلترا ومصالحها ؛ ولكن يلزم أن يستثنى من ذلك المعاهدات التجارية بحيث تكون مصر حرة في عقدها ؛ مع ملاحظة عدم تفضيلها على إنجلترا . ثم هل لإنجلترا امتيازات تجارية ؟ لا بد من النص على ذلك ، بحيث لا يكون لمركرها الممتاز أى علاقة تجارية .

١٠ — بمجرد التوقيع على المعاهدة وإعلان استقلال مصر يلزم سحب العساكر الإنجليزية والموظفين من مصر ، ولا ينبغي ابقاؤها حتى تتم المخابرات مع الدول في مسألة الامتيازات

١١ — إذا لم تتمكن من الحصول على استقلال السودان باعتباره جزءاً متمماً وادى النيل فاللازم أن تشترك مصر فعلاً مع إنجلترا في إدارته بحيث تحدد الإدارة

المصرية والأدارة الانكليزية تحديداً لا ينشأ من جرائمه نزاع فيما بعد بين الطرفين ويمكن إيجاد هيئة دولية تحت رئاسة المستشار القضائي لوضع القوانين التي ستسرى على الأجانب والأهالي معاً ويكون في هذه اللجنة عضو مصري .

١٢ - ما هي الهيئة التي ستضع القانون الاساسي للحكومة المستقلة المستقبلية ؟

١٣ - في المشروع أن الحكومة حرة في تحديد قوتها البرية والبحرية فهل جرى البحث في هذه النقطة بين لجنة ملز والوفد المصري ؟ وهل نحن أحرار في تعيين الضباط ؟ من رأي الاجتهاد في الوصول إلى حل مرض وعدم قطع المخابرات برناحي لمصمومات الرأئية : ثم قررت لنفس برنامجاً السير عليه يتلخص فيما يلي :

١ - لا تعطى مخصصات لأعضاء العائلة السلطانية من الآن فصاعداً إلا لمن حاز شروط الفضيلة والعلم وكان محتاجاً للأعانة .

٢ - تشكل لجنة من ثلاثة أعضاء من العائلة ومن رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب ومفتي الديار ويرأسها السلطان للنظر في مسائل العائلة وليس لحكمها استئناف .

٣ - يجب أن تكون القوانين واللوائح مبنية على أساس ديمقراطي .

٤ - تعميم التعليم الأولي الإجباري والمجانى وترقية التعليم في جميع درجاته بما في ذلك التعليم في المعاهد الدينية ، وأن تنشأ فيها أقسام للتخصص بحيث يكون الأزهر جامعة دينية عصرية .

٥ - انشاء مصانع لاستعمال المواد الخامات التي توجد في القطر .

٦ - تنشيط الزراعة وجعلها حرة وإيجاد مواد زراعية جديدة .

٧ - تأسيس مصارف في المديریات . تكون لها شعب في المراكز المساعدة للفلاح بفوائد قليلة .

٨ - السعي في دفع ديون الحكومة بكل الوسائل الممكنة .

٩ - إيجاد طريقة لمبيع محصولاتنا بدون وسطاء أجانب وإيجاد غرف تجارية مصرية في الخارج .

١٠ - اصلاح الأوقاف والاعتناء بتنظيم المخصص منها للفقراء وانشاء مصارف بنقود الوقف .

١١ - ابطال العادات المخالفة للشريعة .

١٢ - تنظيم البعثات العلمية في البلاد الاجنبية، وتشكيل مكتب مخصوص في القاهرة. للنظر في حاجات القطر من الاختصاصيين في جميع الحرف والصنائع واستجلاب براج المدارس في الاقطار الاجنبية لدراستها وتوجيه الطلبة إلى الاحسن منها

المخوف بين سعد وعمرى ومسامى التوفيق: انتظرت أكثر من شهر أراقب حوادث البلاد، فألفيت الاتحاد شاملا كل طبقات الأمة، وشهدت الاحتفال بسعد باشا فاذا هو فوق ما يتصوره الانسان ولاحظت أن الخطب كلها كانت ترمى إلى توثيق عرى هذا الاتحاد لأن الأمة وعلى رأسها سعد باشا، والوزارة وعلى رأسها عمرى يكن باشا كانتا تسيران جنباً لجنب، ويد الأمة وزعيمها في يد الوزارة ورئيسها.

خلاف بعد وفاق: ولكن انفجر البركان منذ أعلن سعد خلافه مع الوزارة بشبرا يوم ١٩ ابريل لأنها لم تف بكل شروطه التي اشترطها عليها، وذلك أنه كان يطلب رئاسة المفوضين؛ ثم بعد ذلك استرد ثقته من الوزارة، وقال عنها شيئا كثيرا وقابلته بردود كثيرة؛ ولهجة الطرفين مع الأسف الشديد خارجة عن حدود المباحثات السياسية. وفي هذا الوقت خرج على سعد أمين بك الرافعى مدير جريدة الاخبار، لأنه خالف الزعيم في قبول دخوله في المفاوضات قبل تعديل أسس



محمد محمود باشا

المفاوضة، بالغاء الحماية ورفع الأحكام العرفية ومراقبة الصحافة، وإعلان انجلترا قبولها تحفظات الأمة. الأمر الذى كان يقول به سعد ولكنه غير خطته، وقبل الدخول في المفاوضات لأن انجلترا أعلنت بلسان معتمدها أن مشروع ملتر لا يكون أساسا للخبرات، وكل من الطرفين حرقى طلباته. وخرج أيضا على سعد أكثر أعضاء الوفد المصرى مثل على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى بك، ومحمد محمود باشا



محمد علي علوبة بك



عبد العزيز فهمي بك



الدكتور حافظ عفيفي



محمد باشا الباسل

ولطفي السيد بك (١) وعبد اللطيف المكباتي بك ، ومحمد علي بك علوبة ، ومحمد الباسل باشا ، والدكتور حافظ عفيفي بسبب صلابته ؛ وأعلنوا أنهم لا يرغبون دخول الوفد في المفاوضات ، ويتركون للوزارة حرية العمل لأن برنامجها يطابق آمال المصريين .

والخلاف عى الرئاسة سببه أن سعدا يعلن أنه لا يرتاح لمفاوضات عدلى فضلا عن أن الامة الانجليزية تريد المفاوضة مع المصريين أى الامة المصرية ، وهو الموكل بسياسة عنها . أما عدلى فجوابه على ذلك ان التقاليد السياسية تقضى بأن رئيس الحكومة هو الذى يرأس المفاوضات . واشتد الجدل بين الطرفين وسارت جموع المتظاهرين ضد الوزارة ، فدخل البوليس بالعصى أولا ، ثم اضطر إلى استعمال السلاح عند ما نادت المظاهرات بسقوط يكن الخائن ؛ ثم كان الموظفون أرادوا اقامة حفلة تكريم لسعد ، ولكن الحكومة أعلنت ضرورة الغائها ، لأن سعدا ينادى بالعداء للحكومة التى يرأسها يكن . إلا أن الموظفين أقاموها ، فقررت الحكومة محاكمة رؤساء الحفلة ومن بينهم أحد القضاة ، ولكن الجمعية العمومية للحاكم برأته ، بينما مجلس تأديب نظارة الحقانية حكم على أحد أساتذة مدرسة الحقوق السلطانية بقطع شهر من مرتبه

عمل اسماعيل أباطه للتوفيق : ثم أن اسماعيل أباطه باشا جمع بعض أكابر القوم برئاسة البرنس محمد على باشا للتوفيق بين الطرفين فلم يفلح ، وكان قد عرض على سعد أن ينتخب بعض من يتق بهم ليضموا إلى السبعة المفوضين الرسميين الذين صدر المرسوم السلطانى بتعيينهم ، أو أن توجد صفتان : صفة رئيس فعلى وصفة رئيس شرف ؛ ويقال انه كان اختار الصفة الأولى وترك الثانية ليكن ، ولكن لم يتم الاتفاق .

مساعي البرنس عمر طوسن : ولما حدثت المظاهرات التى هتفت بسقوط عدلى يكن الخائن ، وأطلق الرصاص على المتجمهرين ، وقتل واحد بالرمح في مصر ، وثلاثة في طنطا غشيت الامة غاشية من الكمد ، واستقبلت قتل المصرى المصرى ، وخشيت سوء العاقبة . وقد رأى البرنس عمر طوسن ، ثم الشيخ محمد نجيت ، والسيد عبد الحميد البكرى أن تجتمع لجنة وطنية لنقض الخلاف بين سعد وعدلى ؛ وكان رأى البرنس

يختلف عن رأيهما ، فيقول الأول بأن الانتخاب يكون رسمياً كما هو مقرر في مشروع ملنر ، وبديلاً من أن تعقد الجمعية بعد المفاوضات يكون انعقادها قبل ذلك . أما رأى الآخرين فانه يرى إلى انتخابات غير رسمية ، وعلى كلتا الحالتين لم تحصل نتيجة . .

مساعي البرنس عزيز حسن : ولما اشتدت المظاهرات التأم اجتماع كبير في سراى الخرفش (بيت البكرى) وقرر الجميع برئاسة البرنس عزيز حسن رفع عريضة إلى السلطان باستنكار ما وقع من قتل بعض المتظاهرين ، والتماس إصدار الأوامر لمنع تكرار ذلك في المستقبل ، وكنت ذهبت إلى هذا الاجتماع وسمعت بعض الحاضرين يملون اسمى بين أسماء أعضاء الوفد الذى سيذهب إلى سراى عابدين لرفع العريضة إلى السلطان ، وكان عدد الوفد أكثر من ٢٠ شخصاً منهم السيد البكرى والشيخ بخت ، ولكن البرنس لم يكن معنا ، ولما وصلنا إلى السراى كتبنا أسماءنا في الدفتر ، وسبلنا العريضة لسعيد ذى الفقار . باشا كبير الامناء في ٢٢ مايو .

عريضة مع بعض الكبرام للسلطان : ثم إن شكور باشا قاتنخى في أحد الايام بحضور واصف بك غالى أحد أعضاء الوفد الباقيين مع سعد باشا ، في البحث عن حل فتناقشنا ، وقررنا كتابة عريضة إلى السلطان ، ملتصين اقتخاب جمعية مؤقتة برئاسة عظمت ، أو من ينوب عنه ، لأبداء رأيها في بقائها بسعد أو يعدل ، وتعيين المفوضين والتقى شكور بموسيو بويل السكرتير الشرقى للوكالة البريطانية مدة كرومر ، وقد حضر أخيراً إلى مصر للاطلاع على مايجرى فيها ، فأطلعه على مشروعتنا فوافق عليه وقال : إنه الحل الوحيد ، وعلى هذا نكلنا مع واصف بك غالى ، وقال هو أيضاً : إن سعداً يقبل هذا الاقتراح ، فأرسلت إلى محمد بك المولى وأخبرته بالأمر ، فكتب المشروع الآتى :

« يا عظمت السلطان : إن سوء الحال السياسية الآن في مصر وصل إلى درجة لا تدع لأحد عنذراً في الوقوف أمامها وقفة المتفرج . بل هي تعين على كل فرد من أهل التفكير في الأمة المصرية أن يبذل جهده لاستنباط رأى صائب في حل عقدها ، وقد تعددت الآراء في وجوه الحل الذى يفصل الخلاف القائم ما بين الوزارة وبين رئيس الوفد ، ونشر منها على الملأ ما يمكن الاعتماد عليه للوصول إلى النتيجة المطلوبة ، إلا أن

الوسائل فيها مختلفة ، والطريق إلى تنفيذها متشعب ؛ ولذلك رأى المتشرفون برفع هذه العريضة أن يلتسوا لهذا الغرض طريقاً فعالاً ، وسيلاً مستقيماً ، ينزل الجميع على حكمه ، وتطمئن النفوس إلى استقامة وضعه وشكله ، وذلك بأن تتولى عظمتكم الإشراف بنفسكم الكريمة عليه ، فيصدر الأمر الكريم بتشكيل جمعية وطنية موقفة ، بطريقة انتخابية ، تتألف من أعضاء الجمعية التشريعية بعد انتخاب جديد لهم ، ومن أعضاء مجالس المديرات ، ومجالس البلديات ، ومن مندوبين من أهل الصناعات الحرة مثل التجار والمحامين والأطباء والمهندسين وما أشبههم ، تحت رئاسة عظمتكم أو من تبيرونه عنكم ، فيطرح عليها وحدها هذا الخلاف القائم ، ليقر قرارها على حكم فاضل فيه ، يجرى العمل به للسير في القضية المصرية ، ومسألة التفويض للخبايرة فيها على نمط مقبول ، تتكاتف حوله الهمم وتتحد العزائم للوصول إلى النتيجة المطلوبة من تحقيق أمان الأمة المصرية ، وصيانة المصالح الانكليزية خاصة ، ومصالح الأجانب عامة ؛ وبهذه الكيفية يمكن تلافي أضرار الحالة الحاضرة من غائلة الشقاق ، وإهراق الدماء ، وتعطيل المرافق والمنافع ، وما ينتج للبلاد عنها من الخراب والدمار ؛ ونحن على ثقة من أن عظمتكم تقابلون ملتصقاً بهذا بحسن العناية ، وجليل الاهتمام ، فتتحل العقدة ويرتفع اليأس في وقت قريب ، كما تقضى شدة الحاجة وهول الموقف ؛ ونسأل الله أن يجعل التوفيق رائدكم في مصلحة الأمة على ماتحونه لها من الخير والأسعاد ،

ولما أطلع شكور باشا موسيو بويل على هذا المشروع وافق عليه ، ورفع إلى دار الحماية لفحصه ، وكان يرى أنها ستوافق عليه ، ثم سأله عن الذين فكروا فيه وسوقون عليه ؛ فقال له : أحمد شفيق باشا الذي كان رئيساً للديوان الخديوي وبعض العظماء . فقال : « إن شفيق باشا رجل عاقل ومخلص لبلده ولو كان الخديو عمل بنصائجه لما حل بسموه ماحل ، ولكنه كان يسمع نصائح الرجال الآخرين » .

ولما قابله شكور في ثاني يوم ، وكان يوم أحد أخبره بما وقع من المناجح في الاسكندرية يوم السبت والأحد ضد الأجانب ، وأنه سينظر في هذه الحالة الآن ويحمل المشروع ، فأتسقت كثيراً .

دعوة البرنس عزيز حسن لاجتماع بمنزل البكري : ثم قرأت في الجرائد أن البرنس عزيز حسن نشر دعوة عامة للاجتماع في منزل البكري بالخرنفس للاحتجاج على نشرشل وزير المستعمرات الذي أعلن في اجتماع بانجلترا أنه نظراً لما حدث

في الاسكندرية، فانه يرى تأخير سحب الجنود الانكليزية من مصر؛ فتوجهت للاجتماع ولكن لم أجد إلا النفر القليل من الرجال المحرمين، ولم يكن هناك أحد من النظائر السابقين، ولا من الوكلاء، ولا من العلماء المعلومين، واقتصرت الاجتماع على شباب من جميع الطبقات؛ وعلت أن سعد باشا سيخطب؛ ثم حضر ابراهيم باشا سعيد وقبض الله بركات باشا، وأخيرا سعد باشا؛ وألقي كلمته، ولم يكن في خطابه من الانحاء الشديد على الوزارة مثل ماسبق في خطبه؛ وقرر الجميع الاجماع عن دخول المفاوضات الرسمية إلا اذا كانت الحكومة البريطانية تعلن بأن تشرشل يعبر عن رأيه الخصوصي.

المخوف بين مصر ودمياط: ذكرت أنه كان قد انفصل عن الوفد حمد الباسل باشا وعبد اللطيف المكباتي بك ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك ومحمد على بك وحافظ عفيفي بك فأصدر سعد باشا يانا ساهم فيه بالمشقين، وقال فيه: إنه يمد يده لكل من يريد العمل لمصلحة مصر.

وفي مساء صدور هذا البيان ذهبت لسعد باشا في منزله، ودار الحديث بيننا فقلت: إني جئت لسبيين:

الاول: لأشكرك على زيارتي بعد حضوري من أوروبا.

والثاني: لأهتك على بيانك وترحيبك بكل من يريد العمل للمصلحة المصرية. وبما أنك أعلنت هذا فهلا ترى أن أعضاء الوفد المنفصلين هم من رجال الأمة والواجب أن تفتح صدرك لهم؟ فأجابني بأنه يرحب بكل مصري عدا هؤلاء. ولما ناقشته في هذا مينا أن الوقت وقت وثام لا وقت انقسام، وأنه يحسن تأجيل الحساب إلى فرصة أخرى. قال عنهم: انهم مجرمون، وأنه لا يضع يده في أيديهم. فأسفت لهذا الاصرار

وفي ٢٢ يونيو انفصل عن الوفد جورج بك خياط ثم عبد الحالق مذكور باشا في ٢٨ منه.

سفر الوفد الرسمي: وقد تألف وفد برئاسة عدلي باشا للمفاوضة فاشتد نشاط الوفد المصري في الدعاية ضده، حتى سافر فوصل لندن يوم ١٢ يولية. وفي يوم ١٥ منه ابتدأت المفاوضات، وبقيت تتخللها فترات تشتد فيها الأزمة بين المتفاوضين ثم تتحل حتى أواخر أكتوبر.

وفي هذه الاثناء كان رسولان من رسل الوفد المصرى بلندن يبتان الدعاية ضد وفد الرسمى ، ويعلمان أنه لا يعبر عن رأى الأمة المصرية .

زيارة بعض النواب الانجليز لمصر : وقد دعا سعد زغلول باشا بعض أعضاء البرلمان الانجليزى من العمال والاحرار لزيارة مصر ودراسة الحالة بها ، فسافر هؤلاء الاعضاء يوم ١٣ سبتمبر فوصلوا يوم ١٩ منه ، وقوبلوا بحفاة شديدة فى الاسكندرية والقاهرة ، بينما أصدرت الحكومة أوامرها المشددة بمنع المظاهرات وأقيمت لهم عدة مآدب ، ثم قفلوا إلى بلادهم يوم ٧ اكتوبر ونشروا تقريراً عن رحلتهم أشاروا فى نهايته إلى أن الاستقلال التام حق للمصريين ، بشرط عقد معاهدة تصون مصالح انجلترا والأجانب ، ونصحوا بالغاء الاحكام العرفية . واجراء الانتخابات فى الحال .

رحلة سعد باشا فى الصعيد : وفى يوم ١١ اكتوبر قام سعد برحلة تيلية إلى الصعيد . ولما وصلت الباخرة التى تقله إلى أسيوط ، وقعت مشادة بين المستقبلين والمتشيعين لعدلى باشا ، انتهت إلى معركة بلغ عدد الجرحى فيها خمسا وعشرين نفساً مات بعضهم ، وغرق ثلاثة فى النيل ، فمنعت الحكومة بالقوة نزوله إلى أسيوط وتابعت الباخرة سيرها حتى جرجا ، وهناك كان من المتوقع حدوث فتنة كالتى وقعت فى أسيوط ، فمنعت الحكومة من النزول ، ولكنه أتم الرحلة إلى أسوان .

قطع المفاوضات الرسمية : وفى يوم ١٩ نوفمبر قطعت المفاوضات بين عدلى باشا واللورد كرزون ، لأن عدلى لم يستطع قبول المشروع الذى عرضه عليه اللورد ثم عاد إلى مصر وقدم استقالته يوم ٨ ديسمبر .

نفى سعد ورفاقه إلى سيشل : بعد استقالة عدلى باشا كان الوفد المصرى ينشر دعاية قوية لاقامة العراقل فى وجه كل وزارة ، بينما كان اللورد اللبى يقاوض ثروت باشا فى قبول الوزارة على نظام جديد وهو نظام تصريح ٢٨ فبراير الذى أعلن فيما بعد . وكانت دعاية الوفد معطلة لتنفيذ هذه الخطة ، فنهت السلطة العسكرية سعدا ورفاقه إلى الامتناع عن إلقاء الخطب وحضور المجتمعات العامة ، وأمرتهم بمغادرة القاهرة ، وأن يقيم كل منهم فى بلده تحت مراقبة المدير .

وقد زدد سعد زدا قويا على هذا الأمر جاء فيه :

« لى موكل من قبل الأمة للسعى فى استقلالها ، فليس لغيرها سلطة تخلى من

القيام بهذا الواجب المقدس . لهذا ساقى في مركزى مخلصا لواجبي ، وللقوة أن تفعل بنا ما تشاء أفرادا وجماعات ، وكذلك كان رد بقية أعضاء الوفد تأميننا على رد رئيسهم . وكان لهذا الحادث أثر كبير في ضم الصفوف ، فعاد بعض المنشقين إلى الوفد وحضرت الوفود الكثيرة من غير الوفديين إلى بيت سعد تعلقن تضامنا معه وانجماها برده .

وفي يوم ٢٣ منه قبضت السلطة على سعد باشا وزملائه إلى سيشل . وكانت البلاد في غليان عظيم ، والمظاهرات مستمرة ليل نهار ، وأضربت غالبية الموظفين والمدارس جميعا ، واحتجت جميع الهيئات على اعتقال أعضاء الوفد المصرى وعاد جميع الذين انفصلوا عن الوفد إلى حظيرته .

حوادث الاسكندرية والدفاع عن سمعة مصر :

صدى حوادث أزميز : لما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية واليونان وانتهت باحتراق مدينة أزميز وخروج الاروام منها ، واستقرار سلطة الاتراك فيها ، هاجت هذه الحوادث خواطر اليونان في الشرق الأدنى ، وكان لها صدى خاص في الاسكندرية حيث يكثّر عددهم ، وتجي استياؤهم في مظاهر شتى لفتت الأنظار ، وشغلت الخواطر وكان من نتائجها أن استقرت العناصر المييجية في الاسكندرية إلى مقابلة روح العداء الذى أبدته الطبقة السفلى من هؤلاء بمثله ، ف وقعت حوادث باعثة على الأسف في المدينة ، ولا سيما في يومى ٢٢ و ٢٣ مايو سنة ١٩٢١ ، وهاج الرأى العام ، وذهب المتشائمون في تأويل هذه الحوادث وتعليلها مذاهب شتى ، حتى يخاف الأجانب على أرواحهم ؛ وبلغ من تأثير الوهم في نفوس بعضهم أنهم ضربوا صفحا عن الاعتبارات التى أدت إلى هذه الحوادث ، وصاروا يحسبون أنها نشأت عن التعصب الدينى وكراهية الأجانب ، وطيرت الانبياء البرقية إلى أوروبا مجسمة الحوادث ، ومعلقة لها على وجه يثير الخواطر .

بيان بالدفاع عن سمعة مصر : وقد تحدثت مع شكور باشا في هذا الخصوص وفي ضرورة كتابة مذكرة في الصحف الافرنجية بمصر وأروبا ، ويوقع عليها أشخاص معروفون لأدحاض هذه التهمة ، فكتبت مذكرة بما عن لى في الموضوع ، كما أن شكورا أملى مارآه ، وأعطيناها لأحد المحامين المشهورين لصياغتها ثم أخذت منها نسخة واجتمعنا : شكور باشا وواصف غالى ويوسف باشا قطاوى وأنا وقرانها

وآخراً بعض تعديلات لآتمس الجوهر، وبعدها يعضاها، وأرسل شكور



نجيب شكور باشا

باشا نسخة منها إلى جعفر
بك نغرى في الاسكندرية
للتوقيع عليها من مصريين
وأجانب، ثم توجهنا إلى
البرنس محمد على وعرضنا
الأمر عليه، فقال: إنه كان
قد خطر له عمل شيء لادحاض
تهمة التعصب الديني، وتكلم
مع حسين باشا رشدى،
ولكن ترأ الأمر لأنهما
لا يريدان القاء مسئولية
حادث الاسكندرية على
المصريين خاصة، ولا على
الأجانب أو الأروام؛ فقدمت

إليه نسخة من البيان الذى عملناه، فقرأه
واستحسنه، وأشار بأن نعرضه أيضاً على
حسين باشا رشدى، ففعلنا، فأشار بتعديل
خفيف، وبعدها يعضا المشروع وتوجهت
فعرضته ثانية على البرنس، فوافق على
التعديل، وأمضاه حسن باشا عبدالرازق
وعبد الله باشا وهبى وغيرهم، وأبقى
المشروع عنده.



يوسف اعلان قطاوى باشا

وبعد ذلك اجتمعت لجنة للتوفيق بين
سعد وعدلى عند البرنس محمد على باشا،
فعرض البيان عليها فأشار بعضهم بحذف
كل ما يتعلق بالحرب التركية اليونانية وهى
السبب المباشر للحوادث، وهم سابا باشا

وعبدالله وهى باشا وموسى قطاوى باشا^(١) ورابع؛ أما الآخرون فوافقوا على الأصل ولما علم شكور باشا الذى كان غائباً عن مصر وحضر رأى أن ما حصل من التعديل ضد مصالحنا، إذ ورد فيه أن فى الاسكندرية كما فى باقى الثغور طائفة من



يوسف سابا باشا

أوباش الأجانب والمصريين ليس لهم مبدأ ولاهم متعلون، وتوجد بين القسمين حزازات منبعثة من مزاحمة الأجنبي للمصرى تؤدى إلى انفجارات. وقال: إذن يمكن الأجابة علينا بأنه إذا كان الامر كذلك، وأن الانفجار الذى حصل أخيراً هو نتيجة لهذا ولم تتمكن السلطة المصرية من قمع الانفجار، فحينئذ يلزم وجود قوة أجنبية دائمة كالقوة الانجليزية لقمعه.

وكنت أنا وشكور بين الحاضرين وكذلك موسى باشا قطاوى، فتباحثنا فى الخلاف، وبعد أخذ ورد اتفق الجميع على اضافة جملة خواها أنه فضلاً عن هذه

المزاحمة المستمرة، فقد طرأ ظرف استثنائى بمثابة الشرارة التى تلهب الثيران، ومن ذلك نجمت حوادث الاسكندرية. وعليه اتفقنا جميعاً، وأمضينا البيان بعد هذا التعديل وها هو ذا نصه.

«ان ما وقع من حوادث الاسكندرية فى شهر مايو الماضى قد ملأ نفوس الموقعين على هذا حزناً؛ فأروا من واجبه أن يعربوا علناً عن استيائهم من هذه الحوادث الشائنة، وعن الدهشة التى استولت عليهم عند ما شاهدوا فى بعض الأوساط الأوروبية بادرة شعور يميل إلى اسناد السبب فى وقوع هذه الحوادث إلى التعصب وكرهية الأجانب.

«ثم ردد لسوء الحظ عدد من الجرائد صدى هذا الشعور، حتى بالغت فأكدت بوجوده عند جميع المصريين على السواء.

و اما وقد هدأت النفوس قليلا بعد الشعور الذى بدر اليها بكل أسف لأول وهلة فان الموقعين على هذا يعتبرون أن في مقدورهم اليوم أن يوضحوا الأمور على حقيقتها بدون أى تحيز .

• صحيح ان التحقيق الذى يجرى الآن سيكشف الغطاء عن هم المسئولون ، فيجازى المجرمون والحارقون والناهبون . إلا أن القضاء على الأشاعات الباطلة التى أذيعت بدون أن يفكر مذيوعها في ما تحذره من ضرر للجانب والمصريين على السواء يستوجب من الموقعين على هذا عرض الاعتبارات التى تسمح في نظرهم بتقدير الوقائع على وجه الصحة .

• ليس من يجهل أن أهالى الثغور الواقعة على البحار مثل نغرا الاسكندرية هم على العموم خليط من أجناس مختلفة للغاية ، وأن من بينهم نسبة لا نصيب لها من التعلم ولا قسط من المبادئ ، تخلق بين أفرادها ضرورات المعيشة منافسات ومطامع تهدد في كل وقت بانهيار اعتدات من جانب ، ورد اعتدات من جانب آخر ، لاسيما إذا أضيف إلى سبب هذا التباغض وجود ظروف خاصة تلهب النار من مستصغر الشرر . إلا أنه مع بلوغ سكان الاسكندرية ٤٠٠.٠٠٠ نفس فالتا تمسك بتقرير هذه الحقيقة ؛ وهى أنه ليس بينهم إلا أقلية ضعيفة جدا من هذه الطبقة التى تشير اليها . وبالتالي لا يمكن أن يستند إلى جميع المصريين ما شوهد في بلدة واحدة من بلدانهم .

• وما يثبت أن القلاقل كانت محصورة الدائرة ان معظم الجرحى من الأوروبيين ووطنيين كانوا من أفراد هذه الطبقة المشار اليها ، بحيث أنه إذا كان قد أصيب أحد من غيرها فأصابته استثنائية ، ويمكن تعليلها بأنه في مثل هذه الاضطرابات يسعى دائما الاشقياء الذين لا خلاق لهم في انتهاز الفرصة السانحة .

• إن هناك آلاف من العائلات الأوروبية موزعة فوق متسع البلاد المصرية بحيث لا قرية إلا وفيها تاجرها الأوروبي يعيش مع عائلته عيشة هادئة وسط سكان كلهم من الأهالى ، ولا مدينة في الأرياف إلا وفيها عدد من التجار الأوروبيين وسامسة القطن ورجال الأشغال الذين يرون مدارسهم وكنائسهم وديورهم الخ ... تعيش وتنمو في جوها الطلق . ومع هذا فإنه بالرغم من حوادث الاسكندرية الدامية ، ومن المناقشات الجدلية الصحفية لم يحدث أى حادث اعتداء ، أو سوء رعاية ضد هذه الآلاف من العائلات المنشورة فوق أطراف القطر المتباعدة ؛ بل

على العكس استمرت علاقات الوداد على أوثق ما تكون . فهل يعقل إذا أن يسند إلى ١٣ مليوناً من سكان مصر روح هذا التعصب وكراهة الأجانب التي تحدث بها المتحدثون ؟

• في قلاقل سنة ١٩١٩ . حيث انتزعت قضبان السكك الحديدية من مواضعها وقطعت خطوط التلفون وبقيت عدة مدن في الداخل معزولة تمام العزلة ومع هذا لم يبد من الأهالي وقتئذ أى شاهد على كراهة الأجانب عموماً أو التعصب المفقوت .

وفي جميع المظاهرات السياسية الكبرى التي حصلت منذ ثلاثة أعوام لم يصب أى أوروبى بأذى ، بل كثيراً ما رأينا الأوروبيين يخطفون على المتظاهرين وشاهدنا ما هو فريد في بابه ولا مثال له في تواريخ الشعوب الأخرى ، وهو تأليف الهلال مع الصليب فوق راية واحدة ؛ فهل التعصب هو الذي أحدث هذه المعجزات ؟

• إن جعل أمة بأكملها مسئولة عن قلاقل وقعت فوق نقطة من أرضها لموظم يتحتم على كل واحد منا واجب العمل على دفعه . وإنما أذاع كثير من الأوروبيين ونشروه من مشاهدات الأحوال التي رأوها وقرروا فيها كيف لزم المصريون العديدون في تلك الأيام الحزنة خطة المحبة والتآخي لكاف لاقناع من لا يصدقون بأن احساسات الأمة المصرية لم يطرأ عليها أى تغيير .

• إن الموقعين على هذا يرجون من وقع في نصابهم قيادة الرأي ، وإرشاد الجمهور أن يعملوا بإخلاص على تهدئة الخواطر وتحقيقاً لمصلحة العناصر المختلفة التي عاشت جنباً إلى جنب وفي كل زمان عيشة طيبة هادئة .

في يوم السبت ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١ .

الامضاءات

هو الأمير محمد علي ، سمو الأمير عزيز حسن ، سمو الأمير محمد علي حلم
الشيخ محمد نجيت ، السيد عبد الحميد السكري ، القمص يوسف غريال ، أحمد مظلوم
باشا ، يوسف سابع باشا ، أحمد حشمت باشا ، يحيى إبراهيم باشا ، حسن حسيب باشا ،
موسى قطاوى باشا ، محمد شكرى باشا ، عبدالله وهبى باشا ، اسماعيل صبرى باشا ، اسماعيل
أباظه باشا ، أحمد فايق باشا ، اللواء على فهمى باشا ، اسكندر فهمى باشا ، أحمد خيرى
باشا ، حسن عبدالرازق باشا ، أفلاطون باشا ، عثمان مرتضى باشا ، أمين يحيى باشا ،
خيرى بك ، عمر شريف بك ، عبد الحليم جندى ، نجيب شكور باشا ، أحمد شفيق باشا .

— ۲۸۵ —



حسن خسیب پاشا



یحییٰ ابراهیم پاشا



اسکندر فہمی پاشا



آحمد فایق پاشا



عزّان مرّاضى باشا



محمد أفلاطون باشا



أمين بيجى باشا

سم استحضّر الأمير محمد على باشا عنده
بعض الأوروبيين فكتب المحامى الشهير
التليانى مانوزاردى الجملة الآتية :

« نحن الموقعين على هذا قد اطلعنا على
البيان المتقدم الذكر ونقر ما فيه ، لأننا
معتقدون تمام الاعتقاد بأن حوادث
الأسكندرية التى يؤسف لوقوعها لم تكن
قط نتيجة أى إحساس تعصب أو كراهة
للأجانب . »

أما مانوزاردى محامى امام محكمة الاستئناف
المختلطة - ج . ن . موصيرى بك بنكير -
ج يوجن مدير بنك الاسكونت دو بارس -
دكتور كومانوس باشا - البير مزراحى

أحد مديرى بنك كوكس - الأستاذ الدكتور بول فالنتن مدرس بالجامعة المصرية .

ثم قام الدكتور سيد كامل بترجمة البيان إلى اللغة العربية ، وأرسلت النسخ الفرنسية إلى الجرائد الأفريقية في مصر والاسكندرية وبور سعيد ، وأرسلت نسخ عربية إلى الجرائد العربية في مصر والاسكندرية ، وبعضها للجمعيات المصرية وللصيريين في الخارج نسخاً من الفرنسية لنشرها في جرائد أمريكا وإنكلترا وفرنسا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وسويسرة والاسكندرية ، وفي المنتديات وغيرها ، ثم وزعنا من النسخ العربية على الأحزاب في مصر والغرف التجارية المصرية والنقابات والعلما للتوقيع عليها ، ثم وزعنا بالفرنسية نسخاً للمنتديات الأفريقية والغرف التجارية الأوربية والجمعيات وغيرها .

وكنا فكرنا في عرض البيان على مدير البنك الأهلي لتوقيعه فذهبنا : موسى قطاوى ، وشكور ، وأنا إليه ، وتكلمنا معه فقال إنه يظن أن هذا البيان يضر ولا ينفع ولمح إلى حوادث ١٩١٩ واعتبرها مثبتة للتمصب الديني مضافاً إليها ما حدث أخيراً في الاسكندرية ، وأنه يعتبر فوق ذلك حوادث الثغر من جرائر سياسة سعد باشا . وأخيراً قال إنه سيعرض الأمر على مجلس الإدارة ويستطلع رأيه في التوقيع (يعني رفض) .

ثم إن الأمير محمد علي دعا إليه المسيو هنري نوس البلجيكي وحادثه في الموضوع فقبل مبدئياً وطلب أن ترسل إليه نسخة من البيان ، ولكنه عدل وقال : إن إخوانه يستحسنون أن يكتبوا بياناً آخر لا يخرج في معناه عن البيان الحالي ، ولكن يكتب بأسلوب غير هذا الأسلوب الذي يعبر عن موقف المصريين . وقد اجتمعنا ، شكور وقطاوى وأنا ، به ، وتناقشنا معه في الأمر ، فقال في أثناء الحديث : إن البعض يظن أن وجود البرنس وشقيق في هذه المسألة دليل على أنها مسألة خديوية ؛ وقد كان سموه أنبأني أنه فهم من كلام نوس بك أن امتناعه راجع إلى اتناقه للسلطان فؤاد الذي لا يرتاح إلى قيام البرنس على رأس أى حركة . أما أنا فلما سمعت ما قاله نوس بك اعترضت على هذا الكلام ، وقلت : « إننى وطنى قبل كل شيء ، وإننى لا أفعل إلا ما فيه صالح بلدى ولا علاقة لى بأى شخص » . وقام نوس بك من عندنا على نية الذهاب إلى الاسكندرية لمناقشة بعض أصحابه في الموضوع ثم كتابة البيان ؛ ولكن لما رجع منها أخبر قطاوى باشا أنه عدل عن كتابة أى شيء .

لما وجده من استياء الافرنج وتهميهم ، كما أن مزراحى المحامى كان قد ذهب قبله إلى الاسكندرية ومعه نسخة فرنسية للسعى عند الأوربيين للتوقيع عليها فلم يفلح . ولجأت لنا بعض الردود من الغرف التجارية بوصول البيان وبأنها لا تشتغل بالسياسة ، وكتب لنا بعض الممثلين السياسيين بوصول البيان وبالشكر ، ولكن تفصل فرنسا في الاسكندرية خطب لمناسبة عيد ١٤ يوليو فقال في خطابه إنه كان يتبادل عن أسباب سكوت المصريين عن حادث الاسكندرية ، ولكن في هذه الأيام قام بعض الأمراء وكبار القوم وأعلنوا استيائهم لما وقع ، وفندوا تهمة التعصب الدينى وكراهة الأجانب ، وامتدح القنصل هذا القول وأنى بعض الجمل من البيان فسررنا من ذلك .

هَذَا وقد وصل إلى جريدة الاخبار من احد المصريين بغينا بركة بنشر البيان في جرائدها وبأنه وقع لديها موقع الاستحسان

شوره مختلفة :

معاكسة السلطان لرجال عباس : في يوم ٢٢ فبراير قابلت نور الدين بك الذى كان يستخدمه الخديو في خصوصياته بصفته معاوناً سواء كان ذلك في الاستانة أو في أوروبا ، ولما تكررت أسفاره اشتبه فيه رجال الدولة وخصوصاً في هذه السنة ، فأبرز لهم جوازه الرسمى الذى لا يعطى إلا لمن يحمل الأوراق الرسمية للحكومة ، وقد كان في الواقع يحمل أيضاً خطابات ونقوداً لبعض المصريين في سويسرا بمن لهم علاقات معهم من المشتغلين بالقضية المصرية .

ولما وصل إلى حدود النمسا لم يلق صعوبات وكذلك عند وصوله سويسرا لانه كان معلوماً للراقيين في حدود المملكتين فلم يشبه فيه ، وهكذا آتم مأموريته بسلام .

وعند رجوعه إلى الاستانة عرض على الخديو ما لقيه في حدود تركيا فأرسلت وزارة الداخلية التنبيهات اللازمة للحدود بتسهيل مأمورية نور الدين بك ، وقد أخبرني بأنه طلب الرجوع إلى مصر وقد رخص لعائلته بالرجوع إليها وهو يؤمل أن يحصل على التصريح أيضاً بعد أن ينق عن نفسه أنه متصل بعباس .

- ٢٨٩ -

مقابلة البروفسور هيس : قابلت في زوريخ عزيز باشا عزت يوم ١٧ مارس
ودعاني إلى الغداء مع البروفسور هيس . وقد عرفت منه أنه كان كلف من طرف
سمو الخديو أن يبذل المساعي في إخراج المرحوم يكن من الحبس .
وبالفعل قام بهذه المأمورية خير قيام وكان لسميه شأن عظيم في هذه المسألة .
وكثيراً ما كان يستدعيه الخديو مراراً إلى زوريخ للتكلم معه في بعض
المسائل الهامة

الأحوال السياسية وتصريح ٢٨ فبراير — الجرائم السياسية ضد الإنجليز
قانونه ورائته العرش — قانونه نصفية أملاك عباس — اشتغالي بالصحافة في
الليبرية — مساعدة المتكويين بالحريز في الاستانة — رهنق في سوريا وفلسطين —
مطلوباني من عباس .

الأحوال السياسية وتصريح ٢٨ فبراير : من أول هذا العام كان الناس
ينتظرون حضور اللورد اللبي المعتمد الأنجليزي في مصر ، بعد أن برحها إلى بلاده
التفاهم مع حكومته على اتباع سياسة جديدة ، وهي سياسة تصريح ٢٨ فبراير الذي
أعلن بعد إيايه بالاتفاق مع عبد الحالق ثروت باشا . وقد كان الاحتفال بقدمه
كبيراً وازدحم الكثيرون في فناء المحطة ، وعلى جانبي الطرق التي مرت مركبته
بها ، وحيوه بالتصفيق .

الأغلية والتصريح : وبعد

إعلان التصريح قابله قلة من الشعب
بالترحيب أما الكثرة الساحقة ،
فكانت في حالة عصية توحى إليها
الحذر الشديد من السياسة الانجليزية
ولا سيما وقد مهد لهذا التصريح
بنق سعد باشا وزملائه ، فلم يكن
من المستطاع إقناع هذه الكثرة
بأن سياسة يمهدها بنق زعيم البلاد
يكون فيها خير للأمة .

موقف الصحف : وقد اتبعت

معظم الصحف المصرية بجانب التحفظ
في التعليق عليه ، ولكنها اتفقت على



عبد الحالق ثروت باشا

- ٢٩١ -

أمر واحد، وهو أن السياسة الجديدة، لم تحقق لمصر كل آمالها، وإنما هي خطوة
في سبيل تحقيق تلك الآمال.
الجاليات الأجنبية وسياسة التصريح: أما الجاليات الأجنبية في مصر فقد



اللورد اللتي

تخوف بعضها من النص على أن إنجلترا تحتفظ لنفسها بحق حماية الأجانب . وكان أشد هذه الحالات تخوفاً هي الجالية الفرنسية ، التي قررت أن ترسل احتجاجاً إلى الموسيو جايار الوزير المفوض والوكيل السليسي لفرنسا في مصر جاء فيه :

« إننا لو افترضنا أضيق ماتحتله الصيغة الواردة بالتصريح من المعاني ، لما استطعنا أن نتصور أن المصالح الفرنسية — عامة كانت أو خاصة — يمكن الدفاع عنها أو (حمايتها) بواسطة حكومات أخرى غير الحكومة الفرنسية . وعلى أن مجرد قبول مثل هذا النظام نزول غير مقبول ، لاسيما وأن انتصارنا قريب العهد منا .

« وفوق هذا ومن جهة عملية عضه ، يسوغ لنا أن نتساءل عما تنول إليه مصالحنا إذا كانت متناقضة مع مصالح رعايا الدولة الحامية ،
الأمراء والتصريح : وقد اهتم أصحاب السمو الأمراء يبحث الحالة الجديدة ، وموقف مصر السياسي بعدها ، وكانت آراؤهم متجهة إلى اعتبار هذا التصريح كسباً نظرياً فقط ، لم يغير شيئاً من الناحية العملية .
وقد كتبوا إلى عظمة السلطان فؤاد الأول كتاباً يشرحون فيه نظريتهم جاء فيه :

« إن بقاء الحالة الحاضرة مع وجود الجيوش البريطانية في مصر بما يؤدي الاستقلال ، لأن هذه الأحوال لا تستوي هي ومبادئ الحرية الشخصية .
« وطلبوا إعلان استقلال مصر مع سودانها ، وسيادتها التامة في الداخل والخارج وتاليف جمعية وطنية لمناقشة التصريح ، وتحضير مشروع الدستور ، وأن تجرى الانتخابات بكامل الحرية بعد إلغاء الأحكام العرفية ، وإعلان حرية الصحافة .
والعفو عن المعتقلين السياسيين ، ودعوة المنفيين .

بدء تنفيذ التصريح : كان المنتظر أن يعرض التصريح على البرلمان البريطاني يوم ٩ مارس ، ثم أجل إلى يوم ١٤ منه ، أما الحكومة المصرية فقد أخذت تنفذه فعلاً من يوم إعلانها ، فبينت وكلاء مصر بين القرارات بدلا من الانجليز ، ثم امتنع المستشار المالي من حضور جلسات مجلس الوزراء ، كما كان المتبع منذ بدء الاحتلال وفي يوم ١٤ مارس وافق البرلمان الانجليزي عليه واحتفلت الحكومة يوم ١٥ مارس بالاستقلال . أما الشعب فكان بعيداً عن الاشتراك مع الهيئات الرسمية ، بل

كان بعض الشباب يهتمون ويهتمون للاستقلال التام ، فكان هتافهم هذا دليلاً على عدم اقتناعهم بأن ما حصل هو الاستقلال الذي يطلبون .

رأى عباس فيه : قرأت حديثاً لعباس مع مراسل جريدة « بروجريه دي ليون » الفرنسية عن الحالة الجديدة ، وما جاء فيه :

« إنني لأعير اللعب الذي لعبته وزارة لندن أدنى أهمية . يكفي أن يقرأ الإنسان بأى شروط اعترفت تلك الوزارة باستقلال مصر ، ليفهم أنه لم يتغير شيء من عهد الضغط الذي تعيش فيه بلادى منذ إعلان الحماية .

وزارة ثروت باشا والرأى العام لم تكن الوزارة على العموم موضع ثقة الرأى العام ، وكانت لذلك لا تسمح للشعب بإبداء آرائه ، حتى أن الأمير يوسف كمال ، دعا إلى اجتماع يفقد في بيت السيد أنى بكر راتب باشا يوم ٢٤ مارس فتصدت الحكومة لهذا الاجتماع ومنعته ، فزاد ذلك في السخط عليها ، وعرضها لنقد كثير من العقلاء الذين كانوا على الحياد بينها وبين خصومها .

وقد زادت الحالة تعقداً حينما ألقت الحكومة لجنة لوضع الدستور ، دون أن تكون منتخبة من الشعب .

نعم إنها دعت جميع الهيئات إلى الاشتراك فيها ، ولكن لم تقدم لها أحد من الوفدين وهم الكثرة الساحقة ، ولا من الحزب الوطني . وزاد ذلك هوة الخلاف بين الشعب والحكومة .

تأليف حزب الأحرار الدستوريين : لهذا فكر المنتمون إلى ثروت باشا وعدلى باشا ، في أليف حزب يناصر سياسة الوزارة ، وسمى «حزب الأحرار الدستوريين» وكان ذلك يوم ٣٠ أكتوبر . وانضم إلى هذا الحزب كثير من مفكرى الأمة ، وأصحاب البيوت الكبيرة فيها .

وقد قوبل الحزب الجديد بالسخط الشديد ، وأذاع الوفديان أنهم فيه بالتخاذل وبشق واحدة الأمة ، وكانت أحاديث الانتقاد له تتداول في مكان .

وفي مساء ١٦ نوفمبر وقع اعتداء بالرصاص على عضوين من رجال الحزب هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، وكان المعتدون يظنون أن سيارتهما تحمل عدلى باشا رئيس الحزب .

وقد توفي العضوان متأثرين بجراحهما .

استقالة ثروت باشا وأسبابها : وفي يوم ٢٩ نوفمبر قدم ثروت باشا استقالته .
وأحاطت بهذه الاستقالة عدة إشاعات عن أسبابها الحقيقية ، غير أنه من المؤكد
أنه كان من بين هذه الأسباب ، دسائس خصومه في السراي ، ومرماها أن له



مهد توفيق نسيم باشا

اتصالا بالخدو السابق ، لأن اسماعيل الرزنجي باشا والده كان متزوجا باحدى جوارى عباس باشا الأول والد إلهامى باشا جد الخديو السابق من والدته ، وأنه ساعد وفد الحزب الوطنى على السفر إلى مؤتمر لوزان ليعمل فى مصلحة عباس .

وقد ألفت بعد ذلك وزارة نسيم باشا فقولت بالترجيب من رأى العام وأصدر الوفد بياناً يمدد فيه مساوىء الوزارة السابقة ، ويفهم منه الرضاء عن الوزارة الجديدة ، وإن لم يصرح بذلك .

الجرائم السياسية ضد الانجليز : وقعت فى هذا العام عدة جرائم سياسية ضد الانجليز نتيجة لتهمج الاعصاب الذى كانت الامة معرضة له بين التقلبات السياسية ونفى الزعماء ، ومحاكمة بعضهم ، واعتقال فريق منهم .

وقد وقعت أولى هذه الجرائم يوم ٣٠ ابريل على اثنين من فرقة الطيران ، فجرحا جراحا بليغة ، وفر المعتدون قبل أن يتمكن البوليس من القبض عليهم وفى يوم ٢٤ مايو وقع اعتداء آخر على البكباشى كيف مساعد الحكمدار بالقاهرة .

وفى يوم ٢٩ يوليو اعتدى مجهولون على المستر توماس براون مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة ونجمله ومربيته الانجليزية وسائق المركبة التى كانت تقلهم .

وفى يوم ٢ ديسمبر أطلقت خمس رصاصات على المستر رويسون المدرس بمدروسة الحقوق .

والذى كان يلفت النظر فى كل هذه الجرائم أنها وقعت فى شوارع مزدحمة بالسابلة ، وفى أوقات يكثر فيها المرور دون أن يقض على الفاعلين .

قانونه وراثه العرسه : لما تولى السلطان فؤاد عرش مصر لم يكن له أولاد من الذكور ، وفى فبراير سنة ١٩٢٠ رزق عظمتة بنجله سمو الأمير فاروق (جلالة الملك) وقد أخبر اللورد اللتي عظمتة يوم ١٥ ابريل من السنة نفسها بأن الحكومة البريطانية تعترف بالأمير فاروق وأبعاقه من الذكور ، ورتة لعظمتة .

وفى ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ صدر مرسوم بوراثه العرش ، ينص على ولاية

المعهد للأمير فاروق ، وعلى حرمان عباس باشا الخديو السابق من ولاية الملك ، دون أبنائه وذريتهم .

قانون تصفية أملاك عباس : صدر بتاريخ ١٩ يوليو قانون باقرار ما قامت به السلطة العسكرية في ظل الأحكام العرفية من تصفية أملاك عباس ونشر الاعلان التالى بالوقائع المصرية :

« بما أن أملاك الخديو السابق عباس حلمى باشا قد بيعت كلها تقريباً فقد استطلعت الحكومة البريطانية رأى الحكومة المصرية فيما يتبع فى أمر صافى المتحصل من تصفية الأملاك المذكورة ، فتم الاتفاق بين الحكومتين على أن يوضع تحت تصرف الخديو السابق ما نتج من هذه التصفية بعد خصم ما دفع وما يتوقع دفعه من الديون .

« وقد صدرت الأوامر اللازمة بذلك إلى الحارس الرسمى لأموال الأعداء .
قد أظهر عباس عدم اعترافه بهذا القانون وعزمه على العمل للاحتفاظ بحقوقه .

استغالى بالصوائز :

مقالات تثير اهتمام الدوائر العليا : منذ أواخر العام الماضى دخلت فى زمرة الصحفيين ، فبدأت أكتب مقالات فى جريدة الليبريه عن عهد الأسرة العلوية الحميدية ، وكانت تظهر كل يوم أربعاء فى صدر الجريدة ، وقد أخذت تلفت الأنظار فى الأوساط الانجليزية وفى السراى .

وفى يوم ١٨ يناير سنة ١٩٢٢ قابلت موسيو ليون كاسترو صاحبها فأخبرنى أن قلم المطبوعات فى الداخلية أرسل إليه إشارة تليفونية ليستدعيه ، وهو يظن أنهم سيخاطبونه فى الكف عن معارضة تشكيل الوزارة الجديدة بعد وزارة ثروت باشا .
السراى تخشى الدعاية لعباس : وفى يوم ٢٠ منه قابلته ، ففهمت منه أن سبب

استدعائه هو مقالاتى التى أنشزها بجريدته ، وذلك أن السراى تخشى أن يكون الغرض عمل دعاية لعباس حينما أصل إلى الكلام عنه . وقد طلبوا منه أن يخبرهم عما إذا كان فى مقالاتى الآتية شئ من هذا القبيل ، فقال لهم : « إنه يكتب مقالاته واحدة واحدة ، وأنا لا أعلم ماذا سيكتب بعد ذلك ، ولكنى لا أظن أنه يقصد القيام بالدعاية لعباس » .

عندئذ قلت لكاسترو : « إننى لا أقصد الكلام عن عباس فى مقالاتى هذه إلا

عرضاً ، لآتي أنوى نشر كتاب خاص عن تاريخ آخر الخديويين ، ثم أضفت : وإن عباساً له صفات طيبة وأخرى معية ، وعلى كل حال أنا على الحيدة من جهة ، وإذا كنت قد خدمته هذه المدة الطويلة بنية صادقة ، فذلك دين على لوالده توفيق رأيت أن أفيه

النهضة النسوية : وقد حدث أثناء اشتراكي في تحرير هذه الجريدة أن دعا صاحبها المحررين بها لحفلة عشاء برياسته ، ثم كانت حفلة ثانية برياستي . وكانت المجلة قد خصصت قسماً لشتون المرأة ، ومن بين ما كان ينشر فيه مقالات لكاتبات من بينهن سيدة باسم (حياة) تؤيد فيها حرية المرأة ونهضتها بأسلوب رشيق . ففي هذه الحفلة تحدثت عن النهضة النسوية الجديدة ، وأثبتت على هذه الكاتبة المجيدة ، وعلى زميلاتها ، واتصرت لحرية المرأة ، وقد ردت على هذه الكاتبة رداً لطيفاً وذكرت فيه أن والدها يعرفني ، ويعرف عن أشياء كثيرة ..

انقطاعي عن التحرير : وأخيراً رأيت أن أقطع عن التحرير في هذه الجريدة بعد كتابة خمس وثلاثين مقالة ، تجنباً للاحتكاك بالدوائر العليا التي كانت لا تتراح لنشر مقالاتي .

مساعدة المنكوبين بالحريق في الاستانة : في يوم ٢١ يونيو سافرت إلى الاستانة لقتضاء فصل الصيف بها . وفي يوم ١١ أوتس قابلني الحاج حسين مانع زاده أحد التجار المشهورين وأخبرني أنه حدث حريق كبير في بعض أحياء الاستانة ، وقد تشكلت لجنة برعاية السلطان ، ورياسة توفيق باشا الصدر الأعظم لمساعدة المنكوبين ، وستقوم ببناء منازل للفقراء الذين أصابهم الحريق فدمر بيوتهم ، وأن السلطان قال بوجوب وجود عضوين في اللجنة من غير الأتراك وأنه (أي مانع زاده) قال في الاجتماع انه يعرفني عندما حضر لمصر ، وكنت أنا مديراً للأوقاف ، وأتني على : فقررت اللجنة سؤالاً عما إذا كنت أقبل الدخول حتى أروج اكتاب المصريين لأعانة فقراء المنكوبين بالحريق ، فقلت : « يلزم سؤال الانجليز عن رأيهم في الموضوع ، فإذا لم يجدوا مانعاً يسألون عن رأيهم في دخولي عضواً في اللجنة ، حتى لا يظنوا أنني أتناول في مسائل سياسية » .

وبعد بضعة أيام قال : إنه تقرر استدعائي عند الصدر لمباحثتي في المسألة وفي يوم ١٦ منه وردت إلى دعوة لمقابلته يوم ١٩ ، ولما قابلته بالصدارة

قال لى: «ان لجنة الحريق أمكنها باعانات مالية من الجمهور أن تبني بيتين كبيرين يحتويان على مساكن متعددة، وانها شرعت في بناء بيت ثالث، والايامارات التي تأمن من هذه البيوت تنفق في بناء بيوت الفقراء المنكوبين بالحريق؛ وستشرع في طبع تذاكر بفئات مختلفة لعرضها على المحسنين من المسلمين أتركا وعربا، ومن شتى الأجناس للمساعدة على بناء البيوت المذكورة، فهل يتيسر تنظيم هيئة في مصر لهذا الغرض؟»

قلت: «إن الذى يتولى الآن جمع الأموال لمساعدة الأناضول هو الأمير عمر طوسون». قال: «وهل يمكنك أن تكاتبه في هذا الصدد لمعرفة عدد التذاكر التي يمكن توزيعها ومقدار قيمتها؟». قلت: «أنتى على وشك السفر إلى مصر والأحسن أن أكله شفها في الموضوع». ولكنى يادولة الصدر أجعل تفاصيل عرض اللجنة؟ فهل لها لائحة لأطلع عليها، وهل توجد خريطة تبين الأماكن المحترقة واحصاء عن عدد البيوت ومساحاتها، والتي منها للفقراء، وما هي المعلومات عن طريقة بنائها؟»

فقال: «لأنه سيطلب من اللجنة هذه الايضاحات؛ والفكرة السائدة هي أن تقسم الأرض إلى جملة أقسام، وتستدعى شركات البناء وتعطى كل شركة قسما». قلت: «وهل الشركات، تقبل مشتري الاراضى وبنائها وتأجيرها وهي محكورة؟» ولفت نظره إلى هذه النقطة وأن اللازم استبدال أحكارها أولا. ثم استأذنت منه على أن أكون تحت أمره في أى وقت؛ فأجاب بأنه لا يستطيع أن يقدم لى كل المعلومات التي طلبتها، وأخير إجابته منه مندوب، وترك لى في المنزل خريطة استامبول، والأراضى المحترقة ملونة بالأحمر، وعليها معلومات عن عدد المباني المحترقة، وهى ١٠ آلاف منزل وفي يوم ٢ سبتمبر زرت الصدر مودعا، وتحادثنا في موضوع إعانة المنكوبين. ثم قدمت له الاقتراح الآتى:

قلت: «علبت من سلمان أفندى البستانى أن جلالة الملك فواد أرسل لى بواسطة تحياته، وانكم كلقتموه أن يبلغه شكركم، وبما أن العلاقات ودية بينكم وبين جلالته فربما يكون من الموافق كتابة خطاب ودى غير رسمى بهذه المناسبة ومن ضمنه استعطاف جلالته لمساعدة هذا المشروع، فوافق على الفكرة. ولكن قال: «حيث أننا لم نعد الصلح مع الخلفاء، فالأصوب تبليغ جلالته شفها من قبل،

قلت : د واتي لا أخفي عليكم ان الازمة المالية لم تزل موجودة في مصر خصوصا لانخفاض ثمن القطن ، فالمصريون معذورون الآن ، ومع كل فائتي سأقوم بالأمورية في السراي وعند الأمير عمر طوسون ،

وفي يوم ٥ سبتمبر غادرت الاستانة عائداً، فوصلت الاسكندرية يوم ١٠ منه . وتوجهت مباشرة إلى سراي رأس التين ومعى الخريطة السابقة الذكر . فكتبت اسمي في سجل التشرقيات ، ثم قابلت حسن نشأت بك (باشا) أحد كبار رجال الديوان وسلمته الخريطة ، وبلغته ما كلفني الصدر ، فقبلها وأخذ عنواني . ثم قابلت الأمير عمر طوسن وأخبرته بالمهمة فقال : د إنه تقرر عدم ارسال نقود للاستانة لان حكومتها ضد الكالين ، وأن كل ما يجمع من النقود يرسل إلى الأناضول ، وبذلك انتهت المسألة .

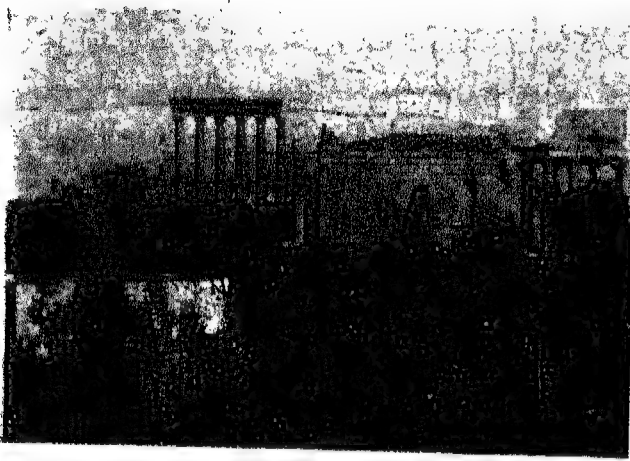
رحلتي في سوريا وفلسطين :

عجائي بالتعليم في الجامعة الأمريكية ببيروت : سألت كثيراً من لهم وقوف على الجامعة الأمريكية في بيروت ، فوجدت أنهم مجمعون على القول بأنها تفضل مدارس مصر في التعليم والترية ، وعلت من أحد أصحاب المقطم أن المسلمين لهم معلم للديانة السمحة ، واليهود والنصارى لهم معلمون في دياناتهم ، وأنه سيحضر عن قريب مندوب من الجامعة ، لمرافقة التلاميذ الذين سيذهبون اليها للدراسة ، لهذا صممت على انتظاره، وأخذ المعلومات منه، ثم السفر بولدى احمد وراشد اليها .

وفي يوم ١٣ أكتوبر — وكنت قد حصلت على المعلومات المطلوبة — سافرت معهما ، فوصلنا إلى الحدود المصرية يوم ١٤ منه ، وفي اليوم التالي وصلنا إلى بيروت فذهبنا للكلية ، وهناك قابلنا الأستاذ حامد ثابت مدير قسم الأولاد الصغار ، فسلمته الولدين ، ودفعت نصف المصروفات السنوية لهما ، وهي مائتان وثمانية جنيهات سورية وقد علت أن من أخص الصفات التي تعنى الكلية بغرسها في نفوس طلابها ، الاعتماد على النفس ، فاطالب هو الذي ينظم غرفته بنفسه ، كما أن الطلبة الفقراء يشتغلون بالخدمة في الكلية نفسها مقابل إعفائهم من المصروفات .

رحلتي في بعض البلاد : وفي يوم ١٧ أكتوبر اتفقت مع شركة مصايف لبنان على القيام برحلة لبلبك ودمشق ، فركبت السيارة وصعدت الجبل ، ومررت على عاليه وبحمدون وصوفر ، ثم نزلنا إلى شتوره ، وتعدت عند صاحب القديم سليم افندي

بولاد، وله هناك أراض واسعة، ومعمل نبيذ وسط كروم كثيرة .
ومن هناك ذهبنا إلى بعلبك فزرت والدته الشاعر الكبير خليل بك مطران ،
فأعجبت بثقافتها وحسن إدارتها لشئون العائلة .



معبد بعلبك

ثم شاهدت معبد بعلبك ، وهو معبد روماني قديم مبني بأحجار ضخمة يبلغ
طولها ١٩ مترا وعرضها أربعة أمتار وارتفاعها ثلاثة . ومنها أعمدة قطرها
ثمانية أمتار .

وبعد ذلك قفنا إلى دمشق ، والطريق يشبه في بعض جهاته بلاد السويسة مخوراً
وودياناً وأشجاراً .. وقد قابلني على المحطة وكيل محمد علي العابد بك لغيابه في حلب
فركبنا مركبة ونزلت بفندق فيكتوريا في ضيافة حرمه ، وقد حضرت لزيارتي؛ ثم
أرسلت مركبتنا فذهبت بها لزيارة حتى بك العظم الحاكم العام الذي أرسل معي
مدير الأوقاف لمشاهدة المعاهد الدينية والمساجد ، وقد زرنا الجامع الأموي وبيت
أسعد باشا العظم الأثرى الذي اشتراه الفرنسيون بستين ألف جنيه سوري ، وفيه
قاعات عربية جميلة ، وشاهدنا دار الأيتام وفيها ١٥٠ بنتاً وهي متسعة ونظيفة ،
والحكومة هي التي تنفق عليها مع دار أخرى للأولاد؛ وأخيراً زرت معمل تلسان
لشغل الخشب المنزل بالسفن والصدف ، وبين الصنائع كثيرون من اليهود والأرمن.

أما المسلمون فقد لاحظت أن ليس لهم نصيب كبير في الصناعات على العموم .
وقد رددت الزيارة لحرم العابد بك ؛ ثم غادرت المدينة إلى المعلقة وزحلة



ظهور الشوبر

فظهر الشوبر على ارتفاع ١٦٠٠ متر تقريباً ، ثم نزلت إلى بورمانه حيث المنظم
جميل بين أشجار الصنوبر ورائحته ، وعدنا إلى بيروت .

وفي صباح ٢٥ سافرت بالسيارة إلى حيفا ومنها إلى القدس ، فزرت حاكمها
موسيو « ستورس » وكان من قبل في مصر سكرتيراً شرقياً لكرומר ، ثم زرت
منزل المفتي الحاج أمين الحسيني .

وفي اليوم التالي حضر شيخ الحرم بناء على أمر المفتي لمراقبتي في الزيارات ،
فزرنا الحرم وقبته مزينة بالفسيفساء الفاخرة الدقيقة ، وهي قائمة على اثني عشر
عموداً ، وأربع اسطوانات ، والصخرة المقدسة في الأسفل ؛ ثم تفرجنا على قبة تسمى
محكمة داود ، وهي صغيرة ومصنوعة من التيشاني . ومحمولة على ثمانية عشر عموداً
على نظام القبة الكبيرة

ثم توجهنا إلى المسجد الأقصى ورأينا المحراب العظيم الذي بناه صلاح الدين
الأيوبي ، وبجانبه منبر على طراز عربي متقن ، وصانعه « حيد بن ظافر الحلبي » ، ثم صلينا
في جامع سيدنا عمر ، ثم خرجنا ونزلنا إلى المسجد الأقصى القديم ، ومنه إلى محل

مرير عيسى . فاصطبل سليمان ذى الحجارة الضخمة ، ثم خرجنا فرأينا باب التوبة وباب الرحمة ، وهما عظيمان معلقان منذ القدم ، وعلى جانبيهما كرسي سليمان (للحكم) وخرجنا من الحرم الشريف ودخلنا الصلاحية (المدرسة) وفيها كنيسة ، ويقال: إن فيها قبر حنا والدة مريم ، وهى صغيرة ، ويشاع أن سيدنا عيسى كان يرى الأبرص بأدخاله فى مياهها ، وهذه المدرسة كانت فى مدة الحرب كلية لتخريج المبشرين المسلمين من كل أطراف العالم الاسلامى ، وكان يديرها الشيخ عبد العزيز جاويز ، وكان فيها أساتذة أفاضل ، ولكن بعد الحرب أقفلت وسلمت الى جماعة من الفرنسيين . ثم توجهنا الى مدرسة روض المعارف . ويديرها شيخ يظهر على وجهه الذكاء والنشاط ، وشاهدنا التدريس فى الفصول والمطبخ ؛ وأعطوني أجزاء من مجلة يصدرونها اسمها . وأخيراً توجهنا الى كنيسة القيامة ووزرنا قبر المسيح والاماكن الدينية التى داخل الكنيسة التابعة لاقوام مختلفة ، وهى على جانب عظيم من الضخامة ، وبعد الغداء رجعنا الى هذه الكنيسة ، وتفرجنا على الآثار القديمة والهدايا النفيسة والمجوهرات الثمينة وكتب الانجيل التسعة المزخرفة ومن بين ما رأينا صورة لمريم فى إطار زجاجى مطرزة بالجواهر الكريمة ، ومنها لؤلؤة على الجهة ثمينة ، ويقال: إن قيمة المجوهرات فى هذه الكنيسة تبلغ ٨ ملايين من الجنيهات وكثير منها لطائفة الروم الارثوذكس التى لها نفوذ عظيم وعقارات كثيرة فى القدس ، أما مفتاح كنيسة القيامة فهو فى يد عائلة اسلامية من قديم الزمان ، لمنع الاختلافات بين الطوائف المسيحية المختلفة .

وبعد ذلك ركبنا سيارة ، وتوجهنا الى مدينة الخليل ، ورأيت فى الحرم الابراهيى من الخارج قطعاً كبيرة من الحجارة ، وقيل لى : إن سيدنا سليمان هو الذى بنى هذا المسجد . ولكنى لاحظت أن حجارتها صلبة جداً ، ولا أظن أنه من بناء زمان سليمان — وفى هذا الحرم قبر سيدنا ابراهيم الخليل وقبر زوجته سارة . ثم قبور اسحق وزوجته رقة ، ويعقوب وزوجته لائقة ، ويوسف ، وبه الغار الشريف ويتدلى فيه قنديل لأنارته ، وله فوهة ، يجلس عليها شيخ ، فيكشف هذا الغطاء عن الفوهة ليرى الزائر عمق الغار .

ومن مدينة الخليل توجهنا بالسيارة الى بيت لحم ، وتفرجنا على كنيسة المهد ، ووزرنا موضع مولد المسيح ، وموضع النخلة التى أمر الله سيدتنا مريم أن تهزها فيتساقط منها الرطب ، وهو لا يبعد عن محل الولادة الا بخمسة أمتار تقريباً ، ومسقوف

الآن بناءً؛ ومدينة بيت لحم بيوتها صغيرة مبنية بالحجر ونظيفة؛ وحاراتها ضيقة إلا أن أمام الكنيسة ميداناً متسعاً. وبعد هذه الزيارة رجعنا إلى القدس وشكرت المفتي على حفاظه ثم عدت لمصر.

مطلوبائى من عباس: في يوم ٥ نوفمبر علبت من محمد شفيق باشا أن عباساً وكل حسن بك صبرى المحامى (باشا) في تصفية أملاكه مع الحكومة المصرية.



حسن بك صبرى (باشا)

وكان سموه قد جمع لجنة من المحامين المختلطين الجنسية وشاورهم بالسويسرة في قضاياء ضد السلطة في مصر، فكان قرارهم أن له الحق في مقاضاة السلطة، ولكن حسن بك صبرى رأى أن هذه القضايا لا يمكن البت فيها قبل مضي سنة من وقت صدور الدكرتو الذى يقضى بمصادرة ماله من المال بعد التصفية إن لم يتسله في هذه المدة، وعليه رأى أن الأصوب قبول تصرفات السلطة وقبض ما يكون من المال وهو بين نصف مليون وستمائة ألف جنيه، فيشتري به أراضي في الأناضول فيعوض ما خسره في مصر. فقبل هذا رأى، ووكله في تنفيذه.

فلما علبت بذلك عزمت على أن أقبله، وأتكلم في موضوع مطلوبائى من الخديو.

وفي يوم ٧ قابلته، وعلبت منه أنه سبق أن دار كلام بينه وبين الخديو في أوروبا في موضوع مطلوباتي، وأن سموه يظن بأنني رفعت دعوى ضده، وأنه قال: «أما مطلوب شفيق من التقود فيسرد لكن ما معنى هذه الدعوى؟» ولما علم صبري بك بأن هذه الدعوى لا توجد إلا في خياله، قال: «الحمد لله». وأخبرته بملخص حكاية هذه المظلمات، فقال: «إن المبلغ لا يستحق التردد في دفعه». وطلب مني أن أسلمه مذكرة به، ووعد أن يتوصل إلى الخديو لدفعه، فشكرته ووعدته بعمل المذكرة.

وفي يوم ١٠ اجتمعت بالدكتور سيد كامل وتكلمت معه في المسألة، فرأى معي أن لا بأس من تحرير مذكرة لحررها وسلمتها لحسن صبري بك ووعدني برفعها للخديو. وفي يوم ١٣ زرت عبد الحميد باشا سليمان وكيل وزارة الأشغال، فوجدت عنده حسن بك صبري الذي أخبرني بأنه تسلم خطابي، وأنه وجده في تحريره وخطواته جيداً جداً، وأنه سيرسله مشغوعاً بتعريضه منه. قال: «وربما سافرت إليه بعد أسبوعين أو ثلاثة لأنهي المسألة». فشكرته. وقد سافر بعد ذلك. وبعد عودته أخبرني أن عباساً تسلم مذكرتي وقرأها ثم لم يعطه جواباً.

وقد سبق أن سلمت مذكرة لفضيلة الأستاذ أحمد بك لطفي فعرضها على الجناب العالي الذي أمره أن يلفتي رد سموه بأنه سيأمر بدفع مطلوباتي.

وفي يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٣ قابلت توفيق نسيم باشا وزير المالية، وقدمت له عرضة أرجوه فيها النظر في مطلوباتي من سموه حتى إذا تبين للوزارة أحقيتي فيها أمر بصرفها فأحالني إلى اللجنة المشكلة في المالية لتصفية أملاك الخديو.

وفي يوم ٢٨ أغسطس ورد لي من اللجنة خطاب بأن المبالغ المذكورة دخلت ضمن أعمال التصفية التي قام بها الجارس لأحكام الأعداء، والتي أقرها القانون وحرر المطالبة بها أمام القضاء. عندئذ أرسلت لمصطفى أملاك الأعداء طلباً لنصرف هذه المبالغ بما أنه مكلف دفع ديون الخديو، فأحالني ثانياً على لجنة المالية، ولكن بكل أسف لم أصل إلى حل مرض. وأخيراً رجعت ففكرت وقلت إن الصبر مفتاح الفرج، واعتمدت على وعود سمو الخديو بصرف مطلوباتي.

أما مطلوباتي فهي: أولاً ٢٦٣٣ جنياً مصرية قيمة ما أخذ من تقود المسبوحة مع الفوائد لغاية السنة الجارية. ثانياً ٩٤٣ جنياً مصرية الباقي من سلفة الشيخ علي يوسف وقدرها ٢٠٠٠ جنيه التي عقدها بضمانه الخاصة مع الفوائد، فتكون الجمل ٣٥٧٦ جنياً مصرية. وقد سبق أن سلمت مذكرة لفضيلة الأستاذ أحمد بك لطفي

سنة ١٩٢٣

عمارة المسجد الأقصى - السماح للوزارة بالعودة الى مصر
الحكم ضررى في قضية الادراف - بين مؤلفان وعضوية البرلمان - شؤنه مختلفة

عمارة المسجد الأقصى : في يوم ٩ فبراير علبت بحضور مفتي القدس السيد محمد أمين الحسيني ، رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ؛ وكنت تعرفت به في القدس



السيد محمد أمين الحسيني
رئيس المجلس الاعلى الاسلامي ومفتي القدس

عند زيارتي لها في العام الماضي ؛ وهو شاب يبلغ الثلاثين من العمر تقريباً ، ذكي يتحدث بعقل وورزاة ويعرف الترية وقد توجهت الى فندق الكونتنتال لزيارته فلم أجده ، وتركت له بطاقتي

وفي يوم ١٣ دعيت عند السيد عبدالحيد البكري لتناول الشاي في حفلة أقامها تكريماً للمفتي ، وكان معه كمال بك المعماري التركي الشهير . المكلف هو ومن معه من المهندسين الأتراك بترميم قبلي المسجد الأقصى والصخرة ، والحاج سعيد بك الشواء عضو المجلس الاسلامي الاعلى ومدير بلدية غزة سابقاً ، و خليل افندي سكاكيني ، وعادل افندي جبره مدير

المكتب الأقصى ، والشيخ محمد بنحيت ، والقمص بولس غريبال ، وغيرهم .

وعلمنا أن الغرض من حضور الوفد الفلسطيني جمع إعانات للقيام بالتمير المطلوب ، الذي تبلغ نفقته مائة وخمسين ألفاً من الجنيهات .

مذكراتي في نصف قرن جء -

وفي ١٥ منه حضرت حفلة غداء أقامها أحمد زكي باشا للوفد ، وكان معنا شيخ الأزهر ، والمفتي والشيخ محمد نجيت ، والسيد عبد الحميد البكري ، والسيد رشيد رضا وسليمان شفيق باشا وزير الحرية السابق في تركيا ، وتناقشنا فيما يجب عمله لجمع التبرعات المطلوبة ؛ وتقرر أن أعرض الأمر على الأمير محمد علي ، وأتمس رياسته للهيئة التي ستشكل لجمع الاعانات ، وأن يقدم الوفد لسموه غداً بواسطة السيد عبد الحميد البكري والشيخ نجيت .

وفي يوم ١٦ قابلت الأمير ، وعرضت عليه المسألة فقبل مبدئياً ، على أن يستطلع رأي اللورد اللني . ثم حضر الوفد الفلسطيني وقدمه السيد البكري والشيخ نجيت لسموه ، ودار الكلام في الموضوع ، فأظهر ارتياحه وقيل بتحفظ ، وقال : إنه عند ابتداء العمل يسافر مع اللجنة التي ستشكل إلى الوجه القبلي لجمع التبرعات . ويطلب من سمو الأمير عمر طوسن أن يقوم بهذا العمل في الاسكندرية والوجه البحري ؛ فخرج الوفد شاكرًا لسموه ، مستريحاً لما بذلته من المساعي .

وفي يوم ١٩ دعوت الوفد لتناول الشاي ، ومعه السيد البكري والشيخ نجيت والسيد رشيد رضا وزكي باشا ، والقمص بولس غبريال . رئيس الكنيسة القبطية بحارة الروم ومندوب البطيركية والأستاذ نسيم صيعة ، وابراهيم بك نجار صاحب لسان اله ب .

وفي يوم ٢٠ انعقد مجلس إدارة الرابطة الشرقية ودارت المناقشة حول المساعي التي قت بها لدى الأمير محمد علي ، فتقرر اعتماد هذه المساعي من الجمعية .

وفي يوم ٢٥ قابلت الأمير بناء على طلبه في نادى محمد علي ، فأخبرني أنه حظي بمقابلة جلالة الملك فؤاد ، وعلم منه ما دار بينه وبين مفتى القدس من الحديث حول جمع التبرعات ، فلاحظ جلالة أن الوقت غير مناسب للبدء بهذا العمل نظراً للازمة الاقتصادية ؛ ثم قال للأمير : إنه لم يكن



القمص بولس غبريال

يعلم أن الوفد الفلسطيني طلب من سموه أن يرأس لجنة الاكتسابات ، بل علم أنه لجأ إلى الشيخ محمد نجيت . فسألت الأمير عما إذا كان الملك يكره الشيخ نجيت ؛ فقال بالفرنسية مامعناه : « نعم له ثأر عنده » .

وبعد أن تركته قابلت الوفد ، وأخبرته بما كان بين الملك والأمير ، فقرر أن يزور الملك اللورد اللتي ، ويخبره بما حصل .

ولما قابلته قال له : « الحقيقة أن الملك مشغول الفكر الآن بالحالة السياسية ، والأفضل الانتظار حتى تشكل الوزارة (١) . أما الأزمة المالية فلا عبرة بها ؛ ثم أوصى المفتي أنه عندما يعلم بتشكيل الوزارة يكتب إلى اللورد ، وهو يقابل الملك وينهى المسألة .

وفي يوم ٢٧ سافر الوفد الفلسطيني ، فودعه على المحطة كثير من أعضاء مجلس الرابطة الشرقية ، وغيرهم .

وفي يوم ١٠ يونيو عاد مفتي القدس لإعادة الكرة فيما يختص بجمع الاكتاب فصحت له بأن يسير حسب رغبات جلالة الملك ؛ فبدأ بالكلام مع الوزارة ملتصقاً أن يكون العمل تحت رعاية جلالته ، على أن يعين هو اللجنة التي تقوم بالعمل في الوقت الذي يختاره . بحيث لا تكون هناك صلة بين المشروع ، وبين البكري ، أو الشيخ نجيت أو صاحب المذكرات ، وذلك أدعى إلى رضا جلالته .

وقد رافقته فقدمته لرئيس الوزراء ، فتكلم معه حسبما اتفقنا ، ووجد منه عطفاً على المشروع ، وقال : « إن اللورد اللتي حادثه في هذا الصدد ؛ وأنه سيفرض الأمر على جلالة الملك ويحبذه » .

وفي يوم ١٢ منه اجتمع مجلس إدارة الرابطة الشرقية ، وقرر المساعدة في جمع الاكتسابات ، سواء باشتراك بعض أعضاء الرابطة في اللجنة التي سيأمر الملك بتشكيلها ، أو بتخصيص هيئة من الأعضاء لتعمل على انفراد .

وفي يوم ١٤ منه قابل المفتي سعيد ذوالفقار باشا كبير الأمراء ، فوعد بالمساعدة لدى جلالة الملك ، وقد قبل جلالته رعاية المشروع ، وتقرر ابتداء العمل في الحريف القادم .

وبلغت التبرعات ٣٠٦ جنيهات و ٨٦٠ ملياً . وبعد ذلك تبرع جلالة الملك فؤاد بمبلغ خمسة آلاف جنيه وتبرعت وزارة الأوقاف بخمسة آلاف أخرى .

(١) بعد سقوط وزارة ثروت باشا

السماح للوالدة بالعودة الى مصر : في يوم ٩ ابريل حضر إلى منزلنا الأمير محمد علي ، وتكلم مع حرمي في ارسال خطاب من السيدات المصريات إلى اللورد اللبني ، بشأن عودة دولة الوالدة ، يتلخص في أن الأحكام العرفية هي التي تمنع عودتها ؛ ولذلك يطلبن وساطة جنابه لرفع هذا القيد ، وتذليل الصعوبات ، التي ربما تعوق رجوعها

فقررت هذا الخطاب بالفرنسية ، وأطلعت عليه شكور باشا ، وطلبت منه كتابته على الآلة الكتابة . ولكن السيدات عدلن عنه ، وقررن إرسال رسالة باللغة العربية يطلبن فيها تحديد ميعاد لمقابلة اللورد للتكلم معه في الموضوع ، ووقعته السيدة شريفة هانم رياض

وحتى يوم ١٨ منه لم يرد الرد . وقد اتفق أن كان شكور باشا في هذا اليوم عند مستر كار سكرتير اللبني ، فسأله عما إذا كان اطلاق سراح أعضاء الوفد المعتقلين في قصر النيل قد أحدث أثراً طيباً عند المصريين ؟ فأجابه الباشا بالإيجاب . ثم أظهر المستر كار امتعاضه من تمسك السراى بمسائل غير هامة .

فقمهم شكور أنه يعنى بذلك توقفها عن الآذن لوالدة الخديو بالرجوع ، فقال كار : نعم إني أعنى ذلك ، لأن اللورد قابل الملك موفداً من قبل حكومته التي لا ترى مانعاً في عودة دولتها ، وطلب منه أن يوضح أسباب عدم السماح لها بالعودة فأجاب الملك ، بأنه يرى الأفضل الانتظار حتى يعلن الدستور ويتخذ البرلمان بتحضر في شهر ديسمبر ، وكان الأصوب أن يقابل طلب حكومة إنجلترا بالقبول ،

فقال شكور باشا : إنه على استعداد للكلام مع السراى في هذا الشأن ، فسمح له كار بذلك ، وتوجه في يومه إلى السراى ، فأقنع سعيد ذا الفقار باشا بأن الأصوب السماح لدولتها بالعودة الآن ، لأنه حين يعلن الدستور لا يكون هناك مانع من رجوعها ؛ فلا يكون للسراى رأى في ذلك . فوعد بالتكلم مع الملك في هذا الشأن .

وقد أعلنى شكور باشا بمسماء فشكرت له

وفي يوم ١٩ ابريل تمكن سعيد ذو الفقار من اقتناع الملك بهذا الرأي ، فأرسلت السراى برقية للوالدة بذلك . وأرسلت باسمي واسم حرمي برقية لدولتها بالتهنئة ، وأعلنت الأمير بمساعي شكور باشا

العلم ضررى فى قضية الأوقاف : ذكرت فى سنة ١٩١٦ ما نى إلى من الأخبار وأنا فى تركيا عن رفع قضية ضدى من الأوقاف السلطانية .

وأذكر هنا تفصيلا لهذه القضية من مبدئها إلى نهايتها . ذلك أنه فى أواخر سنة ١٩١٤ عينت الأوقاف اثنين من موظفى المالية ، وهما جورج بك طلاماس والمسترجون هلبرت لفحص أوراقها ، فأتضح لها أن هناك أموالا سحبت لانفاقها فى وجوه خيرية ، ولكنها صرفت فى وجوه أخرى . فتولت النيابة التحقيق ، وكان المحقق هو محمد زكى الإبراشى أفندى (باشا)



زكى الإبراشى باشا

فأتم تحقيقه ولم يجد شيئا فى مكتبى يعايدى ولكنه وجد فى منزل أحمد بك صادق وكيل الأوقاف الخديوية سندات بالمقادير التى صرفت باسم الفقراء ، بينما ذهبت فى وجوه أخرى . فقدم القضية إلى محكمة مصر الابتدائية فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٥ . ونظراً لوجود صالح أجنبي فى القضية ، وهو الحارس القضائى على أموال الخديو فى الخاصة الخديوية معينا من البنك العقارى الذى يداين دائرة عباس ، فقد حولت القضية إلى محكمة مصر المختلطة ؛ وكان ذلك عقب صدور أحكام بالبراءة من المحاكم الأهلية

فى قضية أقيمت على خيرى باشا عائلة لقضيتى . وكانت الأوقاف تطالبنى بالتضامن مع الخديو بمبلغ ٧٨٠٦ جنيهات و ٩٦١ ملياً وقد حجزت على أموالى المودعة فى بنك دى رومه وقدرها عشرة آلاف جنيه تقريبا دون الحجز على أموال الخاصة الخديوية وكانت وقائع الدعوى كما يأتى : « أننى كنت أودع باسمى المبالغ الخاصة بالدويان ليتسنى لى صرفها كما أشاء ، « وأننى صرفت المبالغ التى رفعت بها الدعوى دون إذن من الخديو لعدم وجود أوامر كتابية منه بذلك ، « وأن تحقيقات النيابة تثبت أن البيانات التى فى أذن الصرف غير حقيقية ، « وقد رد وكيل عن النقطة الاولى بأن المبالغ المودعة فى المصارف على قسمين :

الاول . وهو رموس الاموال ، وهذه مودعة باسم الاوقاف ، والثاني وهو فوائد رموس الاموال ؛ وقد اودعت بأسمى كرئيس للاوقاف ؛ وذلك كراهة لان يظهر أن الاوقاف تتعامل بالفوائد المحرمة شرعاً ؛ وقد جرى هذا العرف من قبل . وعن النقطة الثانية ، بأنه لم يكن يتصور أن أتأخر عن صرف المبالغ حتى يصدر لى أمر كتابى من الخديو ، لأن العادة جرت بأن تكون هذه الأوامر شفوية ، وحسب أنى كنت أنا كد من الخديو نفسه أنه أمر بصرف المبالغ . وعن النقطة الثالثة بأنه لم يكن من المتيسر أن أتجسس وأستقصى عن المبالغ التى تصرف لا عرف مواضع صرفها ، وأنا كد من أنها صرفت فى وجوهها ، ووظيفتى لا تسمح لى بذلك ، وما أنا إلا وكيل عن الخديو (الناظر) وله كل الحرية فى صرفها .

وكان هذا الدفاع أمام المحكمة الابتدائية يوم ٨ مارس سنة ١٩٢١ ، ولكنها حكمت ضدى بأن أدفع مبلغ ٥٥٦ جنيه ، وعلى الخاصة وحدها بدفع مبلغ ١٣٥٠ جنيهاً مع دفع فوائدها باعتبار ٥ فى المائة من وقت رفع الدعوى . وبرفض طلبى الرجوع منى على الخاصة الخديوية ، وبدفع مصاريف الدعوى و ٨٠٠ جنيه لحامى الاوقاف .

وقد استأنفت هذا الحكم أمام محكمة الاستئناف المختلطة .

وفى يوم ٢٦ إبريل سنة ١٩٢٣ كان موعد المرافعة أمامها ، فترافع أولاً بحامى الاوقاف ، ثم أعقبه مستر بادوا بحامى الخديو ، ثم ترافع عنى البستانى بك ، وأخيراً وقفت قلقت : إن محكمة الاستئناف قررت أنه لا يمكننى أن أعصى أوامر الناظر (الخديو) على شرط ألا أقوم شخصياً بعمل لا يجوز القانون ، وهذه النقطة على ما أظن هى أساس القضية ، والأستاذ البستانى فند أقوال الاوقاف فى هذه النقطة ، وقال إن الدليل على أن الاوقاف لم تكن مقتتة بأننى تداخلت فى أمور لا يجوزها القانون ، أنها طالبتنى مديناً فقط ، وطالبت خسيرى باشا المدير الذى سبقنى فى الاوقاف جنائياً مع أن القضيتين متشابهتان تماماً ؛ ولا شك أن المحكمة تحب أن تعرف ما هو سبب هذا الاعتقاد ، فلو كان عفيفى باشا خلنى فى هذا المنصب على قيد الحياة لأعلمكم . ولكن لعدم وجوده سمحوا لى أن أعرفكم به .

فى مايو سنة ١٩١٤ عندما كنت أرافق عائلى المسافرة من الاسكندرية إلى الاستانة قابلت السلطان حسين كامل فى القطار ، ودار الحديث عن أعمال الاوقاف الخديوية ، فقال لى : « يا شقيق أظن أنه تجرى أعمال عندك بدون علمك » ، فدهشت

لهذا الكلام ، لأنه حينما كان يصدر لى أمر من عباس وفى الغالب عن طريق أحمد بك صادق بصرف مبلغ لتوزيعه بمعرفته وهو وكيل . كنت أرجع لسموه لئلا كد من صحة الأمر ، وعندها فقط كنت أصرفه بحسن نية . فكلام السلطان حسين لى يثبت أننى كنت بعيداً عن الألاعيب التى لا يجيزها القانون . وهو السلطان حسين ولا شك الذى أمر عفيفى باشا بالألا يطالبنى إلا مديناً

« ولأتى ابن موطف شغل مناصب هامة ، فكان فى عهد الخديو اسماعيل باشا رئيساً لقلم العرضحالات فى السراى ، ثم انتقل إلى إدارة المالية المصرية ، ولكن لما عين على رأس هذه النظارة اسماعيل صديق باشا لم يلبث أن استقال ، لأنه لم يشأ أن يوافق على أعمال رئيسه ، فهو أطلع ولده على أى شك فى إدارة المصلحة التى كان يديرها ما تأخر لحظة عن اتباع خطة أبيه

« إن لى فى خدمة الحكومة ما يزيد على الأربعين عاماً ، أدركت فيها الديوان الخديوى ثم الأوقاف قبل أن أنتقل إلى الأوقاف الخصوصية ، ولأتى مراتح الضمير من ناحية أعمالى ، لأننى أحس بأننى قمت بواجباتى بكل صدق وأمانة ، ولذا أرفع صوتى قائلاً : إنه فى هذه المدة الطويلة لم يجسر أحد أن يدعى على فى نزاهتى أو إدارتى اللهم إلا الأوقاف الملكية ، والآن وقد اتضح لها كل شئ فأرجو أن تمنحى رأسها أمام الحقيقة وتوافقنى على طلباتى .

« وعلى كل حال فأتى أنتظر من محكمة الاستئناف آخر ملجأ للعادلة ، لا رفض دعوى الأوقاف فقط ، بل أيضاً الحكم عليها بتعويض لى نظير الضرر العظيم الذى نالنى من جراء حجزها على مالى بدون حق فوق الثمانية الأعوام ، وقد أجلت الجلسة بعد ذلك للنطق بالحكم

وفى يوم ١٢ يونيو أخبرنى البستانى بك تليفونياً أن النائب العام للمحاكم المختلطة تشرف بمقابلة جلالة الملك ، وأنه يظن أن لهذه المقابلة علاقة بموضوع قضيتى وفى يوم ١٦ قابلت شكور باشا ، وأعلته بهذا الحديث ، فأشار على بالذهاب إلى مقر المندوب السامى ، والتكلم مع أحد السكرتيرين فى الموضوع . وقد حدث فعلاً أننى قابلت السكرتير الشرقى ، وأخبرته بما يجول فى خاطرى ، ويتخوف من هذه المقابلة ، ورجوته - إن لم يكن هناك مانع - أن يستفهم عن سبب تأخر النطق بالحكم فوعدنى بذلك

- ٣١٢ -

وبعد هذا قابلت مرزباخ المحامي، فقال لي: إن هذه القضية من القضايا الهامة
ومعلوم أمرها للمستشارين، وإنه ظهر من كلام المستشار فامباس معه، أن تيار
الافكار في صالحى، فاطمأنت قليلا

وفي يوم ٢١ يونيو أصدرت المحكمة حكمها وهو مبنى على الحثيات الآتية :
« حيث أن شفيق باشا كان مديراً للأوقاف الخصوصية الخديوية فكان
يلزمه أن يتحقق من أن المبالغ المنصرفة دفعت في أعمال الخير
» وحيث أن مسؤولية الخاصة واقعة عليها بناء على الحكم الصادر في ٨ يناير

سنة ١٩٢١

حكمت المحكمة بمسئولية الخاصة وشفيق باشا بدفع مبلغ ٢٠٢٥ جنياً
بالتضامن، مع دفع الفوائد ابتداء من رفع الدعوى أى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥،
وقد كان لهذا الحكم وقع سيء شديد الأثر في نفسى

بين مؤلفائى وعضوية البرلمان: في يوم ١٣ مايو دعوت للافتطار
بعض معارفى من أهل منشة الصدر والقبه من العمد والمدرسين وغيرهم حسب
عادتي كل عام .

وبعد تناول الطعام وقف احمد بسبوتى عمدة حدائق القبة، وطلب من الحاضرين
أن يضموا أصواتهم الى صوته في أن أشرح نفسى للبرلمان، لأننى لم أقبل الترشيح
حتى الآن على الرغم من أن بعض كبار الحى أمثال شكور باشا دعونى الى ترشيح
نفسى، فوافقته جميع الحاضرين وألحوا على القبول، فشكرت لهم هذه الثقة وقلت:
إنى ازاء هذا الإلحاح سأفكر فى الأمر؛ ثم تكلموا فى تنظيم لجنة للقيام بعمل الدعاية
اللازمة، وقرروا الفائحة على ذلك ثم انصرفوا .

وفي يوم ١٩ منه زرت الشيخ حسونة النواوى شيخ الأزهر الأسبق مهتأ بالعيد،
وأطلعت على مقاله بعض أهل الحى فخذ اقتراحهم، وألح على بقبوله، وذكر أنه
موافق عليه، وقد فكر فيه من قبل، وأشار على بعض من حضر عليه للمعايدة بذلك .
وفي يوم ٢٠ منه عيّد على مصطفى بك الديب فى مصر الجديدة ورويت له
ماحصل من أهل الحى ومن الشيخ حسونة، فعرفنى أنه عضو فى لجنة الوفد الانتخابية
فى مصر الجديدة، وأنه سيجس نبض من معه فى ترشيحى .

وفي يوم ٢٣ منه حضر إلى وقال: إن اللجنة اجتمعت ودار الكلام فيمن

يرشونه، فقال : إنه يرى في قسم الوايل ثلاثة أشخاص جديرين بالانتخاب، وهم حسن حبيب باشا، ومحمد شفيق باشا، واحد شفيق باشا، فوافقوا بالاجماع؛ ثم انبرى منهم اثنان فأتنيا على، وقالوا : لئن تجرب وسوابق حسنة ولى دراية بالتاريخ وأجيد اللغة الفرنسية .

وفي يوم ٣ يونيو زرت الوفد في بيت المصرى بك السعدى، وتكلمت مع على بك الشمسى في موضوع ترشيحي عن قسم الوايل، فقال: إنه سيسجل اسمي في سجل المرشحين من قبل الوفد لعضوية مجلس الشيوخ، لأن الترشيحات لمجلس النواب قد انتهت .

وأخيراً راجعت نفسى، فوجدت أمامى عملاً تاريخياً أهم بالقيام به، وهو إصدار حوليات مصر السياسية، وإخراج «مذكراتى في نصف قرن»، وأن هذا العمل التاريخي يتطلب منى أن أقف على الحياد بين الأحزاب المختلفة لا تفرغ للحقيقة وحدها، بينما ترشيح نفسى لعضوية البرلمان، سيعرضنى للانفاس في الحزبية .

فكان أمامى أن أوازن بين مؤلفاتى وعضوية البرلمان، فاخترت الأولى وعدلت عن الترشيح .

سؤره مختلفة :

تعرفني بالمستر كراين الأمريكى :



السيد مصطفى الاديسى

أواخر سنة ١٩٢٢ دعيت لتناول الشاى عند السيد عبد الحميد البكرى، وكان من بين المدعوين المستر كرين سفير أمريكا في الصين سابقاً، وقد تعرفت به في السنة الماضية عند العيد نفسه، وكنت وعدته بأن أحصل له على توصية للامام الاديسى ليتمكن من زيارة العسير في طريقه الى زيارة بن السعود والامام يحيى، ثم دعوت الحاضرين لأخذ الشاى عندى في أول يناير الحالى، وكان من بين المدعوين السيد

الحاضرين لأخذ الشاى عندى في أول يناير الحالى، وكان من بين المدعوين السيد

مصطفى الأدريسى، فتعرف بالمستر كرين ووعده بالتوصية ، كما أنه تعرف بسليمان شفيق باشا ناظر الحرية العثمانية سابقاً والذي هو ضيفي الآن بمصر ، وله معرفة تامة بالبلاد العربية السابق ذكرها ، فضلاً عن البصرة والعراق ودمشق وسوريا ، وقد تم الاتفاق على أن يرافق المستر كرين ، وتقرر أن تكون الرحلة في سبتمبر القادم لأنه وقت ملائم .

وقد دعاني المستر كرين مع سليمان شفيق باشا والبكري والتفتازاني والدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركي لتناول النداء في فندق مينا هاروس ، وقد أهديت له مجموعة مقالاتي في جريدة الليبريه .



الدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركي

وفي يوم ١٠ يناير سافر لزيارة الحجاز وفي يوم ٢٤ رجع من رحلته بعد أن قابل ملك الحجاز ، حضر لزيارتي مودعاً قبل سفره الى الاسنانه :

مشروع اقتصادي : عرفت من السيد مصطفى عبد العال الأدريسى وهو ممثل صاحب العسير في مصر أنه يهتم منذ السنة الماضية بمسألة معدن البترول في جزيرة

فرسان أمام الحديدية التابعة لعسير ، وقد تقدمت له جملة عطاءات من ثلاث شركات انجليزية ، فاختار أحسنها ، وهو مقدم من أحد الانجليز بمصر وآخر بانجلترا ، وقد قرأنا شروط العطاء معاً ؛ ولاحظت على بعض المواد ، وهي تلخص في أن المستر باركر الانجليزي بالأصالة عنه وبالنسبة عن آخر في لندن طرف أول ، والسيد مصطفى والسيد الامام الأدريسى طرفاً آخر ، يطلبون أخذ امتياز معدن البترول وما يوجد من المعادن الأخرى في جزيرة فرسان لمدة خمسين سنة ، ولهم الحق في مد هذه المدة خمسين سنة أخرى عند اتفاق الطرفين ، وقبل مضي المدة الاولى بسنة واحدة . وأن كل الادوات اللازمة للعمل لا يؤخذ عنها جمر ، وأن الأرض تبقى في ملكية الامام ، وعليه أن يحمي العمال بحراس في نظير ثلاثة آلاف جنيه سنوياً

تدفع مقدماً ، وله أن يعين مأموراً ليقيد في دفتر خاص الصادر من المعادن ، وأن يخصص مندوباً لحضور الجمعية العمومية ، وبحث ميزانية الشركة أو الشركات التي يؤسسها طالبا الامتياز ، وذلك على مصاريف الشركة ، وللامام الحق في ربع الأسهم مجاناً ، وللاهل أن يكتبوا بعشرة في المائة توضع تحت تصرف السيد مصطفى .

وكانت ملاحظاتى ، خاصة بأن الشروط لاتبين الجهة التي تحسم الخلاف إذا وقع بين المتعاقدين ، ولم تجدد المدة التي في خلالها يتبدى العمل ، ووعدته أن أتكلم مع بعض المالىين الأمريكين الذين سيفدون إلى مصر قريباً ، بواسطة سفير أمريكا وكان الأمير محمد على قد وعدنى أن يقدمنى له مع توصية منه . ولما قابلته وحادثته في الموضوع قال لى : إن مدير شركة البترول الأمريكية قدم إلى مصر ثم سافر إلى فلسطين وسيعود لمصر في ١٤ مارس فأقابلك معه .

ولكن هذه المقابلة لم تتم ، وأهمل المشروع كله بعد ذلك بسبب بسط نفوذ ابن السعود على بلاد الادارة .

أسرار عن مسألة طابه : ورد ذكر هذه المسألة في القسم الاول من حكم عباس وفى يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ أخبرنى عزت باشا العابد أنه كان قد بلغ الانجليز أن الدولة ستحدث تعديلاً في الحدود بين مصر وفلسطين نظراً لما كانت تنويه من إعطاء امتياز للالمان بأثناء سكة حديدية في فلسطين ، فأوعزت لندن إلى كرومر أن يستعلم من الغازى مختار باشا عن ذلك فأجابه بخشونة قائلاً : « وهل الدولة العلية غير مستقلة ؟ - أو ليس لها الحق في عمل ما تريد ،

وعندئذ انتقلت المخابرات إلى الآستانة . وقد وافق عزت باشا العابد ، وزكى باشا مشير الطوبخانة ورضيا باشا السر عسكر على جعل رأس محمد الحد الفاصل بين البلدين .

ولكن أبا الهدى الصيادى ويوسف رضا باشا رئيس قومسيون أسكان المهاجرين وكان ميالا للروسيا ، أرسل تقارير سرية للسلطان عبدالحيد ، بأن رأس « محمد » رمز معناه أن محمد رشاد الخامس سيقسم الحكم مناصفة مع جلالة اقدعر عبد الحيد لهذا وحق على عزت باشا ومن معه ،

الملك فؤاد لا يأذن لى بالمقابلة : فى يوم ٢٩ سبتمبر عدت من الآستانة إلى

- ٣١٦ -

الأسكندرية فذهبت إلى سراى رأس التين ، وطلبت من التشرىفاتى النوباتجى
أن يحدد لى ميعاداً لمقابلة جلالة الملك

وفى يوم ٣ اكتوبر تكلمت تليفونياً مع سعيد ذى الفقار باشا فى هذا
الموضوع ، فقال: إن جلالة الملك مشغول كثيراً ، وسألتى عما اذا كنت قد سافرت
الى القاهرة بعد عودتى من الأستانة، فقلت لا . فأجاب : حيثذ يمكنك السفر وعند
رجوع جلالته لمصر سينظر فى طلب المقابلة
وبعد ذلك لم يأتى خبر ا

وقد علمت من مصدر أثق به نقلا عن الملك أنه قد وصل الى عليه اننى أقوم
بدعاية لعباس فى جمعية الرابطة الشرقية (سيأتى فصل خاص بها فى ملحق)

ملحقات

جمعية الرابطة الشرقية — مطبوعاتي من عباس
صمود عباس الشخصية — محيل شخصي عباس

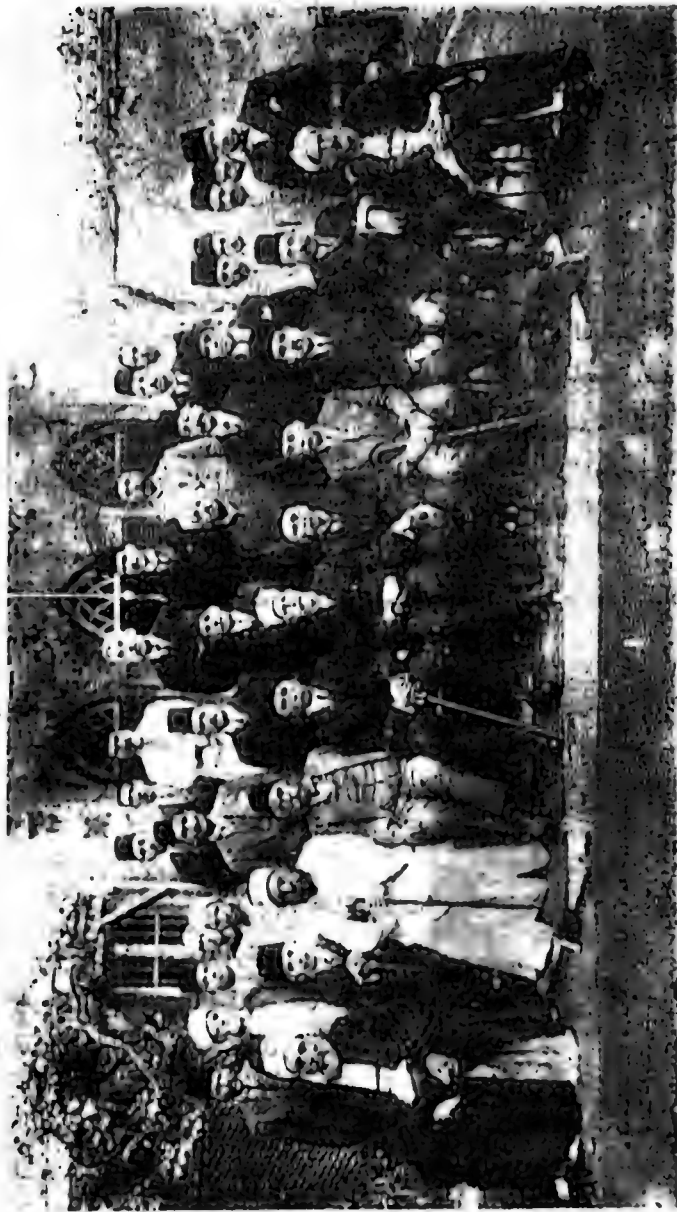
جمعية الرابطة الشرقية: تالفت هذه الجمعية سنة ١٩٢٢ وبقيت حتى سنة ١٩٣١ وقد آثرت جمع أخبارها في فصل واحد حتى أعطى القارئ صورة كاملة عن أعمالها مهد الجمعية: دعا ميرزا مهدي رفيع مشككي بك سرتجار ايران جماعة من أصدقائه الأفاضل بمنزله، وكان منهم المصري والسوري والعجمي والتركى. وبدل المشاء أخذوا بأطراف الحديث، فقال احمد زكى باشا أحد المدعوين: ها نحن أولاء اجتمعنا ونحن من أمم شرقية مختلفة، فهلا استطاع القيام بعمل نافع من هذا الاجتماع؟ ثم هداهم التفكير الى انشاء جمعية تربط أفراد الشرقيين وتقوى ما بينهم من العلاقات أسموها «جمعية الرابطة الشرقية» واختاروا للرئاسة السيد عبدالحيد البكرى أحد الحاضرين والسكرتيرية احمد زكى باشا انضمامي لها: ولما سمعت بهذه الفكرة



النيل اسماعيل داود

بما نشر عنها الصحف كتبت لكاتم السر أجدها، وأعلن رغبتى في الانضمام فجاءني الرد باعتبارى عضواً بها مع الترحيب والسرور

الاجتماع الأول: وفي يوم ١٩ فبراير اجتمع الاعضاء في دار الرئيس بسراى الخرنفش، وحضر الاجتماع أكثر من خمسين بينهم الامير يوسف كمال، والنيل اسماعيل داود؛ وألقى السيد البكرى خطبة قيمة. وقد اقترحت استاد رياسة الشرف الى الامير يوسف كمال، ولكن



أعضاء جمعية الرابطة الشرقية

سره اعتذر، وطلب ان تظل الرئاسة للسيد البكرى، ثم جرى الانتخاب لمجلس الادارة، فانتخب السيد عبد الحيد البكرى رئيساً، والشيخ محمد بخيت والسيد رشيد رضا نائين، واحد زكى باشا كاتم سر، ومعه ثلاثة مساعدين أحدهم عربى، والثانى تركى، والثالث فارس، وميرزا مهدى رفيع مشكى بك أميناً للصندوق والسيد محمد الغنيمى الفتازانى. وصالح جنود بك القاضى، وحبيب لطف الله بك والاستاذ أميل زيدان، والشيخ عبد المحسن الكاظمى، والدكتور محبوب ثابت والشيخ مصطفى عبد الرازق، وصاحب المذكرات أعضاء.

أغراضها: أما أغراض الجمعية، فقد حددها قانونها بأنها توثيق الروابط بين الأمم الشرقية بالتعاون الفكرى بينها، ودرس حضارة الشرق، وما يناسب اقتباسه لنهضته من الحضارة الغربية؛ وأن تتوسل الى ذلك بالوسائل العلمية والاقتصادية. وبث دعوتها بالقلم واللسان، وإيفاد بعض رجالها الى البلاد الشرقية للتعارف والتآلف وإنشاء شعب فيها، وعقد مؤتمرات دورية فى جهات متعددة لتبادل الأفكار والبحث فى شؤون الجمعية ومراحلها العملية وتكوين نادل اجتماعات والقاء الخطب والمحاضرات. واستقبال الوافدين على مصر من كبراء الشرقيين وفضلائهم، وإصدار مجلة تنشر المباحث العلمية والاقتصادية والأدبية، وتحيى بواسطتها آثار السلف ولتقوم مقام السفير بين أمم الشرق.

اعتقال عضو فى الجمعية والأفراج عنه: وفى يوم ٢٣ أبريل قرر مجلس الادارة السعى للأفراج عن الدكتور محبوب ثابت^(١) الذى اعتقل بالولحات الداخلة. وقد أنتج هذا السعى وأفراج عنه.

مهمتى لدى عطاء الأستاذة: وفى يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٣ قرر المجلس انتدابی من الجمعية لدى عطاء الأستاذة بمناسبة سفرى إليها للسعى فى سبيل نشر اسم الجمعية لخدمه الشرق والشرقيين مع تفويضى فى التصرف بما يناسب أغراض الجمعية. وبعد عودتى عرضت على المجلس فى جلسة ٦ نوفمبر نتيجة مهمتى وهى:

مقابلتى للخليفة وحديثى معه عن الرابطة: قابلت جلالة الخليفة فعرضت عليه قانون الرابطة ولائحتها الداخلية، فقابلنى ببشاشة وقال: إنه يتذكرنى من أيام وجودى بالأستاذة عند ما كنت أقابله مندوباً من الخديو لإبلاغه تحياته، وإنه

حسرو برزقي. وأستعلم مني عن الرابطة فقدمت له قانونها مجلداً تجليداً فآخرها فاطلع عليه جلالة، وقرأ مقدمة قانونها وشكرني على تعريفه بها، وكان يجملها، وتعني نجاحها، وكلفني تبليغ أعضاء مجلس إدارتها شكر جلالة على تقديم القانون ثم قلت لجلالة: «إن غرض الجمعية غير سياسي ولا ديني، فهي جامعة لعموم الشرقيين من جميع الأديان، وقانونها مادة تحرم الاشتغال بالسياسة وإنما غرضها التعارف والتآلف بين أمم الشرق بتقوية الصلات الودية والاقتصادية»؛ فسر جلالة بذلك.

ثم قلت: «إن مما يحقق هذا الغرض إنشاء فرع لبنك مصر بالاستانة» فقال: «إنني أفكر في دعوة أمم الشرق التي لها مصارف إلى إنشاء فروع لها بالاستانة، وفي اقتراحك بتقوية العلاقات الاقتصادية بين تركيا ومصر». قلت: «إن الصلات الاجتماعية قديمة وبقية وأن التجارة يحسن تقوية روابطها بين مصر وتركيا فإن بعض البلاد التركية كأزمير المشهورة بمتاجرها تأتي منها المتاجر على مراكب غير تركية، وبعضها قد لا يمر بأزمير، ولهذا يفكر المصريون في إنشاء وابورات بحرية لسفر الركاب والمتاجرة ببحار الشرق، وكما يكون من المستحسن إيجاد روابط بين مصلحة السفائن التركية والشركة المزمع إنشاؤها، فتمني جلالة أن يتم ذلك.

مقابلة مثل أنقرة: وبعد هذا قابلت عدنان بك ممثل أنقرة الرسمي بالاستانة وحادثته بخصوص الرابطة، وقدمت له قانونها ونسخة أخرى لوفعها إلى الغازي مصطفى كال فوعد بتقديمها إليه. وقد كنت عازماً على السفر لأنقره لولا ما علمته من أن الغازي مشغول، فاكثفت بأن أترك له مع عدنان بك رسالة لفخامته كانت معي من الأمير عمر طوسن يعرفه في فيها.

وعند خروجي من الباب العالي قابلت أحمد جودت بك الصحفي التركي المشهور فدعاني إلى إدارة جريدته لإقدام. وقد عرضت عليه فكرة الرابطة فاستحسنها.

مقابلة الحاكم العسكري للاستانة: ثم زرت وأفت باشا الحاكم العسكري وتحدثنا في شأن الرابطة فقال: «إن تركيا مشغولة الآن بشئونها الداخلية، وقد استحسن فكرة إنشاء فرع لبنك مصر بالاستانة.

دعائقي لها في الاستانة: ثم حضر عندي عمر رضا بك مراسل الأخبار، وهو

معلم اللغة الانجليزية للخليفة ، وحادثني في جملة موضوعات تتعلق بمصر والدولة .
وسألني عن الرابطة الشرقية ، وعما فعلته للان ، فأجبت بأن أغراض الجمعية عظيمة
أما ماصنعتة فثني . قليل نظراً لحداتها ، فهي تستقبل عظام الرجال الشرقيين عند
مرورهم بمصر ، وتؤلف بينهم وبين المصريين ، والمخابرات متبادلة بينها وبين عظام
الشرق ؛ وبهم الرابطة أن تنشئ لها شعباً بالدول الشرقية لتقوية الصلات بينهما . وأن
الرابطة ستقوم قريباً بعمل تظهر به وهو السعي في جمع الاعانات للمسجد الأقصى .
ووزعت عدة نسخ من قانون الرابطة على الصحف المهمة وكبار رجال الدولة .
وقد استنتجت أن مسألة إيجاد شعبة للرابطة متعذرة بسبب اضطرابات
الأحوال ، وكان سليمان البستاني الوزير السابق وعد بالمساعدة في إنشائها . ولكنه
أشار بتأجيلها .

رسالة شكر إلى الخليفة : وبعد أن عرضت هذه التفاصيل على مجلس الإدارة
قرر إرسال الخطاب الآتي للخليفة :

« حضرة صاحب العظوة كبير أئمة جلالة الخليفة الأعظم .
« السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد عاد إلى مصر حضرة صاحب السعادة
احمد شفيق باشا أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الرابطة الشرقية ، فأبلغ ذلك المجلس
أنه طبقاً لما عهد إليه قد تشرف بأن رفع إلى سدة مولانا الخليفة - أيده الله - خبر
إنشاء جمعية الرابطة الشرقية بمصر ، وأبان لجلالته أغراضها السلبية العمرانية ، التي
ترمي إلى تأييد روابط التعارف والتآلف بين أمم الشرق وشعوبه بلاميز بين
الأجناس والأديان ، وأن لجلالته تفضل بأظهار عطفه العالي على تلك المقاصد ،
وتكرم حفظه الله فكلف سعادته ببلغ ارتياحه مع سلامه السامي إلى أعضاء مجلس
الإدارة ، فقبل أعضاء المجلس المجتمعون اليوم لذلك تحيات لجلالته وعطفه الكريم
برفع أكف الدعاء بطول حياة لجلالته مؤيداً للبهادى الكريمة معضداً للجهودات
القوية ؛ وقرر بالإجماع تحرير هذا الخطاب . راجين من عطفكم رفع فروض
شكرم بالنيابة عن جميع أعضاء الرابطة الشرقية مختلي الأجناس والمذاهب إلى
سدة العليا .

« وأدامه الله مظهرآ للعناية الربانية ، مؤيداً بالرعاية الصمدانية ،
إحياء ذكرى جمال الدين بالرابطة : وفي يوم ٩ مارس سنة ١٩٢٤ أحييت
الرابطة بسرأى البكرى ذكرى وفاة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى ، فتكلم
مذكراتى في نصف قرن جء -

ميرزا مهدي بك عن تاريخه والاستاذ مصطفى عبد الرازق عن نظريته في ربط الشعوب الشرقية .

تدخل المجبة في الحرب الحجازية العمومية : وفي يوم ٥ أكتوبر وردت للرابطة

برقية من السيد أمين الحسيني جاء فيها :

« أبرقنا لنجد لحقن الدماء ، وصون الأمان المقدسة فزجو ابراقكم بمثل ذلك ، ونفترح إرسال وفد منكم لجدة ليشتبك مع سائر الوفود الاسلامية بالسعي لحقن الدماء ، وصون حرية البلاد المقدسة ، وللتوسط في حل المشكل بما يضمن المصالح الاسلامية والعربية »

فقدت جلسة مجلس الإدارة فوق العادة وتقرر إرسال برقية لجلالة ملك الحجاز ، وعظمة سلطان نجد على يد جناب الحاج ميرزا محمد علي قنصل ايران بجدة ، وعضو الرابطة الشرقية هذا نصها :

« قنصل ايران بجدة . أبلغوا باسم الرابطة الشرقية النص الآتي للجلالة الهاشمية والعظمة السعودية : إن الخلاف القائم بينكما يسوء الرابطة الشرقية التي لها شرف العمل على توثيق الروابط السلية بين أمم الشرق جميعاً ، فتناشدكم باسم الإنسانية ، العمل بروح الوثام لفض الخلاف ، وتقرير السلم حقاً للدماء الزكية ، وصوناً للبقاع المقدسة ، كما هي أغنية الشرق والشرقيين »

فرد جلالة ملك الحجاز بأنه يشايح الرابطة الرأي في العمل على حقن الدماء والوصول إلى السلم

ولم يرد عظمة السلطان ابن السعود .

افتتاح نادى الرابطة : وفي يوم ٩ يناير افتتحت دار الرابطة بشوارع سامى بالقرب من المالية ، فدعا مجلس الإدارة عدداً من العظماء والعلماء ومحرمي الصحف وبعد ما أديرت أقذاح الشاي وأطباق الحلوى أخذت صورة المدعوين مع أعضاء الرابطة ، ثم ألقى السيد عبد الحميد البكري كلمة الافتتاح فبين فيها ضرورة اتصال البلاد الشرقية وترباطها ، وأعلن افتتاح دار الرابطة .

ثم تكلم السيد الغنيمي التفتازاني عن جهود الجمعية الثقافية والعلية وقرأ نص برقية أرسلتها الجمعية إلى سراي عابدين بمناسبة افتتاح دارها

وتحدث ميرزا مهدي بك عما رآه في الجمعية من غيرة على الشرق والشرقيين
وتمنى لها مستقبلا سعيدا في جمع شمل الشرق

وأخيرا القيت كلمتي، وفيها شئت مصر بقلب الشرق النابض، وأنه ليس عجب
أن تتألف الرابطة الشرقية فيها، فتربط جميع الاطراف وتجمعها
عطف الرئيس ولسن: وفي أول ابريل أصدرت الرابطة بمجموعة من خطب

الرئيس ولسون ورسائله في السنوات من ١٩١٣ إلى ١٩١٩
وهذه المجموعة أرسلها الدكتور ولسن للرابطة بواسطة صديقه الحميم مستر
شارلس كراين سفير الولايات المتحدة في الصين سابقاً، ورئيس اللجنة الأمريكية
التي طافت الشرق الأدنى لسؤال أهله عن رغائبهم قبل أن يبت مؤتمر الصلح في
تقرير مصيرهم.

وكان قد مر بمصر سنة ١٩٢٢ كما ذكرت، فسمع بالرابطة الشرقية وزارها في
سراى الخرنفش، ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وكان ما حدث به صديقه الحميم
الدكتور ولسون خبر الرابطة، فأعجب بها وأحب أن يشجعها في أعمالها، فانتخب
هذه المجموعة وكلف مستر كراين أن يوصلها للجمعية لترجمتها إلى بعض اللغات
للشرقية ونشرها في الشرق، ووعد بأن يكتب لها مقدمة بقله.
وقد عاد مستر كراين سنة ١٩٢٣ وسلم هذه المختارات للرابطة، وبلغها عطف
الرئيس ولسن وإعجابه.

ولكن الموت حال دون كتابة المقدمة التي وعد بها إذ توفي قبل طبعها.
مساعدة الجمعية لجرحي الريف بمراكش: في يوم ٩ يونيو عرضت على مجلس
إدارة الرابطة رسالة ودت إلى من الأمير عمرطوسون، بخصوص مساعدة جرحى
الريفين بمراكش، فقرر أن تقوم الجمعية بعمل نداء لاستنباء الأكف لمساعدة
هذا المشروع، وتبرع الأعضاء الحاضرون بمبلغ ١٣٨ جنياً وقد كتب الأمير
شاكراً للجمعية عليها.

تدخلها في حوادث دمشق: وفي جلسة ٢٧ أكتوبر عرضت برفية من موسى
كلاظم باشا رئيس اللجنة التنفيذية بفلسطين، نصف الفطائح التي ارتكبت في دمشق
وتأثيرها من مدن سوريا؛ فقرر المجلس الاحتجاج لدى عصبة الأمم ورئيس وزراء
فرنسا ورئيس مجلس الشيوخ ومجلس النواب بها وبعض صحفها.
وهذا هو نص الاحتجاج:

« إن جمعية الرابطة الشرقية تحتج بكل قواها باسم الانسانية لدى عصابة الامم على الفظائع الواقعة في سورية وهي فظائع تستوجب أشد الاستنكار من الشعب الفرنسي نفسه .

« إن أكثر المدن عمراناً من مدن سورية قد أصلح معظمها في هذا اليوم ركاباً من الخرائب والاطلال ؛ أما مدينة دمشق المقدسة فقد كان نصيبها أكثر هولاً وأشدّ مصاباً ولا سيما في أحيائها التاريخية والآلهة بالسكان والتجارات ، فقد أصبح الألوف من النساء والشيوخ والأطفال - عدا القتلى - بلا مأوى يعانون نهاية الآلام من الفاقة البالغة ؛ وفوق هذه الشكبة فيقر مسموح للنساء بأن يخلصن بأنفسهن من هذا الجحيم « إن العالم المتعدن لا يمكنه أن يبقى ساكناً ، أو أن يغمض الطرف بازاء هذه الفظائع التي يعجز عنها الوصف ، وأن جمعية الرابطة الشرقية أمام هذه الأحوال تناشد العصابة عواطفها الخيرية ، وتضامنها الانساني ، لتضع نهاية سريعة لهذه الاعمال التي تثير الغضب في سريرة كل انسان ،

مساعدها للكنكيين في سوريا : وكذلك وجهت الرابطة نداء لجمع التبرعات للكنكيين في سوريا وتبرع المجلس بمبلغ ٨٢ جنيه ، وبلغ مجموع التبرعات التي جمعتها الرابطة ١٢٠٠ جنيه تقريباً

وأرسلت الجمعية برقية لحكيم أجمل خان الزعيم الهندي الكبير في دلهي وهذه هي صورتها :

« ضرب مدينة دمشق آثار عطف العالم الشرقي والآثار الاسلامية التاريخية تهدمت . كذلك كان حظ حماه . تدمر المدن والمقرى . وتفرض الغرامات الباهظة . والآهالي غير قادرين على الدفع ، الشتاء يقترب بقره مهدداً بالجوع عشرات الألوف من النساء والأولاد والشيوخ . والأرض لم تزرع . الرابطة الشرقية ترجو مساعدتك لدى الشعب الهندي الكريم ، وصحافته الشريفة ، لاعانة السوريين وللاحتجاج على المظالم . قد اقتضينا الاكتاب هنا ،

وقد جاء الرد بالبرق بالصورة الآتية :

« نشكركم على برقيتكم . كل الجهود مبذولة في الهند وفي الخارج . لنا الثقة أن كل الأحزاب المصرية تتعاون لتخفيف مصاب إخواننا المنكيين . نرجو اهداء تحياتنا إلى أحمد شفيق باشا ،

بحث في الأزياء والتقاليد الشرقية : في يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٣٦ دعوت أعضاء
الرابطة لتناول الشاي بدارها ، وبعد ذلك عرضت أن يكون موضع سمر التيلة
مناقشة الأزياء والتقاليد الشرقية ، وطرحت عليهم الأسئلة الآتية :

١ - هل يجب أن نستمر نحن الشرقيين على تقاليدنا ومظاهرنا كما هي ، أو أننا
ندمج في العوائد والأخلاق الغربية . أو أننا نحفظ بتقاليدنا وعوائدنا الحسنة
ونستبدل بعض الظواهر والتقاليد القديمة بأخرى غربية بما يفيدنا ولا يتنافى مع
العادات القومية الصحيحة ؟

٢ - وإذا قررنا التجديد فما هي المظاهر القديمة التي يزم تغييرها بمظاهر جديدة
تنطبق على قواعد الصحة والاقتصاد .

٣ - وهل ينبغي إذا تقرر تجديد الزي أن تتميز كل فئة في الشعب بزي مخصوص
يناسب حالتها وطقوسها الذاتية ؟ .

دارت المناقشة في هذه الأسئلة وتناولها سماحة الرئيس وسعادة الوكيل
وعبد الرؤف بك زكي والشيخ محمود أبو الميoun وصالح بك جودت والدكتور
منصور فهمي والأستاذ نسيم صبيعه، وظلت المناقشات إلى ما يقرب من منتصف الليل .
وقد ألفت بعد ذلك جمعية للنظر في الموضوع من جميع جهات الاجتماعية
والاقتصادية والصحية، وعقدت عدة جلسات لهذا الغرض، وعرضت عليها زياً
مبتكراً قليل النفقات ومناسباً للطقس في مصر، نال استحسان الكثيرين، ولكن لم
تنته المسألة إلى شيء عملي

صلة الرابطة بالجمعيات في الشرق : وفي ١٧ نوفمبر اقترحت إيجاد صلات بين
الرابطة والجمعيات بالشرق ، فقرر بعد تلاوة المذكرة المقدمة مني للجلسة في هذا
الشأن ، أن ترسل جمعيتنا للجمعيات العلية والأدبية في الشرق بطلب قانونها
ومطبوعاتها تمهيداً لعقد الصلات معها

وفي ١٠ أبريل سنة ١٩٣٧ اقترحت تأليف لجان داخلية للرابطة لدرس شئوننا
ولجان لمعرفة أحوال البلاد الشرقية .

وقد تقرر تأليف لجنة تنفيذية ولجنة مالية . ثم لجنة عربية للبحث في شئون
بلاد العرب والعراق وسوريا ، ولجنة تركية للبحث في شئون تركيا ، ولجنة فارسية
للبحث في شئون فارس وأفغانستان وبلوخستان وشمال الهند ، ولجنة هندية لدراسة

شئون الهند ، ولجنة الشرق الأقصى لدراسة حال الهند الصينية وبلاد الملايو والصين واليابان ، ولجنة المغرب لدراسة شمال افريقية واللجنة الافريقية لدراسة الحبشة والسودان ، على أن يجعل بتأليف اللجان الثلاث الأول ، ويترك الباقي للظروف .

وفي ١٥ ديسمبر قدمت اقتراحا بطريقة استقبال الرابطة لجلالة ملك الافغان وتقرر نشر تحية من الرابطة لجلالته يوم قدومه بالصحف ، وارسال تلغراف تهته له مع الجنرال غلام جيلاني خان سفير جلالة الملك بأنقرة .

اصدار مجلة الرابطة ومقالاتها : وفي جلسة ٥ ابريل سنة ١٩٣٨ تقرر فتح اكتاب لاصدار مجلة تعبر عن أغراض الرابطة ، وتنشر مبادئها ، فتبرع سمو الأمير يوسف كمال بمبلغ خمسين جنيا ، وسمو الأمير عمر طوسن بمبلغ عشرين جنيا ، والسيد على بك الرفاعي بعشرين جنيا ، والسيد البكري بعشرة جنيات ؛ وتبرعت بمبلغ ستة جنيات وربع الجنيه شهريا . وقد أسندت إلى ادارة المجلة .

وقد صدر العدد الأول منها يوم ١٥ اكتوبر ، وكنت به مقالة بعنوان :
« جمعية الرابطة الشرقية . ماضيها . حاضرها . مستقبلها ، وما جاء فيها :

« منذ أكثر من جيل استيقظ الأمل في قلوب الشرقيين ، ودب النشاط في نفوسهم ، فظهرت في الشرق نهضات مثورة ، لم تزل تعالج العوائق المحلية ، وتكافح المناهضات الخارجية ، وأخذت تبدو لها آثار تقوى الأمل .

« لفت ذلك أنظار بعض المفكرين من أقداد الشرقيين إلى تنظيم هذه الجهود ، وتوجيهها وجهة صالحة متكاتف متضامنة .

« ترددت هذه الفكرة في الأذهان ، وألحت على الرموس ، حتى اختمرت في مصر قبل باقي الاقطار الشرقية . ولاغرو قصر بالنسبة للشرق منارة ، ولأهله قبله ، إذ ليس بين بلدان الشرق اليوم من لها مميزات مصر ، وذلك لتوسطها بين القارات ، ولأهلها من دماء تجعلهم يعتبرون كل شرق بالنسبة لوادي النيل وطنياً . ومعاهدها العلمية بـ الأزهر والجامعة ومختلف المدارس — مازالت ترحب أكرم الترحيب بجميع رواد العرفان من شباب الشرقيين . حتى نبغ منهم عدد ليس بالقليل ، ومنهم من انتظم في سلك خدمتها . الحكومية ، فأدى لها خدمات عظيمة .

« ومصر ، فوق ذلك ، قطرة الشرق إلى الغرب ، وواسطة عقد الثقافتين ، ونقطة اتصال الحضارتين .

« ثم عرضت برنامج الجمعية وما قامت به من الأعمال الهامة منذ نشأتها، وختمت الكلمة بما يأتي :

« الى هذه الوسائل الأدبية ينبغي أن تشجع الجمعية المشروعات الاقتصادية التي يقوم بها أبناء الشرق مجتمعين ، كتأسيس شركات برأس مال شرقى ، لاستثمار الاراضى برىها ، واستخراج ما تحتوى من كنوز ثمينة ، ومعادن نفيسة ، وإنشاء الطرق ، وتحسين المواصلات ، لاستخدامها في نشر التجارة وتعميمها ، متبعة في ذلك الأساليب الفنية الحديثة . وليس لدينا شك في أن « بنك مصر » لا يتباطأ في تقديم العون الممكن لجميع الشرقيين في هذا السيل .

« اذا حققنا ذلك البرنامج ، ووصلنا الى هذه الغايات المحددة ، انتظم حالنا ، واستطعنا أن نرفع رؤوسنا ، شاعرين بمجدنا الشرقى ، وكبرياتنا القومى ، وسائرنا الغرب في مدينة تضارع مدينته ، وحضارة تناسب حضارته .

« عندئذ يكون الشرق حقاً للشرقيين . والله ولى التوفيق ،
وفي العدد الثانى كتبت مقالة بعنوان : « الشرق غنى في أرضه . فقير في أهله ،
وبما جاء بها :

« تكاثفت دول الغرب على أمم الشرق فوضعت فيما بينها نظاماً حددت فيه مناطق النفوذ لكل واحدة منها حتى لا يطغى بعضها على بعض .

أحست الأمم الشرقية بالضغط والارهاق المادى الذى كاد يذهب بثروتها ، فأخذت في الذود عما يقبى يديها ، واسترداد ما ذهب منها .

« وهى في نهوضها هذا فقيرة في بعض نواحيها يعوزها المال مقفورة في النواحي الأخرى ينقصها العلم والنوع . لهذا فواحدة منها لا تستطيع النهوض وحدها بكل ما يوصل الى تحقيق الأغراض المرجوة ، والآمال المرموقة .

« من أجل ذلك نرى التضامن بين هذه الأمم الشرقية ، وعقد حلف معنوى اقتصادى مقرباً لهذه الغايات البعيدة

« قد لا يكون يسيراً عقد حلف رسمى بين أمة وأمة ، والحال كماهى الآن في الشرق فلا تدخل المسألة في حيز الامكان والعمل ، نقترح بادى الرأى إنشاء شركة مساهمة ذات رأس مال لا تشترط ضخامته أولاً ، بل يزداد عند الاقتضاء ، توزع أسهمها بين الشرقيين في مختلف البلدان . وتكون أسمية ، كي لا تنسرب الى الأيدى الأجنبية ويكون مركزها في مصر — لتوسطها بين القارات الثلاث ولأنها البلد الذى يعيش

فيه أكثر عدد من مختلف الاخوان الشرقيين — ويكون من أغراض هذه الشركة (أولاً) درس وتحضير البحوث الوافية في المشروعات المالية والاقتصادية في كل قطر من أقطار الشرق، سواء أكان لحسابها الخاص أم لحساب غيرها من أبناء الشرق أم بالاشتراك معه؛ ويحسن أن تقوم بهذا العمل هيئة مصرية فيسوة تجوب الاقطار الشرقية تدريجياً وتتفق مع حكوماتها وأهلها على الأعمال الضرورية لها. (ثانياً) السعى في إيجاد رؤوس الأموال لتنفيذ ما يتقرر من هذه المشروعات. والابحاث المشار إليها هي التي يقصد بها إلى احياء موات أرض البلاد وتنمية ما فيها من بركة من نواحي الزراعة والصناعة مثل مشروعات الري لشق الترع وإيجاد الاحواض والسدود والخزانات والآبار الازتوازية وتوليد الكهرباء؛ ثم مشروعات استقلال الصناعات بتأسيس المصانع واستثمار المناجم والمعادن من فحم حجري ومنايع زيت البترول واستخراج الزمرد والياقوت والفيروز والمرجان واللؤلؤ والبرجد الثمين القيمة. وكل ذلك موجود في جزيرة العرب. نضيف إلى ذلك وإنشاء السكك الحديدية، وتسيير الترام والبواخر وغيرها من وسائل النقل.

«وأشد البلاد حاجة لهذه الشركات هي الواقعة على شواطئ البحر الأحمر، وأهم المشروعات في الوقت الحاضر التي تفتقر إليها هذه البلاد هو إنشاء شركة بواخر مشتركة بينها وبين مصر تديرها أيد شرقية، يعلم أصحابها حاجات المسافرين من اخوانهم حجاً أو تجاراً، فيجده هؤلاء الراحة متوفرة على الصورة التي ألفوها وتجارهم مصونة من كل عبث.

«ولعلنا نجد قريباً (لشركة مصر للنقل والملاحة) أسطولاً تجارياً يقوم بهذا الغرض الضروري العظيم بزيادة رأس مالها تحفظ للبلاد الواقعة على شواطئ البحر الأحمر حصصاً في أسهمها؛ وبذلك يتحقق التضامن، وتتقوى ناحية من نواحي الرابطة الشرقية.

«تلك فكرة عرضت اطرحها على القراء الكرام رجاء بحثها وتمحيصها ونقدها بكل صراحة وإخلاص حتى إذا ما وضع الرأي وجدنا الأخذين به من الدائبين على خدمة الشرق والشرقيين، ويد الله مع الجماعة،

تمثيل للرابطة في افتتاح المسجد الاقصى: انتدبتى الجمعية لتمثيلها في حفلة افتتاح المسجد الاقصى. وقد أقيمت كلبة شكرت فيها اللجنة التي قامت بتعمير هذه المقدسات لحفظتها من التداعي والزوال.

ثم شرحت للحاضرين أغراض الرابطة التي اتدبتني عنها ، وما قامت به من جلائل الأعمال . ودعوت الى عقد مؤتمرات دورية في بلاد الشرق تضم مندوبين عنها للتعارف والدراسة والتقريب بين الجميع
وفي ١٤ أكتوبر تقرر أن تصدر الرابطة بياناً للحكومات والشعوب بمناسبة اعتداء اليهود على البراق تبين فيه حق المسلمين التقليدي في هذا المكان ، وأن اعتداء اليهود عليه يسبب كثيراً من المشاكل وسفك الدماء ، وتدعو هذه الحكومات لمنع حدوث هذه المشاكل .

تدخل الجمعية للإصلاح بين الأحزاب في جاوه : وفي ١٨ ديسمبر تقرر إنشاء شعبة للجمعية في جاوه ، وأن تتدخل الجمعية لحسم النزاع القائم بين بعض الأحزاب فيها ، وقد نجحت في تدخلها .

تقدير الملك فيصل لمجلة الرابطة : وفي ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٣ ورد خطاب من ديوان الملك فيصل يلغى فيه تقدير جلالة لمجلة الرابطة وأنه تفضل بالاشتراك فيها وأرسل ١٠ جنيات مقابل ذلك ، فتقرر كتابة رسالة بالشكر وهذا نصها :
« حضرة صاحب السعادة رستم بك حيدر — البلاط الملكي . بغداد .
« تشرفت لجنة مجلة الرابطة الشرقية بكتابكم المؤرخ ١٦ فبراير سنة ١٩٣٩ المتضمن أمر جلالة الملك بالاشتراك في مجلة الرابطة الشرقية .

« ولقد قدرت اللجنة أحسن تقدير ذلك العطف الملكي السامي على المجلة ، ورأت تفضل صاحب الجلالة بالاشتراك فيها إشارة سامية إلى رضا جلالة عنها ، وذلك مما تغتبط المجلة به أكبر اغتباط ، ويحفز من همم الناهضين بها والقائمين في خدمتها .

« وقد أنهت اللجنة إلى مجلس إدارة الجمعية تلك المبرة الملكية ، فاستقبلها بما هي أهله من جزيل الحمد والثناء وكلفني أن أنوب عنه في رفع آيات الشكر الوافر إلى عرش صاحب الجلالة مع عظيم الاجلال والاحترام .
« فأرجو أن تتفضلوا برفع ذلك إلى السدة الملكية العالية والسلام عليكم ورحمة الله . »

معونة الجمعية لعرب فلسطين المتهمين في حوادثها : وفي ٣٠ أكتوبر ورد للجمعية كتاب من سكرتير اللجنة التنفيذية للوئتمر السورى الفلسطينى ، يستنهض فيه بواسطة

مجلس إدارة الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٩



من اليمين: أحمد شفيق باشا، الشيخ محمد العباسي، التتارافي المساعد العربي، السيد محمد رشيد رشاد باشا، السيد عبد الحليم السكري (رئيس الجمعية)، الشيخ محمد جزيق باشا، الشيخ عبد الحليم الكاشي
 أحمد زكي باشا، كاشمير الهام - وقف، من اليمين: نوري الدين مصطفى، بك المساعد التركي، محمد رشاد توفيق المساعد للتتار، الدكتور محمد باشا، صالح جورت باشا، سيد زاهد باشا، مصطفى باشا، أمين السندوف

همة المحاميين المصريين للدفاع عن عرب فلسطين المتهمين أمام المحاكم الفلسطينية في المحاكمات الخاصة بحدوث فلسطين الأخيرة مع اليهود .
وقد أبلغ المجلس هذا الخطاب إلى نقابة المحامين الأهليين لانتداب من يتبرع منهم لهذه المهمة .

وقد تبرع للدفاع كثيرون من بينهم محمد علي باشا وتوفيق باشا دوس والاستاذ مكرم عبيد (باشا) .

الرابعة تقدم لي تذكرا : في جلسة ٧ مايو سنة ١٩٣٠ أقرح السيد التفنازي أن يقوم مجلس ادارة الرابطة بتقديم تذكاري بمناسبة بلوغى سن السبعين وتقرر أن يكون هذا التذكار اطارا ثمينا على الطراز العربى ، كتب به اسم الرابطة وتوقيعات أعضاء مجلس الادارة .

استقالتي من لجنة المجلة : وفي يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٠ عرضت لستقالتي من لجنة المجلة ، بعد أن كف بصرى ، لعجزى عن القيام بهذه المهمة ، فقرر استيقاى لعدم الاستغناء عن جهودى ومشورتي ، وحرصاً على راحتي تقرر اختيار محمد بك عبد الرسول كشيميرى للقيام بادارة المجلة مالياً

فقر الرابطة ثم انقطاعها عن العمل : وبكل أسف بعد هذه المجهودات وبعد اتساع أعمال الرابطة ، وانتشار سمعتها في الشرق والغرب حتى أمريكا . انتهت إلى فقر عن العمل ، أعقبه انقطاعه ، وانفراط عقدها

بعض عظماء الزائرين للرابطة : وهذه المناسبة أذكر هنا بعض عظماء الزائرين الذين زاووا الرابطة في حياتها وهم :

من الهند حضرات السيد سليمان الندوى من أعظم كره - الشيخ عبد القادر القصورى من لاهور - الشيخ عبد الماجد القادرى بدوان - ابو المختار أمين احمد - الزعيان للدكتور أجمل خان - ورحمة الله عليه ، والدكتور انصارى من دلهى - السيد عبد الكريم الحسينى والدكتور عبدالحق وظهر الدين احمد من حيدرآباد الدكن وسمو الأمير لوهار والفيلسوف الكبير طاغور والسيد أبو المظفر احمد وبنت مونيلا نهر الزعيم الهندوسى وظفر على خان صاحب جريدة زمندار فى لاهور والحاج اسماعيل من لاهور والكاتب أبو سعيد العربى الصحنى والسيد أمير على

- ۳۳۲ -



سید امیر علی

ومن كابتان بجنوب أفريقيا الامام عبد الرحمن قاسم جمال الدين رئيس مدرسة مسجد الازهر ، والشيخ أحمد بن محمد بهاء الدين ، مدير العلوم الشرعية بمدرسة البرهامة الشافعية .

ومن حضرموت سمو الامير صالح بن عوض القعيطي ، والسيد أحمد العطاس خليفة السادات ، والسيد محمد بن عقل ، والسيد محمد بن هاشم ، وآل السيد أحمد بن عمر بن يحيى .

ومن نجد والحجاز الامير سعود بن عبد العزيز والامير عبد العزيز بن عبد الله والشيخ فوزان السابق ، معتمد جلالة ملك الحجاز ونجد والشيخ حافظ وهبه المستشار ، والشيخ يوسف يس مدير مطبوعات الحجاز ، والشريف يحيى عدنان ، والشيخ عبد الله سراج ، والشيخ صالح شطا ، والسيد محمد سعيد الدردير .

ومن الافغانين غلام حسين السفير فوق العادة ، وعلى أحمد خان والى مدينة كابول ، وسلطان أحمد خان ، والجنرال غلام جيلاني ، وشير رضا وغيرهم .

ومن العراقيين جلالة الملك فيصل ، والشيخ عطا الله الخطيب مدير الاوقاف ، وفهيم بك المدرس ، أمين جامعة آل البيت .

ومن القدس الحاج أمين الحسيني ، مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، والاساتذة إسعاف النشاشيبي ، وجبر عادل ، وبندي الجوزي ، و خليل بك الخالدي .

ومن سومطرا الحاج عبد الكريم أمراة رئيس معلى الدين الاسلامي بالمدرسة العليا ، ودرويش زكريا بمجلس سومطرا .

ومن مراکش سعادة قدور بن غريبط وزير السلطان .



السيد عمر بن أبي بكر

ومن تونس الزعيم الكبير السيد عبد الحميد الثعالبي بجامعة آل البيت ببغداد . وقد اختير عضواً بمجلس الادارة .

ومن جاوه السيد أبو بكر العطاس ، والسيد حسن بك أحمد العطاس ، ومختار لطفي رشيد .

ومن بولونيا يعقوب شنكر مفتيها .

عود الى الرابطة الشرقية :

بين الشيخ رشيد ومجلة الرابطة : في يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨ قرأت الشيخ رشيد رضا نقداً لمجلة الرابطة ، في جريدة كوكب الشرق ، يتهمها فيه بنشر الاحاد ، لانها نشرت مقالات لعله حسين ، وسلامه موسى ، وأحمد أمين ، مخالفة لمبادئ الرابطة وللمدين الاسلامي .

وفي يوم ٢٢ فبراير ظهر العدد الثالث من المجلة وفيه رد شديد بقلم الأستاذ على عبد الرازق رئيس تحريرها على السيد رشيد رضا .

ولما اطلع عليه الشيخ تألم وتحادث مع السيد عبد الحميد البكري قائلاً إنه لا يسكت على ماورد بهذا الرد ، ولا سيما وصفه بأنه « دعي » لأن معناها الطعن في نسبه لآبيه .

وعلمت يوم ٢٦ أنه أعد مقالة سيرسلها إلى كوكب الشرق ، قائلاً : « إنها القنبلة الاولى ؛ وستتبعها قبلتان أخريان ا » .

وفي يوم ٢٨ زارني الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ، وأكد لي أن الشيخ أرسل مقالة للكوكب . وطلب مني العمل على حسم الخلاف ، وأنه مستعد للتوسط . تحدثت معه ومع الشيخ الزنكلوني موعداً للتفاهم .

وفي هذا الموعد علمنا أن المقالة نشرت فأرجأنا الحديث حتى نطلع عليها .

وكنا في هذا اليوم مدعوين للافطار في رمضان عند إسماعيل بك شيرين . وهناك قرأنا الكلمة فإذا هي شديدة اللهجة . وقد قرأينا على الاجتماع بالشيخ رشيد . فقام التفاتزاني ومحمد علي الطاهر للبحث عنه ثم تحدثا معنا تليفونياً بأن الاجتماع سيكون عند الحاج أمين الحسيني حيث ينزل في ضيافة بنك مصر .

وكانت النتيجة بعد العتاب وتصفية الموقف أن تقف هذه المناقشات من الجانبين ، وأن يمرض التفاتزاني اقترحين على مجلس الادارة : أولها بتعديل قرار كان أصدره باستنكار خطه الشيخ رشيد ضد المجلة مع أنه عضو في الرابطة ؛ وثانيهما ألا تخرج المجلة عن مبادئ الجمعية فلا تتناول المسائل الدينية ، وأن تعرض لجنتها على المجلس المقالات التي يحتمل أنها تثير ثائرة المسلمين .

وبناء على هذا الاتفاق تقرر أن أرسل لكوكب الشرق في الصباح الباكر برسالة كتبها الشيخ بخلة ، يطلب فيها عدم نشر المقالة التالية ، وأن يذهب هو في الساعة الثامنة صباحاً إلى الجريدة ليؤكد عدم النشر .

وعلى الرغم من هذا نشرت الكلمة بدعوى أن الكوكب لم تقبل عدم النشر بعد صف حروفها . واعتذرت عن قبول تعويض مالي عرضه السيد أمين الحسيني مقابل فك الحروف . وهي تناول الطعن في السيد عبد الحميد البكري لأنه رد في العدد الثالث من المجلة رداً ضعيفاً على سلامة موسى ، وأظهر احترامه الشديد له .

وعند هذا الحد وقفت المعركة .

كلمتي في مفرد عشائر جماعة الرابطة الشرقية : قررنا إقامة حفلات عشاء يجتمع فيها أعضاء الرابطة ليريد التألف بينهم ، وتكون فرصة للسمر وقضاء مبهريات لطيفة . وكانت الحفلة الأولى في صلاة جردى يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨ ؛ وحضرها بعض مثلى البلاد الشرقية الرسنية . وقد أقيمت الكلمة الآتية :

« أصدقائنا المحترمين ، زملائي الأوفياء :

« سنة مباركة تلك التي تجمعنا حول مواعيد دورية تضم عشريناتنا وأصدقائنا فكربنا ، لا يقيدنا أى نظام ، فتبادل الآراء بكل بساطة وبدون إخلاص .

« سنة تعودتها مذ كنت طالباً في مدرسة العلوم السياسية بباريس ، فكنا نجتمع مرة في الشهر مدة الدراسة في أحد المطاعم : طلبة ومتخرجين وبعض الأساتذة — حول مواعيد رفعت عنها الكلفة ، ولا يسود الحفل غير شيء واحد ، هو المساواة والاخاء .

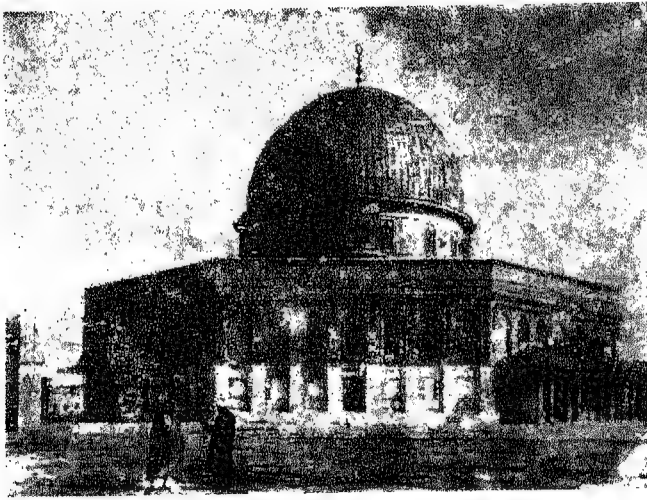
« لهذا فاني مقتبط جداً لقرار جمعيتنا الأخذ بهذه السنة الجميلة ، فأعادت إلى ذكرى الشباب ، وردت إلى متاعاً غالياً ذلك هو متاع الانس بالاحباب .

« وقد شبقنا صاحبة الجمالة الصحافة ، فنقلت هذه العادة الحيدة عن اليئات المثقفة في الغرب . ولا عجب ، أليست الصحافة هي دائماً واسطة نقل كل طريف مستحسن ، وجديد مرغوب فيه ؟ فلها منا مزيد الشكر .

« أيها الاخوان :

« إن سرورى الليلة باجتماع شملكم لا يقدر ، وخصوصاً بتشريف حضرات أصحاب السعادة الممثلين لبعض ممالك الشرق ، وأرجو أن يتزايد في اجتماعاتنا المقبلة عدد من يفضلون بقبول ضيافتنا من عظماء الشرق وأنصار الرابطة الشرقية ، لأن الجمعية تجد في هذا وسيلة حسنة للتعارف والتآزر وتوثيق عرا الصداقة والاتحاد بين إخواننا الشرقيين . سدد الله خطانا » .

كلمتى في مفند افتتاح المسجد الأقصى : أشرت فيما سبق إلى ابتدائي من جمعية الرابطة لتثليها في حفلة افتتاح المسجد الأقصى ، وإلقاء كلمة بالنيابة عنها . وها هو ذا نص الكلمة :



القبّة المشرفة

« السلام عليكم ورحمة الله .

« أيها الشرقيون ، إخواني الأعزاء :

« جذيرة أن نسميها أعياداً تلك الأيام السعيدة التي تجمعنا مواسمها عند ما نقوم

بعمل من أعمال الإصلاح والتجديد .

« إن نهوض الشرق اليوم لاستعادة ما كان له من مكانة محترمة ومركز ممتاز أمر لا بد منه لمن يشعر في أعماق نفسه بقيمة الحياة وخطر الوجود .

» ولأنى لسعيد إذ منحتني جمعية الرابطة الشرقية شرف تمثيلها في الاحتفال بافتتاح الحرم القدسي الشريف بعد تعميره ، وحلتني إليكم وإلى جميع إخواننا الشرقيين الذين تنبض عروقهم بدم واحد ، وتفيض نفوسهم باحاساس واحد ، أبلغ ما يهدى من التحايا وأجل ما يرجى من السلام .

» كما كلمتني أن أنوب عنها في تقديم شكرها الجزيل وثنائها العاطر إلى اللجنة الموقرة التي أشرفت على عمارة « بيت المقدس » ، والتي سجلت أولاً بعملها الخالد مبلغ الاهتمام ببيوت الله المقدسة ، وأتاحت ثانياً الفرصة لأن نجتمع كشركيين من مختلف الديار والأقطار ، فتتاجى على القرب بما نحن به نحو وطننا العام الأوهو الشرق .

» لهذه اللجنة الموقرة من الرابطة الشرقية ومنى أبلغ عبارات الشاء ، ولرئيسها الوطني الغيور السيد محمد أمين الحسيني أسمى ما يكتب في صحف العاملين من آيات الذكر الحسن والشكر الجليل .

» والآن اسمعوا لي أيها الاخوان بكلمة عن جمعية « الرابطة الشرقية » ، ففى جمعة تأسست عام ١٣٤١ الهجرى في مدينة القاهرة من مصريين وغير مصريين ؛ وكان من أول أغراضها نشر علوم الشرق وآدابه ، والبحث في شئونه الاجتماعية والاقتصادية ، وتكوين صلة بين أرباب الرأى والقلم منهم على اختلاف أجناسهم لتبادل الآراء والمعلومات في هذا النصيل ، ثم لشكون رسول سلام بين الأمم الشرقية التي لها من سوابق تواريتها المجيدة وحضارتها القديمة وتقاليدها القوية ومدارك أفرادها العالية وموارد ثروتها الثينة ما تستطيع به أن يخدم بعضها بعضا وأن تتضامن في سبيل إسعاد المجتمع الانساني وتوجيهه لخير جميع الأجناس والأديان .

» أصبحت هذه الجمعية — بفضل ما بذلت وتبذل من جهود — محط رحال الشرقيين . فكثيرون منهم قد شرفوا ناديا ، وسجلوا أسماهم في سجل الزيارة ، واندجوا بسرور في عضويتها ، ووعدها بتعضيدها ؛ فانتشر اسمها في الشرق قاصيه ودانيه ، حواضره وبواديها ، وصارت مناط آمال الجميع .

» على أن الجمعية بمون الله لم تقصر في تلبية نداء الواجب كلما دعاها الواجب .

— ولقد شعرت منذ نشأتها بحاجتها إلى مجلة تقوم مقام السفير الأمين الذكي —

مذكراتي في نصف قرن جء —

يحاول أن يزيل ما قام بين أمم الشرق من حجب وعقبات، ليرى بعضها بعضاً، ويسمع بعضها بعضاً — فتعارف فتقارب فتصبح بركة الله إخواناً .

« وقت الجمعية أخيراً إلى ذلك عالم ما يتطلبه هذا المشروع من جهود مادية وأدبية، متوكلة على الله وعلى تشجيع الاخوان الشرقيين، متقبلة ما يبذلونه من عون للجلة مادياً وأدبياً بالسكتابة فيها ومراسلتها، فاتحة صدرها للجميع، في حدود أغراضها التي هي، على وجه الاجمال، إزالة ما تمكن إزالته من الفوارق غير الطبيعية التي أقيمت سداً بين بعض الأمم الشرقية وبعضها، ومحاولة التقريب بين هذه الأمم حتى يتيسر لها أن تتعارف. فإذا ما تعارفت تألفت؛ وإذا ما تألفت تساندت وتعاونت؛ وإذا ما تعاونت وتساندت استطاعت أن تعيش حرة قوية، وضمنت لحياتها أن تكون سعيدة كاملة، ولمدنيته الناهضة أسباب الرقي والنجاح — فيتساوى عند ذلك الشرق والغرب، ويصبح كلاماً ماعضداً للآخر في مجال العمل النافع للخير البشرية كلها.

« على أن التعاون الذي ننشده، أيها الاخوان، لا يكفي أن يكون من جهة واحدة بل لا بد أن تشترك فيه جميع الأمم الشرقية، بأن تمد يدها إلى أيدي رجال الرابطة في مصر، فتأسس شعب للجمعية تخدم المبدأ الذي نوهنا عنه .

« وإن لي لأملاً كبيراً أن تبدأ البلاد العربية القريبة منا، والتي لها اتصال عظيم مباشر بالقيام بهذا العمل، فيد الله مع الجماعة .

« أيها الاخوان :

« إن التعاون الفكري والاقتصادي هو أسمى الوسائل الموصلة إلى أمانتنا؛ وهو العلاج لما يشكوه الشرق والشرقيون .

« أما التعاون الفكري فرسوله الصادق هذه الصحف التي تسعى بيتنا، وتحمل خفقات قلوبنا فقرؤها جميعاً في مختلف الديار، كأنما نحن على صعيد واحد. ولى رجاء عظيم في اتحاد الصحف بالبلاد الشرقية، أو على الأقل في البلاد العربية، لحزمة هذه المبادئ دون تمييز لقطر دون قطر، ولا انتصار لطائفة دون أخرى .

« ولقد اقترحت في آخر يوم للبوتمر العربي الذي أقناه بالقاهرة في العام الماضي لتكريم صديقنا أمير الشعر أحمد شوقي بك : عقد مؤتمرات دورية في مختلف البلدان العربية للنظر في توحيد الثقافة العربية، فحاز هذا الاقتراح قبولاً؛ ثم أشير علينا بعقد المؤتمر المقبل في مصر، وأن يكون اجتماعه بصفة رسمية، ويكون من

عمله البحث في برامج التعليم، والنظر في خبر الوسائل الموصلة إلى انتشار العلم والرفان بين الأمم العربية؛ إذ بالعلم وحده ينمو الشرق ناشراً لواء الحضارة من القديم؛ وبترجيح الثقافة يشعر أبناء العربية بمثانة الإحاء، وثقة الألفة والاتحاد.

« الله يعلم أنى لم أقصر في ذلك بل سعيت سعياً حثيثاً متواصلاً لتحقيق هذا الغرض، الذى إن وقعت دونه ظروف خاصة كانت يجتازها بلادنا في سبيل تبوئها مكانها العالمى الجدير بها، فأتى لم أدق هذا الأمل في تربة اليأس، بل سأسألف المسعى متى حانت الفرصة، مؤملاً أن يتم ذلك في الربيع القادم إن شاء الله.

« وأما التعاون الاقتصادى فوسائله متعددة، وخير هذه الوسائل هو الوصول إلى تقوية الانتاج الشرقى، والتشجيع على استهلاك ما تنتجه الأيدى الشرقية.

« وأجل مظاهره «بنك مصر» الذى لاشك في أنه متى تهيأت الأسباب سيمد يده إلى الجارات المحبوبة، فينشئ فيها بمعونته أبنائها فروعاً لاستثمار أراضيها ومساعدة أهاليها في التجارة والصناعة والزراعة.

« أيها الاخوان:

« لعلى لا أكون قد أطلت عليكم فأملتكم. وإنما هي نبؤى أردت أن أتهز هذا الظرف السعيد فأبها لكم؛ رجاء أن يكون لها أثرها في النفوس ومظهرها في الأعمال.

« فليهنس الشرق، وليحيى الشرقيون !

مربئى مع الصوائت التركية: في أثناء وجودى بالاستانة صيف سنة ١٩٢٣ حضر إلى مندوب « الصحيفة المشتركة » (التى كانت تصدر باسم ثمانى صحف تركية نظراً للأزمة)، وأخذنى حديثاً فشرته فيما بعد جريدة « الأخبار » المصرية فقالت: « نشرت « الصحيفة المشتركة » حديثاً لسعادة أحمد شفيق باشا الذى يتردد على الاستانة لقضاء فصل الصيف فيها. وقد لخصت تلك الصحف تاريخ حياة شفيق باشا في مقدمة حديثها معه فقالت: إنه خريج كلية الحقوق وجامعة العلوم السياسية في باريس، وإن تقلد وظائف عدة في حكومة مصر. ولنبوغه في اللغة الفرنسية تولى رئاسة الديوان العالى الخديوى؛ وكان أول مصرى تقلد ذلك العمل. وأدار بعد ذلك الأوقاف العمومية، ثم استقال. ولما عاد إلى مصر بعد الحرب الكبرى اشتغل بالتحرير في صحيفة الليبرية الفرنسية، ونشر فيها مقالات بقلم بليغ تحت عنوان « مصر الحديثة ونفوذ الأجنبي فيها ». وشهد سعادته في الاستانة هذا العام حفلة

زواج نجله عز الدين بك بحفيدة ناظر المالية الأسبق رشاد باشا، ووزع بهذه المناسبة على دار الشفقة الإسلامية، وجمعية حماية الأطفال، والجمعية الخيرية العربية، وجمعية الفقراء، وجمعية تشغيل المرأة المسلمة، وصندوق عمال الشركة الخيرية، وبعض العائلات الفقيرة المصرية والتركية، ألفاً ومائتى جنيه تركي، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى وتيمناً بهذا الزواج. وقد كانت الأسئلة التي أُلقيت على سعادته، وأجاب عنها كما يأتي :

النهضة المصرية :

س — ما هي أهم آثار النهضة المصرية ؟

ج — الجواب المفصل على هذا السؤال لا تسمعه صحيفة سيارة، فأقتصر منه على بيان موجز من الوجهتين السياسية والعلمية. أما من الوجهة السياسية فإن المبادئ الأربع عشرة التي أعلنها مستر ويلسون أثارت في أمم الشرق جذوة حب الوطن التي كانت كامنة في النفوس؛ وقد طالبت مصر باستقلالها ونضحت في سبيل هذا الطلب كثيراً من دماء أبنائها كما هو معلوم. وكان مسلم مصر وقبطها وجميع أهلها على مختلف أديانهم كتلة واحدة سائرين متحدين في مقصدهم هذا تحت لواء سعد باشا زغلول وصحبه الثائنين عن الأمة، وهو مايمر العالم أجمع؛ وكانت نتيجة هذه الحركة المباركة أن التزمت انكلترا إعلان استقلال مصر؛ وأعقب ذلك صدور الدستور وهو الآن في دور تنفيذه توصلنا إلى تشكيل البرلمان المصري. أما من الوجهة العلمية فأثر النهضة بارز جداً بالحاح المصريين على حكومتهم لنشر التعليم في المدن والقرى، وبفضل الجهود التي تبذلها الجمعيات الخيرية المنتشرة في أنحاء القطر وفي مقدمتها الجمعية الخيرية الإسلامية. فزادت المدارس والمعاهد على اختلاف أنواعها، وكان لمليك البلاد قدوة حسنة في هذا السبيل، إذ أمر بإنشاء مدارس عدة في جهات كانت حاجتها إليها شديدة، وأوجد بفضل مدرسة للخطاطين. ويوجد الآن في معاهد أوروبا وأمريكا بعثات علمية في مختلف العلوم والفنون حتى العسكرية والبحرية، بعضها من قبل الحكومة والآخر من قبل الجمعيات الخيرية عدا من يتعلون على نفقتهم الخاصة في تلك المعاهد وهم ليسوا بأقليين. والمأمول أن يوجد بهذه الوساطة من الغنيين المصريين العدد الكافي من الأكفاء ليحلوا محل الأجانب في إدارة شئون البلاد في وقت قريب.

عناية المصريين بالاستقلال الاقتصادي :

س — هل يعني المصريون بنيل استقلالهم الاقتصادي ؟

ج — لم يعن المصريون فيما مضى باستقلالهم الاقتصادى لأن الحكومات الماضية لم تشجعهم على ذلك . وقد حاول المصريون منذ عشرين سنة إنشاء مصرف لهم يكون أساساً لهذا الاقتصاد ، فلم يتجسوا إلا منذ ثلاث سنوات إذ أسسوا بنك مصر بأسمهم لا يحملها غيرهم ؛ وهو يديره مصرى كفى ، وعماله كلهم من المصريين ؛ وكان من أول آثاره فى الحركة الاقتصادية أن أوجد شركة للطباعة على آخر طراز . وهو يسمى الآن لتأسيس شركة مصرية لصناعة الورق ، كما أنه حصل على مبلغ من الحكومة لمساعدة الصناع ؛ وزادت عناية المصريين باستقلالهم الاقتصادى ، فأسسوا نقابة عامة لمزارعى القطن تحت رئاسة الأمير يوسف كمال . كما أن الجمعية الزراعية الملكية تحت رئاسة الأمير كمال الدين باشا تشتغل فى توزيع الأسمدة وعمل التجارب وتحسين نتاج الحيوانات . ويقدر رأس مال هذه الجمعية بنصف مليون من الجنيهات . وإذا أضفنا إلى ذلك جهود النقابات الزراعية فى الأقاليم ومصانع الغزل التى انتشرت فى مصر حديثاً كان من ذلك دليل واضح للنهضة الاقتصادية المصرية .

الروابط الاقتصادية بين مصر والشرق :

س — هل يعنى المصريون بإيجاد رابطة اقتصادية بينهم وبين البلاد الشرقية ؟ وما هى الوسائل التى يتوصلون بها لذلك ؟

ج — إن الظروف الحاضرة تحتم على الشرقيين عموماً تبادل المنافع المادية ولهذا يفكر المصريون فى إيجاد شركة ملاحية تكون واسطة لمبادلة هذه المنافع ويتمنون أن يتعاقد معهم فى ذلك الاتراك وغيرهم من أمم الشرق . ولما كانت المصارف المالية خير الوسائل لتوثق هذه الرابطة فمن المحتمل أن يفكر بنك مصر فى إيجاد شعبة له فى الإستانة .

الرابطة الشرقية ومقاصدها :

س — سمعنا بجمعية الرابطة الشرقية . فهل تمكنت من القيام بأى عمل من الأعمال المحققة لمقاصدها ؟

ج — تأسست هذه الجمعية من عهد قريب ؛ وغايتها إيجاد الروابط بين أمم الشرق ؛ وليست لها صبغة سياسية ولا دينية ، بل هى جمعية علمية ، اجتماعية اقتصادية . ولهذا فأعضاؤها مختلفون فى الأديان والأجناس ، من أمراء وعلماء ومحامين وكتاب

وشعراء ، يرأسهم السيد عبد الحيد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالقطر
المصرى . ولحدائه عهد الجمعية لم تستطع إلى الآن غير التعارف بالذين وفدوا على
مصر من بلاد الشرق والتعارف أيضاً بمعظم رجاله بواسطة المكاتب ، وستسعى إن
شاء الله لنشر الدعوة إلى تعمير المسجد الأقصى ، خصوصاً وأن جلالة الملك فؤاد
تفضل فوعد يجعل الاكتابات تحت رعايته السامية .
هل تنشأ سفارة لمصر في تركيا ؟ :

س — شرعت الحكومة المصرية في تعيين سفراء لها في الخارج ، فهل لديكم
معلومات عما إذا كانت ستأسس سفارة مصرية في تركيا ؟

ج — نعم تقرر تعيين سفراء في لندن وروما وباريس وواشنطن . ونظراً
لتأخر الصلح بين تركيا والدول العظمى أظن أن الحكومة المصرية لم تفكر إلى
الآن في تأسيس سفارة لها هنا ؛ ولكن بالنسبة للتنازع المتبادل بين البلدين من
المحتمل أن تتفق الحكومتان التركية والمصرية على إيجاد ممثلين لها في القطرين .
نتائج الانتخاب في مصر :

س — ترى من يفوز في المارك الانتخابية المقبلة ويحوز الأثرية في
البرلمان المصرى ؟

ج — لا أشك مطلقاً في فوز السعديين في الانتخاب . ولا عجب في ذلك لأن
الأمة تثق بمعالى سعد باشا ومبادئه كل الثقة .

س — هل تنتظرون وقوع حوادث سياسية مهمة بعد عقد البرلمان ؟

ج — إن أكبر حادث ينتظر وقوعه بعد انعقاد البرلمان هو انتخاب هيئة
من أعضائه لمفاوضة الانكليز في النقطة الأربع التي احتفظوا بها عند إعلانهم
استقلال مصر . وسيكون ثمة مشادة ومعارضة ، لكن أتمنى أن يحل في النهاية
الوفاق بين الطرفين بحسنة لما فيه من المصلحة لها .
المصريون وتملك الأراضي بالاستانة :

س — يوجد الآن في دار السعادة أملاك ذات إيراد عظيم معروضة للبيع
بسبب الحالة الحاضرة ، فهل يرغب المصريون في الاتفايع بشراء بعضها ؟

ج — يقبل الآن بعض المصريين على شراء الأملاك في دار السعادة . فامتلك

عائلتنا وعائلة مظهر بك ثلاثة مساكن من أحسن مساكن « بريك دره » وأنجها . واشترت دولة الأميرة قدرية هانم أفندي مسكناً نفياً جدياً في « طرايه » كانت يسكنه معمل « كروب » . وابتاع احسان بك المصرى سرايا كانت لأحد أنجال السلطان عبد الحميد في « يكي كوى » . ولراسم بك المصرى فابريكة للنسيج في « طرسوس » وأراض زراعية شاسعة في ولاية أطنه ؛ وآخرون يملكون أراضى زراعية في جهات مختلفة يستغلونها . وحذا لو عنت الحكومة بإنشاء مركز للاستعلامات عما يوجد لديها من الأملاك والأراضى المعروضة للبيع والنشر عنها باللغات المختلفة .

هذا ولو وجد في دار السعادة من يتولى النشر بترغيب الشرقيين عامة ، وخصوصاً المصريين ، في قضاء فصل الصيف على ضفاف بوسفورها الجليل ، وتسهيل أسباب الراحة لهم كما يفعله الغير في البلاد الأجنبية التي تختلف أخلاقاً وعادات ومأكلاً ومشرباً عما تعود الشرقيون — لكان من وراء ذلك فائدة مزدوجة وهناء للبسطافين .

موقف مصر في معاهدة لوزان :

س — كيف تلقت مصر معاهدة لوزان ؟ وعلى الأخص موادها الخاصة بها ؟
ج — إن المصريين يمتدحون عصمت باشا لأنه قد راعى مصلحة بلاده . وهم مسرورون لنصر الأتراك عسكرياً وسياسياً ، لأنهم يعدونه انتصاراً شرقياً ، ولا يعترضون على شيء سوى تلك المساومة التي جرت في شأن مصر .
س — ما رأيكم في مستقبل تركيا ؟

ج — إنى أتوقع مستقبلاً باهراً لتركيا إذا لم يحدث في داخل البلاد أو خارجها ما يعوق سير الإصلاحات التي تنوى إجرائها لاسعاد أهلها . ولدولة الغازى مصطفى كمال باشا الحق كله في اهتمامه العظيم بالمسائل الاقتصادية فأنها هي عماد الاستقلال الحقيقي . وإن أراضى تركيا والحمد لله كفيلة باستخراج ما تحتاج من أنواع المحاصيل عامة ، وفيها من المعادن والمواد الأولية الضرورية كفاية وغنى لرقى البلاد وإسعادها .

مبايعة علماء الأزهر للتخليفة عبد الحميد الثانى : قبل مبارحتى للاستانة سنة ١٩٢٣ علبت من أحد أمتاء السلفان عبد الحميد الثانى بورود برقية من علماء

الأزهر وقع عليها مائة واثنتان وخمسون من كبارهم ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان ، ومن بينهم حضرات أصحاب الفضيلة المشايخ : محمد خسين المدوي ، ومحمد فريد الضرغامى ، ويوسف الدجوى ، وعلى سرور الزنكلونى ، ومحمد الحسينى الظواهري ، وفرغلى الريدى .

وقد أعلنوا فيها تهنئة جلالته بارتقائه عرش الخلافة ، وقدموا ولاءهم وإخلاصهم لمقام الخلافة ، ودعوا الله أن يجعل عهد جلالته عهد حرية وعدالة ورقى وسعادة للدين والامم الاسلامية المتعلقة بعرشه المجيد فى مشارق الأرض ومغاربها .

وقد كان لهذه البرقة وقع طيب لدى جلالته ، فأمر صاحب العطوفة رئيس كتابه بالرد عليها باسم فضيلة الشيخ اللبان بتاريخ ٥ مارس سنة ١٩٢٣ .
وهذه ترجمة الرد :



فضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان

« حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان من علماء الأزهر الشريف :
إن العريضة التى رفعتها باسمكم وباسم حضرات الأساتذة علماء الأزهر الشريف الموقعين على تلك العريضة بواسطة الدكتور محمد أمين بك إلى الأعتاب السنية ، أعتاب مقام الخلافة العظمى لمبايعه جلالة مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ، وتهنئة جلالته على ارتقائه عرش الخلافة الاسلامية المنير ، قد شملها جلالته بأنظاره السنية ، وحلت لدى مكارمه محل القبول ، وأدت إلى سرور جلالته وابتهاجه .

« وقد ابتهل جلالته إلى الله تعالى راجياً أن يكمل بالنجاح وبالتوفيق الالهى مايقوم به من الخدم الجليلة حضرات السادة العلماء حراس الشرع الشريف وورثة الانبياء الاكرمين (أكثر الله عددهم) ، تلك الخدم التى ترفع شأن العالم الاسلامى

وتندق عليه البركة، وتصل به إلى الفوز والسعادة في الدارين. كما أن جلالة قد
أهدى إلى فضيلتكم، وحضرات زملائكم المحترمين سلامه المبشر بكل سعادة.
« هذا ما أمرت به فأتشرف بتبليغه ».

تعمل شخصية عباس : بما تقدم في المذكرات يستطيع القارئ أن يتصور
شخصية عباس، بمحاسنها وعيوبها، فهي واضحة في تصرفاته وأعماله، داخل
الحكم وخارجه.

ومع هذا قد أثرت أن أفرد لذلك فصلاً خاصاً ملخصاً، أرسم فيه الصورة
التي تركتها في نفسى صحبى الطويلة لعباس مبنياً فيها ما له وما عليه.

جاذبية عباس : كل الذين اتصلوا بعباس، لفت نظرهم فيه قوة جاذبيته ولطف
حديثه، واستطاعته أن يستميل محادثه إلى صفه. وكان لهذا أثر كبير في التفاف
المصريين حوله عند توليه العرش، مضافاً إلى ما كان معروفه من الوطنية ومعارضة
السياسة الانجليزية. وكثيراً ما شهد له بهذه الصفة مراسلو الصحف الأوربية الذين
حادثوه، ورجال السياسة الذين حضروا مجلسه.

فضله على الحركة الوطنية : ليس من ينكر أن تبوء عباس العرش كان من
المنتهات القوية للروح القومية في مصر، إذ وجد الشعب فيه رمزاً لثورته على
تغلغل السياسة الانجليزية في عهد والده الخديو توفيق.

ومن الأعمال التي انتفعت بها البلاد في عهده معونه للزعيم الشاب مصطفى كامل،
فانهما والحق يقال أوقدا نار الحماسة في نفوس المصريين، ولم يبنل الخديو
بالمساعدات المادية للزعيم في جهاده، كما عاونه بإنشاء هيئة سرية من بعض الشبان
الذين درسوا في أوروبا ومن موسيو روليه سكرتيره، وبعض الفرنسيين وعلى
وأسمهم موسيو جافيو عميد الجالية الفرنسية بمصر للاتصال به، وتغذيته بجميع
المعلومات مع تغيير وكيل شركة هافاس بمصر، ليساعد الوكيل الجديد على نشر
أخبار الحركة المصرية.

عمله على حفظ حقوقه الشرعية : ولم يأل عباس جهداً في محاربة النفوذ الانجليزي
في أول عهده، والوقوف للمستعمرين بالرصد، والمحافظة على كرامته معهم. ومن
ذلك أنه لما لاحظ أن الضباط الانجليز في الجيش المصرى لا يؤدون له التحية
العسكرية عند مروره بهم، أصدر أمره بإجراء تحقيق في ذلك، وكانت النتيجة أن

أرسلت الأوامر من السردارية بالانتباه إلى أداء هذا الواجب . كما أنه سمع بأن موظفاً إنجليزياً أهان مرؤسه المصرى ، فأمر بإجراء تحقيق دقيق حفظاً لكرامة الموظفين المصريين .

وأوضح من هذا موقفه فى حادثتي إقالة النظارة الفهيمية والحدود ، ومحاولته استعمال كامل سلطته الشرعية فيهما ، ولو أنه وجد فى كلتا الحادثتين نظاراً حوله يؤيدونه بحكمة ، ولا يبالغون له فى تصوير الأخطار التى تحيط بمركزه ، أو لو أنه وجد من السلطان بعض المساعدة ، لتغير تاريخ الاستعمار البريطانى فى مصر ، ولكنه مع الأسف وقف وحيداً أمام قوة إنجلترا فاضطر للإستسلام .

على أنه رغم فشله فى الاحتفاظ بسلطته الشرعية ، ظل يناضل كرومى ، ولكن فى حذر ، وقد اشتد النزاع مرتين بينهما حتى هدد سموه العميد بالتنازل عن العرش — فراجع كرومى بخشية أن تتدخل الدول فى هذا الأمر الخطير .

مهارته السياسية : كانت لعباس مهارة سياسية ظهرت فى بعض المشروعات التى فكر فيها ، مثال ذلك : أنه لما علم بعزم إمبراطور ألمانيا على زيارة مصر فى طريقه لفلسطين فكر فى انتهاز هذه الفرصة ، لإنشاء علاقات ودية بين فرنسا وألمانيا ، باستدعاء مجلس شركة قناة السويس لاستقبال الإمبراطور . وقد خابر الفرنسيين فى هذا ، فوعدوه بالموافقة . ولو تم هذا المشروع لكسب من هذه السياسة أعظم نصيب . غير أن السلطان وإنجلترا حالاً دون إتمامه .

ومثل هذا يقال عن المشروع الذى قام به فى إبان الحرب العظمى ، لفصل فرنسا عن إنجلترا بأموال ألمانيا ، وبمشاركة موسيو بولو . ولكن حال دون نجاحه المطامع المالية من كليهما .

وتبدو هذه المهارة السياسية ، فى مناوئاته سنة ١٩١٧ مع الإنجليز والأتراك قبل عودته إلى الأستانة . فى الوقت الذى كان يرسلنى فيه بمهمة إلى برن مع فؤاد بك سليم سفير الدوله ، كان يتصل بالسفير الإنجليزى وملك البلجيكي لتسوية موقفه موهماً كل فريق أنه معه ، وأن الفريق الآخر راغب فى استئمانه إليه .

وتبدو كذلك فى إشاعة عزمه على زيارة منشآت نهر الطونة التى أنشأها حلفاؤه عند ما رأى منهم فتوراً من ناحيته وهو بالسويسرة ، وبذلك استعاد اهتمامهم به .

وكان يستخدم مهارته هذه فى بعض الشؤون الداخلية ، فتلا حيناً أراد تغيير محمد سعيد باشا ، نفقة عليه لأنه لم يساعد سموه فى بيع سكك حديد مريوط بالثنى .

الذى يريد ، لوح لكتشنر بأنه يفضل مصطفى فهمى باشا عليه ، فكان هذا داعية لقبول كتشنر تغيير النظارة .

عباس لا يكتفى السر ولا ينتصح : من أظهر صفات عباس أنه لم يكن يكتفى السر وكذلك كان سكرتيره الذى اختاره معه من النساء وهو أستاذه موسيو روليه . وقد جنت عليه هذه الخلة كثيراً فى حياته السياسية ، ذلك أنهما اتفقا فى طريقهما لمصر على اتباع سياسة عدم استسلام الخديو للانجليز والمحافظة على حقوقه الشرعية فى حكم البلاد .

ولما وصلا ، لم يستطيعا كتمان هذه الخطة ، ولا المحافظة على ما يدور فى السراى من الأسرار . فكنا إذا جلسنا نحن رجال الحاشية على المائدة الخديوية لتناول طعام الغداء مع سموه ، باح لنا بما دار بينه وبين كرومر من الحديث ، أو بما دار فى مجلس النظار .

وقد حدث فى مسألة الحدود ، أن الخديو كان قد أعرب ونحن على المائدة عن عزمه على إبداء ملاحظاته على الجيش باعتباره قائداً أعلى له . ووصل الخبر إلى السردار كتشنر من أحد ياوران عباس ، وكان لذلك أثره السيئ فيما وقع بعد ذلك . وعند ما تولى أراد أن يتعرف بكبار الموظفين والأعيان ، فخصص لهم أياماً معينة لمقابله فى السراى ، والتحدث إليهم فى شتى الأمور ؛ وكان بعضهم يعلمه على أسرار المصالح ؛ ولكنه لم يحافظ عليها فكان يرددها فى أحاديثه ، فنقل إلى الانجليز فيحاسبونهم عليها . ولذلك امتنعوا عن إمداده بالمعلومات .

وكذلك كان روليه قد اصطفى قنصل روسيا فى مصر . فكان يجتمع به ، ظناً منه أنه يناوى سياسة انجلترا فى مصر ، ويوحي له ببعض أسرار السراى وبمعاذته هو لسياسة عباس ، فحصل هذه الأخبار إلى كرومر . وفى إحدى زيارات روليه للعديد حادثه فى عدائه للانجليز ، ونصح له بالألا يتدخل فى السياسة ؛ واتهى الأمر إلى أن يطلب كرومر عزل روليه ، ثم يكتفى بمنحه أجازة طويلة بناء على تدخل الخديو على أن يبتعد عن الشؤون السياسية .

وكثيراً ما كان عبد العزيز بك عزت (باشا) يلاحظ على أحاديث عباس ، وإفشائه الأسرار ، بكل إخلاص ، فيتضايق الخديو من ملاحظاته . وقد انتهى الأمر بتقديم استقالته من خدمة سموه .

وكذلك أبعد عنه الرجل المخلص له محمود شكرى باشا مجرد أنه كان يقول عند الضرورة « أنصح لكم يا أفندينا ، فكان يثقل عليه ذلك ، وكأنه يقول في نفسه : « وهل أنا لا أدرك الخطأ والصواب حتى يكرر لى هذه النصائح ١٩ » .

ومن أغرب ما يروى عن خلة إفشاء السر عند عباس أنه وهو يشتغل بمشروع فصل فرنسا عن إنجلترا سنة ١٩١٥ كلف يوسف صديق باشا ألا يذكر اسم « بولو » أمام البارون أو بنهايم الألمانى ، بل يكتبنى بأن يقول عنه « الرجل الواسطة » فى حين أنه هو نفسه قد زاح يذكر الاسم صريحاً للبارون !

هل عباس دستورى ؟ : تمكن الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب والنفي فى آن واحد ؟ وإن كان جانب النفي هو الذى يغلب عند التطبيق العملى .

فى ظروف كثيرة كان يصرح بأنه راغب فى سن دستور لبلاده ؟ ولكن فى بعض الظروف كان يرى منه النفور من أعمال قانونية منافية لرغائبه الشخصية ، فسخط على الامام الشيخ محمد عبده عندما أراد سموه أن تعطى كسوة التشريف العلية لامام المعية . فرد عليه الشيخ بأن مجلس الادارة أعطاها لمن هو أحق منه ، مستخدماً فى ذلك السلطة التى يتوكلها إياه القانون .

وكذلك عندما عارض الشيخ وحسن عاصم باشا فى استبدال أرض مشتهر بالقيمة التى كان يطلبها ، فانه غضب عليهما ، وأسرهما فى نفسه لها ؟ فعاكس الشيخ عبده كثيراً ، وأقال عاصم باشا من خدمة الديوان .

ومثل ذلك موقفه من بعث قانون مطبوعات سنة ١٨٨١ لمجرد أن الصحف انتقدت سموه بشدة .

مطامع عباس المالية : بعد أن رأى عباس أنه لا فائدة من الاصطدام مع الانجليز ، وأن السلطان عبد الحميد لم يعاونه أية معاونه فى نضاله معهم حتى سادت العلاقات بينهما ، قرر زيارة لندن سنة ١٩٠٠ . وتعد هذه الزيارة بدء الهدنة بين عباس والانجليز .

وعند ذلك جنح إلى ملاحظة منافعه الشخصية وعمل على تكوين ثروة خاصة ؛ واندفع فى إيجاد موارد مالية جديدة ، يحقق بها هذه الرغبة . واضطره هذا الاندفاع إلى الدخول فى أعمال تجارية كأنشاء سكة حديد مريوط ، التى سمح الانجليز ببيع بعض أدواتها له بأثمان بخسة ، حتى يشتغل بها عن مناوأتهم .

ومثل اشتراك الخاصة الحديدية مع السيد بك يس فى استغلال بعض المحاجر .

ثم اتسعت هذه الاعمال التجارية فلجأت الخاصة إلى الدخول في المزايدة على « معدية » الوابلي ، وأخذ امتيازها وحرمان الرجل الفقير الذي كان يعيش منها . ولما لم تكف هذه الموارد الظاهرة لسد حاجات عباس ، أخذ في تجارة أخطر وهي الرتب والنياشين ؛ ثم التجارة في استبدالات الأوقاف ، وفي المناصب الكبيرة . ويرى القراء ذلك تحت عنوانات : « صفقة طيبة . مدير الأوقاف يباع ويشترى . عباس يصيب عصفورين بحجر » في القسم الثاني من حكم عباس ؛ وكذلك اهتم باستخراج معادن طاشبوز وسواها وتحمل في ذلك ما تحمل من السلطان عبد الحميد . وتتضح مطامعه المالية في تصرفاته بنقود ألمانيا وبمطلته في ردها ، مجازفاً بقصد الثقة من حلفائه به ، وانفصاض رجال حاشيته عنه ، حتى لقد قرروا عدم الاعتراف بخديوته ، والالتفاف حول ولي عهده لولا أن عاد فرد هذه النقود .

كما يتضح ذلك من إضرابه عن دفع نقود حمص التي صرفت لسد نفقات بعض المتصلين به ، وفي عدم دفعه لبقية مطلوباتي منه ، وكلها قد أنفقت من مالى الخاص في ظروف حرجية بأمره أو بسببه .

نوادير عن بخل عباس : ولقد بلغ من بخل عباس أن يكون بعضه من النوادر الطرفية التي لا يتألك الإنسان نفسه أمامها من الدهش والابتسام

من هذه الطرائف أنه كان بعد تلاوة الرسائل الواردة إليه ، يقطع منها الصفحات البيضاء فيها ، ليستعمل لكتابة مذكرات صغيرة . ومنها ما رواه البروفسور هيس عند ما استدعاه عباس ليحادثه في إخراج يكن من السجن وحدد له يوم السبت الحضور ، لحضر مساء الجمعة ليكون تحت أمره ، فاستكثر عباس أن يتحمل نفقاته ليلة .

آداب عباس وأخلاقه : مما لا شك فيه أن آداب عباس في أول عهده كانت آداباً راقية . وقد كنت أَعْجَل عند ما يطلب مني أمراً فيقول « أقتبس منك كيت وكيت » . وقد أخرج من موظفي اللعبة من كان يعلم عنهم تعاطي الخمر والجلوس في المشارب والاستغفاف بالدين والأخلاق ، حرصاً على كرامة حاشيته ، وأمر بمراقبتهم لمعاينة من يخالف هذه الأوامر .

ولكن هذه الآداب العالية لم تستمر حتى نهاية حكمه ، نظراً لوجود بعض أصاغر الموظفين الذين لا أخلاق لهم ، فاقبض منهم عادة السب والشتم ، والكلام الذي لا يصح صدوره من مثله .

وكذلك تغيرت أخلاقه فكان لا يتورع عن طرد موظفين في سن الشيخوخة ، وعقاب بعضهم عقاباً بدنياً يده ، أو عقاباً مادياً لآثفه الأشياء .

وقد برزت من خلاله خلة الأنانية ، فكان الذين يخدمونه أشبه شيء بالليمونة يقتصرها حتى آخر نقطة ؛ ثم يقذف بها بعيداً عنه ، من ذلك تصفيته لرجال الحاشية في سنة ١٩٢٠ ، ومعاملته قبل ذلك ليوسف صديق بالحجز على أمواله في بنك زيورخ ، ومعاملته ليكن بعد القبض عليه ، ولمحمد بك فريد بعد ما قبل أن يعمل معه وينسى معاكماته ومضايقاته . وأخيراً بموقفه معي مما اضطرر ، للاستقالة بعد ما قمت له به من الخدمات في تحتته بكل إخلاص .

ثم إنه كان يهتم بأشياء صغيرة لا يصح أن يشتغل بها حاكم مثله ، فكان يسره أن يوقع الشقاق بين أفراد حاشيته ، كما أوقع الخلاف بين فريد بك والشيخ جاويز ، فقرب الأخير منه لهذا الغرض ، حتى إذا تم غضب عليه بحجة أنه من رجال سعيد حليم . ولا يعدم الباحث تصرفات كثيرة لعباس غير مناسبة . وفي أول ذلك مواقفه مع رجال تركيا الفتاة أيام السلطان عبد الحميد ، فانه كان يستميلهم إليه ، ويوهمهم بالحماية ، ثم يضحى بهم في سبيل التقرب للسلطان قضاء لمآربه الخاصة . ولا يقل عن هذا امتناعه عن معاونة محمد بك فريد بالمال في أثناء غربته بأوروبا مع أنه قبل العمل معه في مسائل خطيرة .

ويمكن ملاحظة ذلك في كل ما يختص بمعامته المالية وبمخلة الشديد .

تردد عباس : وما يلاحظ على عباس أنه كان كثير التردد بين الأقدام والإحجام ، ولم يكن هذا لأنه كثير الأنانة والروية ، بل لأنه يتوهم مخاوف كثيرة في كل خطوة يخطوها . وكثيراً ما كانت هذه المخاوف مبهمة الحوص المادى . وأشد ما يظهر ذلك في تردده بين الانجليز والأتراك سنة ١٩١٧ ، حتى قلب الرأي القائل بعودته لتركيا بعد فترة طويلة ومناقشات ملة .

وبعد فهذه هي الخطوط البارزة في صورة عباس ، وتلخص في كلمتين قلتهما مندوب « البورص لجبسيان » لإدجار جلاد عند ما سألتني عن رأيي في شخصية عباس بعد عودتي من أوروبا وهما : « مادی متنهز للفرص » .

وقد رسمتها دون تفريط أو إقراط ، للحقيقة والتاريخ . ويحمد القارئ صدقها فيما مر به في الحوادث في الجزء الأخير — والله على ما أقول وكيل .

كلمة ختامية : الآن وقد انتهيت من طبع « مذكراتي في نصف قرن ، أستشعر راحة في نفسي ، واطمئناناً في بالي ، لأنني تمكنت من تحقيق أعظم أمانى في الحياة وهو إخراج هذه المذكرات .

وكثيراً ما كانت تهجس في نفسي الهواجس ، فأتساءل : ترى يمد الله في أجلي ، ويمنحني الصحة الكافية ، لاتمام هذا العمل الذي وقفت عليه جانباً من حياتي ؟ ثم أدعو الله أن يحقق هذه الرغبة ، حتى تحققت أخيراً والحمد لله .

لقد عشت حياتي كلها معترراً بهذه المذكرات أعظم اعتزاز ، وكنت أستصحبها في أسفاري خوفاً عليها ، ثم أودعها في إحدى خزائن بنك من البنوك مدة إقامتي في أوروبا ، خوفاً أن تمتد إليها يد النسيان أو السرقة ، حتى أنه عند ما قطعت المواصلات بين تركيا والسويسرة وأنا عائد مع عائلتي ، وكنا في نيس كما مر ذلك سنة ١٩١٨ ، كنت حائراً بهذه المذكرات وأنا أحملها كحيرتي بعائلتي وأبنائي .

وعند ما ظهر الجزء الأول ، وفيه تحليل لشخصية الخديو اسماعيل وبعض الأخبار التي عرفتها عنه ، وكان ذلك في عهد ضيق فيه على الحريات العامة ، وأولمها حرية النشر ، وسن قانون استثنائي للصحافة ، خفت أن يقع لهذا الجزء جاذث ، ولكنه مر بسلام ، فحمدت الله .

وكذلك عند ما ظهر الجزء الثاني الخاص بعباس بقسميه ، وفيه ما فيه عن أخباره وحوادثه ، عاودني الخوف والقلق ، رغم أنه صدر في عهد أكثر حرية ، ولكن الله سلم .

وهأنذا أخرج الجزء الثالث والآخر في عهد مليكنا المعظم فاروق الأول : عهد الحرية والاستقلال ، وقد ضمنت بعض ما حذف من القسم الثاني لظروف خاصة ، ورأيتني في ذكر ما ذكرت الحق والتاريخ .

ولن كنت قد رجحت بالنقد عند صدور الجزء الأول ، فأنا اليوم أشد ترحيباً به ، بعد تمام المذكرات ، ولأنني أقدم لحضرات القراء راجياً أن يبدو آراهم بصراحة في هذه المذكرات كلها ، حتى تشخص الحقائق للأجيال القادمة ، ولا تهتما بالمحابة أو التقصير .

والحمد لله أولاً وآخراً على حسن توقيقه .

الفهارس

فهرس

القسم الثالث من مذكراتى فى نصف قرن

٢	مقدمة بقلم الكاتب الكبر الأستاذ عباس محمود العقاد
	سنة ١٩١٥
١٥	امبراطورا ألمانيا والنمسا والاقلااب
١٦	الموظفون بالمعبة والاقتصاد (رسالة سفير أمريكا فى عودة بعض الموظفين لمصر)
١٧	السندات والتحف التى استحضرتها الخديو من مصر
١٨	عيد الجلوس الخديوى
١٩	زيارتى لأعضاء العائلة الخديوية
٢١	الارادة الشاهانية وتحديد مهمة الحملة على مصر (ارادة خديوية بتعيين الرئيس ابراهيم على قائممقام مرافقاً للحملة - الارادة الشاهانية - مقابلى الصدر وشعوره نحو الخديو والسلطان حسين - مقابلى لسفير ألمانيا واقتراسى اصدار ارادة تحدد مهمة الحملة - مقابلى الصدر وردده على اقتراسى مقابلى لسكرتير جمعية الاتحاد والترقى - مقابلى لثانية لسفير ألمانيا - نققات قائممقام - معارضة الصدر فى تعيين القائمقام - المقابلة الأخيرة لسفير ألمانيا بشأن الارادة - العودة إلى فينا - صدور الارادة)
٢٨	أخبار عن الحالة فى مصر
٣٥	نيات الأتراك نحو السلطان حسين
٣٥	بين الصدر والخديو
٣٣	فشل الحملة التركية على قناة السويس
٣٧	مشروع إنشاء مستشفى يحمل اسم الخديو

مشروع خطير لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى

(تعرف الخديو بموسيو كايو وموسيو بولو - الخديو يعمل لحفظ العرش له أو للفرنس عبد المنعم - تشكيد بولو في مشروع صلح اقتراده بين فرنسا وألمانيا - الخديو يعمل لمقاومة الامبراطور - العودة إلى التشكيد في المشروع - تكليف بمهمة خاصة بالمشروع - موافقة وزير الخارجية على المشروع - موافقة الامبراطور نهائيا على المشروع - تخوف الخديو من يوسف - سفرى إلى سويسرا - حضور الخديو ومقاومة بولو باشا - تشكيد الخديو في ايجاد يوسف عن المشروع - مطامع يوسف باشا وصاحبة الخديو - البذعة الأولى وكيف أُنقذت - فشل المشروع)

٤٧

سفرى إلى برلين ومهمتى بها

(المناسي لتسليم زيارة الخديو للامبراطور - سلف للفرنسات - الخديو ومحمود مختار باشا سفير الدولة في برلين)

٥١

أحداث الحرب (خطط هندبورج - موقعة البرودنيل وسفر الوالدة إلى بروسة)

٥٢

تنظيم مخبرات مع مصر وتندير ثورة ضد الإنجليز

(الاتحاد الاسلامي - إلقاء مخيفة عربية للدعاية ألمانيا تنفق على تنظيم المخبرات والدعاية - استخدام أبواب الطرق - تحديد مهمة الجمعية السرية في مصر - نظام المخبرات مع الجمعية السرية بالاسكندرية - استئصال شجرة وحبر كياوى - المتدبرون في الاسكندرية وتابولى وأيتنا وطرابلس - توصيل الرسائل - البريد عن طريق أيتنا - توصيل تقود ومقرعات طرق للدعاية الوطنية في مصر - تخليف المتدبرين - تقرير الدكتور سيد كامل - اسماهيل ليب يفكر في مشروع مستقل - تقرير البارون)

٥٩

السلف والمرتبات التي تقررت للفرنسات والحاشية

٦٥

الشريف فيصل ومهمته في الآستانة

(اتهام للشريف حسين بموالاة الخديو ثم الإنجليز - عواطف العرب نحو الخديو - ثقة أنور وطلعت بالشريف حسين - العمل مع فيصل وأرناهم للتوقيع بين الشريف والأتراك - المشروع النجاشى وانتهاء مهمة فيصل - تقرير أوتينايم - خشوة جمال باشا بسبب انضمام العرب للإنجليز)

٦٥

الإنجليز يعرضون ولاية العهد على عبد المنعم

٦٦

الخلاف بين الخديو ورجاله والوطنيين وسفره إلى السويس

(بحث موقف الخديو من جميع الوجوه - ألم الخديو من بعض القرارات خلاف الخديو مع رجاله - سفر الخديو إلى سويسرا - رأى رجال الخديو في موقفه - تهديد تركيا للخديو بسحب الأوصية وشكوى عباس السلطان - شكوى عباس من فصل تركيا في جنيف - بين وبين الخديو - سوء ظن الخديو برجاله)

صفحة

٧٢

توجيه انذار لعباس

٧٧

شؤون مختلفة

(محادثات في نظر الألمان - حفة ردا على هندی كبير وخطبتي قبا - الاتحاد العربي)

سنة ١٩١٦

٨٣

المصريون يحتفلون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة

(محاولة إنشاء الجريدة - توسط بين رجال الحزب الوطني والحديو)

٨٩

كيف عشت في السويسرة بعد انقطاع مرتبي من تركيا

٩٢

التحقيق مع احمد بك صادق وقضية الأوقاف ضد

٩٤

حياد الحديو

٩٦

مخاطبات الحديو مع الانجليز ومناوراتهم ومساعدة ملك البلجيك

(سفير ألمانيا على علم بالمخاطبات - عباس يتحدث من مساعيه الخفية - وسادة

ملك البلجيك لحفظ حقوقه المادية - شروط الانجليز - الأتراك يحاولون

استئثار عباس اليهم - العمل لتحسين العلاقات بين عباس وحلفائه - نص

المخاطبات بين عباس وملك البلجيك)

١٠٧

تسديد النقود الألمانية والحجز على مبلغ يوسف صديق (عباس ويوسف صديق)

١٠٩

بين عباس ورجاله والوطنيين

(بنى وبين سموه - الشيخ محمد عثمان والحديو - عباس ورجال الحزب الوطني -

مدام لوراج تعرف نقطة ضعف عباس فتستغلها)

١١٤

العلاقات بين الحديو وحلفائه

(فتور العلاقات بين عباس والتمبا - حافة تنفص - عودة اهتمام الألمان بـ -

البريد الحديوي والصدر وسفير النمسا - وفاة ابراهيم النمسا - النمساوي

لتقريب بين الحديو وحلفائه - النمسا تعرف بخديوة عباس)

١٢٣

القبض على يكن باشا وضبط أوراق الحديو

(السويسرة تعرف بخديوة عباس - معرفة سارق الأوراق - تهديد

عباس ليكن - عباس يحصل على اعتراف منه - بحث في امتيازات رجال

الحاشية بسويسرا - استرداد بعض الأوراق المضبوطة)

شئون مختلفة

١٣٢

(رأى الخديو في غورست وكنتشر - الخديو وملك اسبانيا - غرق كنتشر -
عمادة البرنس محمد علي مع مكسويل عند اعلان الحرب - أوراق الخديو
في رودس)

سنة ١١٩٧

١٣٧ فشل المخابرات مع الانجليز ومحاولتي التسوية بين الخديو والأتراك

(ابتدأت للتفاهم مع الأتراك - سعى الخديو لدى الانجليز ومناوراتهم -
مقابلي لقواد بك سليم - مقابلة شديد بك - مقابلة موسيو بارودي - مقابلة
الخديو - مقابلة البرنس محمد علي وانتقاده شقيقه - مقابلي مع قنصل النمسا - مقابلي
مع بارودي مرة أخرى - من أذاع سر المحادثات - مناورات الخديو بين الأتراك
والانجليز - استقالة البرنس سعيد حليم من الصدارة - إرسال التهمة - جس النبض
لدى رجال تركيا - تحضير مذكرة للمخابرات - السفر الى برن - مذكرة جديدة)

١٤٧

الاحتفال بيلوغ عبد المنعم من الرشد

١٥١

البرنس عبد المنعم وولاية العهد

١٥٤

سفرى الى الآستانة للتفاهم مع الأتراك

(الاستعداد السفر - عقيات - حضور الصدر الى فينا ومقابله - استئناف
السفر - العقيات في حدود الدولة - عدم الثقة بالخديو في بلغاريا - الوصول
للآستانة - مقابلة الوالدة - حيلة - مقابلة البرنس ابراهيم حلي - فكاهة -
عند أنور باشا - عند طلعت باشا - مقابلة ناظر العدلية - أذنان الصدر -
مقابلة أخرى لآنور باشا - الحصول على ورقة رسمية - خطاب طلعت للخديو -
السفر من الآستانة - عقيات - مفاجأة بمقابلة الخديو - العودة الى زورنج -
السعى لمرافقة النمسا وألمانيا على المخابرات - تردد الخديو - مذكرة الى الصدر
يحملها عارف باشا - رد صريح من طلعت تعزوه رسالة من أنور - شديد يزين
للخديو جانب الانكليز وهو يرجع جانب الأتراك - ترتيبات السفر - اختيار
بعض المصريين لمرافقة الخديو بالآستانة)

١٧٨

عودة الخديو للآستانة

(السفر - الوصول الى فينا - زيارة امبراطور النمسا - حادث مكدر - الوصول
الى الآستانة - مقابلة السلطان - الخديو يستخف بجلالته - زيارة الصدر للخديو
زيارة ولي العهد - الحفاوة بالخديو - أسف الامبراطور على الحادث المكدر
عباس وامبراطور ألمانيا بالآستانة - رأى الامبراطور في الانجليز والأتراك -
عباس يشكو من معاملة ناظر الخارجية الألمانية - مرتبات المصريين - اهداء
تياشين من الخديو)

مجلة

١٨٩

كيف تلقى الخديو خبر وفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد

١٨٩

بين وبين عباس

١٩٥

بين الخديو وولى عهده

سنة ١٩١٨

١٦٩

احتفال هام بعيد الجلوس الخديو

(موقف جمال باشا من الاحتفال - إثابة الخديو لى فى حضور الحفلة اعتذار البرنس ابراهيم حلى عن رياستها - كلمتى بالنيابة عن الخديو - اعتماد السلام الخديوى - لجنة الاحتفال فى دار الآثار العسكرية - خطة لمواصلة عائلات الشهداء فى القتال - تخوف الخديو من القتل - تنسى البرنس ابراهيم حلى ونيابته من الخديو)

٢٠٣

معلومات وأسرار عن الحالة فى طرابلس

(مندوب عثمانى فى طرابلس للاصلاح بين زعمائها - مشروع القيام بحركات حرة على حدود مصر الغربية - الخديو يقترح احتلال سيوه - ترقية الضباط المصريين بطرابلس)

٢٠٨

بين الخديو ورجال الحزب الوطنى

(عباس يقرب الشيخ جلاويش - مؤتمر الحزب فى برلين - الاتفاق بين زعماء الحزب الوطنى - غضب الخديو على الشيخ جلاويش)

٢١٣

محاكمة بولو واعدامه

(فرج الخديو - تشييد القرنين بولو - فى سويسرا - فى أمريكا - شهادة يوسف صديق بسبب اعدام بولو)

٢١٧

رحلة للسجيرة كلها متاعب وآلام

(أوامر بخصوص عيد المنعم - ريد الخديو وطبيب خاص له - الاستعداد للعودة إلى الأستانة - أمانة التويسرين - السفر - ضياع حقبة باحل وقعود - انتظار عباس بالقطار فى بودابست - عودة إلى الحقبة العاتلة - الرجوع إلى بودابست وعدة البلفار - متاعب ومرض وآلام - العودة إلى السويس)

٢٢٢

شئون مختلفة

(أسرار الثورة العراقية - أخبار العائلة الخديوية - المصريون فى السويس - وفاة السلطان عبدالحيد - مذكرات فى يد الخديو - رأى الصديق حل المسألة المصرية)

سنة ١٩١٩

٢٢٦

بين وبين البرنس محمد على (البرنس والحركة الوطنية - بين أفراد العائلة الخديوية)

٢٢٩

العلاقات بين وبين عبد الله البشرى

٢٣٠

أوامر بخصوص الأستاذ وقيق المحامى

صحيفة

٢٣٢

مخآبرات متنوعة مع عباس وحاشيته

(حالى الصحة - واجب التدوير وواجب الوطن - المفاوضة فى بيع شركة الازبكية

البجبيكة - المتآخرات من مرتبى فى الآستانة - احتلال الخلفاء للاستانة)

٢٣٥

حفلة تأبين للرحوم محمد بك فريد (اطلب الكثير تمل الفيل)

٢٣٦

أخبار عن مصر (شجاعة أسرة نقلا باشا)

سنة ١٩٢٠

٢٣٨

جهاد المصريين بالسويسرة واقتراح عقد المؤتمر

(اختيارى رائدا للجمعية المصرية بلوزان - إشاعة قبول سعد للظارة وترك

القضية الوطنية - المخامرة لعقد مؤتمر مصرى فى السويسرة - ظهور عقبات -

البرنى محمد على والمؤتمر - طلب مساعدة من عباس للمصريين - أخبار

المصريين فى باريس)

٢٤٤

عودتى إلى الآستانة (مع عباس - قبض مرتبائى المتآخرة)

٢٤٥

استغالتى وأسبابها

(نقود البيرحمى - مذكرة عن الموضوع - نص الاستقالة - تسديد دين حمصى)

٢٥١

تصفية الحاشية

(عبد الحيد شديد بك - رمزى طاهر باشا - الدكتور سيد كامل وعبد الله

البشرى - نور الدين)

٢٥٤

مسمى عباس لاستملال الحركة الوطنية

٢٥٦

شئون مختلفة

(عباس وصاحبه - من أسرار الحرب العظمى - رأى ضابط انجليزى فى الادارة

المصرية المستقلة - الآن حصص الحق - اشتراكى فى جمعية خيرية عربية)

سنة ١٩٢١

٢٦٠

التحقيق فى ضياع المجوهرات

٢٦٢

عودتى إلى مصر

(المسامى للعودة - مسامى مظلوم باشا وتسويق السراى - الرخيص بالعودة

- السفر - الوصول إلى أرض الوطن - مقابلاتى وزياراتى بىء العودة - بين

طابرين ودار الحاية - فى الأزهر - ما لقيته من حفاوة رجالاى مصر)

سجينة

- ٢٦٨ المساعي لعودة عبد الحميد شديد وعلاقاته بعباس
- ٢٦٩ رأى في الاتفاق بين مصر وإنجلترا
- ٢٧٢ برتاجي للإصلاحات الداخلية
- ٢٧٣ الخلاف بين سعد وعدلى ومساعي التوفيق
(خلاف بعد وفاة . عمل اسماعيل أباطة التوفيق . مساعي البرنس عمرطوس .
مساعي البرنس عزيز حسن . عرضي مع بعض الكبراء السلطان . دعوة البرنس
عزيز حسن للاجتماع بمنزل البكري . الخلاف بين سعد وزملائه . سفر الوفد
الرسى . زيارة بعض النواب الانجليز لمصر . رحلة سعد باشا في الصيد . قطع
المفاوضات الرسمية . نفي سعد ورفاقه إلى سيشل)
- ٢٨٠ حوادث الاسكندرية والدفاع عن سمعة مصر
(صدى حوادث أزمير . بيان بالدفاع عن سمعة مصر)
- ٢٨٨ شؤون مختلفة (نور الدين يشكر من معاملة عباس . نوادر عن شح عباس)

سنة ١٩٢٢

- ٢٩٠ الاحوال السياسية وتصريح ٢٨ فبراير
(الاغلبية والتصريح . موقف الصحف . الجاليات الاجنبية وسياسة التصريح .
الامرار والتصريح . بدء تنفيذ التصريح . رأى عباس فيه . وزارة ثروت باشا
والرأى العام . تأليف حزب الاحرار الدستوريين . استقالة ثروت باشا)
- ٢٩٥ الجرائم السياسية ضد الانجليز
- ٢٩٥ قانون وراثته العرش
- ٢٩٦ قانون تصفية أملاك عباس
- ٢٩٦ اشتغالي بالصحافة
(مقالات تثير اهتمام الدوائر العليا . الرأى تخلى النعابة لعباس . التهمة
النسبة . انقطاع عن التحرير)
- ٢٩٧ مساعدة المنكوبين بالحريق في الآستانة
- ٢٩٩ رحلتى في سوريا وفلسطين
(إعجاب بالتعليم في الجامعة الأمريكية ببيروت . رحلتى في بعض البلاد)
- ٣٠٣ مطالباتى من عباس

سنة ١٩٢٣

صحيفة

٣٠٥

٣٠٨

٣٠٩

٣١٢

٣١٣

عمارة المسجد الاقصى

السياح للوالدة بالعودة إلى مصر

الحكم ضد في قضية الأوقاف

بين مؤلفاتي وعضوية البرلمان

شئون مختلفة

(تعرف بالمرکز كراين الامريكي. مشروع اقتصادي. أسرار عن مسألة طابة.
الملك فؤاد لا يأذن لي بالمقابلة)

ملحقات

جمعية الرابطة الشرقية

٣١٧

(انصاحي إليها - الاجتماع الاول - اعتقال عضو في الجمعية والاخراج عنه -
مهمتي لدى عظماء الاستانة - مقابلي للخليفة وحديثي معه عن الرابطة - مقابلة
مثل اقره - مقابلة الحاكم العسكري للاستانة - دعائتي لها في الاستانة - رسالة
شكر إلى الخليفة - احيا ذكرى جمال الدين بالرابطة - تدخل الجمعية في الحرب
الحجازية النجدية - افتتاح نادي الرابطة - عطف الرئيس ولسن - مساعدة الجمعية
لجرحى الريف بمراكش - تدخلها في حوادث دمشق - مساعدتها للتكويرين في
سوريا - بحث في الاريا والتقاليد الشرقية - صلة الرابطة بالجمعيات في الشرق -
أصدار مجلة الرابطة ومقالاتي بها - تمثيل للرابطة في افتتاح المسجد الاقصى - تدخل
الجمعية للإصلاح بين الاحزاب في جارة - تقدير الملك فيصل لمجلة الرابطة - معونة
الجمعية لعرب فلسطين المتهمين في حوادثها - الرابطة تقدم لي تذكاراً - استغاثني من
لجنة المجلة - فتور الرابطة ثم انقطاعها عن العمل - بعض عظماء الزائرين للرابطة)

مطلوباتي من عباس

٣٣٣

(بيان وإف بمطلوباتي - مقابلي لوزير المالية ورد لجنة التصفية - رسالتي لمصطفى
أملاك الأعداء ورده عليها - تدخل دار المندوب السامي - العودة إلى لجنة التصفية
بالمالية - نهاية المطاف)

صلوات عباس الشخصية (الكونتس توريك)

٣٣٨

تحليل شخصية عباس

٣٤٣

(جاذبية عباس - قضية على الحركة الوطنية - عمله على حفظ حقوقه الشرعية - مهارته
السياسية - عباس لا يكتم السر ولا يفتح - هل عباس دستوري؟ - مطامع عباس
المالية وملاذئ الغاصة - نوادر عن محل عباس - آداب عباس وأخلاقه - تردد عباس)

كلمة ختامية

٣٥٠

فهرس الأعلام

٢٥٦	أحمد شوق بك	(١)	
- ٩٣ - ٩٢ - ٤٣ - ٢٨	أحمد بك صادق	- ١٥٤ - ١٢١ - ١٢٠ - ٩١	إبراهيم آدم بك
- ٢١٣ - ٢٠٩ - ١٩٩ - ١٦٢ - ٩٤		- ١٩٠ - ١٨٩ - ١٧٩ - ١٧٥ - ١٧٠	
- ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢١٥		- ٢٥٣ - ٢٥٢ - ١٩٦ - ١٩٣	
- ٢٦٣ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٢		- ٢٤ - ٢٢ - ٢١ - ١٩	البرنس إبراهيم حلى
٣٢٦ - ٣٠٩		- ٣٧ - ٣١ - ٣٠ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥	
٢٢٢	أحمد عرابى باشا	- ١٤٩ - ١٤٨ - ١٠٥ - ٦١ - ٥٩ - ٤٩	
٣١٥ - ٢٦٧	أحمد عزت العابد باشا	- ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٥٨	
٢٨٤	أحمد فائق باشا	- ٢٤٢ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٧٧ - ١٧١	
- ٢٠٦ - ٢٠٣ - ٢٠٠ - ١٩٨	أحمد فريد بك	- ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢١	إبراهيم بك راتب
- ٢٥٣ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٢٥ - ٢٠٧		- ٢٣٥ - ٢٢	
٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣	أحمد أفندى فريد	٢٧٨	إبراهيم سعيد باشا
- ١٨٩	السلطان أحمد فؤاد (جلالة الملك)	٢٥٨	إبراهيم نجيب باشا
- ٣٠٦ - ٢٩٨ - ٢٩٥ - ٢٨٧ - ٢٦٢		٣١٥	أبو الهدى الصيادى
٣١٥ - ٣١١ - ٣٠٨		٣٢٠	أحمد جودت بك
٢١٣ - ١٧٥ - ١٦٢ - ٧٨	الدكتور أحمد فؤاد	(صاحب جريدة أقدام التركية)	
- ٢٣٩	أحمد لطفى السيد بك (باشا)	٢٠٧ - ٢٠٥	السيد أحمد الشريف
٢٧٨ - ٢٧٥		٢٦٧	أحمد حافظ عوض بك
٣٠٤	أحمد بك لطفى المحامى	٢٨٤	أحمد حشمت باشا
- ٢٦٦ - ٢٦٣ - ٢٣٩	أحمد مظلوم باشا	- ٢٦٣ - ٩٤ - ٩٣	أحمد خيرى باشا
٢٨٤ - ٢٦٧		٣٠٩ - ٢٨٤	
- ١١٧ - ٩٢ - ٥٦ - ٥٥	أحمد نور الدين	٣٤٢ - ٣١٩ - ٣١٧ - ٣٠٦	أحمد زكى باشا

الدكتور أمستد ٤٧-١١٩-١٢٠-١٢١	١١٨-١٢٠-١٢١-١٢٣-١٤٨
١٢٢-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٦٤	١٥٤-١٥٥-١٦٤-١٨٢-٢٠٠
١٧٨-١٨٨	٢٢٤-٢٤٩-٢٥٤-٢٨٨
السيد أمير علي الهندي ٣٣١	٢٣٠-٢٣١ الأستاذ أحمد وفيق
أمين بك الرافعي ٢٩-٣٧٣	١١٥-١٢٣-١٢٣-١٣٦
أمين يحيى باشا ٢٦٧-٢٨٤	٢٢٢ اسماعيل فاضل باشا التركي
الدكتور أنصاري الهندي ٣٣١	٢٨٤ اسكندر فهمي باشا
أنور باشا ٢٧-٥١-٥٥-٥٧-٥٨	٢٨٤-٢٧٥-٢٦٧ اسماعيل أباطة باشا
٥٩-٦١-٦٢-٧٣-٩٥-١٢٣	٢٠٤-٢٠٣ اسماعيل أفندي حسين
١٤٥-١٥٧-١٥٨-١٦٢-١٧٣	٥٧-٥٦-٥٥-٥٢ اسماعيل بك ليب
١٧٦-١٧٩-١٨١-١٨٥-٢٠٠	٥٨-٦٥-٧٢-٧٤-٧٦
٢٠٦-٣٠٨	٩٥-١٠٩-١١٢-١١٣-١١٤
البارون أوبنهايم ٤٠-٤١-٤٢-٤٨-٥٠	٢٢٦-٢٣٥-٢٤١
٥١-٥٦-٥٧-٥٨-٦١-٦٣-٧٧	٣١٧ النبيل اسماعيل داود
٧٨-١٣٥-٢٠٦	٢٩٣ اسماعيل زهدي بك
(ب)	٢٨٤ اسماعيل صبري باشا
موسيو پاول الألماني ٧٧-١٠٧	٢٢ أغاخان الهندي
١٨٥-٣١٦	١٣٨-١٧١-٢٦٨ اللورد أكتون
٣٩ موسيو بارتو الفرنسي	٢٠٥-٢٠٧ السيد الادريسي
٩٨-٩٩-١٠٠ موسيو بارودي	٩٨-١٠٦ البير ملك البلجيك
١٠٣-١١١-١٢٥-١٢٦-١٣٨	٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٥١ البير حمصى
١٣٩-١٤٠-١٤١	٢٠٤ الطيب السنوسي
٧٤-٩٦ باغوص نوبار باشا	٤٧-٤٩-٥٠ موسيو الكساندر الألماني
٣٣٩-٣٤١-٣٤٢	٥١-٧٧
٣٩ موسيو بريان	٢٢٨-٢٢٩-٢٧٩-٢٩٥ اللورد ألبى
١٦٥ بلقوز	٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨

- ١٣٤ جراهام باشا
٢٨١ جعفر نحر بك
١٦ جلال الدين باشا (صبر عباس)
٥١ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ١٨
١٢٠ - ٩٥ - ٨٩ - ٧٤ - ٦٧ - ٥٩
١٣١ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٢ - ١٢١
١٧٢ - ١٧١ - ١٦٥ - ١٤٩ - ١٤٨
٢٢٢ - ٢٠٠
٢٦٧ جلال فهم بك (باشا)
٢٢ جمال باشا (قائد الحملة على مصر)
٢١١ - ٢٠١ - ١٩٧ - ٦٥ - ٦١
٣٢١ جمال الدين الأفغاني
١٠٢ البرنس جميل طوسون
٢٧٨ جورج خياط بك
(ح)
٢٧٤ الدكتور حافظ عفيفي (باشا)
٢٧٨ - ٢٧٥
٣٣٣ الشيخ حافظ وهبه
٩٨ - ٩٧ حبيب بك لطف الله
٣١٣ - ٢٨٤ - ٢٦٢ حسن حبيب باشا
٣٣٣ - ٣٠٣ حسن صبري بك (باشا)
٣٤٦ حسن عاصم باشا
٢٩٣ - ٢٨٤ - ٢٨١ حسن عبدالرازق باشا
٣٩٩ حسن نشأت بك (باشا)
٣١٢ الشيخ حسونه التواوي
١٨٠ - ٦٢ - ٦٠ الشريف حسين (الملك)
٣٣١ بندت مونيلال نهرو الزعيم الهندي
١٢٣ بوريان ناظر خاوجية النمسا
٣٠٦ - ٣٠٥ القصص بولس غبريال
٤١ - ٣٩ - ٣٨ موسيو بولو (باشا)
١٢٨ - ٧٥ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٤ - ٤٣
٢١٦ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٠
مستر بويل السكرتير الشرق
٢٧٧ - ٢٧٦ لمعتد انجلترا
بيروتورف سفير ألمانيا في
واشنجطون
٢١٦
(ت)
٣٣١ تاجور الفيلسوف الهندي
٣٤٨ - ٣٣٩ - ٢٨٩ كوتيس توريك
٢٩٧ - ٢٢٥ توفيق باشا الصدر
٣٣١ توفيق دوس باشا
١٧٥ - ٩١ - ٨٩ توفيق بك فهمي
٢٥٣ - ٢٥٢ - ١٨٢ - ١٧٩
(ث)
٢١٣ - ١٧٨ - ٨٩ ثريا بك الالباني
(ج)
٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٣ موسيو جانو مدير بعثة مصر
بجنيف
١٥٨ - ٢١ جاويد بك
٢٣٦ جبرائيل بك تقلا (باشا)
٢٠٤ جبريل بك شيخ العرب

دومرتينو باشا ٢٤٧ و ٣٣٩ و ٢٤٠

٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣

كونت دى تورن ١٢٦ و ١٤٠

(ر)

رافت باشا التركى ٣٢٠

السيد رشيد رضا ٣٠٦ و ٣١٩

رضا توفيق الفيلسوف التركى ٣١٤

رفعت باشا سفير الدولة ياريس ١٩٩

رمزى طاهر باشا ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨٢

١٩١ و ١٩٣ و ٢٢٤ و ٢٥٢ و ٢٥٣

رمضان السواحلى ٢٠٥ و ٢٠٧

موسيو روليه (سكرتير عباس) ٣٤٤

٣٤٥ و ٣٤٦

(ز)

الجنرال زكى باشا (التركى) ٢١١

(س)

اللورد سسل ١٣٤ و ١٣٥

سعد زغلول باشا ٢٢٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩

٢٤٢ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٦٦ و ٢٦٧

٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٧ و ٢٩٠

الامير سعود بن عبد العزيز ٣٣٣

البرنس سعيد جليم ٨٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٤١

١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٥٨ و ١٥٩

١٦٠ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٨٠ و ١٨٢

٢٠٢ و ٢٠٩ و ٢١٣ و ٣٤٨

حسين حلى باشا سفير الدولة فى فينا ٣٢

١٠٣ - ١١٧ - ١٤٥ - ١٧٨

حسين رشدى باشا ٧٧ - ١٣٦ - ٢٢٥

٢٣٩ - ٢٤٣ - ٢٦٥ - ٢٨١

حسين بك زكى ٢٦٨

حسين بك شيرين ٨٣ - ١١٣ - ٢٣٩

٢٤١ - ٢٤٢

السلطان حسين كامل ٢٢ - ٢٩ - ٧٣

٨٩ - ٩٦ - ٩٩ - ١٦٥ - ١٨٩ - ٣١٠

حسين محرم باشا ٩٤ - ٢٦٣ - ٢٦٧

حكم اجمل خان الزعم الهندى ٣٢٤ - ٣٣١

حمد الباسل باشا ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٨

حمد ابو سلطان ٩٣

حمد الله باشا ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣

حمدى بك سيف النصر (باشا) ٢٦٧

البرنس حيدر فاضل ٢٠

(خ)

خالد باشا الراماد ٢٠٢

خليل بك ناظر الخارجية التركية ١٥٠

١٢٠ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥٨

١٦٠ و ١٦١

خليل بك مطران ٣٠٠

(د)

الغازى درويش باشا ٢٢٢

موسيو دومرتينو (معتبد ايطاليا) ١١٢

٢٤٤ و ٢٤٥

طلعت باشا الصدر ٥٩٣ و ٦٢ و ٦٤
 و ٩٠ و ١٠٣ و ١٤٣ و ١٤٦ و ١٥٨
 و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٣ و ١٦٨ و ١٧٠
 و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٨٤ و ٢١٠
 و ٢١٢ و ٢١٨
 طورنيز باشا ٣٤٠ و ٣٤٣

(ع)

عارف باشا ١٦ و ٢٤ و ٢٦ و ٥٩ و ٩٢
 و ١٠٥ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠
 و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٨٠ و ١٨٢
 و ١٨٤ و ١٨٨ و ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٨
 و ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٢٢٥
 و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٥٢ و ٢٥٤

البرنس عباس سليم ٥١ و ١٤١
 السلطان عبد الحميد ٨٤ و ١٨٠ و ٢١٨

٢٢٢ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٤٧
 السيد عبد الحميد البكري ٢٧٥ و ٢٧٦
 و ٢٨٤ و ٣٠٥ و ٣٠٧ و ٣١٣ و ٣١٤
 و ٣١٧ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٦

عبد الحميد الزهراوى ٧٩ و ٨٢
 عبد الحميد بك شديد ٢٠ و ١٠٠ و ١٠٤

١٠٥ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٣٩ و ١٤٠
 و ١٤٣ و ١٤٨ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٦٥
 و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١
 و ١٧٣ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٨٩ و ٢١٤
 و ٢١٨ و ٢٢٢ و ٢٢٨ و ٢٤١ و ٢٤٦
 و ٢٥١ و ٢٥٣ و ٢٦٦ و ٢٦٨

سيد ذو الفقار باشا ٢٦٥ و ٣٠٧
 و ٣٠٨ و ٣١٦

الشيخ سليم البشرى ١٣٦
 سليمان شفيق باشا ٣٠٦ و ٣١٤

الدكتور سيد كامل ٣١ و ٥٤ و ٥٥
 و ٥٧ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٦ و ٧١

و ٧٨ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٩ و ٩١
 و ٩٢ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٤ و ١٠٥

و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٣ و ١١٤
 و ١١٧ و ١١٨ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣

و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩
 و ١٣١ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٤٨ و ١٦٤

و ١٦٨ و ١٧٧ و ٢٢٦ و ٢٢٩ و ٢٣٢
 و ٢٣٤ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٥٣
 و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٨٧ و ٣٠٣

(ش)

شتم (متولى اعمال الوكالة البريطانية بمصر) ٢٤
 شكيب بك أرسلان ٢١٣

البرنيس شويكار هانم (الاميرة) ٢٥٤

(ص)

صفية هانم زغول (المصريين) ٢٥٤ و ٢٥٥

(ض)

حيا بك قنصل جبرال الدولة في جنيف ٦٩

(ط)

طالب بك المصرى ٧٩
 طه الهاشمى باشا ٨٢
 طلاماس بك ٩٣

عبد الله وهي باشا ٢٦٧ و ٢٨١

و ٢٨٢ و ٢٨٤

الأمير عبد المجيد (السلطان) ١٨٠

و ١٩٩ و ٢٠٢

السيد عبد المحسن الكاظمي ٣١٩

عبد الملك بك حمزة ٢٤١

البرنس عبد المنعم ٣٩ و ٦٥ و ٦٨

و ١٠٠ و ١١٠ و ١٢١ و ١٤٧ و ١٤٩

و ١٥١ و ١٥٢ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٨

و ١٩٥ و ٢١٧ و ٢٢٣ و ٢٤٥ و ٢٥٢

و ٣٣٤

عثمان مرتضى باشا ٢٨٤

عبدل يكن باشا ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٩

و ٢٧٣ و ٢٧٥ و ٢٧٩ و ٢٩٣

عدنان بك التركي ٣٢٠

البرنس عزيز حسن ٢١ و ٢٧٦

و ٢٧٧ و ٢٨٤

عزيز علي المصري باشا ٨٢

الشريف علي (الملك) ٦٠

علي بك اسماعيل ٢٠٣

علي الشمسي بك (باشا) ٤٢ و ٥٤ و ٥٥

و ٦٥ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٥ و ٧٦

و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٥

و ٩٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٣

و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ٢١٤ و ٢٣٥

و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٣١٣

عبد الخالق ثروت باشا ٢٦٥ و ٢٦٦

و ٢٦٩ و ٢٧٩ و ٢٩٠ و ٢٩٣ و ٢٩٤

عبد الخالق مدكور باشا ٢٠٤ و ٢٧٨

عبد الرحمن بك العابد ٢٥٨

عبد الرحمن عزام (بك) ٢٠٧

عبد الرحمن بك فهمي ٢٥٧ و ٢٥٨

عبد الرحم افندي نجل السلطان

عبد الحميد ٢٢٤

الشيخ عبد العزيز جاويز ٥٣ و ٨٥

و ١٥٧ و ١٦٢ و ٢٠٠ و ٢٠٨

و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٢٥ و ٣٤٨

السيد عبد العزيز الثعالبي ٧٩ و ٣٣٣

عبد العزيز عزت باشا (صاحب المقام الرابع)

٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٦١ و ٢٨٨

و ٣٤٦

عبد العزيز بك فهمي (باشا) ٢٣٩ و ٢٧٣

عبد الفتاح يحيى باشا ٢٦٢

البرنس عبد القادر ١٤٩ و ١٧٢ و ١٧٨

و ٢٣٢ و ٢٦٩

عبد الطيف المكياتي بك ٥٤ و ٥٥ و ٥٧

عبد الله البشري (بك) ١٦ و ١٨ و ٦٧

و ٦٨ و ٦٩ و ٧١ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٥

و ١٠٩ و ١٢٠ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٠

و ١٣٧ و ١٤٨ و ١٧٨ و ٢٠٦ و ٢١٥

و ٢١٧ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٣٠

و ٢٣٥ و ٢٤٣ و ٢٤٧ و ٢٤٩

و ٢٥٢ و ٢٥٥

الامبراطور فرانسوا جوزيف	١٢٢	الاستاذ على التاياني	١٨ و ٩٥ و ٢٤١
فريد باشا الصدر الأعظم	٢٢٤	على باشا حلى	٢٠٤
فريد افندى صدق	١٩٧ و ٢٠٠	الشرىف على حيدر	٦٢
الشيخ فوزان السابق	٢٣٣	على باشا شعراوى	٢٧٣
فيزندوق الالمانى	١١٦ و ١١٧	البرنس على بك فاضل	١٩ و ٣٠ و ١٩٩
الشرىف فيصل (الملك)	٦٠ و ٦٢	اللواء على فهمى باشا (الفريق)	٢٦٧
٦٤ و ٢٢٩ و ٢٣٣		٢٨٤ و	
(ك)		الشيخ على يوسف	٣٠٤ و ٣٣٦
مستكر سكرتير اللبى	٣٠٨	عماد الدين بك	٣١ و ٢١٠
كافالينى التاياني ٤٥ و ٤٦ و ٧٥ و ١٢٩		عمر بك شريف	٢٨٤
٢١٤ و ٢١٦		الامير عمر طوسون	١٩ و ٢٧٥
الدكتور كاوتسكى (طبيب عباس)	٤٩	٢٩٨ و ٣٠٦ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦	
١٥٤ و ٢٢١ و ٢٤٠		عوض بك البحراوى	٢٤١
موسيو كابو	٣٨ و ٣٩ و ٤٤	(غ)	
اللورد كتشر	١٣٢ و ١٣٤	الامبراطور غليوم	٩٥ و ١٢٢
١٨٣ و ٢٦٩		غورست (معمدا انجلترا)	١٣٢ و ٢١١
اللورد كرزون	٢٢٩ و ٢٧٩	(ف)	
لورد كرومر	٢٤٩ و ٣٤١ و ٣٤٤	الامير فاروقى (جلالة الملك)	٢٩٥
مستكر كراين (سفير امريكا فى الصين)		فؤاد بك سليم (سفير تركيا فى برن)	
٣١٣ و ٣١٤ و ٣٢٣		٩٠ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٤	
كلبانصو	٣٩	١١١ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٨	
كونستان شوفلبرجر	٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣	١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢	
(ل)		١٤٥ و ١٥٤ و ١٦٩ و ٢١٢	
الامير لومار الهندي	٣٣١	٢٥٦ و ٢٥٧	
موسيون كاسرو	٢٩٦	فتحى بك سفير الدولة بصوفيا	١٥٧

محمد شفيق باشا ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٣٠٣ و ٣١٣
 محمد شكرى باشا ٢٨٤
 محمد بك طاهر ١٤٨ و ١٤٩
 الأستاذ الشيخ محمد عبده ٣٤٧
 الشيخ محمد عثمان ٢٩ و ٥٩ و ٧١
 و ٩٥ و ١١٠ و ١١١ و ١٦٢
 محمد عزت باشا (زوج فائقة مام) ٢١ و ٣٢
 و ١٧٩ و ١٩٦ و ١٩٩
 البرنس محمد على ٧٨ و ٧٩
 و ١١٠ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠
 و ١٤٩ و ١٥٢ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٤٢
 و ٢٦٥ و ٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٨٤
 و ٢٨٦ و ٣٠٦ و ٣٠٨ و ٣١٥
 البرنس محمد على حليم ٢٨٤
 محمد على علوبه بك (باشا) ٢٧٤ و ٢٣١
 محمد فتح الله بركات باشا ٢٧٨
 محمد فريد بك ٢٥ و ٣٣ و ٤٧ و ٥٨
 و ٦٥ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٣
 و ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و ١١٢
 و ١١٣ و ١١٤ و ١١٩ و ١٧٧ و ٢٠٦
 و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٢٦ و ٢٣٥ و ٢٤٣
 و ٣٤٨ و ٣٤٩
 الأستاذ محمد فهدى ٣٣ و ٤٢ و ٦٧
 و ٦٩ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧
 و ٨٨ و ٨٩ و ١٠٩ و ١٧٧ و ٢٤٢
 محمد محب باشا ٧٧ و ١١٧ و ١٤١ و ١٤٥

(م)

ماكيو سفير النمسا في روما ١١٩
 مدام نقلا باشا ٢٣٦ و ٢٦٥
 مدام لوزانج ٤٢ و ١٧ و ٨٤ و ١٠٤
 و ١٠٨ و ١١٣ و ١٧١ و ١٧٢ و ٢١٥
 و ٢٥١ و ٢٥٦ و ٢٨٨ و ٣٣٨
 الأستاذ محمد الدين حفي ناصف ٢٤٣
 الدكتور محبوب ثابت ٣١٩
 محي الدين بك جلال ٣٧ و ٧١
 مدحت بك شكرى (السكرتير العام
 لجمعية الاتحاد والترقي) ٢٤ و ٨٠ و ١٧٩
 مدحت يكن باشا ٢٢٦
 محمد أفلاطون باشا ٢٨٤
 السيد محمد الغنيمي التفازاني ٣١٤
 و ٣١٩ و ٣٢٢
 محمد بك المويلحي ٢٧٦
 السيد محمد أمين الحسيني ٣٠١ و ٣٠٥
 الشيخ محمد نجيت ٢٧٥ و ٢٧٦
 و ٢٨٤ و ٣٠٥ و ٣١٧ و ٣١٩
 محمد توفيق نسيم باشا ٢٩٤ و ٣٣٥
 محمد توفيق أقدى الضابط المدفعي ٣٦
 محمد بك راسم ٢٣٩ و ٢٤١
 السلطان محمد رشاد ١٨٠
 محمد زكي الابرائي (باشا) ٩٣ و ٣٠٩
 محمد سعيد باشا ٢٥٦ و ٢٦٧
 و ٣٣٦ و ٣٤٥

الأستاذ منصور القاضي ١٧٧ و ٤٨ و ٨٩
٢٤١ و ٢٢٩ و ٢٣٨ و ٢٣٥ و ٢٢٥ و ٢١٨
موسى قطاوى باشا ٢٨٧ و ٢٨٤ و ٢٨٢
موسى كاظم باشا ٢٢٣
ميرزا مهدى ربيع مشكى بك ٣١٧
٣٢٣ و ٣٢٢ و ٣١٩

(ن)

الشريف ناصر ٦١
نجيب بطرس باشا ٢٦٦
نجيب منصور شكور باشا ٢٧٦ و ٢٦٧
٢٨٧ و ٢٨٤ و ٢٨٢ و ٢٨٠ و ٢٧٧
٣١١ و ٣٠٨
الأستاذ نسيم صبيح ٣٠٦
نشأت باشا الألبانى ١٨١ و ١٧٨ و ٨٩
نورى باشا ٢٠٧ و ٢٠٤ و ٢٠٣

(هـ)

هارفى باشا ٩٣
موسيو هكسيوس ٢٣٤ و ١٠٩
هندبورج (الرئيس) ٥١
هنرى نوس بك ٢٨٧
بروفسور هيس ٣٤٨

(و)

واصف غالى باشا ٢٧٦ و ٢٨٠
الامير وحيد الدين (السلطان) ١٨٠
سيرونجت ١٣٥ و ١٣٤ و ٦٥

محمد محمود باشا ٢٧٨ و ٢٧٣
محمد يكن باشا ٨٩ و ٧١ و ٦٨ و ٤٥
٩١ و ٩٥ و ٩٩ و ١٠٠ و ١١٠
١١١ و ١١٧ و ١١٨ و ١٢١ و ١٢٣
١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٣٠
١٣١ و ١٣٢ و ١٤٨ و ١٦٩ و ١٧٤
١٨٥ و ١٩٠ و ١٩٣ و ٢٠٢ و ٢١٤
٢٥٣ و

محمود خيرى بك (باشا) ٢٨٤ و ٣٩
محمود شكرى باشا ٣٤٦
محمود مختار باشا ٢٠٠ و ٤٩
الغازى مختار باشا ٣١٥
السيد مصطفى الاديسى ٣١٤ و ٣١٣
الأستاذ مصطفى عبدالرازق ٣٢٢ و ٣١٩
مصطفى فهمى باشا ٣٤٥
مصطفى كامل باشا ٣٤٣
مصطفى خال باشا (أتاتورك) ٣٢٠
مصطفى ماهر باشا ٢١٠
مظهر بك سباعى زاده ١٩٠ و ٩٠
٢٤٥ و ٢٣٣

ماكسونالد وكيل الأشغال ١٣٥
الأستاذ مكرم عبيد (باشا) ٣٣١
جنرال مكسويل ١٣٤ و ٢٨
ماكزيت المستشار القضائى ١٣٥
سير مكاهون ٦٥
ملحمة باشا ١٣٠ و ١٢١ و ١٠١
١٣٥ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٥٢ و ١٥٤
اللورد ملنر ٢٧٣

يوسف صديق باشا	١٨ و ٣٣ و ٣٩	البارون ونجنهم	٢٣ و ٦٣ و ٧٣
٥١ و ٤٢ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ و ٥١		وهيب باشا القائد التركي	٦٠ و ٦٢
٥٩ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩		الرئيس ويلسون	٢٢٦ و ٢٢٣
٧٥ و ٧٧ و ٨٣ و ٨٧ و ٨٨ و ١٠٢		(ى)	
١٠٨ و ١٠٩ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٧		موسيو ياجو وزير خارجية المانيا	٤١
١٣١ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٦٦		١١٥ و ١١٦	
٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٦٣ و ٢٤٦		يحيى ابراهيم باشا	٢٨٤
٣٤٨		الدكتور يحيى النرديرى	٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٢٤١
يوسف ضيا باشا	١٨ و ١٩٨	يوسف رضا باشا	٢٣٢ و ٣١٥
يوسف قطاوى باشا	٢٨٠	يوسف سابا باشا	٢٦٧ و ٢٨١ و ٢٨٤
البرنس يوسف كمال	٢٩٣	يوسف شتوان بك	٢٠٧ و ٢٢٤
٣١٧ و ٣٢٦			

فهرس الصور

الموجودة بالجزء الثالث

صفحة	بيان الصور	صفحة	بيان الصور
١	امر تعينى مديرا للاوقاف	٦٠	الشرىف حسين
١٣	عباس والحرب العظمى	٦٠	الجنرال وهىب باشا
٢٠	عبد الرموف بك يسرى	٦٢	الشرىف ناصر
٢١	محمد عزت باشا	٦٧	عبد الله البشرى افندى
٢٣	البارون ونجنيم	٧٦	محمد فريد بك
٢٤	مدحت شكرى بك	٧٦	على الشمسى بك
٢٩	امين بك الرافعى	٧٧	اسماعيل لبيب
٣٠	ابراهيم راتب بك	٧٧	الاستاذ محمد فهى
٣٢	حسين حلى باشا	٧٩	الاستاذ عبد العزيز الثعالى
٣٤	خريطة سير الحملة التركية	٨٢	عزيز على المصرى باشا
٣٥	منظر فشل الأتراك على القناة	٩٠	فؤاد سليم بك
٣٦	محمد افندى توفيق الضابط المدعى	٩١	ابراهيم ادم بك
٣٧	جثث الأتراك والمصريين بعد	٩٧	حبيب بك لطف الله
	حادثة العريش فى سنة ١٩١٥	١٢٤	محمد يكرى باشا
٣٨	بولو باشا	١٣٤	الجنرال سير جون مكسويل
	مسيو يوسف كايو	١٥٠	الاحتفال بيلوغ سمو البرنس محمد
٣٩	مسيو بارتو		عبد المنعم سن الرشد
٤٠	مسيو كليانصو	١٦١	خليل بك ناظر العدلية
٤٠	مسيو بريان	١٧٧	احمد فريد بك
٥٢	البارون مكس أوبنهايم	١٨١	الأمير وحيد الدين
٦٠	الشرىف فيصل	١٨٥	إمبراطور المانياخارجامن سراى يلدز

صفحة	بيان الصور	صفحة	بيان الصور
١٩٧	فريد صدقي افندي	٢٨١	يوسف أصلان قطاوى باشا
١٩٩	عبد المجيد افندي	٢٨٢	يوسف سابا باشا
٢٠٣	احمد افندي فريد	٢٨٥	يحيى ابراهيم باشا
٢٠٤	على اسماعيل بك	٢٨٥	حسن حسيب باشا
٢٠٤	محمد عبد الخالق مذكور باشا	٢٨٥	احمد فايق باشا
٢٠٨	الأستاذ عبد الرحمن عزام	٢٨٥	اسكندر فهمى باشا
٢٠٩	الشيخ عبد مزيز جاويش	٢٨٦	محمد افلاطون باشا
٢٣٠	الأستاذ احمد وقيق المحامى	٢٨٦	عثمان مرتضى باشا
٢٣٦	مدام تقلا باشا	٢٨٦	امين يحيى باشا
٢٤	حسين شيرين بك	٢٩٠	عبد الخالق ثروت باشا
٢٤٠	محمد بك راسم	٢٩١	اللورد اللبى
٢٤٠	عزيز عزت باشا	٢٩٤	محمد توفيق نسيم باشا
٢٤٣	الأستاذ محمد الدين حنفى ناصف	٣٠٠	منظر معبد بعلبك
٢٥٢	رمزى طاهر باشا	٣٠١	ظهور الشوبر
٢٦٦	نجيب بطرس غالى باشا	٣٠٣	حسن صبرى باشا
٢٦٧	محمد شفيق باشا	٣٠٥	السيد محمد أمين الحسينى
٢٦٧	على فهمى باشا	٣٠٦	القمص بولس غبريال
٢٦٧	احمد عزت العابد باشا	٣٠٩	محمد زكى الاراشى باشا
٢٧٣	محمد محمود باشا	٣١٣	السيد مصطفى الأدريسى
٢٧٤	عبد العزيز فهمى بك	٣١٤	الدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركى
٢٧٤	محمد على علوية باشا	٣١٧	النيل اسماعيل داود
٢٧٤	حمد الباسل باشا	٣١٨	أعضاء جمعية الراجلة الشرقية
٢٧٤	الدكتور حافظ عيسى	٣٣٠	مجلس ادارة الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٩
٢٨١	نجيب شكور باشا	٣٣٢	السيد أمير على
		٣٣٣	السيد عمر بن أبى بكر

فهرس الخطا والصواب

الصواب	الخطأ	١٢٣	١٢٤	الصواب	الخطأ	١٢٣	١٢٤
ودعته	ودأعته	٢٧	١٥٩	والمعنين	والمعنين	٢	٤
أوامره	وامره	٢٧	١٥٩	أبنا.	بناء	٢٧	٥
فد لها	فد لها	٢	١٧١	حسين حلى باشا	حسين حلى باشا	٢٦	٣٣
السوسين	السوسين	١٢	٢٠٥	سفير الدولة في فينا	الصدر الاعظم		
أوبهايم	أوبهايم	١	٢٠٦	الاتحاد	الااد	٢٦	٥٢
حادته	حادته	٢٥	٢١٢	ونجهايم	ونجهايم	٢٠	٦٣
الاكتفاء	لاكتفاء	٢	٢٣٦	على أخبار	ع أخبارى	٢٧	٨٥
عبد الحميد شديد	عبد الله شديد	٦	٢٣٨	المحادثين	المحادثين	٣	١٠١
بأسرها	بأسرها	٢٥	٢٤٢	فبا	مد	١٣	١٠١
سويسرة	سويسر	٢٦	٢٤٥	أفلاكى	ملاكى	٥	١٠١
لخصى	لخص	٢٤	٢٤٧	ذكر	ذكر	١١	١١٢
يحيى	ى	٩	٢٦٥	أوجدوا	أوجدوا	٢٠	١٢٠
يضى	فى	٢٧	٢٦٦	ب	يكن	٨	١٢٥
أن	ن	١٠	٢٧٠	قلبيما	قلبيما	٢٤	١٢٨
الوانقة	لوانقة	١١	٢٧٠	الاعراف	الاء اف	٧	١٣١
المفاوضين	لمفاوضين	٢٧	٢٧٨	بالتبا	قالتبا	٢٤	١٤١
التجديده	المعموية	٣	٣٣٢	قبل	بيل	٢٥	١٤١
عجيا	عجى	٣	٣٣٣	١٧ مارس	١٧ منه	٢٥	١٤٢
عبد العزيز الثعالى	عبد الحميد الثعالى	٢٠	٣٣٣	إذا	إذا	١٣	١٤٧

صدر فى هذه السلسلة

- ١- مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٢- على ماهر،
رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.
- ٣- ثورة يوليو والطبقة العاملة،
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.
- ٤- التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.
- ٥- غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى،
عليه عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.
- ٦- هؤلاء الرجال من مصر جدا،
لمعى المطيعى، ١٩٨٧.
- ٧- صلاح الدين الأيوبي،
د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.
- ٨- رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية،
د . على بركات، ١٩٨٧.
- ٩- صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د . محمد أنيس، ١٩٨٧.

- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،
محمود فوزى، ١٩٨٧.
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٧.
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير،
د. نبيل راغب، ١٩٨٨.
- ١٣ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية،
د. عبدالعظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة
الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى،
د. على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة
عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى،
د. محمد نور فرحات، ١٩٨٨.
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،
د. على السيد محمود، ١٩٨٨.
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د. أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.

- ٢٠- دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى،
د . محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨ .
- ٢١- التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ج١ ،
د . توفيق الطويل، ١٩٨٨ .
- ٢٢- نظرات فى تاريخ مصر،
جمال بدوى، ١٩٨٨
- ٢٣- التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ج٢، إمام التصوف فى مصر: الشعرانى،
د . توفيق الطويل، ١٩٨٨ .
- ٢٤- الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)،
د . نجوى كامل، ١٩٨٩ .
- ٢٥- المجتمع الإسلامى والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين،
ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩ .
- ٢٦- تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة،
د . سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩ .
- ٢٧- فتح العرب لمصر ج١،
تأليف : ألفريد ج . بتلر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩ .
- ٢٨- فتح العرب لمصر ج٢،
تأليف : ألفريد ج . بتلر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩ .
- ٢٩- مصر فى عهد الإخشيديين،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩ .

- ٣٠- الموظفون في مصر في عهد محمد على،
د . حلمى أحمد شلبي، ١٩٨٠ .
- ٣١- خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٩ .
- ٣٢- هؤلاء الرجال من مصر ج٢،
لمعى المطيعى، ١٩٨٩ .
- ٣٣- مصر وقضايا الجنوب الافريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة
ورؤية مستقبلية،
د . خالد محمود الكومى، ١٩٨٩ .
- ٣٤- تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢،
د . يونان لييب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠ .
- ٣٥- أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٠ .
- ٣٦- المجتمع الإسلامى والغرب ج ٢،
تأليف : هاملتون بووين، ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠ .
- ٣٧- الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في
ربع قرن،
تأليف : د . سليمان صالح، ١٩٩٠ .
- ٣٨- فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠ .
- ٣٩- قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)،
د . جميل عبيد، ١٩٩٠ .

- ٤٠- الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨،
د . عبد المنعم الدسوقي الجميلى، ١٩٩٠ .
- ٤١- محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية،
د . رفعت السعيد، ١٩٩١ .
- ٤٢- تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غربال، ط ٢، ١٩٩٠ .
- ٤٣- رحلة فى عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠ .
- ٤٤- الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر، فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩١ .
- ٤٥- الحروب الصليبية ج ١،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د . حسن حبشى، ١٩٩١ .
- ٤٦- تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)،
ترجمة: د . عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١ .
- ٤٧- تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
- ٤٨- الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
- ٤٩- العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٩)،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٠- الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦-١٩٥٤)،
د . سهير أسكندر، ١٩٩٣ .

- ٥١- تاريخ المدارس في مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، في
إبريل ١٩٩١)،
أعدھا للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٢- مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهني، ١٩٩٢ .
- ٥٣- أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢ .
- ٥٤- الأقباط في مصر في العصر العثماني،
د . محمد عفيفي، ١٩٩٢ .
- ٥٥- الحروب الصليبية ج٢،
تأليف : ولیم الصوری ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي، ١٩٩٢ .
- ٥٦- المجتمع الريفي في عصر محمد علي: دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٢ .
- ٥٧- مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
- ٥٨- أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمي، ١٩٩٣ .
- ٥٩- الرأسمالية الصناعية في مصر، من التمهيد إلى التأميم
(١٩٥٧-١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
- ٦٠- المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٣ .

- ٦١ - تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح
عاشر، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧-١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة،
بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل
١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ج٣،
تأليف: وليم الصورى
ترجمة وتعليق: د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦-١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

- ٧٠- أهل الذمة فى الإسلام،
تأليف : أ.س. ترقون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٧١- مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.
- ٧٢- رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى
(٣٥٨-٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
- ٧٣- تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
- ٧٤- تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج ١، فى العصر الفرعونى،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.
- ٧٥- أهل الذمة فى مصر، فى العصر الفاطمى الأول،
د. سلام شافعى محمود، ١٩٩٥.
- ٧٦- دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الإحتلال
البريطانى)،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.
- ٧٧- الحروب الصليبية ج ٤،
تأليف : رليم الصورى، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٤.
- ٧٨- تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.
- ٧٩- تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى القرن التاسع عشر،
تأليف : فريد دى يونج، ترجمة: عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥.

- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي (١٨٨٢-١٩٠٤) ،
د . السيد حسين جلال ، ١٩٩٥ .
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر ،
د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .
- ٨٢ - مصر في فجر الإسلام ، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية ،
د . سيدة إسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ - القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الإذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ - ١٩١٤) ،
د . أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج ٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
إعداد : تريغور إيفانز ، ترجمة وتحقيق : د . عبدالرؤف أحمد عمرو ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني ،
د . عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .

- ٣٦٢ -

- ٩٠ - معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦.
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)،
ج ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.
- ٩٣ - قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ - ١٩٥٨)،
د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦.
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة
بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة
القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.
- ٩٧ - العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من
القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.

- ٣٦٣ -

٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى -

الرومانى) ج ٢ ،

د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة ،

أ.د. عبد العزيز صالح، أ.د. جمال مختار، أ.د. محمد

إبراهيم بكر، أ.د. إبراهيم نصحي،

أ.د. فاروق القاضى ، أعدها للنشر: أ.د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،

اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير ، اللواء/ عبدالمجيد كفانى،

اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ -

١٩٥٢

د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ - رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره

د. على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢)

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ -

١٩٨٧ .

د. أحمد فارس عبدالمعتم

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية

فى ربع قرن.

د. سليمان صالح

- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب ميرو: ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال.
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤.
سليم النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥.
سليم النقاش
- ١١٠ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ١.
د. البيومي إسماعيل الشربيني.
- ١١١ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ١.٢.
د. البيومي إسماعيل الشربيني.
- ١١٢ - إسماعيل باشا صدقي
د. محمد محمد الجوادى.
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري)
د. عز الدين إسماعيل.
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعى
تأليف أحمد رشدى صالح
- ١١٥ - مذكراتى في نصف قرن ج ٣.
أحمد شفيق باشا.
- ١١٦ - أديب اسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
عبد الرزاق إبراهيم عيسى (١٥١٧ - ١٧٩٨)

- ٣٦٥ -

- ١١٨ - النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى اسماعيل الشربيني
- ١١٩ - النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج٦
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج٧
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج٨
سليم خليل النقاش
- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨)،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم .
- ١٢٨ - معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوى.

- ٣٦٦ -

١٢٩ - الدين العام (وأثره في تطور الاقتصاد المصري)
(١٨٧٦-١٩٤٣).

د. يحيى محمد محمود

١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سمير فريد.

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢ م.
ترجمة/ د. عبدالرؤف أحمد عمر.

١٣٢ - دار المندوب السامي في مصر ج-١. د. ماجدة محمد حمود.

١٣٣ - دار المندوب السامي في مصر ج-٢. د. ماجدة محمد حمود.

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثمانى
للداندي.

بقلم/ عزت حسن أفندي الداندي

ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى.

١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية

(في ضوء وثائق الجنيزة)

(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ - أوراق يوسف صديق

تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ - تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي

د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ - الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب في مصر

السيد يوسف

- ٣٦٧ -

١٣٩ - موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين

بقلم محمد قابيل

١٤٠ - سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن

التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥هـ / ١٨١١ - ١٨٤٨م.

طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ - وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك.

لطفى أحمد نصار

١٤٢ - مذكراتى فى نصف قرن جـ ٣

أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/٥٨٢٨

I.S.B.N 977 - 01 - 6125 - x

إن صورة عباس واضحة في خلال هذه الصفحات وضوحاً لا يشوبه أقل ليس أو تمويه: واضحة من وراء المراسم والمظاهر ودواعي الحبيطة والتجمل، واضحة في علاقاته بشعبه وحكومته، وعلاقاته بأبنائه وإخوته وآله، وعلاقاته بأصحابه وأتباعه وأعوانه وموظفيه، وعلاقاته بمن يرجوهم ويخشاهم من ذوى الجاه والسلطان. ولا نظن أن كتاباً من الكتب يعرض لنا صورة نفسية لعباس الثانى أوضح ولا أوفى من صورته فى هذا الكتاب.

كذلك الرجال الذين عاشهم وعاشروه واتصل بهم واتصلوا به ولو لحظات معدودات. فإن الحديث المروى فى هذه الصفحات بين عباس وغلبيوم يعرفنا بالشئ الكثير من دخائل غلبيوم ومطامعه الاستعمارية وأساليبه فى مخاطبة الناس واستمالتهم إلى ما يتوهم ويفكر فيه.

وعلى هذا المنوال نعرف كثيراً عن الصدر الأعظم سعيد حليم وعن طلعت وأنور وجمال، وعن فريد وجاويش ولبيب، وعن سائر الرجال المصريين وغير المصريين الذين عرض ذكرهم هنا فى حادث من الحوادث أو مناسبة من المناسبات.

وعلى هذا المنوال أيضاً نعرف ما أحاط بالحملة التركية على مصر من أسباب الفشل والتعطيل.